

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ تفصيل موضوع الكتاب
- ٣ المقدمة وأبوابها
- ٣ الباب الاول في السفر من حيث هو وفيه فصول
- ٤ الفصل الاول في الاستدلال بالقرآن الكريم
- ٤ بحث العطف بالفاء وتم
- ٤ بحث الامر للوجوب
- ٥ بحث في ان المعتبر به اشياء وفيه اعتبار بعاقبة المكذبين
- ٥ بحث الاعتبار باختلاف الاسن والالوان
- ٥ بحث الاعتبار بالاجرام العلوية
- ٦ بحث الاعتبار بالاجرام السفلية من الارض وما فيها
- ٦ بحث اعتراف حذاق المتأخرين بإبطال الطبيعة
- ٦ بحث هيئة الارض وتكوينها
- ٧ بحث الاستدلال بكلام الحكماء على تكوين الارض
- ٧ بحث الاستدلال بكلام الفقهاء على تكوين الارض
- ٧ بحث الاستدلال بكلام الصوفية على تكوين الارض
- ٨ بحث الاستدلال بالجمال
- ٨ بحث الاعتبار بالانهر وقرن الانهر بالجمال في القرآن
- ٨ بحث الاعتبار بالثمار وفيه عجبة
- ٨ بحث تلقيح الثمار بالريح
- ٩ بحث اعتراف المنصفين بأن الحكمة فازت بها العرب
- ٩ بحث طلب العلوم الرياضية
- ٩ بحث الاعتبار بتعاقب الليل والنهار وفيه اثبات دوران الارض
- ١٠ بحث الاختلاف في أسباب وجود الليل والنهار
- ١١ بحث الاستدلال على ان كون الليل والنهار من دوران الارض



6552/1

Süleymaniye Kütüphanesi	
İsim	Günür
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	1006/I-II



- ١١ بحث الرد على منكر السما مع ثبوت دوران الارض
- ١٢ بحث اقرار الحكماء ببعض مسائل شرعية
- ١٣ بحث في ارتفاع كرة الهواء
- ١٤ الفصل الثاني فيما ورد في السفر من السنة
- ١٣ بحث ثمره الهواء للانسان وفيه تصفية الدم
- ١٤ بحث كراهة النفخ على الماء
- ١٤ الفصل الثالث فيما ورد في السفر من كلام الحكماء والادباء
- ١٤ بحث فيما قاله الامام الشافعي في السفر
- ١٥ الباب الثاني في السفر لغير ارض الاسلام وفيه فصلان
- ١٥ الفصل الاول في النصوص الدالة على الجواز وما يجوز حفظه من العدالة وما لا يجوز
- ١٥ بحث فيما تخلص من حكم السفر
- ١٦ بحث في رطاب الجواز والامن
- ١٦ الفصل الثاني في تطبيق الحكم على سفر المؤلف

### القسم الثاني من الكتاب

- ٢ الباب الثالث في تقسيم احوال اهل الارض الآن وفيه ٨٧ فصلا
- ٢ بحث في تقسيم الارض
- ٣ بحث في تقسيم الاقاليم
- ٣ بحث في اقسام آسيا
- ٣ الفصل الاول في المملكة العثمانية
- ٣ بحث في اقسام المملكة العثمانية
- ٣ بحث في سكان المملكة العثمانية
- ٤ بحث في حكومة المملكة العثمانية
- ٤ بحث في ديانات اهل المملكة العثمانية
- ٤ الفصل الثاني في مملكة فارس

- ٤ بحث في سكان مملكة فارس وفيه دياناتهم
- ٥ بحث في احكام مملكة فارس
- ٥ الفصل الثالث في مملكة افغانستان
- ٥ بحث في عدد سكان مملكة افغانستان
- ٥ بحث في ديانات والحكم في مملكة افغانستان
- ٦ بحث في عوائد مملكة افغانستان
- ٦ الفصل الرابع في مملكة بلوچستان
- ٦ بحث في عدد سكان مملكة بلوچستان والديانات الغالية فيها
- ٦ الفصل الخامس في مملكة الهند الانكليزية
- ٦ بحث عدد السكان في مملكة الهند ودورياتهم
- ٧ بحث في تقسيم مملكة الهند الانكليزية وفيه الكلام على استقلال الانكليز على الهند بسبب التجارة
- ٧ بحث الكلام على الممالك التي استولت عليها الانكليز بسبب التجارة
- ٨ بحث في تلقيب مملكة انكلترا بامبراطورية الهند وفيه ما نقله بعض المراسلين في شأن الموكب الذي عقد يومئذ
- ٩ بحث الكلام على كيفية دخول حكام الهند الى دهلي
- ١٠ بحث الكلام على صورة الجلسة المنعقدة يوم دخوله وكيف ألقى عليهم خطاب الحاكم
- ١٢ بحث الكلام على الفوائد التي استفادها الانكليز من الدربار
- ١٢ بحث الكلام على زيارة والي العهد لممالك الهند
- ١٣ بحث الكلام على اقسام المملكة الهندية وفيه عدد سكان كل قسم
- ١٤ بحث الكلام على ادارة الهند السياسية والعسكرية
- ١٥ بحث الكلام على معارف البلاد الهندية
- ١٦ بحث الكلام على صناعات البلاد الهندية
- ١٦ بحث الكلام على نباتات البلاد الهندية وهوائها وما فيها من المواصلات
- ١٧ بحث الكلام على قوة مملكة الهند البحرية والمالية



- ١٧ الفصل السادس في ملكة بورما  
١٧ بحث الكلام على عدد سكان ملكة بورما وديانتهم وسياساتهم وعوائدهم ومعارفهم ومحصولات أراضيهم وتجارتهم وقوتها الحربية والمالية  
١٨ الفصل السابع في ملكة سيام  
١٨ بحث الكلام على عدد سكان ملكة سيام وديانتهم وأحكامهم ومعارفهم وعوائدهم وتجارتهم وقوتها الحربية والمالية  
١٨ الفصل الثامن في ملكة كوشين الصين  
١٨ بحث الكلام على عدد سكان ملكة كوشين الصين وديانتهم ومعارفهم  
١٩ بحث الكلام على قوة كوشين المالية والحربية وديانتهم وسياساتهم  
١٩ الفصل التاسع في ملكة كمبوديا  
١٩ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وسياساتهم وقوتهم المالية والحربية  
١٩ الفصل العاشر في ملكة ملاو أقسامها  
١٩ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وأحكامهم ونتائج أراضيهم وتجارتهم  
١٩ الفصل الحادي عشر في ملكة الصين  
٢٠ بحث الكلام على عدد سكان ملكة الصين وتجارتها وصناعة أهلها ومعارفهم  
٢١ بحث الكلام على عوائد أهل ملكة الصين وأقسامها ومواقع بين أهلها وبين الدول الأوروبية  
٢٢ بحث الكلام على قوة ملكة الصين الحربية وفيه ذكر ديارتهم  
٢٣ بحث الكلام على عدد المسلمين في ملكة الصين وما ينتج لونه من المذهب وعوائدهم في هذه البلاد  
٢٤ بحث الكلام على الدولة التي أنشأها السلطان سليمان  
٢٥ بحث الكلام على سور الصين وسديا جوج وما جوج  
٣٠ بحث الكلام على مواصلات الصين ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها  
٣١ بحث الكلام على أحكام هاته الملكة  
٣١ بحث الكلام على كتابة أهلها

- ٣٢ بحث الكلام على قوتها المالية  
٣٢ الفصل الثاني عشر في ملكة الروسيا في آسيا  
٣٢ بحث الكلام على عدد سكان هاته الملكة وديانتها وحيواناتها  
٣٣ بحث الكلام على محصولات ونباتات وعوائدها المالية  
٣٣ بحث تاريخ استيلاء الروس وأحكامهم في هاته الملكة  
٣٣ الفصل الثالث عشر في ملكة هرات  
٣٤ بحث الكلام على ديانة وعدد سكان هاته الملكة وأحكامهم  
٣٤ بحث الكلام على تجارة وصناعات هاته الملكة  
٣٤ بحث الكلام على قوة هاته الملكة الحربية والمالية  
٣٤ الفصل الرابع عشر في ملكة التتر المستقلين  
٣٤ بحث الكلام على سكان هاته الملكة وديانتهم  
٣٤ بحث تقسيم هاته الملكة وما في كل قسم من السكان  
٣٥ بحث الكلام على ما حصل مع هاته الملكة والروسيا وعوائد أهلها  
٣٥ الفصل الخامس عشر في ملكة من ممالك جزائر العرب  
٣٦ بحث الكلام على عدد سكان هاته الملكة وديانتهم وعوائدهم  
٣٦ بحث الكلام على دعوة أتباع محمد بن عبد الوهاب  
٣٧ بحث الكلام على ما ينبغي للدولة العلية أن تفعله في هاته الملكة  
٣٧ الفصل السادس عشر في ملكة نيبول  
٣٧ بحث الكلام على عدد سكان هاته الملكة وعوائدهم وديانتهم  
٣٨ الفصل السابع عشر في ملكة بوتان  
٣٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته الملكة وديانتهم وعوائدهم مع ملوكهم وتلقبهم لهم  
٣٨ الفصل الثامن عشر في ملكة كشمير  
٣٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته الملكة وديانتهم  
٣٨ الفصل التاسع عشر في ملكة الجابون  
٣٨ بحث الكلام على عوائد أهل هاته الملكة وصناعاتهم وأشكالهم



٣٩ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما أحدثه بعض ملوكها في أواخر

هذا القرن

٣٩ بحث الكلام على قوة هاته المملكة الحربية والمالية

٤٠ الفصل العشرون في مملكة آتشين

٤٠ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما حصل منهم مع الملوك السابقين من معاهدات وضيها

٤١ بحث الكلام على قوة هاته المملكة المالية والحربية

٤١ القسم الثاني من الارض في قارة أوربا

٤١ بحث مبدئ تمدن أوربا

٤٢ بحث الكلام على ما استفادوه من العلوم

٤٢ بحث الكلام على ترك العوائد التي لا توافق الصحة

٤٣ بحث الكلام العام على قارة أوربا

٤٣ بحث تقسيم أوربا إلى أقسامها

٤٣ الفصل الحادي والعشرون في الكلام على الدولة العلية

٤٤ بحث الكلام على ولايتها الممتازة مثل البلغار

٤٤ بحث الكلام على عدد سكان البلغار وديانتهم وادارتهم ورياستهم والاحكام الجارية فيهم عادة

٤٤ بحث الكلام على الولايات الغير ممتازة مثل الرميلي وغيره مما هو تحت تصرف الدولة العلية

٤٥ الفصل الثاني والعشرون في الكلام على دولة الجبل الاسود

٤٥ بحث الكلام على عدد سكان هاته الدولة

٤٥ الفصل الثالث والعشرون في دولة اليونان

٤٥ بحث الكلام على عدد سكان دولة اليونان وتقديمهم في المعارف

٤٥ الفصل الرابع والعشرون في دولة ايطاليا

٤٥ بحث الكلام على عدد سكان ايطاليا

٤٦ الفصل الخامس والعشرون في دولة اسبانيا

٤٦ بحث تسلط الاسبانيول على هاته المملكة وما حصل من الاهالي معهم

٤٧ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة في اصلها ومستعمراتها

٤٧ الفصل السادس والعشرون في مملكة البرتغال

٤٧ بحث الكلام على عدد سكان دولة البرتغال في اصلها ومستعمراتها

٤٧ الفصل السابع والعشرون في دولة فرانس

٤٧ بحث الكلام على عدد سكان فرانس وتاريخها وحكومتها

٤٧ الفصل الثامن والعشرون في الكلام على دولة سويسرا

٤٨ بحث الكلام على ما وقع للدولة فيها وعدد سكانها وحكومتها

٤٨ الفصل التاسع والعشرون في دولة البيلجيك

٤٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما كان لها مع فرانس

٤٨ الفصل الثلاثون في دولة النمسا

٤٨ بحث الكلام على عدد سكان النمسا وأقسامها

٤٩ الفصل الحادي والثلاثون في دولة الصرب

٤٩ بحث في سكان هاته المملكة مع ما أضيف اليها

٤٩ الفصل الثاني والثلاثون في دولة الرومانيا

٤٩ بحث الكلام على عدد سكان مملكة الرومانيا وأقسامها

٤٩ الفصل الثالث والثلاثون في مملكة انكلترا

٤٩ بحث الكلام على عدد سكان مملكة انكلترا

٥٠ بحث الكلام على عدد سكان مستعمراتها

٥٠ الفصل الرابع والثلاثون في مملكة هولندا

٥٠ بحث الكلام على ما وقع من الدول فيها

٥٠ بحث الكلام على عدد سكانها في المملكة والمستعمرات

٥٠ الفصل الخامس والثلاثون في دولة المانيا

٥٠ بحث الكلام على عدد السكان في مملكة المانيا

٥٠ بحث الكلام على أسماء الدول المتألقة منها العصابة مع عدد السكان وأسماء القواعد



- ٥١ الجدول المشتمل على أسماء الممالك وأسماء قواعدها وعلى عدد السكان  
 ٥٢ الفصل السادس والثلاثون في دولة السويد والنرويج  
 ٥٢ بحث الكلام على عدد سكان المملكة كتيين وما كان لهما قديما  
 ٥٢ الفصل السابع والثلاثون في مملكة الدانمرك  
 ٥٢ بحث الكلام على عدد سكان الدانمرك في المملكة والمستعمرات  
 ٥٣ الفصل الثامن والثلاثون في دولة روسيا  
 ٥٣ بحث الكلام على عدد سكان روسيا ومذاهبهم وعوائدهم وتاريخ تكوينها  
 وما حصل فيها  
 ٥٤ بحث الكلام على ما وقع من القبض على الاسكندر الثاني مع الفلاحين  
 ٥٤ بحث الكلام على ادارة مملكة روسيا وما لها من المجالس وما لاهلها من الاعمال  
 ٥٥ بحث الكلام على اقسام هاته المملكة في الحاضر والقابلية  
 ٥٥ بحث الكلام على مشيخة البادية وما لها من الاعمال  
 ٥٦ بحث الكلام على اسباب انفتاح بصائر اهل تلك المملكة حتى حصل منهم ثوران  
 في بعض السنين  
 ٥٦ بحث الكلام على ما فعله امرأه مع كبار الموظفين  
 ٥٧ بحث الكلام على ما حكمه بعض السواحين في شأن مشايخ القرى مع بعض رعائهم  
 ٥٧ بحث الكلام على ولاية قازان ومذهبهم  
 ٥٧ بحث الكلام على الاختلاف في وجوب العشاء على اهل مدينة البلغار  
 ٥٨ الفصل التاسع والثلاثون في خلاصة الكلام على بقية ممالك أوروبا  
 ٥٨ بحث الكلام على اصول الادارة في بقية ممالك أوروبا  
 ٥٨ بحث الكلام على ما يجتنب على الوزراء من المجالس وما لكل مجلس من الاعمال  
 ٥٩ بحث الكلام على اصول الادارة في مملكة الشخصية  
 ٥٩ بحث الكلام على أعمال أهالي الدولة  
 ٥٩ القسم الثالث من اقسام الارض في الكلام على قارة افريقيا  
 ٥٩ بحث الكلام على اقسام قارة افريقيا  
 ٦٠ الفصل الرابع والعشرون في مملكة كراش  
 ٦٠ بحث الكلام على عدد سكان مملكة كراش وديانتهم ومذهبهم وأحكامهم

مصحفه

- ٦٠ بحث الكلام على قضاء فاس وما فعله سلاطينها مع بعضهم  
 ٦١ بحث الكلام على ما تر كبت منه دولة مراکش من سلاطين ووزراء وغيرهما  
 ٦١ بحث الكلام على السلطان  
 ٦١ بحث الكلام على الوزير  
 ٦١ بحث الكلام على ما اختصت به دولة المغرب  
 ٦١ بحث الكلام على ما صدر من جوده باشا أحد أمراء العائلة الحسينية بتونس  
 ٦٢ بحث الكلام على بقية الموظفين في مملكة كراش  
 ٦٢ بحث الكلام على أعمال السلطان في هاته المملكة وكذلك الوزير  
 ٦٢ بحث الكلام على سير الالهالي في هاته المملكة  
 ٦٢ بحث الكلام على العلوم الدينية والرياضية في هاته المملكة  
 ٦٢ بحث الكلام على أخلاق وعوائد اهل تلك المملكة وأحوالهم في التجارة  
 ٦٣ بحث الكلام على سفراء الدول في هاته المملكة  
 ٦٣ بحث الكلام على عوائد اهل تلك المملكة في أمن الطريق وما للبريد من الاعمال  
 ٦٣ بحث الكلام على عوائد اهل تلك المملكة مع الاجانب  
 ٦٤ بحث الكلام على طالب انسكرامان السلطان ان يغير العوائد التجارية في هاته  
 المملكة  
 ٦٤ بحث الكلام على معاهدة مدريد في شأن دولة كراش  
 ٦٥ بحث الكلام على قوة هاته المملكة الحربية وما أحدث فيها من التنظيم العسكري  
 ٦٦ الفصل الحادي والاربعون في مملكة الجزائر  
 ٦٦ بحث الكلام على عدد سكانها وأحكامها السياسية والضبط الواقع فيها  
 ٦٦ الفصل الثاني والاربعون في مملكة تونس  
 ٦٦ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وادارتهم وسياساتهم  
 ٦٦ الفصل الثالث والاربعون في مملكة طرابلس الغرب  
 ٦٦ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة  
 ٦٦ بحث الكلام على تاريخ اسبق لاه الدولة العلية على هاته المملكة وبيان أسبابه  
 وما وقع فيها من بعض أمورها السابقين



- ٦٨ بحث الكلام على عوائد أهل تلك المملكة  
 ٦٨ الفصل الرابع والأربعون في ملكة مصر  
 ٦٨ بحث الكلام على ما يتبع تلك المملكة وعدد سكانها وأحكامها  
 ٦٨ الفصل الخامس والأربعون في ملكة الحبشة  
 ٦٨ بحث الكلام على عدد سكانها وعوائدهم وديانتهم وأحكامهم  
 ٦٩ الفصل السادس والأربعون في ملكة الزنجبار  
 ٦٩ بحث الكلام على ديانة أهل هاته المملكة  
 ٦٩ بحث الكلام على سكان هاته المملكة  
 ٧٠ الفصل السابع والأربعون في ملكة برنو  
 ٧٠ بحث الكلام على ديانة أهل هاته المملكة وصفتها وأحوالها  
 ٧٠ بحث في لغة أهل هاته المملكة وعدددهم  
 ٧٠ الفصل الثامن والأربعون في بقية أفرقة وفيه أحد عشر قسما  
 ٧٠ بحث الأول السودان  
 ٧٠ تذييل في أخذ بعض أسماء من اللغة الفرنسية وبداء أخذها من اللغة الإنجليزية  
 ٧١ بحث الكلام في ديانة أهل هاته المملكة  
 ٧١ الفصل التاسع والأربعون في ملكة واداي  
 ٧١ بحث في عدد سكان هاته المملكة وعوائدهم وأحكامهم  
 ٧١ الفصل الخمسون في بقية القسم المسمى بالسودان  
 ٧٢ الفصل الحادي والخمسون في الكلام على ملكة فلانا  
 ٧٢ بحث في ديانة أهلها وفي صنائعها  
 ٧٢ الفصل الثاني والخمسون في القبائل المتحدة المسماة بركرو وما تألفت منه  
 ٧٢ بحث الكلام على ديانة أهلها  
 ٧٣ القسم الثاني في أراضي سانيغال  
 ٧٣ بحث في عدد سكانه  
 ٧٣ الفصل الثالث والخمسون في المستقل من سانيغال  
 ٧٣ الفصل الرابع والخمسون في ملكة نيماني وسوايلها

- ٧٣ القسم الثالث في ملكة كينيا العليا  
 ٧٣ الفصل الخامس والخمسون في أن أول أراضي القسم الثالث هو كرومان  
 ٧٣ بحث في سكان كينيا العليا وديانتهم  
 ٧٤ الفصل السادس والخمسون في مستعمرات الانكليز بالقسم الثالث  
 ٧٤ الفصل السابع والخمسون في ملكة ليبيريا  
 ٧٤ بحث في سكان هاته المملكة وفي لغتهم وفي نهاية مساهمهم  
 ٧٤ الفصل الثامن والخمسون في أرض شط الفيل  
 ٧٤ الفصل التاسع والخمسون في عدة ممالك سودانية داخل كينيا  
 ٧٥ الفصل الستون في بقية شطوط كينيا العليا ودواخلها  
 ٧٥ بحث في عوائدهم  
 ٧٥ بحث في عدد سكان هاته البلاد  
 ٧٥ القسم الرابع قسم أفرقة الجنوبية  
 ٧٥ الفصل الحادي والستون في ممالك رأس الرجال الصالح  
 ٧٥ بحث في سكان هاته المملكة  
 ٧٥ القسم الخامس بلاد الكفر  
 ٧٦ الفصل الثاني والستون في ملكة الزلوس  
 ٧٦ الفصل الثالث والستون في ملكة ناتال  
 ٧٦ بحث في بيان سكانها من أي جنس هم وفي بيان عدددهم  
 ٧٦ الفصل الرابع والستون في جمهورية نهر أورانيخ  
 ٧٦ الفصل الخامس والستون في جمهورية ترانسفال  
 ٧٦ بحث في عدد سكان هاته الجمهورية وفي أقسامها  
 ٧٧ الفصل السادس والستون في ملكة بادجوانه  
 ٧٧ بحث في أخلاقهم وعوائدهم وكلامهم  
 ٧٧ القسم السادس في كينيا السفلى  
 ٧٧ الفصل السابع والستون في ممالك كينيا السفلى  
 ٧٧ بحث في ملكة انكليلا وبنكللا



- ٧٧ بحث في سكان هاتين المملكتين  
 ٧٨ القسم السابع في قسم موز نبيك وانقسامه الى حكومات  
 ٧٨ الفصل الثامن والستون في ممالك هذا القسم  
 ٧٨ القسم الثامن قسم سوموليس  
 ٧٨ الفصل التاسع والستون في ممالك هذا القسم  
 ٧٨ القسم التاسع هو القسم المجهول  
 ٧٩ بحث فيما علم من هذا القسم من العمالات  
 ٧٩ القسم العاشر هو الجزائر البحرية  
 ٧٩ الفصل السبعون في مملكة ماداغسكار  
 ٧٩ بحث في سكان هاته المملكة وفي ديانتهم  
 ٧٩ القسم الحادي عشر قسم الصحراء  
 ٧٩ بحث في انقسام هذا القسم الى ثلاثة أقسام  
 ٨٠ الفصل الحادي والسبعون في ممالك الصحراء الغربية  
 ٨٠ بحث في ديانة بعض سكان هاته المملكة  
 ٨٠ الفصل الثاني والسبعون في ممالك الصحراء الوسطى  
 ٨١ بحث في ديانة هذا القسم ولغتهم  
 ٨١ بحث في عوائدهم وفي بعض الحيوانات عندهم  
 ٨٢ الفصل الثالث والسبعون في مملكة الصحراء الشرقية  
 ٨٢ بحث في انقسام هاته المملكة الى عدة قبائل  
 ٨٢ بحث في تلخيص عدد سكانها بوجه قريب  
 ٨٣ بحث في حكاية من عجائب سحرهم  
 ٨٣ بحث في دياناتهم واعتقاداتهم  
 ٨٤ القسم الرابع من الارض في قارة أمريكا  
 ٨٤ بحث فيمن استكشف هاته القارة  
 ٨٤ بحث في أول ما استكشف من هاته القارة  
 ٨٥ بحث فيمن استكشف أمريكا الجنوبية

- ٨٥ بحث في تقسيمها الى قسمين  
 ٨٦ بحث في سكان هاته القارة  
 ٨٦ الفصل الرابع والسبعون في دولة أمريكا المتحدة  
 ٨٦ بحث في عدد سكانها  
 ٨٦ بحث في قوانين هاته المملكة  
 ٨٦ بحث في بيان الحكومات المركبة منها هاته المملكة  
 ٨٧ بحث في تقدم هاته المملكة في المعارف والسياسة والاختراع  
 ٨٧ الفصل الخامس والسبعون في بقية أمريكا الشمالية  
 ٨٨ الفصل السادس والسبعون في مملكة مكسيكو  
 ٨٨ بحث في عدد سكان هاته المملكة  
 ٨٨ الفصل السابع والسبعون في أمريكا الوسطى  
 ٨٨ الفصل الثامن والسبعون في الجزائر المتفرقة  
 ٨٩ الفصل التاسع والسبعون في مملكة كلومبيا  
 ٨٩ بحث في عدد سكان هاته المملكة  
 ٨٩ الفصل الثمانون في دولة بيرو  
 ٨٩ بحث في سكان هاته المملكة  
 ٨٩ الفصل الحادي والثمانون في مملكة البرازيل  
 ٨٩ بحث في عدد سكان هاته المملكة  
 ٩٠ الفصل الثاني والثمانون في مملكة بوليفيا  
 ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها  
 ٩٠ الفصل الثالث والثمانون في دولة شيلي  
 ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها  
 ٩٠ الفصل الرابع والثمانون في مملكة سيونس ايرس أولا بلاتا  
 ٩٠ الفصل الخامس والثمانون في مملكة أوروكواي  
 ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها  
 ٩٠ الفصل السادس والثمانون في دولة بوناكوني



- ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة  
٩١ بحث في المعبر من دول أمريكا  
٩١ القسم الخامس أستراليا  
٩١ بحث في عدد سكان هذا القسم  
٩٢ الفصل السابع والثمانون في أسماء الممالك وقواعد بلادها الخ  
٩٣ بحث في جدول احصاء آت الممالك  
٩٤ المقصد  
٩٤ الباب الاول في بيان سبب سفر المؤلف  
٩٤ بحث في عدد سفر المؤلف الى أوروبا  
٩٤ فصل في نشأة المؤلف  
٩٥ بحث في بيان اجداد المؤلف ووظائفهم  
٩٦ فصل فيما عو ليج به المؤلف في مرضه  
٩٧ بحث في بيان أن السفر من أسباب الصحة كما تقدم  
٩٨ بحث في صورة العلاج  
١٠٢ بحث في أكل الذهب للتقوى  
١٠٣ فصل في حكم التداءى شرطا  
١٠٣ بحث فيما ورد فيه من القرآن  
١٠٤ بحث في شكوى بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم من مرض أخيه  
١٠٤ بحث في جواز التداءى بالمحرم  
١٠٦ بحث في جواز تلقيح الجدرى من الحيوان أو الانسان وجواز الكتابة بالدم  
١٠٦ بحث في دعوى جواز الكتابة بالدم  
١٠٧ بحث في تقسيم مسائل علم الطب الى قسمين  
١٠٧ بحث في أن العمل بالاسباب مع التوكل مشروع  
١٠٨ حكاية عن سيدى محيى الدين في معرض التوكل  
١٠٩ الباب الثانى في قطر تونس  
١٠٩ فصل في التعريف بالقطر التونسي

- ١١٠ بحث في رؤس هذا القطر وانهره  
١١١ تفصيل ما في أجزاء الماء من المعادن  
١١٢ بحث في خواص حمام قريص  
١١٢ بحث في جبال هذا القطر  
١١٣ بحث في معادن هذا القطر  
١١٣ بحث في ذكر خصوصية هذا القطر  
١١٤ بحث في انقسام هذا القطر الى ثلاثة أقسام  
١١٥ بحث في نبات هذا القطر  
١١٨ بحث في هواء هذا القطر  
١١٩ بحث في حيوانات هذا القطر  
١٢٠ بحث في طيور هذا القطر  
١٢٠ بحث في مدن هذا القطر  
١٢٦ تقسيم آخر لهذا القطر بالنظر لسكانه ومرجع أحكامهم  
١٢٧ بيان أسماء أعمالهم وقياماتهم وأماكنهم  
١٢٨ فصل في اجال تاريخ هذا القطر  
١٢٨ بحث في انقسامه الى ثمانية مطالب  
١٢٨ بحث المطالب الاول في نبذة من تاريخه القديم  
١٢٩ بحث في أن العلماء على ثلاثة أقسام  
١٣٠ بحث في تاريخ فتح إفريقية  
١٣١ جدول الدول التي تولت هذا القطر من حين الفتح  
١٣٢ المطالب الثانى في علاقة القطر بالدولة العثمانية  
١٣٦ في أمر الدولة العلية بحرب الفرنسيس عند استيلائه على مصر  
١٣٨ صورة مكتوب صادر من أحمد باشا في طلب العفو عن الاداء السنوى الى الدولة العلية  
١٤٠ صورة مكتوب آخر من أحمد باشا المذكور في تبرئة نفسه عما رمى به من ارادة المخالفة



١٤٣ صورة مكتوب آخر من أحمد باشا أرسله مع العساكر المرسلة في حرب القريم مخاطبا به الصدر الأعظم

١٤٣ صورة مكتوب من محمد باشا عند ولايته على القطر يطلب به التولية والتقرير

١٤٥ صورة مكتوب من محمد الصادق باشا عند ولايته في طلب الولاية والتقرير مثل السابق

١٤٥ صورة مكتوب من محمد الصادق باشا إلى الصدر الأعظم

١٤٧ المطالب الثالث في سياسة القطر الخارجية

١٤٧ بحث في الأسباب الموجبة لحذر فرانس من تدخل الدولة العلية في القطر التونسي

١٥٠ صورة مكتوب من مصطفى باشا إلى قنصل فرانس عند حلول أسطولها في حلق الوادي

١٥١ صورة تعريب مكتوب من قنصل فرانس بمجيبا به عن مكتوب مصطفى باشا المتقدم

١٥٣ صورة مكتوب إلى الوزير خير الدين بالتفويض

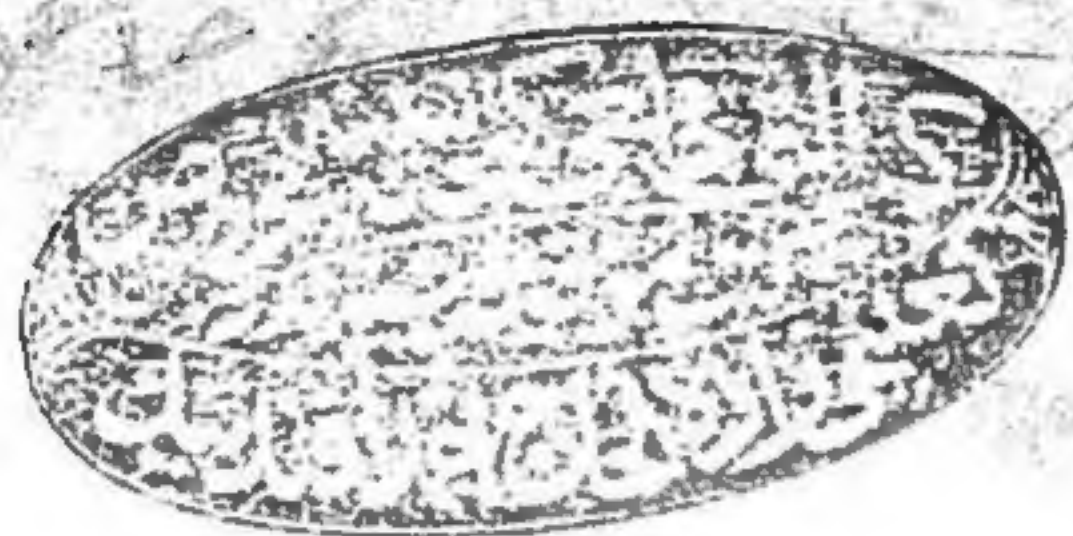
١٥٤ صورة فرمان الوارد مع الوزير المذكور من الدولة

١٥٦ تنبيه في حادثة فرانس الأخيرة مع تونس

تمت الفهرست

لا يجوز طبع هذا الكتاب بدون إذن مؤلفه

ومن تجارى على ذلك بما حكم حسب القانون



هذا كتاب صفوة الاعتبار بمسودع الامصار

والاقطار تأليف الفاضل المحقق والاستاذ

المدقق قدوة العلماء وصفوة الاركان

وحيد عصره وفريد دهره

الشيخ محمد بيرم الخامس

التونسي نفعنا الله

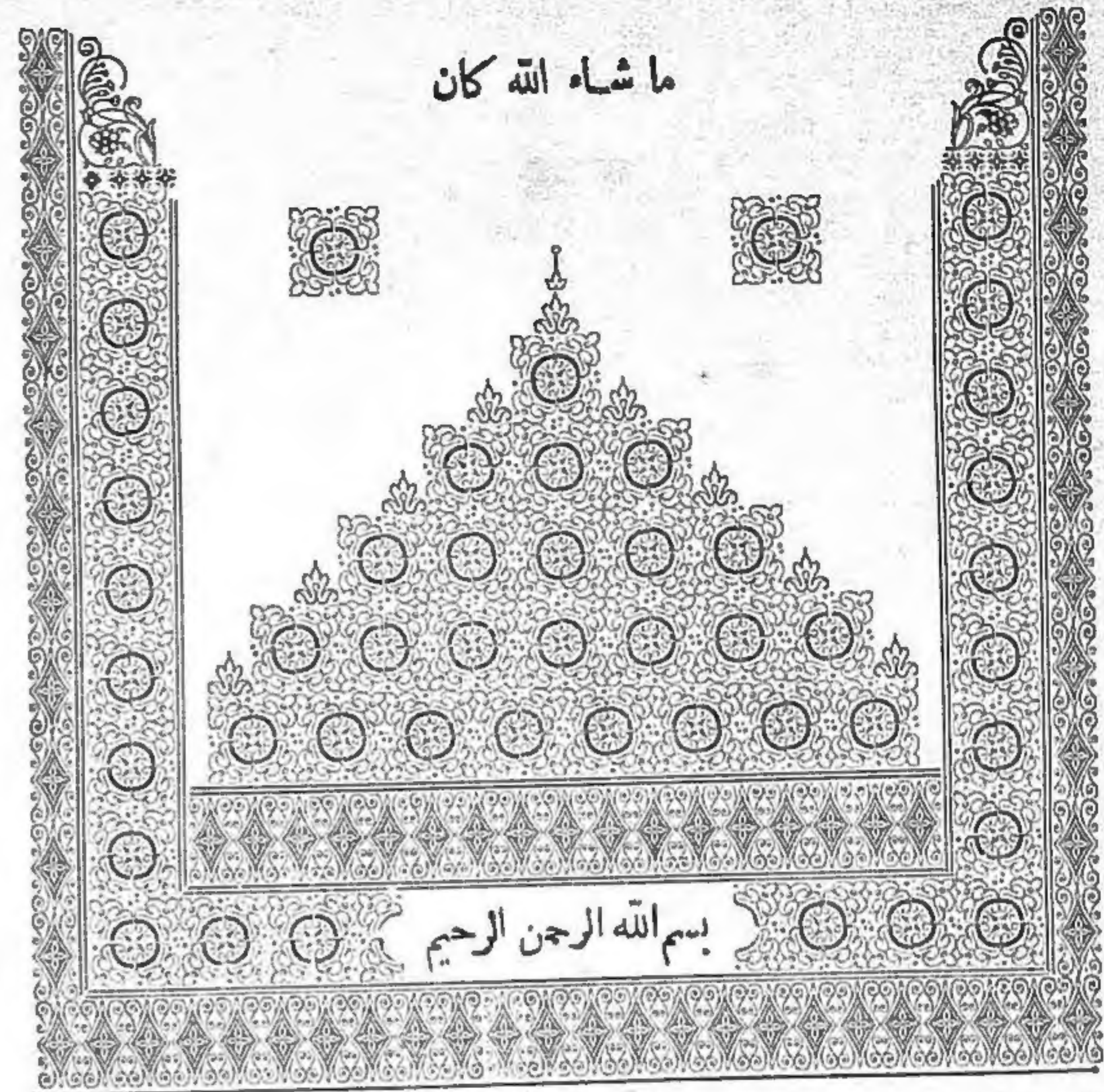
به وبعلومه

آمين

الجزء الاول







الحمد لله مالك الملك والمالك خالق النور والظلمة والضلال والهدى الى اقوم المسالك  
سبحانه الخالق الحكيم المبدع لا يكون وما فيه من حقير وعظيم رسم عليه  
دلائل وحدانية لتدبر المتبصرين ومن آياته اختلاف السنتكم وألوانكم ان  
في ذلك لايات للعالمين والصلاة والسلام الاكملان الايمان على تاج العالم  
المصون ومظهر الكمال المسرى به الى المسجد الأقصى والمقام المكنون  
سيدنا ومولانا محمد رسول الله المطهر عن صغره الجفاني والمنزه جوهره  
الروحاني من الكدر والاشتباه وعلى آله الطاهرين وأصحابه  
الذين جاؤا الارض في هداية الخلقين (أقارب) فان الله جلت عظمته اقتضت  
حكمة الباهرة ان ربط في هاته الدار الاسباب بالمسببات خفية كانت أو ظاهرة  
واخفى مراده في التكوين فكان مدار تكاليف الشرع هو اعتبار الاسباب  
رجة بالمتوهمين وتفويض ما وراء ذلك الى خالق المسبب يجري على مقتضى تقديره  
في الازل وما يدرك أمر حكمته الا قليل من الكاملين وكان معارض للعبد

الحقير ان بليت بمرض اعني علاجه أطباء قطرنا الشهيدي وأشهر على بالسفر  
لاجل ذلك الغرض فاستخرت الله تعالى واستشرت الاصدقاء لتحصيل ذلك الحق  
المفترض فحيت بحارا وقهقارا ومدنا وامصارا على حسب ما يسهل المقدور  
وساعدت الوسائل على الوصول الى شاهديته من المعجور ورأيت بعيني البصر  
والبصيرة أمور عجيبة خطيرة أحببت نظمها في بحالة حفظها من الهمال  
وتطفلا على منحي العلماء أولى الكمال كل سر جاوز الاثنى شاع كل علم  
ليس في القرطاس ضاع وهي وان كانت بالنسبة لعارف الكاملين والفحول  
ليست مما يلتفت اليه أو يلاحظ بالقبول ليكنها على كل حال بضاعة من  
علم تلاحظها بالاغضاء عين أهل العلم فاعل الله بفضلها يفيد بها أهل وطننا  
واخواننا المسلمين ويمدنا الى احياء معالم ديننا المتين (وسميتها) صفوة  
الاعتبار يستودع الامصار والاقطار معتمد على فضل الماسخ الجليل وهو حسبي  
ونعم الوكيل فنقول ان هاته الرحلة مرتبة على مقدمة ومقصد وخاتمة فالمقدمة  
فيها (ثلاثة) ابواب (الباب الاول) في السفر من حيث هو ويشتمل على ثلاثة  
فصول (الباب الثاني) في السفر لغير أرض الاسلام وفيه فصلان (الباب الثالث)  
في تقسيم احوال أهل الارض وفيه خمسة أقسام وستة وثلاثون فصلا والمقصد فيه  
ثلاثة عشر بابا (الاول) في سبب سفرى (الثاني) في مملكة تونس (الثالث)  
في مملكة ايطاليا (الرابع) في مملكة فرانس (الخامس) في قطر الجزائر  
(السادس) في مملكة انكلترة (السابع) في جزيرة مالطة (الثامن) في قطر  
مصر (التاسع) في الحجاز وجزيرة العرب (العاشر) في بقية الممالك العثمانية  
(الحادى عشر) في مملكة اسفيسره (الثاني عشر) في مملكة النمسا (الثالث  
عشر) في مملكة الرومانيا وكل باب يشتمل على فصول حسب ما فيه من الفروع (الخاتمة)  
فيما ينبغي للامة الاسلامية اتخاذه من زيادة ثبوت المعارف وما تنمونه من الخيرات

المقدمة وفيها ثلاثة ابواب

## الباب \* الاول

في السفر من حيث هو



## الفصل الأول

﴿ فيما جاء في ذلك من الكتاب العزيز ﴾

(اعلم) ان الله تعالى قد أمر في كتابه العزيز بالسير في الارض للاعتبار والاستدلال على وجوده ووحدانيته فقال تعالى قل سيروا في الارض في آيات من الكتاب المجيد وفي بعضها قال ثم انظروا في آثر قال فانظروا فكان العطف تارة بالفاء وتارة بـ (ثم) إشارة الى ان النظر والاعتبار كما يلزم في حالة السير يلزم بعده حتى لا يكون الزمن والعمل على خالي عن فائدة صحيحة في نظر الشرع فأول ما يحصل النظر الاجمالي في حالة السير ثم يحصل النظر التفصيلي بالاعتبار عند الانفصال منه حتى يستقر في النفس بغاية التروى ولا يخفى ان القاعدة الاصولية عندنا هي ان الامر (للاوجوب) وهو حقيقة ولا يصرف الى غيره الا عند القرينة الصارفة وقد اشتملت الآيات المذكورة على أمرين وهما الامر بالسير والامر بالنظر فكلاهما واجب غير ان الاول واجب لكونه وسيلة للثاني والثاني واجب مقصود لذاته وافادة ترتبه على سابقه تحصل بكل من (الفاء) و (ثم) بيدانه تحصل بكل واحدة فائدة خاصة (فالفاء) تفيد ترتيب النظر على السير بغیر مهلة (و (ثم) تفيد ترتبه عليه بعده حتى يكمل رسوخه وبهذا تبين الوجه في العطف بهما ولا يحتاج الى ان الاتيان (بـ ثم) لافادة التفاوت بين مراتب الواجبين حيث ان أحدهما مقصود لذاته ولا آخر مقصود لكونه وسيلة كما ذهب اليه أبو السعود والقونى لاشئ هذا لا يكون فائدة يستدعيها المقام بخلاف ما ذكرناه ثم ان كون السير واجبا لما ذكره ما عليه المحققون وان سبق قلم الزمخشري بترتبه القاضى البيضاوى الى ان الامر بالسير للاباحة والامر بالنظر للاوجوب فقد قال غيرهم ان ذلك ينبوعه المقام اما أولا فلانه انما خرج للامر عن حقيقة وأما ثانيا فلان وجهه لذكر اباحة السير للتجارة وغيرها في سياق الاقسام للباحدين ثم يعطف عليه ما هو واجب ولا يتم الا بسابقه وأما ثالثا فقد تدفرت في الاصول ان ما لا يتم الواجب الا به يـ كون واجبا فكيف يكون النظر في آثار المكذبين واجبا بدون سبق فان قيل انما لم يرد في دواوين اصول الدين ان من واجبات الديانة السفر كما ذكر فالجواب ان معنى الوجوب معاقب بما اذا لم يحصل الاعتبار المفضى للاعتقاد الا بالسفر لانه يؤدى الى رؤية الآيات بالمشاهدة التي

لها من التأثير ما ليس لغيرها أما اذا حصل الاعتقاد فلا داعي حينئذ لوجوب السفر وانما هو مباح ولهذا كانت الآيات المذكورة في سياق الحجاج للعادين وكان ما ذكره والذي أدى بعض المفسرين للقول بان الامر للاباحة وقد ذكرنا الغزالي في الاحياء ان السفر يعتبر به الاحكام الخمسة من الوجوب والنهي والاباحة والكرهية والحرمة لانه من الوسائل في أخذ حكم ما قصده واما ان ذلك ينافي ما اذا تقرر ان السير واجب لاجل الاعتبار فنقول ان الاعتبار به أشياء منها ما دللت عليه الآيات المذكورة من الاعتبار بعاقبة المكذبين للرسول ومنها ما دل عليه قوله تعالى ومن آياته اختلاف السنتكم وألوانكم فان المسافر يرى من عجائب قدرة الخالق جل وعلا من اختلاف الطباع واختلاف الاشكال والهيئات واللغات والبشرية ما يرضى بوجوب وجود صانع ذلك المختار في أفعاله اذ لو كان الامر مستندا للطبيعة لجاءت الخلق على هيئة واحدة في جميع ما تقدم مع اننا نرى الاختلاف والتباين تارة مع قرب المناخ وتارة مع بعده مع ان الارض واحدة وعناصرها واحدة وأصل البشر واحد ومزيد البسط لهذا في كتب الكلام (ومنها) ما دل عليه قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض الآية فأمر تعالى بالاعتبار بما خلق من الاجرام العلوية وكيفية وضعها وحركاتها كما أمر تعالى بالاعتبار بما خلق في الارض من الجماد والنبات والحيوان وفي هاته الآية اجل المنظر وفيه وقد فصله في آيات كثيرة من كتابه العزيز للاستدلال على وجوده ووحدانيته فقال في سورة الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى (الآية) فذكر ان الاجرام العظيمة الهائلة قد بقي كل منها في مركز مخصوص من الجوارح حيث يمتاز به عن غيره من غير اضطراب ولا تلاطم وليس لسلك منها ما يعتمد عليه من الاجرام المرئية مع ان اجرامها هي في نفسها مرئية على خلاف المعهود فلا بد ان يكون جميع ذلك ما وجب اوجبه فان قيل ان موجبها هو وجود أعيانها وذواتها فهذا مردود وجهين (الاول) ان الاجسام متساوية في تمام المساهية ولو وجب حصول جسم في حينه عين لوجب حصول كل جسم في ذلك الحيز (والثاني) ان الخلاه لانهاية له والاحياز المعترضة في ذلك الخلاه الصرفة غير المتناهية وهي باسرها متساوية ولو وجب حصول جسم معين في حينه لوجب حصوله في جميع الاحياز ضرورة ان الاحياز متساوية فثبت بهذا ان وجود الاجرام الفلكية في احيازها ليس هو لذاتها وانما هو مدبر حكيم قادر خص كل منها



بما شاء (ثم ان) كمال الاعتبار بترتيب تلك الاجرام العلوية وكيفية أوضاعها وأشكالها انما يتم على أكل وجهه بالسير في الارض فما يرى منها في جهة القطبين لا يرى من المناطق المعتدلة وكذلك ما يرى في أحد نصف الكرة لا يرى من النصف الآخر ثم قال تعالى عقب الآية السابقة وهو الذي مذل الارض وجعل فيها روافد وأنهارا ومن كل النمرات جعل فيها أزواجين اثنين ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قال المفسرون انه تعالى لما قرر الدلائل العلوية أردفها بالدلائل الارضية بالاعتبار بذات الارض وما احتوت عليه من عجائب قدرة الخالق الحكيم القاضية بوجوب وجود صانعها فان حكماء المتأخرين الذين وصلوا بالمعارف والتحاليل والآلات الى ما لم تبلغه فلاسفة الاقدمين حتى زيفوا لهم كثير من خرافاتهم وبينوا خطأهم ف هؤلاء حينذاك هم قد أقروا بانه لا بد من خالق لما هو موجود اذ ما يعلون به كثير من الاشياء من قولهم الجاذبية والنواميس والطبيعة وغير ذلك قد صرحوا بانها عبارات اصطلاحية والافقائتها أمور مجهولة يتنزه متبعتها بالاعتراف بالصانع فمن هؤلاء الحكماء المنجسرين فياكس لامروس وهو من مشاهير فحول علماءهم في القرن التاسع عشر المسيحي حتى ان كتابه في الجغرافية الطبيعية الموسوم بالدراسة الاولى عليه مدار تعاليمهم في المدارس واختير للتدريس في المدارس المصرية ووقد صرح هذا في كتابه المذكور في بحث الحق وكرة الهواء بقوله واذا فرض زوال التناقل العرجمي من الهواء فانه يتشتت في الفضاء الى أن قال لكن الحكمة الالهية اقتضت الا أن حفظ الاشياء وضبطها في مواضعها الشاغلة هي لها بوجوب قوة مجهولة ذاتها لافعالها تسمى بالجذب وهي كلمة يعلم منها الفعل لا السبب اذ هذا الاخبر مع كثرة بحث الطبيعيين عنه وتفتيشهم عليه لم ينزل مجهولا الى الآن وعلى المتوابع بدراسة العلوم ان لا يأخذوا بظواهر مثل هاته الكلمات العلمية التي يوضع بها سبب أو أسباب طبيعية مجهولة لحادث من الحوادث فاذا قيل ههنا مثلا ان الاجرام تزن أو تثقل لانها مجذوبة لغيرها وانها جارية على مقتضى نواميس الجذب كان ذلك الدور المعيب (الخ كلامه) ثم ان الاعتبار باحوال الارض المشار اليها في الآية الكريمة هي من جهات أولها هيئة الارض وهي كونها جرمًا عظيمًا حتى ان مقدار ما يصل اليه بصر الانسان منها يراه مبسوطا مع انها هي كرة قال العلامة الرازي انه لا ينزع في كونها كرة الا من لا تدبره (وقد) ألف الشيخ محمد بيرم الثمالث قدس سره رسالة في ذلك استدلل على تكويرها بكلام الحكماء والفقهاء

وأهل

وأهل الباطن وهانحن نسرد ههنا نبذة من ذلك مع اختصار وزيادة فاما كلام الحكماء فانه يظهر اولا الى الاشباح من بعد ومنه ارتفاع الشمس والكواكب في جهات من الارض بخلاف جهات أخرى حسب ما حرر ذلك بموازين أخذ الارتفاع وأما كلام الفقهاء فقد ذكرنا في كثير من المسائل انه لا عبرة باختلاف المطالع في الصوم فيجب على أهل المشرق برؤية أهل المغرب للهلال لان الوجوب معاق بشهود الشهر لاطمئنة من الناس بخلاف الامساك والفطر فانه يكون لكل أهل قطر بحسب ما عندهم لان الوجوب معاق بدخول الوقت لا كاف وذكروا في الصلاة ان بعض الجهات تطول فيها الاوقات وبعضها تقصر حتى يفقد بعض الاوقات كالعشاء في بعض الجهات الضاربة الى أقاصى أحد القطبين وذكروا في الموارد اذ مات متورثان في يوم واحد ووزن واحد منه لكن أحدهما في المشرق والآخر في المغرب فان المغربي يرث المشرق في ما ان وقت المشرق في متقدم بالوجود على وقت المغربي كالزوال مثلا وأما كلام أهل الباطن فقد نقل عن سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ان ساعة الاجابة من يوم الجمعة الوارد فيها الحديث بانها من عند جلوس الامام على المنبر الى انقضاء الصلاة قال ان ذلك خاص بوقت صعود امام المدينة المنورة ولما كان ذلك الوقت لا يتحد في جميع البلاد من الله بساعة النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها تختلف باختلاف صعود الأئمة على المنابر من ذلك اليوم وجميع ما تقدم انما يتأني على القول بان الارض كورية ولو كانت بسيطة لما تأني شيء من ذلك اذا الشمس اذ ظهرت تظهر على الجميع في آن واحد ومن كلام القطب سيدي أحمد بن عروس رضي الله عنه الصريح فيما نحن بصددده وهو من أنواع النظم المسمى بالمحمون قوله

وأدينا مثلتها دلاعا ❖ تنكركب في جملة أدلاع

ما دلحقوها من طماعا ❖ ورماتهم في بير ما لوقاع

وهو صريح في تكويرها ودورانها على ما سيأتي وليس في القرآن ما يعارض ذلك اذ مساق الآيات لما يشاهد والمشاهد البسط في نظر العين ولما كان خطاب التكليف بهاته الشريعة المطهرة عاما لجميع طبقات الناس كان خطأ بهم على أسلوب يقتدر به كل على التوصل الى قدر مدركاته هذا في مسائل التكليف العامة كالاستدلال على وجود الخالق وصحة الرسالة والعلم بدخول اوقات الصلاة والصوم واشباه ذلك اماما يكتفي فيه بالاستغناء من الغير فقد خص الله به الفقهاء (فقال تعالى) فاستلوا أهل الذكر



ان كنتم لا تعلمون وهذا أصل نافع يجري في كثير من الاشياء وقد بسطه الشاطبي في موافقاته (وثاني) الجهات المشار اليها في الآية الاستدلال بالجمال المعنون عنها بالرواسي فان عظم خلقها واختلاف أوضاعها واختصاص كل واحد بمحور وقاض بوجوده مدبر خصها بتلك الحالات ولو كانت مجرد الطبيعة التي هي اسم بلا معنى لتساوت في جميع الحالات مع ان المشاهد هو اختلافها هذا بحسب الظاهر وأما اذا دق النظر فيما تختلف به مما تشتمل عليه من أنواع الصخور والتراب والطين والمعادن فذلك أمر يهرع العقول ويوقف الأذهان ومن أراد الاطلاع على أسرار ذلك فليراجع كتب الطبيعة والكيمياء (وثالث) الجهات المشار اليها في الآية الاعتبار بالانهر واختصاصها بأحوالها التي هي علمها بما يقتضي وجود مخصص لها والاعتماد في نظم القرآن قرآن الانهر بالجمال اشارة الى ان تكون الانهر بسبب الجمال امامنا من التلوج المذابة منها أو من متابع العيون المنفجرة فيها وكأن سبب كثرة هاته المنابع في الجمال هو ان الجمال من أسباب جذب الانهر والأمطار وعلى قدر تشرب سطح الأرض للمياه يكثر في باطنها اجتماعها في الاراضي البسيطة تتصاعد تلك المياه بالبحر لسهولة نفوذ البخار في أجسام الأرض المتخللة بخلاف الاراضي ذوات الجمال فانها بصلايتها تمنع نفوذ الماء بخاراً كما تحميه من تأثير حرارة الشمس فلا يزال الماء يجمع في طبقات الجمال الى ان يتكون منه مقادير عظيم فينفذ بقوة لانه أعلى مما حوله من الأرض فتتكون منه الينابيع والعيون وتسيل جداولاً ونهيرات فاذا اجتمعت في حوض تكون منها نهر ويصغر بحسب ما ياتي في فيه من الانهر والينابيع (ورابع) الجهات المشار اليها في الآية الاعتبار بما في الأرض من الثمرات وانها كلها مثل الحيوان ذكر وانثى وهذا التفسير المبين المحمولى فيه الآية على حقيقة اللفظ من (قوله تعالى) ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين انما اطاعنا عليه من ترقى العلوم الطبيعية والفلاحيه فقد تبين بالتجربة والمشاهدة وقرره جميع فلاسفة المتأخرين في كتبهم ان جميع أنواع الثمرات بل حتى الزهور أيضاً تشتمل على ذكر وانثى واذا افرد أحدهما عن الآخر لا تتولد الثمرة غير ان بعض الأنواع تكون فيه الشجرة الواحدة مشتملة على البذر الذكر وعلى البذر الانثى وتلاقح مع بعضها بالرياح وهو المشار اليه (بقوله تعالى) وأرسلنا الرياح لواقح وبعض الأنواع تكون فيه شجرة الذكر مفردة عن شجرة الانثى وهذا النوع الأخير كان معلوماً منه سابقاً لبعض أفراد كالتنخل والتين لكن الآن قد تحقق ان جميع الأنواع لا تنثر الا

بالتلاقح

بالتلاقح بين الذكر والانثى حتى اذا تتبع قطع أحد الصنفين من شجرة تشعها ما أبقى نور الآخر بحاله ولم يكن في ذلك الموضع شجرة أخرى منها فان ما بقي فيها من النور لا يثمر وقد حور ذلك وعلمت علامات الذكر وعلامات الانثى في كل نوع بحسبه فسبحان القادر الحكيم الذي أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم حقاً وصدقاً بوضع المعجزات فقد أنبأ بهذا منذ أكثر من ثلاث عشرة مائة سنة عند ما لم يكن هناك حكيم يخترع هذا بكرة فضلاً عن الأمة الاقية وهو أحد هذا لا يقرأ ولا يكتب فلا شك ان هذا انما هو بوحى من الخالق الذي يعلم ما خلق سبحانه وتعالى ولقد قد هذا الامر وغرابته قد اعترف منصفوا أهل هذا العصر بان الحكمة قد فازت بها الأمة العربية منذ بعث فيها رسولها واستندوا لما اشتمل عليه القرآن من بديع الحكم فان معرفة ككون الريح تلقح الاشجار لم تعلم عند الحكماء الا في آخر هذا القرن والقرآن الكريم ناطق بها ولهذا قال مستر اجميري (حرف ج ينطق به بين الماء والشين) الانكليزي معلم اللغة العربية في مدرسة جامعة القنون في بلد اكسفور الكائنة جنوبي لندرة ان أصحاب الابل قد عرفوا ان الريح تلقح الاشجار والثمار قبل ان يعلمها أهل أوروبيا بلثة عشر قرناً أقول وكذلك كون الثمار تشتمل على الزوجين وما ذاك الا بتمليح الخالق لا بواسطة ولا تعلمات ولا تجربات وتحليلات كيمائية وبذلك يعلم حقيقة قول من قال ان القرآن لم يفسر على حقيقته وانما كانوا يبينونه على قدر ما تصل اليه العقول وعلى قدر الحاجة في الاحكام وبما تقدم يظهر انه لا حاجة الى تأويلات المفسرين في قوله تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين حيث حملوا الزوجية على معان أخر كاختلاف الطعوم والطبائع مما ينبوع عنه التأكييد باثنين فان ما ذكره لا ينحصر في اثنين الا بالنظر للقابل وحيث تبين الحقيقة فلا داعي الى التأويل ويخالف ما قالوه من التأويل ويؤيد ما حرمناه من الحمل على الحقيقة ان ما أولوا به لا يستقيم على نطق واحد في آيات القرآن العظيم الواردة في هذا المقصد كقوله تعالى في سورة الحج وتري الأرض هامة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فان ما قالوه من اختلاف الطعوم والطبائع لا يطرد في جميع ما تنبت به الأرض بل فيها المتوافق في ذلك وان كان بحسب التشخيص يختلف الأنواع بخلاف ما قلناه فانه مع الحمل على الحقيقة هو مطرد أيضاً (وبما تقدم) يعلم وجه طلب العلوم الرياضية على ما سألني في محله ان شاء الله تعالى حيث ان النفس المتمدنة في الجملة الشريفة اغتاتين بها كما ان تمام الآية اشتمل على اشارة غريبة من ذلك القبيل وهو الجهة (الخامسة) من



جهات الاعتبار المشار إليها بقوله تعالى يغشى الليل النهار فقد تقدم انه تعالى بعد ان ذكر في الآية السابقة الدلائل العلوية ذكر بعدها الدلائل الارضية ونسق فيها تعاقب الليل والنهار فجعله من الحوادث الارضية فقال المفسرون لظهوره فيها وان كان هو من متعلقات العلويات وهو الشمس وأعلم ان مسألة حركة الارض أي هل هي التي تدور أو ان الشمس هي التي تدور هي من المسائل الظنية أعني ان أدلتها ظنية وكثير من مسائل علم الهيئة هو على هذا النحو الى الآن كمسائل الابعاد بين الكواكب ومقادير اجرامها وطبائعها وما تشتمل عليه وعلماء هذا الفن مقررون بذلك كما رأيت ويشهد له انهم كانوا مطبقين على ان بعد الزهراء من الشمس مقادير معلومة ففي سنة ١٢٩٣ كان اقتران الشمس بالزهراء يعني ان الزهراء تمر حائلة بين الارض والشمس فاعتنوا لذلك من قبل وأرسلوا العارفين الى الجهات التي يمكن منها رؤية ذلك لتحرير الرصد بالاسلآت فحروا ذلك ووجدوا ان جميع حسابات السابقين خطأ فان البعد الذي حرروه أقل مما كانوا يحسبون وكذلك مدار جرم الزهراء ومن الجائز ايضا ظهور الغلط في هذا التحرير في وقت آخر وحيث كانت المسائل في هذا الفن ظنية اختلف علماءه في أسباب وجود الليل والنهار واختلاف الفصول بالحر والبرد بعد الاجماع على ان ذلك من آثار تقابل الشمس والارض فقدماء الفلاسفة ذهبوا الى ان الارض هي التي تدور والذين بعدهم ذهبوا الى ان الارض مركز للفلك وبدوران الفلك يحدث الليل والنهار وان الشمس هي التي تدور معه ولها سير خاص بها يحدث معه الصيف والشتاء واشتهر هذا المذهب وزاد انتشارا عندما انتشر هذا العلم ونهذب في الامة الاسلامية لما استفحل فيها العلم وكان ذلك المذهب هو المشتهر ممن أخذوا عنه العلوم الرياضية ثم أجيبي المذهب الاول وتأكدا لا أن عند علماء العصر بهذا الفن وانكره المنتسبون للعلم من المسلمين ظانين ان المذهب الآخر هو من عقائد الاسلام أو ان المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق ان ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وانما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار واشباه ذلك واثبات جريان الشمس وأما كيفية فلا تعاق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لان المتأخرين يثبتون لها حركة رجوية على نفسها وحركة ثانية على منطقة لها أيضا ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما كان هاته الدورة مجهولة المستقر أيضا وكانها هي المشار اليها بقوله (تعالى) والشمس تجري لمستقر لها

ذلك تقدير العزيز العليم وذلك ان المستقر أوتي بالفظه منسكرا للايهام فيفيد انه غير معلوم للخلق ولهذا أوتي به مضافا الى الشمس باللام فكان منسكرا ولم يقل مستقرها بالاضافة المفيدة للتعريف لان ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الاثنان من غير المسلمين مقررون بذلك فهو (حينئذ) اجماعي بيننا وبينهم ثم ان كون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الارض ربما كانت آيات عزيزة تشير اليه فيها الآية المتقدمة فانه (تعالى) بعد ان ذكر الدلائل على وجوده من السماء ذكر الدلائل الارضية ونحوها فيها الليل والنهار فيشير بذلك الى انهما من آثار الارض لان وجودهما وان كان يستلزم الشمس والارض معا لكن تخصيصه بالانحراف في الدلائل الارضية يدل على تعاق خاص وهو كون دورانها هو السبب على ان منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال يغشى الليل النهار فجعل الليل الذي هو ظلمة الارض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس ففيه تلويح الى ان الارض هي التي تحدث ذلك بفعل الله ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا (قوله تعالى) والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشها فجعل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها والليل الذي هو اظلمة الاصلية للارض مغشيا لها فاسند فاعلية ذلك لغير الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغاية ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان (ثم اعلم) انه لا يلزم من دوران الارض في السماء على ما يتوهمه غير العارفين لان السموات لاشك في وجودها للنصوص القطعية عليها غير ان جرمها غير معلوم لنا وانما نعتقد أنها اجرام شديدة ادهى بالنسبة لكل من على الارض فوجه كما هو المفهوم اللغوي للفظ سماه وأما ماهية اجرامها فالله أعلم بها ونعتقد أنها سبع طبقات شديدة ثم طبقة أخرى تسمى بالكرومي ثم طبقة أخرى تسمى بالعرش ولا يلزم من كونها شديدة ان لا تخترقها الكواكب بسيرها فان ذلك مشاهد لنا كما انه لا يلزم من سير الكواكب انعدامها حتى يقولون ان الكواكب ملاقات في الفضاء لان ذلك متوقف على معرفة كنهها وهو فوق عقولنا لان العقول انما تتوصل الى المعهودات للجواس وما لا تعهدها الجواس بعسر ادراكه على حقيقته ولهذا كان علينا ان نصدق الصادق ونكمل معرفة ذلك الى خالقها فقد قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه عند قراءته (لقوله تعالى) والكواكب كانت قواريرا قواريرا من فضة ماء من ماء ان القوارير الزجاج الذي لا يحجب ما وراءه



والفضة اذا طرقت ما عساها ان تطرق لا تكون الا كثيفة فهاته الفضة هي نوع آخر  
 لا يعلمه ونكل علمه الى الله بل الاغرب ان مثل هاته المسائل اقربها الحكمة الذين  
 لا يعتقدون الشرع فقد قال أحد حكماء القرايساويين المتأخرين ما ترجمته ان للعقل  
 حدا محدود لا يتجاوزه كما ان للبصر حدا محدودا لا يتجاوزه فاتعاب العقل في التوصل  
 الى معرفة كنه الاجرام العلوية وما هيئتها كما تعاب البصر في ان يرى ما فوق السقف  
 من أسفله فهب انك اعنته بأعظم المرايا المكبرة فانه لا يمكن ان يخترق السقف حتى  
 يرى ما فوقه (اه) ويمكن لنا ان نقرب لاولئك المنكرين للسماء فهم وجودها على  
 مقتضى علم الهيئة الذي هم عايناه الا انهم يسمون وجود كره الهواء محيطة بالارض  
 وانما عظيمة شديدة حتى قرروا ان ذات الانسان المتوسط مضغوطة وحاملة لاكثر من  
 ثلاثة وثلاثين ألف رطل من الهواء ومع ذلك فان هاته الكرة العظيمة الشديدة تخترق  
 كيما اراد المخترق لها فلم لا يجوز ان تخترق الكواكب السيارة السموات على هذا النحو  
 ثم ان هاته الكرة الهوائية نهاية ارتفاع سطحها الاعلى عن سطح الارض نحو ستة عشر  
 فرسخا وهي في ذاتها تختلف طبقاتها وما فوقها ليس بخلاولانه لا يوجد في الكون خلو  
 مطلق كما هو رأي قدماء الفلاسفة ومتأخريهم كما قرره الحكماء لا مروس في كتابه السابق  
 ذكره فلم لا يجوز ان يسمى الشيء المجرى الحد محدود من الفضاء بالسماء وما فوقه من حد آخر  
 بسماء آخر وهكذا وان كنا نجهل حقائقها لكان نقول انها لا تمتنع من سير الكواكب  
 في مناطقها ومن ذلك الارض فالارض التي يقع بها الاعتبار بالوجه المتقدمة لا يكمل  
 من يدا الاعتبار بما فيها من اختلاف أقطارها حرا وبردا وثمارا وانهارا وجبالا وسكانا  
 الا بالسفر ومشاهدة عجائب خلق الله فيها

## الفصل الثاني

فيما وزد في السفر من السنة روى السيوطي في الجامع الصغير عن ابن السني وأبي نعيم  
 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال سافروا  
 تحموا وتغنموا فإرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان في السفر غمرتين راجعتين الى  
 الجسم زيادة على ما تقدم من الثمرات الروحية (الاولى) هي الصحة لما يشتمل عليه السفر  
 من الرياضات البدنية اذ لا يخلو غالبا عن مشقة ولهذا رخص فيه من الرخص ما هو معلوم

في

في الفروع بقطع النظر عن العلة الباعثة عليه كما هو المذهب الجنفي واتعاب البدن يثمر  
 صحته وايضا لاستنشاق المسافر الهواء السليم الذي هو أنفع للجسم من الاكل والشرب لان  
 الانسان لا غنى له عن التنفس في كل لحظة بخلاف الاكل والشرب لا مكان الصبر  
 عليهم امدته ما (ويبان وجه احتياج الانسان الى الهواء في كل لحظة للتنفس) هو ان الله  
 قدر بحكمته تركب الجسم الانساني على ابدع وجه وجعل سبب قوامه هو الدم المصفي  
 من الغذاء فيعدهضم الغذاء في المعدة يمتص صفوه في قناتين توصلانه الى القلب بعد  
 اجتماعهما في قنات واحدة وهو اذ ذلك في لون البياض وقبيل الوصول الى القلب يصب  
 ذلك في قناة دم الدورة الراجع الى القلب ايضا والقلب شكل صنوبري منقسم داخله الى  
 قسمين يمين وشمال وكل منهما منقسم الى قسم علوي وقسم سفلي ويدينهما خارجيه منفذ  
 يوصل بينهما له غطاء يفتح وينطبق فالقناة المتقدمة تصب في الطبقة العليا من القسم  
 الايسر ومن هنالك يفتح له الغطاء فيصب نقطة في الطبقة السفلى ثم ينقبض الغطاء  
 بسرعة ثم نقطة أخرى وهكذا وكلما انطبق الغطاء ضربت جميع الانبساط التي في البدن  
 فخرجت ككتبات تابعة لحركة الغطاء قوة وضعف سرعة وبطأ ثم يخرج الدم من القسم الايسر  
 السفلي في عرق عظيم هو مجتمع عروق الانبساط فيصعد الى اثناسم يتفرع منه فروع  
 وهاتيك الفروع تتفرع منها فروع آخر اقل منها اجما وهكذا الى ان يجمع جميع اجزاء  
 البدن وهي عروق الانبساط وكلما انتهت نبض الى حدة ياتي الدم منه عرق من عروق  
 الشرايين التي لا تتحرك وهاته وظيفة الرجاء الدم الى القلب فمكرر عن اتصالها  
 بالانبساط صغيرة الحجم ثم لا تزال تجتمع فتعظم الى ان تصبح عرقا واحدا فيصب في القسم  
 الايمن من القلب الذي هو مقسوم ايضا مثل الايسر وحركته مثل حركته غير ان الدم يخرج  
 من الطبقة السفلى منه في عرقين يوصلانه الى الرئة ولا يخفى انه أي الدم اذ ذلك قد دار في  
 جميع البدن ونقص من أصل كميته بما ترشحه العروق الى اللحم والعظم وقد تغيرت  
 عناصره فقل منها الاكسوجين وزاد فيه الحامض الفخم حتى يتغير لونه فيصير مسودا  
 بعد ان كان احمر فليرى على حالته لضرته بقاؤه في البدن لئلا يكن حكمة الله تداركت هذا  
 الملم بالالطف فجعلت الرئة تجذب الهواء الذي هو مركب في حالته سلاسة الاصلية من  
 الاثروت وهو اكثر اجزائه ولا يضر ولا ينفع الحيوان ذا الدم اذا كان مخلوطا مع بقية  
 الاجزاء ومن الاكسوجين الذي هو الجزء النافع للحيوان ذي الدم واقل منه كميته  
 الحامض الفخم الضار للحيوان المذكور ومن شيء يسير من الماء حالة كونه بخارا فاذا



دخل الهواء الرئة استرجع الدم منه الاكسوجين الذي فقده ودفع فيه ما عتده من  
الحامض الفحمي المضّر ثم أخرجته الرئة بالتنفس وأخذت هواء آخر لما ورد اليها من  
الدم أيضا وهكذا في كل لحظة وعندما يصفو الدم في الرئة برجوعه الى اعتداله ينبعث  
منه في عرق عظيم ويرجع الى القلب من الجهة اليسرى على نحو ما قدمناه وهكذا  
(فسبحان القادر الحكيم اللطيف) وبهذا البيان ظهر وجه احتياج الانسان للهواء  
أكثر من الغذاء وإذا علم ذلك علم وجه كون السفر مثمرا للصحة لان الهواء في الاماكن  
المسكونة يكثر فيه الجزء الحامض الفحمي المدفوع بالتنفس السكان بخلاف الاماكن  
الغير المسكونة فان هواءها يكون أصفى وأبقى من غيرها والمسافر لا بد له من قطع مفاوز  
وبحارار فينشق ذلك الهواء الحسن فيصفي دمه ويصح بسببه بدنه كما قال (عليه الصلاة  
والسلام) وبما قررناه في التنفس والهواء يعلم وجه كراهة انفخ على الماء والطعام شرعا  
لان الهواء المنفوخ به يكون حاملا لجزء كثير من الحامض الفحمي الذي هو مضر بالصحة  
واعلم ان ما قررناه في حسن الهواء وسلامته للمسافر هو بالنظر الى الغالب الكثير فلا  
يعترض عليه بأن هنالك اماكن خالية عن السكان ومع ذلك هي ونجسة لما يعرض لها  
من تعفن أو غيره فلا يكون هواءها سليما لان ذلك قليل والحكم على الغالب (وهكذا)  
القول في الغنية أي الربح المالي اذ شأن المسافر الاطلاع على أحوال التجارة والسعي  
فيها فربح اذا سعى لها ولا يعترض بكون المسافر لا يربح اذا سافر لمقصد سياسي أو تنزهي  
أو بدني أو غير ذلك اذ مدار حصول الشيء على السعي في أسبابه

## الفصل \* الثالث

فما ورد في السفر من كلام الحكماء والادباء اعلم انه قد ورد في مدح السفر كثير من كلام  
البلغاء والحكماء فلا نطيل بجلبه هنا ونقتصر على كلام الامام الشافعي رضي الله عنه  
حيث قال

تقرب عن الاوطان في طاب العيلا \* وسافر في الاسفار خمس فوائد

تفرج همهم واكتساب معيشة \* وعلم وأداب وصحبة ماجد

فقد جمع من فوائد السفر ما تنشوق النفوس الى اكتسابه

الباب

## الباب \* الثاني

في السفر لغير ارض الاسلام وفيه فصلان

## الفصل \* الاول

في النصوص الدالة على الجواز

لا خفاء ان الاعمال بقاصدها فاما ان يكون السفر لمقصد صحيح شرعا كقصد مصلحة عامة  
أو مصلحة خاصة لا مندوحة عنها أو يكون لمجرد توسع في المال وتنزه على كمال الوجهين  
فالسفر جائز غير انه يختلف حكمه بالنسبة للمروءة وحفظها حتى تبقى العدالة أولا تبقى  
بانعدام المروءة وهاتين ننقل ما اطلعنا عليه في المسئلة ففي الفتاوى الميرمية نقلا عن خط  
الشيخ محمد بيرم الرابع ما نصه - مثل ج - دى رحمه الله عن ركوب البحر والذهاب لدار  
الحرب هل يسقطان العدالة أم لا فأجاب بما نصه - أما نفس ركوب البحر فانه لا يمنع قبول  
الشهادة الا عند ظن الهلاك وأما الذهاب الى دار الكفر فينظر فيه للسبب الحامل عليه  
فان كان مصلحة اما عامة للمسلمين أو خاصة بالذاهب كما اذا كان به مرض عجز عن علاجه  
هنا فهذا لا بأس به ولا تسقط العدالة بسببه واذا كان لغرض التجارة والاستكثار من  
حطام الدنيا فهذا هو الذي تسقط به العدالة هذا المختص ما فهم من كلام أصحابنا كما  
في الوهبانية وشروحه والله تعالى أعلم انتهى وفي الفتاوى الهندية من كتاب السير بعد  
ان ذكر ان الرجل لا يخرج للجهاد الا اذا رضى أبواه أو من يقوم مقامهما على التفصيل  
المقرر هناك قال وان أراد الخروج للتجارة الى أرض العدو فمكرها خروجه (أي الابوان)  
فاذا كان أميرا لا يخاف عليه منه أو كانوا قوميا يوفون بالعهد يعرفون بذلك وله في ذلك  
منفعة فلا بأس بان يعصاهما ثم ذكر مسائل تحوم على ان المدار في الجواز وعدمه على  
غلبة الظن بالامن فاذا حصل ذلك جاز له السفر ولو لم يغير رضى الوالدين فمختص مما تقدم  
ان السفر الى أرض غير المسلمين جائز كيفما كان المقصد على شرط الامن وانما يختلف  
الحكم بالنسبة للعدالة ولا يخفى ان العدالة مدارها على حفظ المروءة والتنزه عن الرذائل  
وسفاسف الأمور فاذا كان يقتحم الاخطار من السفر المذكور لمجرد الزيادة في التحسينات  
كالتمتع بالنظر أو بزيادة المال كان ذلك قادحا في العدالة وان لم يكن محرما وأما اذا كان



السفر المذكور لغرض صحيح ولولتجارة محتاج اليها له خاصة أوله ولغته برة فهو مع كونه  
 مما لا يسقط العدالة أيضا بل له الاجر الاخرى اذا صحح النية وأخلصها التي هي  
 أساس العبادة وقد علم مما مر ان شرط الجواز هو الامن وهذا الشرط لا يختص بأرض  
 غير الاسلام بل هو شرط أيضا في أى أرض كانت كما في حواشي الشيخ مياره على لامية  
 الرقاق حيث قال أنشاء الكلام على الامانة مما فاده ان الانسان ان لم يستطع كف  
 الظلم والمعاصي تجب عليه الهجرة فاذا كانت تجب الهجرة منه فإيه كيف يجوز الاقدام  
 على الدخول اليها والله تعالى يقول ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ثم ان الامن يعلم  
 حصوله وعدمه من الباب الاتي اذ اهل الارض الاتن مختلفوا الصفات والاحوال

## الفصل \* الثاني

في تطبيق الحكم على سفر العبد الضعيف الى ممالك أوروبا وباسياع من المقصد الوجه  
 الحامل الى على السفر الى ممالك أوروبا وباسياع ما التمدادى بعد العجز عن  
 علاج المرض في بلادنا او مصلحة او ضرورة وكل الوجوه الثلاثة  
 مما يسوغ السفر بلا سقوط العدالة واذا اعتبرنا ما حصل  
 من عمراته وأقله الحمل على جميع هاته الخلاصة فاني  
 أرجو من كرم الله تعالى ان يعفوا عن زلاتي  
 ويعاماني بمحض جوده وفضله سيما  
 والى بلاد التي قصدناها من  
 بلاد الاجانب هي تامة  
 الامن كما يعلم  
 من الباب  
 الاتي

القسم الثاني من  
 الجزء الاول  
 من صفوة  
 الاعتبار



## ﴿ القسم الاول آسيا ﴾

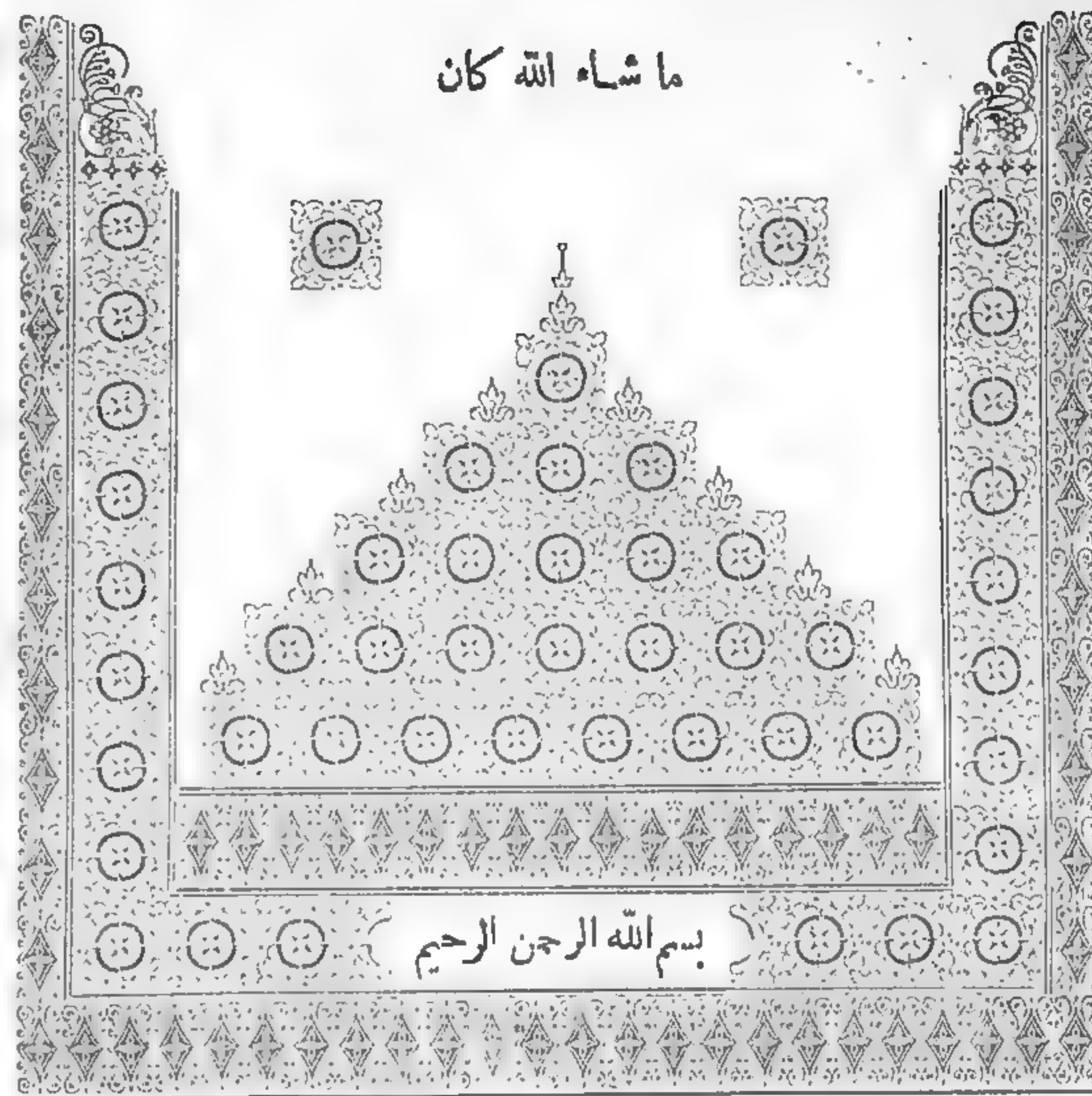
اعلم ان القسم الاقدم عمراناً والاكثر سكاناً والاشرف معنى لما حواه من كونه مصدراً للديانات الالهية وداراً للرسول (عليهم افضل الصلاة والسلام) ومنبع سطوع النور العظيم المحاوي للذات الشريفة المحمدية (عليها افضل الصلاة وأزكى التحية) هو قسم (آسيا) الشامل لمكة والمدينة والقدس وهو بمجده شرقاً خليج برنج والمحيط الشرقي وجنوباً المحيط الهندي وخليج فارس والبحر الاحمر وغرباً البحر الاحمر والبحر الابيض وبحر مرمرا والبحر الاسود ونهر دون وجبال أورال وشمالاً المنجمد الشمالي وهذا القسم يشتمل على عشرين مملكة

## الفصل \* الاول

## ﴿ في المملكة العثمانية ﴾

اعلم ان أعظم الممالك الاسلامية في هذا القسم هو المملكة العثمانية لاستيلائها على أغلب الممالك الاسلامية التي كانت تقسم واتحادها تحت ساطنتها ولاشتمالها على الحرمين الشريفين ولان ساطنتها هو صاحب الحرمين الشريفين ولا متددادها على ممالك وسبعة اسلامية في أفريقيا كما ان لها في أوروبا ممالك واسعة فتألف من المجموع مملكة عظيمة تحتها القسطنطينية وتسمى فاروقاً لفرقها بين أرض آسيا وأرض أوروبا ولفرقها بين البحر الابيض والبحر الاسود فكان لها بهذا الموقع عظيم الاعتبار وسكانها القاعد زهاء مائون ونصف وأقسامها هي المملكة هي الاناضولى وفيه آسيا الصغرى والشام والعراق وديار بكر وأرمينية والجزيرة والحجاز واليمن ولها في أوروبا قسم الرومى ولها فيه ولايات متميزة وهي ايلة البلقار والرومى الشرقية وفيه جزائر البحر الابيض التي منها مالها امتياز جزيرة كريدوس سيواس ولها في أفريقيا ممالك أيضاً وهي طرابلس ومصر وقونس وهاتان الاخيرتان لهما امتيازات خاصة في الإدارة وتشتمل المملكة الآن في الاقسام الثلاثة من الارض على نحو اثنين وعشرين مليوناً عدى الممالك التي لها امتيازات فاذا انضم ذلك كان الجميع يناهز الاربعين مليوناً والذي يخص قسم آسيا فقط من السكان نحو ستة عشر مليوناً وقد ابتداء تأليفها هي المملكة من سنة ٦٩٩ تحت سلطنة السلطان عثمان في أرمينية ولا

ما شاء الله كان



بسم الله الرحمن الرحيم

## ﴿ (الباب \* الثالث) ﴾

## ﴿ في تقسيم احوال أهل الارض الآن ﴾

﴿ وفيه سبعة وثمانون فصلاً ﴾

اعلم ان الله جلت قدرته قد قسم الخلائق في هاته الارض وخالف بين عوائدهم واصطلاحاتهم وانماهم وان اتحد الجميع في أصول الاحتياجات كالطعام والملبس والوازع وقد قرب الجغرافيون سكان كرة الارض من اثنتي عشرة مائة مليون الى ثلاثة عشرة مائة مليون وقسموا الارض الى أقسام خمسة وهي (آسيا) و (أوروبا) و (أفريقيا) و (أمريكا) و (أستراليا) وهي أقسام اعتبارية اذ الارض واحدة وما فيها متقارب بمئات



زالت تعظم الى ان بلغت نهاية السطوة على جميع ممالك المعمور ثم ابتدت روسيا في حروبها وتدخلت الدول الاوروبية تارة بالدفاع عنها وأخرى للربح منها ولا زالت بين الدول لها اعتبار وحرمة وشورى في الرسم لكنها الآن تحت الحكم العرفي ولم تنزل سلاطينها يحضون على الامن في جميع انحاء المملكة وفي جميع انواع السكان الذين أغلبهم مسلمون وهم نحو ستة عشر مليوناً وبقية أغلبيتهم نصارى على مذاهب شتى والباقي من ديانات مختلفة ولزادة توطيد الامن واجراء العدل أسس المقدس السلطان عبد المجيد التنظيمات الخيرية في سنة ١٢٥٧ ثم أكدها ولده السلطان المظفر عبد الحميد بالقانون الاساسي الذي أصدره في سنة ١٢٩٣ وفقه الله لما يرضاه وبقية التفاصيل المتعلقة بهذه المملكة تأتي ان شاء الله تعالى في المقصد وقوتها المالية والحرية تأتي في آخر المقدمة في جدول قوات الدول بحول الله واراثة

## الفصل \* الثاني

المملكة الثانية هي مملكة فارس \*

وهي مملكة اسلامية قاعدتها ايران وعدد سكانها من الخمسة ملايين الى سبعة ما بين سنييه وشيعيين ولها تقدم في الحضارة وبعض رجال دولتها مهذبون لهم معارف كافية في السياسة ورئيس الدولة يلقب بالشاه وهو الآن الشاه ناصر الدين من آل البيت المطهرو وقد انتفت الى الاصلاحات التي يقتضيها الحال لما شاهدته في أوروبا وغيرها عند أسفاره لها منذ استدعته الدولة النمساوية (في سنة ١٢٩٠) للضرورة للعرض الذي فتحته فأجاب دعوتها كما أجاب السلطان عبد العزيز العثماني دعوة دولة فرانسالمعرضها (في سنة ١٢٨٧) والشاه المشار اليه زار في سفرته المذكورة الدولة العلية فانه بعد ان وصل الى اندرمة على طريق روسيا والمانيا رجع على طريق فرانساً ثم النمسا المدعو اليها ومن هناك توجه للاستانة ولما علم السلطان بقصده لزيارته أرسل له باخرة جليية لساطية لركوبه وجنتين مدرعين يحفانه وأرسل له فيهما وزير البحر فركب الشاه الباخرة من احدى فرض ايطاليا بعد زيارته لمملكها فوصل الى جنات قلعة في يوم الاحد (٢٢) من جمادى الثانية (سنة ١٢٩٠) فأطلقت له المدافع من القلعة واصطف له العساكر واقبله هناك الصدر رشيد باشا في باخرة سلطانية ومعه سفير الشاه في الاستانة ووالى جزائر البحر

الابيض

الابيض وفي يوم الاثنين لاقاه في بحر مرمر اسفراء الدول في بواخرهم الرسمية ووجهه تجار الفرس في ستة بواخر آخر ولاقاه هناك أيضاً فرقة من الاسطول العثماني فوصل في موكبه اليه الى الاستانة من يومه وأرسي قبالة قصر بكاريك المعدل نزوله فأطلقت له المدافع وتوجه السلطان للقاءه في الباخرة ورحب به وآتاه ولبثا ملياً والمترجم بينهما ميرزا حسين خان صدر دولة الشاه ثم نزلا معاً الى القصر وأطلقت المدافع من جميع الاسطول العثماني ثم رجع السلطان الى قصره بباشا كطاش ثم زاره الشاه بعد الاستراحة وآتاه وكان كل منهما مهمته ادا بنديشان صاحبه وزينت له سائر الدواوين الملكية ومنازل تجار الفرس وحصل له من العناية ما أكد له مزيد الالفة بين السلطينتين ثم عاد الى بلاده وأخذ في فتح الطرق للتقدم لكن السير فيها بطى ثم عاد الى أوروبا سنة (١٢٩٥) لزيارة معرض باريس على وجه غير رسمي وزاد استقباله في ما ينبغي اتخاذه وشرع في شئ من التنظيم سنة (١٢٩٦) تداركاً لما يحيط به سياج الحفظ لآمنه ومملكته التي أخذت منها الروس باقصة عظيمة في أواسط القرن الحالي وهاته المملكة حكمها الآن استبدادى مطلق غير ان مالا باعث عليه من الجزئيات يجري فيه الحكم الشرعي الاسلامي والغرباء لهم الامن من جهة الحكم اذا دخلوا المدن العظيمة منها وحلوا فيها \* أما غيرها فلا طمأنينة فيها الا اذا أخذ المسافر وصيات من رؤساء الحكم أو خفراء له ودخل هاته الدولة ونرجها يأتي ان شاء الله تعالى

## الفصل \* الثالث

المملكة الثالثة هي مملكة أفغانستان \*

وموقعها شرقي فارس وقاعدتها كابل وقد كانت هاته المملكة مقر المملكة الغزنوية ثم السلجوقية ثم استقلت بولاية أحمد شاه في القرن الثاني عشر ثم دخلت تحت السيادة المذكورة ثم استقلت في عشرة السبعين بعد الالف والمائتين باعانة الانكليز وسكانها نحو الستة ملايين وقيل ثمانية والاول اقرب أكثرهم أهل بادية وسكان جبال والديانة العامة هي الاسلامية السنية والحكم استبدادى مطلق ولا راحة تستقر فيها لكثرة الثورات وعدم انقياد القبائل ثم تعارض سياستى روسيا والانكليز فيها حتى اغتر أميرها وطارب الانكليز فوقت المملكة في قبضتهم وخذلته روسيا حيث تم لها جل



قصدها من حرب سنة ١٢٩٤ بتسليم الانكليز لها ومن عادات هاته المملكة أن يكون نحو عشر السكان عساكر دفاعية عن الوطن وفيهم المشاة والخيالة وهم غير منتظمين ولا يقون في الخدمة العسكرية الا قويا والاهالي تقوم بهم فان كل مقاطعة أو ولاية عليهم اعداد معلوم من العساكر بما يلزمهم ثم هم يتسعون الاوازم على ما يقتضيه الحال فأصحاب الاملاك يقودون بالخيالة ونيرهم يقومون بالمشاة \* وأما الطوبجية \* فمنهم خيالة ومنهم مشاة وكلاهم ملازمون للخدمة والدولة تقوم بهم وتجري لهم مرتبات وحدث في جندهم بعض تنظيم على النوع الجديد منذ مدة قريبة وتقدير دخلها مجهول

## الفصل \* الرابع

المملكة الرابعة هي مملكة بلوجستان \*

وتسمى سابقا بالسند أي داخله فيه وموقعها جنوبي المملكة السابقة وعدد سكانها نحو المليونين وهم متفرقون تحت رؤساء شتى وأعظمهم الآن خان كيلات والديانة الغالبة هي الاسلام على مذهب أهل السنة لكن كأنها بالنظر للغالب اسم بلاسمى حيث كانت الغارات مستمرة بينهم وسفك الدماء يفخر به سيما في الاقوام المشركين الذين بقوا في الجبال فهم لا يقون هداة للمسلمين وحيث كانت أراضي هاته المملكة رديئة وهوأثار دى وتجارتها قليلة لم يرغب فيها الانكليز ورضوا باسمالة رؤساء القبائل اليهم بعضهم بالارهاب وبعضهم بالارغاب وبما تقدم يعلم حال هاته المملكة

## الفصل \* الخامس

المملكة الخامسة هي مملكة الهند الانكليزية \*

وموقعها على شاطئ البحر المحيط الجنوبي الهندي وتتوغل في داخل القارة الى جبال هملاي وهي محاذة للملكتين الاخيرتين في المذكور من شريقيهما وهي مملكة عظيمة جدا تشمل على ما ينوف عن المائة والتمسين مليوناً من النفوس منهم مسلمون نحو أربعين مايونا وازدادوا في السنين الاخيرة نحو خمسة عشر مليوناً بدخول الاهالي في دين الاسلام طوعاً عند وقوع المناظرات الآتي ذكرها والجميع تحت الاستيلاء الانكليزي غير ان بعضهم لهم استقلال في ادارتهم الداخلية وهم عدة ملوك وأمرأه وعددها هاته المملكة

المتنازه

المتنازه ثمانية عشرة مملكة وسبب استيلاء الانكليز على هاتيك المملكة الحبيبة على وجه الاجمال ان هاتيك المملكة كانت في القرون الاخيرة انقسمت الى امارات وملوك طوائف يتناصرون على مدى الزمان سيما بعد ضعف المملكة الاسلامية هناك عند انقراض دولة السلطان محمد شاه في أواسط المائة الثامنة هجرية الموافقة للمائة الرابعة عشر مسيحية فن ذلك الوقت تزايدت المناقشات بين ملوك تلك الاقطار وزاد انقسامهم الى طوائف صغار مع ان نفس أجسامهم وخلقهم ليست بمستعدة للحروب والاناب لانهم أناس يخاف الاجسام فيميلون الى الراحة والتنعيم بالملابس الرائقة والماء كل الخفيفة والاستسكان من المال والمجوهرات لاسيما أهل الاقطار الجنوبية بحارة أقاليهم بقرى بها من خط الاستواء ولهذا من قديم كانت سلطنة افغانستان متوالية عليهم من غربيهم وشمالهم فداموا على تلك الحالات التي ستمت منها نفوسهم وفخر وأشد الضجر لمبايذتها لطباعهم وقد كان أهل البرغال من الاوروبين فتحوا السير على طريق رأس الرجاء الصالح من أوروبا الى الهند ودعوا بعض مراكز في تلك الجهات سنة (٩٠٣ هـ و ١٤٩٧ م) ثم قادهم في التجارة غيرهم من الاوروبين حتى عقدت شركة انكليزية للتجارة في الهند وعينت أولافينتين عظيمتين شرعيتين ومحتويتين على قوات دفاعية للخوف مما عساه يطرأ عليهما من تجرى أهل تلك الاقطار الذين كانوا يجهلون تفصيل أحوالهم لبعدها المسافة وطول الطريق الذي هو رأس الرجاء الصالح وكان هذا في سنة (١٠٥٣ هـ و ١٠٦٤٠ م) فنفتحت التجارة الانكليزية هناك وكثرة خلطة الانكليز بالاهالي وتعرفوا أحوالهم ببأسهل لهم التداخل في سياستهم وتداخلوا فيها والى ذلك الجمعية التجارية الى أن وقعت الحرب بين فرنسا وانكلترا في سنة (١١٥٩ هـ و ١٧٤٦ م) فبثبتا ببدأ النفوذ السياسي وأبطلت الشركة وتسلمت الانكليز على بعض الشطوط الهندية مع النفوذ والوجاهة في غير هاتي ان بنماي أعطيت من الهندود مهر السكاترينه زوجة كارلوا الثاني ملك الانكليز في عشرة السنين وسبع مائة وألف أي حدود سنة ١١٧٥ والممالك التي استولت عليها دولة الانكليز بدون واسطة الشركة التجارية هي المملكة المعروفة بحكومة الخلقان ومنها جزيرة سيلان التي هي في الجنوب الغربي من الهند وسكانها نحو ٢٣٧٥٠٠٠ وكذلك جهات الخلقان فالجميع استولت عليها دولة الانكليز بلا واسطة ولهذا كانت ادارتها هناك مخالفة لبقية ممالك الهند فالحكومة الخلقان ادارة مفردة تحت حاكم عام له



محاسن شوري ومجلس نواب للنظر في مصالحهم وتآليف ما يصلح بهم من القوانين وأعضائه هم كل ذى وظيفة في تلك الحكومة من الاهالي وأعضاء آخر من الانكليز بين توظيفهم الدولة ثم الرئيس العام هناك يرجع نظره لوزير المستعمرات لالوزير الهند ويخطبه بدون واسطة الحاكم العام في الهند (وأما بقية) الممالك الاخر فقد أخذتها الدولة من الشركة البارز كرها ولم تنزل سيطرة الانكليز تتقدم هناك حتى استولوا على بنغالة في سنة (١٢٧١ هـ و ١٨٥٧ م) وازدادت حينئذ السطة تقويا ونفوذها وامتدت في تلك الممالك حتى دخلت في حوزتها جميعها من غير كبر مشقة الى أن حدثت ثورة عامة شديدة هائلة من الاهالي وأوقعوا بالانكليز بين الذين هناك أشد وقعة في سنة (١٢٧٤ هـ و ١٨٥٧ م) حتى آيس الانكليز من تلك المملكة وأيقنوا بقتاص ظلمهم منها لولا اغترار الافغانستان ومعارضتهم للانكليز على قهر الهند وفقرهم وقتلوا منهم مائة وخمسة لائق لا تحصى ومثلوا بهم شرمة لة وعادت السطة الانكليزية ساطة تامة ولم يحصل للانغانستان الا التساط على سياسته وعلمه كنهه بمالم يستقرمه به قرار الى الآن ثم ان الانكليز لقبوا بالملك انكليز بامبراطورية الهند في سنة (١٢٩٣ هـ و ١٨٧٦ م) وعقدوا له في الهند دموكا حافظا لم يسمع بتطيره وحضره كل ملوك الهند الذين تحت ولاية الانكليز وحيث كان من العجائب بمكان رأينا أن ثبت هنا ما ذكره أحد مراسلي الصحف العربية في شأن ذلك الموكب ونصه يندم الناس في فترة واذا بالانكليز اخترعوا طريقة أنجبت جملة فوائد لهم ولرعيتهم وهالك بيانها تفصيلا وهي تلقيب ملكة الانكليز بامبراطورة الهند فلهذا أجمعت جمعية عمومية من ملوك الهند ومن أمراءها في بلدة دهلي التي كانت قبلا تخت ملك ملوك الهند فبعد ان حضر جميع هؤلاء الملوك والامراء وأهل الثروة العظمى ونصبوا خيامهم الفاخرة خارج البلدة كرت الناس من كل فج عميق الى دهلي ما بين متفرج وتابع وما بين تاجر وصانع وعامل الى أن غصت المدينة بالناس وصار الحبل الذي أجرته عادة في الشهر خمس روبيات مائة روبيات والجملة التي تكرر عادة بربع روبيات بعشرة روبيات فكان السماء أمطرت والارض أنبتت بنى آدم فان شارع دهلي عرضه أربعين مترا وكان المار فيه يخشى على نفسه من شدة الازدحام وجل هؤلاء الناس وصل الى دهلي بواسطة سكة الحديد فانها متشعبة في جميع أقطار الهند كتشعب عروق الجسد وهذه الجمعية الكبرى تسمى بلغة أهل الهند بالدر بار فيجمع ما شاهدته في هذا الدربار يجترأ لسانى عن بيانه وقلنى عن حسابه

وانما

وانما أشرح لك فصلين (أحدهما) في كيفية دخول حكام الهند الى دهلي وكيف استقبلته ملوك الهند وأمرائها وكيف مشوا في صحبته وانقادوا في موكمه وخلف ركابه ﴿والفصل الثانى﴾ في صورة الجاسة أى هيئة اجتماع الملوك وكيف ألقى عليهم خطاب امبراطورهم وكيف تلقوه بالاحتفال والقبول ﴿أما الفصل الاول﴾ فهو انه في السادس من ذى الحجة سنة ١٢٩٣ بعد الظهر بساعتين اصطفت العساكر الانكليزية البيض وهم في أحسن الملابس وبغاية النظام في الطول والاستواء من محطة سكة الحديد الى محل قيام الحكمدار وهو مسافة ثمانية أميال وارصوا من طرفى السوق الكبير من الجانبين فبعد الساعة الثانية سمعنا صوت المدافع ايدانا بوصول الحكمدار وشرع أول الموكب في المرور وكان أولهم فرقة من خيالة على خيل جر بغاية الجسامه على لون واحد وسروج بلون واحد ولباس فرسانها بلون واحد وعددهم نحو الخمسمائة ثم تلتها فرقة أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل بيض جسام كمنظام ما قبلها ثم تلتها فرقة أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل شهب في غاية الضخامة كنظام ما قبلها ثم أعقبته سرية أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل باقى كنظام ما قبلها ثم حلقة أخرى على خيل شقر ثم أخرى على خيل صفر ثم وثم وثم الى أن مرت نحو خمسة آلاف خيال جميعهم بغاية الأبهة ثم أقبلت الطوبجية ومعهم مائة مدفع خلف بعضهم في غاية الضخامة وحسن النظام وحسن الآلات والعديد مع كبر الخيل وحسن هيئة قائمات سرية الفيلة وأولها فيل عجيب الشكل أظنه أعلا فيل في أرض الهند وناباه بارزان عن شذقيه نحو ذراعين وعاليهما أطواق من الذهب حامية له وعليه تخت جسيم جميعه من الفضة الخالصة ورخت طويل الى الارض مرصوع وعلى ذلك التخت اللورد ليتون حاكم دار الهند وهو رجل ضخم الجسم أحمر اللون وكان على يساره زوجته وخلفه فيل مثله في الحلية عليه بذتان صغيرتان وخلفهم نحو عشرة أفيال أقل من الفيل الاول في الحلية وعليهم اتباع ذلك الحكمدار وخدماه ثم أقبلت أفيال آخر نحو العشرة وجميعها بالحلل الفاخر وعليهم حكام دار مدراس وأتباعه ثم حلقة أفيال آخر نحو العشرة وعليهم حكام دار بمباي وأتباعه ثم سرب أفيال آخر نحو العشرة وعليهم حكام دار لاهور ثم أفيال آخر وعليهم حكام دار السند ثم فرقة أفيال آخر نحو العشرين وهى مركوب سلطان حيدرآباد وأتباعه ورخت الفيل الاول منها مرصع بالجواهر ثم فرقة أفيال آخر نحو العشرة عليهم أراجيجيت يورا ووزارآؤه (وهكذا) أقبلت أفيال خلف آخر عليها



ملوك الهند والراجات وعددهم نحو التسعين وكانوا كلهم خلف الحكمدار بغاية  
الوقار والرزانة والخضوع والتؤدة ويقال ان عدد الاقيال في ذلك الموكب نحو ألف  
وما تين فيل وليس فيها كلها أعلام من قبل الحكمدار (وهكذا) انتهى الموكب الذي  
لم يسمع عنه منذ نزل (آدم عليه السلام) على جبل سرنديب ولا ظن انه سيحصل مثله  
وكان بعد أموره من الساعة الثانية افرنجية الى الساعة الرابعة وانما قات ان هذا  
الموكب لم يسمع عنه لانما سمعنا ان ملكا من ملوك الهند المقدمين أطاعه جميع  
النواب وجميع الراجات بدون توقف ولا مخالفة ولا توان أو أنهم مشوا خلفه في موكب  
وتحت ركابه وهو جالس بالتمعاطم على فيل أعلام من جميع أقيال الدنيا وجميع الملوك  
يتقادون خلفه مع الادب والتؤدة واذا أمكن لاحد قياصرة أوروبا العظام وملكها  
الفيخام ان يحضر اليوم عسكرا مثل هذا العسكر ومدافع مثل هاته المدافع فمن أين له ألف  
وما تين فيل تتقاد خلفه وعليها تسعون ملكا فوالله لو لم يكن للانكليز في الشرق فخر  
الا هذا الموكب ليكفاهم (الفصل الثاني) في صورة الجلسة أي كيفية اجتماع الملوك  
وكيف ألقى عليهم الحكمدار خطابا مبراطوريتهم وكيف تلقوه بالقبول والاحترام وكان  
ذلك يوم ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ وهيئة نصف دائري جنوبية ونصف دائرة  
شمالية وجميعه مسقف بالقماش وبين الشطرين طريق فاصل للورور فالنصف الجنوبي  
عليه ملوك الهند أرباب التيجان وهو عبارة عن دكة مرتفعة بدرجة عرضها نحو أربعة  
أذرع وطولها نحو مائة ذراع وعليها كراسي الملوك مصطفة بحسب رتبهم والنصف  
الشمالى هو قسمان يدينهما طريق فاصل وارتفاع الرعين نحو أربعة أذرع وله  
درجات للجلوس وفي وسط الدائرة دكة مرتفعة نحو أربعة أذرع مساحتها خمسة في خمسة  
ولها مراقبة للصعود عليهم فهذه الدكة الوسطى جالس عليها حاكم دار الهند ووجهه الى  
جهة الجنوب جهة الملوك والرابع الذي عن يمينه جالس عليه الانكليز المتفرجون  
أرباب المناصب والرابع الذي على يساره جالس عليه أعيان أهل الهند وأمرأؤهم وغير  
أرباب التيجان وهم المدعوون للحضور وقطر هذه الدائرة نحو مائة ذراع وحولها دائرة  
أخرى كبريت خالية عن الناس لها حزم درابزين خشب فاصل بين المتفرجين العوام  
وبين مجلس الأمراء والمسافة بين الدائرة الداخلية والدائرة الخارجية نحو مائة ذراع ومن  
حول الدائرة الخارجية عسكر الانكليز نظاما وخيالة مرتصين في ذلك الفضاء وعددهم  
بالتقريب نحو العشرين ألفا وأكثرهم من الانكليز البيض ومسافة ما بين المجلس

وما بين دهلي ستة أميال في صحراء واسعة بقرب جبل صغير يسمى جبل الفتح فان الانكليز  
فتحو دهلي من هذا الجبل سنة ١٢٧٤ ثم اجتمع الناس المتفرجون من كل فج عميق  
ما بين ماش وراكب حتى ماشوا ذلك الفضاء فصار من يده تذكرة العزيمة يدخل  
في الدائرة الداخلية ومن ليس يده تذكرة يقف خارج الدرابزين الخشب في الساعة  
الثانية عشرة قبل حاكم دار الهند وهو لابس من فوق السترة والمنطلون جبهة واسعة  
الاكمام وطويلة الذيل وهي أشبه بالفرجسية التي تلبسها كبار العلماء بمصر ولونها  
رمادي وجميع أطرافها مطرزة بالذهب ومع الحكمدار زوجته ومن خلفه ابن السلطان  
لكهنؤ وابن أخى سلطان ينبال في صورة خادمين فلما صعد على درج التخت رفع  
الغلامان أذيال جبهته عن التراب الى أن استقر فوق التخت فاساهما على كرسيين  
صغيرين خلفه وجالس هو على كرسي مذهب وزوجته على يساره ثم أخرج الحكمدار  
من جيبه ورقتين أعطاهما لرجل الانكليزى جهوري الصوت فقرا الاولى وهي باللغة  
الانكليزية ومضمونها ان الملكة لقيت بامبراطورة الهند وان جميع الامم ارتضوا  
بذلك ثم قرأ الورقة الثانية وهي باللغة الهندية ومضمونها مثل الاولى فعند ختامها قام  
جميع ملوك الهند وصاحوا بارك الله لها في هذا اللقب ونحن أيضا جميعا راضون بذلك  
فأطلقت المدافع من طرف عساكر الانكليز ومن طرف ملوك الهند واشتغلت آلات  
الموسيقى بأحسن الاغانى وانفض المجلس في الساعة الواحدة فكانت مدة جلوس  
الملوك نحو ساعة ومدة جلوس الحكمدار وقراءة الورقة نحو ربع ساعة ثم نورت جميع  
المباني ليلتين جرى فيهما من ألعاب البارود ما يجزعن تصوره وكيفية وصول ملوك الهند  
الى الدرابزين ان كل ملك قدم بعساكره من أبناء جنسه وبعدا فاعه فلما وصلوا الى محل  
الجلوس دخلت الملوك وجلسوا على كراسيهم تحياه الحكمدار ووقفت عساكرهم  
وأقيالهم خارج الدائرة وعددهم نحو التسعين ملكا وهم مرتبون بحسب العدد  
(وهكذا) المدافع التي كانت تقابلهم بالسلام عند قدومهم أعنى انه عند قدوم ملك  
حيه دراباد على قلاع الانكليز اطاعه واحد وعشرين مدفعا ولراجا بروده كذلك  
ومثلهما لراجا جيتبور وتسعة عشر لراجا كشمير وثلاثة عشر لراجا رامپور غالب على  
خان لان رتبته بالنسبة لاقرانه هي العدد الثاني والخمسون (وهكذا) يتقهقر العدد  
في مدافعهم الى آخرهم وهم نواب دجانه اذ لم يطلق له سوى ستة مدافع فكانت كثرة  
الاطلاق باعتبار كبر دولتهم وكثرة ايرادهم واناساع دائرتهم بالحريفة والتصرف المطلق



وأكثر ملوك الهند من الوثنيين أما المسلمون فلهم خمسة عشر ملكا ثم ان الانكليز استفادوا من هذا الدربار ثلاث فوائد (أحدها) انهم جعلوا أهل الهند وملوكها رعية لهم برضاهم واختيارهم لا بالسيف وطريق التغلب كما مر في الأزمان السابقة (الفائدة الثانية) انهم جوعهم ليختبروا حالهم من جهة المال والقوة العسكرية وهل عندهم أسلحة جديدة يخشى بأمرها أولا فوجدوه هم على الحالة الهمجية القديمة في الأسلحة وآلات الحرب حتى ان بعضهم كان لعساكرهم البنادق والفتيل أى المشادلى وبعضهم يحمل القوس والنشاب والرمح وبعضهم يلبسون الدروع والخوذ على العادة الجاهلية فاطلعوا على قوتهم وعرفوا انهم ماداموا يجهلون الأسلحة الاور وباوية فلا يمكن للجناس الذى وسوس للصرى ان يوسوس لهم (الفائدة الثالثة) ان تجار الانكليز يربحوا من هذا الدربار عشرة ملايين ليرة لما حصل عنه من رواج التجارة ونفاق السلع حتى فاق على معرض باريس في زمن نابليون حيث جاب اليه من كل غريبة ونادرة وعجيبة فان عددت ذلك كرسكة الحديد التى بيعت الى السفر الى دهلى باغت نحو مائونى تذكرو بعض الوفود رحل من محمل بعيد عن دهلى مثل أهل كالكته وأهل مدراس وأهل السند وأهل بمباي وأهل بشاود وكان بعضهم يركب فى الدرجة (الاولى) وبعضهم (فى الثانية) وبعضهم (فى الثالثة) فالدرجة (الاولى) أجرتها نحو (عشرين) جنيا والدرجة (الثانية) أجرتها نحو (عشرة) جنيا والدرجة (الثالثة) نحو (ثلاثة) فاذا ضربت القليل فى الكثير والقريب فى البعيد كان المدفوع من كل واحد جنينين فى الأقل وفى رجوعه الى باده أيضا جنينين فيكون جلة المدفوع من مائونى نفس ثمانية ملايين ليرة وجميع ملوك الهند حضر واذلك الدربار امتثالا لأوامر الحكمدار ماء دى ملكة تنجاور فانه العتذرت بانها فى حالة الولادة ونواب واهل وغالب على خان فانه تعال بأنه مريض بداء البرص وانه لا يمكنه الحضور فى مجمع الملوك لثلاثة فرط باعهم منه (انتهى) ثم زارت ملكة الملوك الى عهد ملكة انكلترا واحتملوا به وهادوه بهندانية ملوكية يأتى الكلام عليها فى الكلام على معرض باريس من المقصد ثم ان استيلاء انكلترا كما تقدم كان شيئا فشيئا فقبض الملوك والامراء سلما اليه السيادة وابقاهم على ولايتهم عند قصدهم بالحرب وأبقى لهم ما يملكون من المال والمجوهرات فى خاصة ذاتهم وبعض التصرفات والتصرف الحقيقى بيد الانكليز سواء كان فى الادارة المالية أو السياسة (وأما العسكرية فذلك كل عساكر تحت أمره وكثيرا ما أتى

العساكر الانكليزية لارهاب الولاة والملوك وانخضاعهم فالتصرف حقيقة للانكليز ليسكن للملوك الاتية والاسم بحيث ان التصرفات تنسب اليهم بالاسم كما ان بعضا من الملوك والامراء طالب الدخول لما رأى العواقب آيلة اليه فلذلك لم تنزل الى الآن مما لاك مستقلة بارادتها تحت ولايته فنهاما يؤدى لهم نواجا ومنهما ما يأخذ الملك وحكومته مقدار ما يكفى لقيام مصالحهم ومابقى يرجع الى حكومة الهند العامة وتصرفهم على نحو ما سبق وقد قسم الانكليز تلك الممالك الهندية عدى حكومة الخلدان المتقدمة الى (ثلاثة) أقسام كبيرة فالقسم (الاول) مملكة بنغال وقاعدتها كالكته وهى مقر الحاكم العام ويقيم هذا القسم من الممالك الممتازة بالادارة (أحدى عشرة) مملكة فاقولها) مملكة نيزام وهى واقعة فى وسط أرض دكين بين مملكة بنباي من غربها وبين مملكة مدراس من شرقها وتحت هاته المملكة مدينة حيدرآباد التى سكانها نحو أربع مائة ألف نفس والانكليز ساكنون فى بلدة صغيرة من غربها تسمى سكرندرآباد وبهاته المملكة ياد تسمى أهويرها معابد عجيبة تحت الارض دالت على مهارة مهندسى ذلك العصر عندهم وسكان هاته المملكة نحو عشرة ملايين وملايين من الهندود وله زيادة استقلال فى ادارته على مالممالك التابعة للانكليز ويؤدى لهم نواجا معينين سنويا وهى مملكة اسلامية (رثانها) بوندلكند وبها عدة خانات كل خان يحكم على قبائل وجهات خاصة وعدد سكان هاته المملكة الموزعة على الخانات نحو ستة ملايين ول كل خان مركزه وتحت حكمه (وثانها) مملكة بوبول ولها ملك أيضا وسكانها نحو ستمائة ألف وسبعين ألفا وتحتها بوبول (ورابعها) مملكة شندبا ولها ملك أيضا وسكانها نحو مائونين ونصف وفى هاته المملكة بلدة أوجين التى تعتبرها الهندود مد أخط الطول وتحتها كوالبور (وخامسها) مملكة هلكار ولها ملك أيضا وسكانها نحو ستمائة ألف وتحتها هندور وهاته الممالك الاربعة الاخيرة فى الذكر كانت هى مملكة المهرجات سابقا (وسادسها) مملكة راجا بونتان ولها ملك وسكانها نحو سبعة ملايين وتحتها أوديبور (وسابعها) مملكة بهوبال ولها سلطانة اسلامية بالوارثة للملك من آبائهم وزوجها مباشر للتصرفات بالنيابة عنها وهو رجل عالم كما ذكرنا فى غير هذا المحل وسكانها نحو ستمائة ألف وتحتها بهوبال (وثانها) مملكة لادر ك ولها أمير وسكانها نحو مائة ألف وسبعين ألفا من الانفس وتحتها لادر ك (وتاسعها) مملكة بدس مان ولها ملك له زيادة امتياز فى الادارة وسكانها من المسلمين وقاعدتها على نهر



السند تسمى اسكرردو وتسمى هاته المملكة أيضا بلادالبمتسي (وعاشرها) مملكة  
 كاورودوهي صغيرة وعدد سكانها قليل ولها أمير (واحد عشرها) مملكة سيرمور مثل  
 المتقدمة ماها وتختها نحمين (والقسم الثاني) من الاقسام الكبرى هو عمال ك بونباي  
 ويتبعه من الممالك الممتازة خمس ممالك (فأولها) مملكة كاش وتختها بوهج  
 (وثانيها) مملكة كاني وتختها كانباي (وثالثها) مملكة اكوي كورا وسكانها  
 نحو مليون وثمنا عشرة ألف نسمة وتختها باروده (ورابعها) مملكة ساوندواي وتختها  
 ساوندواي (وخامسها) مملكة كولابور وتختها مدينة كولابور (والقسم  
 الثالث) من الاقسام الكبرى هو عمال ك مدراس ويتبعه من الممالك الممتازة اثنان  
 (فأولها) ميسورا وتختها ميسورا وسكانها نحو ثلاثة ملايين (وثانيها) مملكة  
 اترافا كور وعدد سكان هاته المملكة مليون وثلاثة آلاف نسمة وتختها بادايريفان  
 دبرامول كل حاكم مستقل بامتياز في الادارة على نحو ما تقدم ذكره فها تقدم هي الاقسام  
 الكبرى التي لكل منها اقسام صغرى تختها وعمال ك ممتازة ترجع اليها كما انه يوجد  
 أربعة اقسام صغرى ليست داخلية تحت الاقسام الاولى وانما لها ادارة مفردة تحت  
 نظر الحاكم العام الانكليزي وهي اقسام أربعة داخلية بتا تحت الانكليز وادارتها  
 بيدهم مثل الاقسام الكبرى وهاته الاربعة اقسام (أولها) المسماة بولاية الشمال  
 الغربي (وثانيها) المسماة اود (وثالثها) المسماة بنجاب (ورابعها) المسماة  
 بالولاية الوسطى كما تتبع ممالك الهند الانكليزي مملكة كشمير لكنها  
 كان لها زيادة امتياز ذكرناها مفردة وسيأتي الكلام عليها والممالك الممتازة ان كانت  
 اسلامية فريثها يلقب بنائب لانهم في السابق كانوا نوابا لسلطان المسلمين الذي تخته  
 بالدهلي وان كانت الممالك غير اسلامية فريثها يلقب براجاهذا (وأما كيفية)  
 الادارة السياسية والعسكرية في جميع الممالك الهندية فان جميع الاقسام ترجع الى  
 حاكم عام انكليزي يرتبط مع دولة انكلترا بواسطة وزارة الهند في لوندون ثم هو في نفسه  
 قد وظيفته دولته بهذا الاسم في (سنة ١٢٧٥ هـ و ١٨٥٨) ورثت لهند  
 قانونا خاصا فن مهمات كليته أن الحاكم العام له النظر العمومي على اقسام المملكة كلها  
 وما يتبعها وتصرفه مقيد بمجلس شوري مركب من أعيان الانكليز المقيمين في الهند ومن  
 أحد كبار الاهالي وهذا المجلس والرئيس عليه الذي هو الحاكم العام تحت احتساب  
 مجلس الندوة في لندون ومسؤول له والواسطة بين الدولة والحاكم العام هو وزير الهند

في لندون وله في الوزارة مجلس عدد أعضائه خمسة عشر وكاتبان ومن حقوق مجلس الهند  
 المذكور انشاء القوانين العامة في الهند وتنظيم الادارة السياسية والعسكرية وانشاء  
 الاحكام العامة وما يشبه هذا المجلس اذا وافق عليه مجلس الندوة في لندون يصير مولا  
 به في ممالك الهند ثم لكل من الاقسام الثلاثة الكبرى المذكورة حاكم خاص ومجلس  
 شوري مركب من أعيان الاهالي وأعيان الانكليز تحت رئاسة الحاكم ومن وظائف  
 هاته المجالس انشاء قوانين الاحكام الخاصة بقسمهم وعرضها على الحاكم العام وبعد  
 نظره هو ومجلسه فيها والتصديق عليها برفعها الى الندوة بغيره كما تقدم كما ان للمجالس  
 الثلاثة المذكورة الاحتساب على سيرة الحكام في قسمهم والنظر على الضابطية  
 المكلفة بالامور السياسية والاحوال العرفية ولهم النظر على الملوك والامراء الراجعين  
 الى قسمهم كما ان لحكام هاته الاقسام المقيد تصرفهم بالمجالس قوة على التنفيذ بواسطة  
 القوة العسكرية ثم لكل قسم ولايات فرعية ومنها الممالك والامارات المستقلة وكل من  
 هاته الولايات لها مجالس ادارة تحت رئاسة الوالي أو الأمير أو الملك ويتصرف بمشاركة  
 نظر المجلس في الادارة السياسية والمالية والعسكرية والموظفون يكوون بحسب أهالي  
 الولاية امامن مسلمين فقط أو هنديين فقط أو مختلطين والتصرفات الصادرة من هؤلاء  
 سواء كانت حكومية أو سياسية أو مالية يمكن رفعها لمجلس القسم الراجعة الولاية اليه وله  
 تحقيق النظر في النازلة على قواعد عندهم في ذلك وهكذا الاحكام الشخصية في كل  
 ولاية لها مجلس وقوانين يتصرفون بمقتضاها وهاته القوانين قواعد هالكية هي  
 قواعد احكام الانكليز غير ان لكل ولاية قوانين خاصة مطابقة للعوائد والعرف  
 المتعارف فيها أما ما يرجع الى الزواج والارث والملك فان الاهالي تجرى عليهم احكام  
 ديانتهم بواسطة مجالس من أهل الديانة ويمكن رفع احكامهم الى مجلس الولاية ومنه  
 الى غير ما الى ان ينتهي الى المجلس العام والديانات التي لها موظفون هناك من الدولة  
 هي الديانة الاسلامية والبرهانية وما أشبههم من الديانات المجوسية والوثنية ولهم  
 خرافات مبسوبة في كتب الكلام والسكان الاثنى مختلطون من عرب وفرنس  
 وأوروپاويين وهنود أصليين والمعارف عندهم الآن في تقدم سيما العلوم الكيمياء و  
 الحسكية لفتح الانكليز هنالك المدارس مشتملة على ما في أوروپا من المعارف واقتدت  
 بهم الاهالي حتى ضعفت تجارة الانكليز بما ينتج من مصنوعات البلاد والعلوم  
 الاسلامية نافقة السوق ولها قول مؤلفون منهم سلطان بهوبال الذي طبع الاثن



من تأليفه في مطبعته ومطابع الممالك العثمانية كثير من تأليفه فنهج تفسير القرآن  
سماء فتح البيان في مقاصد القرآن مخايفه التوسط بين المنقول والمعقول ومنها المحصول  
في علم الاصول ومنها القطة الجملان في مسائل الى معرفته حاجته الانسان وهو كتاب  
يبيع فيه تحرير كثير من المسائل الاصولية والكلامية والفرعية وله عدة تأليف  
أخرى وهذا العالم الملك هو من نوادر هذا العصر فانه مع اشتغاله بجهام السياسة التي  
تقارها بالنيابة عن زوجته ساطنة تلك المملكة قد تجر في الفنون العلمية سيما الشرعية  
والآثار وفصاحته في نسج تأليفه مدته عامها أهل اللغة العربية وعلى الخصوص  
في هذا الزمن الذي كادت أن تلتشى فيه اللغة والعلوم من الامة الاسلامية ومن فحول  
علمائهم في هذا العصر الشيخ العلامة رجة الله صاحب تأليف اظهر الحق الذي ألفه  
بسبب محادلات دينية فتح بابهم افسيسوا البروتستانت راثمين دعوة أهل الهند المسلمين الى  
ديانتهم فأفضى الحال الى مناظرتهم مع الشيخ المذكور وآل الحال الى مناظرتهم بالتأليف  
فألفهم بم تأليفه المذكور مستنداً في الرد الى كتبهم وأقوال علمائهم بما ينبي عن  
اتساع بابه واطلاعه وهذا التأليف قد ترجم الى الفرنسية واووية وغيرها من اللغات وهو  
يبيع في بابه وقد صار الآن عزيزاً لوجوده مع انه طبع مرتين وشاعت منه آلاف من  
النسخ وفي هاته المملكة علماء آخرين (ولله الحمد) كما ان لاهلها تنقذ في الخذف  
والصناعات سيما النقش والترصيع في الخشب والعاج من قديم الزمان ومنسوجاتها  
وطرازها شائعة في أغلب الاقطار كما ان أهلها هم الذين اخترعوا الارقام الحسابية  
ولذلك تسمى بالارقام الهندية الى الآن وهو اختراع عجيب شمل جميع الاعداد في تسعة  
أشكال ويكفي للدلالة على ما كان عندهم من الخدق في الصنائع المعابد التي في جزيرتي  
الفيلة وساسيت الكائنة بين قرب بنماي فان تلك المعابد منحوتة في الصخر فحتماً عجيبا  
في الصناعة والاتقان كما انه في ايلة بيجابور في فحات مدينة فيزيابور التي كانت تحتها الملك  
المسلمين هناك وفيها بنا آت بدية والآن خربت وهاته المملكة لما كانت متسعة جداً  
فهو وأهلها مختلف ولاكن تغلب أمراض تقل في غيرها وتشتمل على أغلب النباتات  
المعروفة في غيرها ولها نباتات تختص بها كالتقارى وجوز الطيب وغيرها وقد امتدت  
فيها الآن طرق الحديد تخترقها في أغلب الجهات كما ان المواصلات في انهرها العظيمة  
متوفرة بالسفن كما ان الطريق الحديدى اخترق أهم جهاتها ووصل اليه  
فمنه فرع من كلكوته الى دكة ومنها الى ميرزا بول ومنها أيضاً الى دهلي ومنه الى اباد الى

بنماي ومنها الى كوارنشي ومنها أيضاً الى مدراس ومن هاته الى يديول ومنها الى نيقاتام  
ومن مدراس الى كلكوته ومن كوارنشي الى حيدرآباد ومن ملتان الى لاهور ومنها الى  
بيشاور ولا زالوا يمدونها في أغلب الجهات حتى قربت الى حدود الافغانستان ويمكن ان  
تصل الى الصين والممالك العثمانية اذ التفكير في ذلك مستمر بحيث ان السفر الآن في  
الهند مع الامن في غاية السهولة والمواصلات بالبرق الحديدية والعمادية والانهر والترع كما  
ان السالك الكهربائي واصل بعضها ببعض كما وصلها بأوروبا بحيث ان انكارتا تصل لها  
الاخبار من الهند على ثلاثة طرق (فأولها) من الهند الى خايجفار من الى الممالك  
العثمانية الى بقية أوروبا (والثاني) من لندره الى جبل طارق الى مالطة الى السويس  
الى عدن الى الهند (والثالث) من لندره الى فرنسا الى الجزائر الى مالطة الى البقية مما  
تقدم ولا يبعد أنه يصل أيضاً على طريق رأس الرجاء الصالح فانه وصل من لندره الى  
هناك ومنه الى زنجبار فلم يبق الا منها الى الهند ومن اخشابها المنفردة بها عود القمارى  
وأما قوة هاته المملكة الحربية والمالية فستأتى ان شاء الله في جدول الدول

## الفصل \* السادس

### المملكة السادسة

هي مملكة نورما وهي الى الشمال الشرقى من المملكة السابقة وعدد أهلها نحو ثلاثة  
ملايين ونصف وديانتهم بوذية مشركون وحكمهم استمدادى مطلق وهم أهل مكر  
وخديعة وليس لهم ولوع الا بعلم النجوم والارصاد والسحروا كثيرهم يعلم القراءة  
والكتابة ولا راضينهم نتج حسنة وتجارة واسعة مع مجاورهم من الهند والصين وقاعدة  
المملكة مدينة أفافى القديمة والآن مدينة مندلاى والداخل اليهم يكون في قبضة  
النجت من حكمهم وان كان الانكليز في هاته الازمنة مرشد اليهم بعد ان أخذت  
منهم قسم في سنة ١٨٢٥ وقد صارت تأمرهم بالعدل حتى أنكرت على ملكهم  
في سنة ١٢٩٦ قتله لثمانين نفساً من الرجال والنساء والاطفال شرقة له وهم من  
عائلات الملك وكادت ان تعقد معه حرب بالاجل استتباب الامن جوار الهند ودخل هاته  
الدولة ونرجها مجهول وقوتها من النوع الهمجى وكانها لا تلبث أن تدخل في حكم  
الانكليز



## الفصل \* السادس

### ﴿ المملكة السابعة ﴾

مملكة سيام أو صيام وهي جنوبي المملكة السابقة وشرقي بقية المملكة الهندية الانكليزية وعدد أهلها مع ما يتبعها في جزيرة مالقا وغيرها نحو ستة ملايين ونصف وديانتهم وحوكهم مثل المملكة السابقة ومعارفهم أقل من سابقهم لكنهم يوصفون بالامانة وتجارتهم من معادن بلادهم الغنية مع الهند والصين والاوروپا وبين وقاعدة المملكة صيام في القديم والآن مدينة بانجوك والدخل والخروج والقوة كلها مجهولة وهي في القوة على غير نظام

## الفصل \* الثامن

### ﴿ المملكة الثامنة ﴾

هي مملكة كوشين الصين أو انام وهي شرقي المملكة السابقة وعدد أهلها قبل استيلاء الفرنسيين على قسم منها بين اثني عشر مليوناً إلى ستة عشر مليوناً لكنهم الآن نحو تسعة ملايين وقاعدتهم مدينة أووي وباسان الهند وفوشواش وقيل وهو الاصل مدينة هويفو وهي مربعة الشكل يحيط بها نهر هوم من جانبين وترعة من الجانبين الاخرين عرض هذه الترعة سبعة وعشرون ذراعاً وكل ذكر عندهم ملزوم بالدفاع عن الوطن من سن العشرين الى الستين ولهم خلق بشوش ولبس النساء والرجال سواء وهو سراويل وجمعة الى الكعب والرجال لا يلبسون شيئاً من شعورهم وانما يرتبطونها من عاداتهم اباحة السكر ولا ديانة عندهم وانما يعتقدون خرافات كثيرة والنسوة لا يحتجن ويتعاطين الاشغال مثل الرجال ومالكهم له اعتناء بتعليم الاهالي العلوم الرياضية ويرسل خمسة عشر تلميذاً من أبناء أعيانهم الى فرنسا للتعليم في مدارسها وعند رجوعهم يعرضونهم بغيرهم وهم يبدون علومهم في الاهالي وبعدها استيلاء الفرنسيين على قسم من مملكته صار محافظاً على موالاتهم وحفظ عهودهم حتى أرسل سفيراً مخصوصاً بالباريس مدة ولاية الرجل الشهير تيارس رياسة الجمهورية الفرنسية كما رتب هذا الملك جيوشه

على

على الطراز الاوروپاوي وستأتي قوته العسكرية في جدول الدول وأما المالية فمجهولة وأما العادات الحكيمة فلا تخرج عن عادات الملوك السابقة

## الفصل \* التاسع

### ﴿ المملكة التاسعة ﴾

مملكة كمبوديا وهي غربي بعض المملكة السابقة وجنوبي بعض صيام وعدد أهلها نحو مليون وقاعدتهم مدينة سايكون في القديم والآن مدينة بنوم بنه ويقال في ديارتهم وحوكهم وقوتهم ما هو واقع في الملوك المجاورة لهم وقد استولى الفرنسيين على قسم من هاته المملكة عندهم مصب نهر كمبوديا وقد صارت هاته المملكة تحت جباية فرنسا منذ سنة (١٢٨٠ هـ و ١٨٦٣ م)

## الفصل \* العاشر

### ﴿ المملكة العاشرة ﴾

هي مملكة ملقا وهي شبه جزيرة الى الجنوب من مملكة صيام ويحيط بها البحر من جميع بقية الجهات وعدد أهلها نحو ثلثمائة وخمسة وسبعين ألف نسمة والديانة الغالبة فيها هي الاسلام وحوكهم الصوري ملك مستقل مستبد لكنه قليل النفوذ وأغلب القبائل تعيش بحرية تحت رئاسة كبارائها وكل قبيلة تدافع عن نفسها ولذلك يعدها الجغرافيون منقسمة الى أربعة قواعد (الاولى) براك (الثانية) سلنكور (الثالثة) جوهر (الرابعة) باهنك وأراضيهم غير مخصصة لكنهم اعدوا غنية وأشجاراً لا فيون كثيرة فتجارتهم فيه مع الصين واسعة وقد استولى الانكليز على جهات من هاته المملكة منها مدينة ملقا

## الفصل \* الحادي عشر

### ﴿ المملكة الحادية عشرة ﴾

هي مملكة الصين وهاته المملكة هي أكثر ملوك العالم سكاناً وأغناهم لاحتوائها



على أقاليم مختلفة فغيرها جميع أنواع النبات والمعادن وتجارتها متسعة مع جميع الاقطار ولا هاهنا شهرة قديمة في الصنائع وأهمها صناعة الخزف فانها الشهيرة باتقانها على جميع النواحي فيتنافس الناس في اقتناء أو اتي الخزف الصيني تنافسا كليا وبعضهم يبلغ به درجة خارقة لاعادة ولا اعتدال سيما في أوروبا حتى تجد الواحد منهم يزين بيته بتريصيف تلك الاواني التي تتكلف عليه بمئات الألوف وكذلك لؤلؤ الهند وما والاها يتنافسون في اقتناء الرفيع من أو اتي ذلك الخزف وقد يبلغ ببعض الناس اشتراء صحن واحد بألف فرنك فافوق وعلى وجه العموم كل الناس يرون رفته وحسنه غير ان هاته الصناعة الآن انحطت في هاته المملكة عما كانت عليه بكثير لعدم الاتقان السابق فالتنافس والتمغالي اغما هو في الخزف القديم وله صفات كثيرة تميزه عن غيره فها أنه هو وان كان كثيفة اللمعان النور يظهر من ورائه ومنها انه اذا ضرب عليه يكون له حسن طينية كانه طين معدن مطرق من المعادن العزيرة ومنها حسن اللون فيه كما انهم لم يتقن في صناعة النقش والتصوير في سن القبل وغيره (وأما المعارف والعلوم) فالظن انها كانت لهم في القديم فنون كثيرة وبقيت فيهم الدعوى فقط بحيث يرون أنفسهم أعلم أهل الارض لكن في الواقع ليس لهم الاثني من الحيكيات والنجوم معزومون باستخدامه في علم الغيب وأشبهاهم بالاطائل تحتته وحديث فيهم أخذ بعض الطبيعيات عن الارروباويين واستخدموها في منافعهم كالبحار والكهروبال لكن لم يتجاوزوا الى الآن المقدار الذي أخذوه ولم يخترعوا شيئا فيه وقد كانوا اكتشفوا بيت الابرة وقد أثبت بعض المؤرخين انها من اختراع العرب كما ان أهل الصين اخترعوا البارود ولم يعرف انهم استعملوه في حرب قبل استعماله فيما عند غيرهم وانما كانوا يستعملونه للاصلاح كذلك التلال وغيره وان وجد من آثار سلاحهم قديما ما يدل على انهم كانوا يستعملونه في اول ما عرف البارود في جهاتنا من العرب سنة (٧٣٧) هجرية وموقع هاته المملكة من مبدأ الشطوط الشرقية من آسيا على المحيط الشرقي الى ان تتصل باملاك الروسيا ومن الجهة الجنوبية تبتة حتى من جبال هملاي جنوبا الى سيبيريا من جهة الشمال فهي حيز اتحاد الهند من شماله وما والاها من الممالك الشرقية منه وعدد سكان هاته المملكة نحو اثنان من سكان العالم كله وهم على ما تحرر في سنة (١٢٨٦ هـ و ٨٦٩ م) قريبا من خمسة مائة وسبعة وثلاثين مليوناً من النفوس وهذا المقدار يساوي الضعف من سكان أوروبا كلها ومع هاته الكثرة التي

هم عليها كانوا في السابق لا تكاد تجد منهم خارج ممالكهم الا النادر القليل لا يحجبهم بأنفسهم ولان اصطلاحات أحكامهم تمنع الخروج من الوطن الا باذن خصوصي مع التشدد فيه حتى يتبين وجهه أكيد لم يدا السفر ثم مع ذلك اذا غاب المسافر عن وطنه مدة ثلاث سنين يمنع عن العود اليه والدخول فيه كما ان من أحكامهم منع دخول اجنبي الى أرضهم الا برخصة مخصوصة فاذا نالها كان أين ما حل مكرما محروسا (وأما) اذا دخل بغير رخصة فلا يأمن على نفسه سيما من الحكم وقد بقوا على هاته العوائد الى واسط هذا القرن ثم اطلق الاذن لمن يريد السفر فصار يخرج منهم الكثير الى الهند ودخاثره والى أمريكا والخارجون لهم براءة في التجارة وتكثر الخارجون لضيق الارض بهم حتى انهم في وطنهم يضطرون الى السكنى على الألواح في الشطوط بل انهم يجعلون على الألواح بساطين لان الارض لا تكفيهم لكثرتهم واتقانهم لتجربها بالفلاحة حتى انهم يعملون من أنواع السرقين ما لا يعلمه غيرهم الى الآن وهذه المملكة تنقسم الى ثمانية عشرة ولاية تسمى كل واحدة منها بلغتهم سيفا (وأولها) المحتوية على تحت السلطنة تسمى باكفغ أو باورتاش أوبي ويبلغ عدد سكانها أربعين مليوناً ثم ان كل ولاية تنقسم الى أوطان يقال للواحدة منها بلغتهم فو وكل وطن من هاته ينقسم الى أجزاء يسمى كل واحد منها تشيوشم كل جزء ينقسم الى أقسام متعددة صغار تسمى هيان وكانوا ينعنون اقامة نواب الدول الاجانب في ممالكهم فضلاء عن قاعدتها وحيث كانت دول أوربا في هاته القرون الاخيرة لهم مزيد الاعتناء باتساع تجارتهم طلبوا من تلك الدولة الاذن لتجارهم بالاستغال في المملكة والاقامة بها كما يقيمون سفراء لهم عندها وبعد مشقات شديدة حصلوا على الرخصة في وفود تجارتهم لكن بخصوص مراسي معلومة على البحر وكذلك السفراء على شرط ان لا يبيت أحد منهم في البلد أو في البر وانما يبيتون في سفن حول الشاطئ ثم في واسط هذا القرن أرادت الدول زيادة اتساع الخلطة والتقدم في الالتحام بأن يكون لتجارهم الدخول الى دواخل المملكة مع التمهيد من الدولة بحمايتهم وان يكون سفراؤهم يقيمون في قاعة الملكة وحيث كان أهل الصين أشد الناس تحفظا على عوائدهم امتنعوا من ذلك وبحث من تجاسر الاوروباويين مهاوش قتل فيها منهم كثير ممن وجد في مراسي المملكة مخالفا لما اذن له فيه فتعصبت حينئذ دولتنا اكثر اوفرتنا على محاربة الصين وحاربوهم فما كانت بضعة أشهر حتى وصلت عساكر أوروبا الى قاعدة المملكة وعقدوا صلحا على نحو ما طلبوا وبهذا يتبين لاطالع حالة أهل المملكة في



الشجاعة والفنون الحربية لانهم مع كثرتهم المفرطة قهرتهم دولة الانكايزوالفرا نسيس  
بعسا كرفله لما لا يخفى من كثرة العديدين أور و باو الصين سيما وقد كان ذلك قبل فتح  
خليج السويس الذي سيأتي الكلام عليه في المقصد ان شاء الله تعالى فكان طريق  
الوصول انما هو رأس الرجاء الصالح نعم ان لكل من الدولتين مراكز حربية في الهند  
لا سيما دولة الانكايز التي عملت كرتها في الهند أعظم من عمل كرتها في أور وبالكن هبهم بلغوا  
ما بلغوا فلو كانت دولة الصين على كثرة سكانها لها الاستعداد الحربي مع الرجولية  
في السكان لا يمكن لهم الفيضان على جميع العالم فضلا عن المدافعة عن أنفسهم وكان  
السبب في عدم اقتدارهم كثرة استعمال الافيون الذي هو مصيبة عامة فيهم وتباع  
بعضهم مبالغ نسبه مثل الله تعالى منها اللطف والحماية غير ان هاتيك الخلة لا تعم جميع  
أقسام المملكة وذلك ان هاته المملكة الرحبية تنقسم الى ثلاثة أقسام كبرى (الاول)  
منشورية وهو الجهة الشمالية الشرقية من المملكة (الثاني) المقاطعات الثمان عشرة  
وهو الجهة الشرقية والوسطى من المملكة وهو الصين الاصلية وتغلب عليه أهل القسم  
الاول ثم تغلبوا على القسم (الثالث) وهو الاملاك الاضافية مثل المنغول والتبت  
وغيرها وصاروا لجمع مملكة واحدة معروفة بالصين فأها الى الصين الاصلية هم الذي  
تغلب فيهم الصفة المتقدمة ذكرها وأما المنشورية والمنغول وغيرهم فانهم أقوياء وأشداء  
لا سيما التتر المنغولي (ولهذا) كانت السلاطة لغير الصينيين الاصليين ولما تفرطوا  
في السنين الاخيرة لما لحقهم من قهر الاور وباورين لهم مثل ما تقدم من جهة انكايز  
وفرنسا ومن جهة أخرى قهر الروسيا لهم من جهة الغرب اشمالا وجبايتهم البعض  
ممالك التتر المنغول منهم جندوا الا ان في الاستحضارات الحربية حتى روى بعض  
الاور وباورين عنهم انهم احدثوا ترتيبا في القوات الحربية يميكنهم من احضار خمسة  
ملايين من العساكر تحت السلاح وشردوا في الاستكثار من الآلات الحربية وجلبها من  
أور وبا على الطراز الجديد كما فتحوا معامل في ممالكهم لاجل ذلك وكذلك القوات  
البحرية استحضروا منها في ممالكهم معامل لاجل السفن والمدركات والتروبيد  
واستصنعوا في أوروبا كثير منها فان تم استحضارهم على نحو ما تقدم يمكن ان يصيروا  
على حالة الهجوم بقوات منجعة (وأما الديانة) فانهم ليسوا على دين واحد بل على  
(ثلاثة أقسام) كبرى (أو لها) وأقدمها الدين الذي أسسه حكمهم المسمى  
عندهم يو وقيل انه كان أول سلاطان في عائلته هيا وذلك قبل هذا التاريخ بنحو أربعة

آلاف

آلاف سنة وعقائد هذا القسم وفروع عباداته لهم فيها تاليف يعقبونها كائنها كتب  
سماوية وفي القرن السادس عشر قبل التاريخ المسيحي هذب لهم ثلاث الديانة حكمهم  
المسمى كنفوتسي ومضمون هاته العقائد الاقرار بانخالق سبحانه وتعالى وبالحشر ومن  
أخلاقهم السماحة ولا يغضبون على ديانتهم أحدا ولا يحتقرون ديانة من خالفهم  
القسم الثاني هو الدين الذي أسسه حكمهم لاوتسو ومضمون عقائدهم القول  
بالتناسخ وعدد أتباع هذا الدين نحو مائة مليون (القسم الثالث) الدين الذي  
أسسه حكمهم فواوصا كما أوبدهة ويعرف بالمذهب البدهي وكان أول ظهوره  
أواسط القرن السابع قبل الميلاد وعندهم من الكتب تاليف عديدة منسوبة  
الى مجموعين (احدهما) يقال له عند جور وهو مائتان وأربعون مجلدا ويوجد من  
كل منها نسخة تامة بمكتبة باريس الكبرى قيل ان المجموع (الثاني) اشترته دولة  
الفرانسيس بأربعين ألف فرنك كما انه يوجد أقسام أخرى من الديانات كالبراهمة  
وغيرهم من عبدة الاصنام أو النصرى واليهود والديانة الغالبة فيهم هي البوذية  
وهي نوع من الوثنيين كما كان فيهم قسم أعظم من المسلمين يبالغ الى ما ينفى عن  
المسلمين مليونان هؤلاء نحو أربعين مليوناً متفرقين في الممالك أصلهم من الاهالي  
ومن العساكر المسلمين الذين جاءهم ملك الصين في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور  
حيث نارت عليه رعاياه فاستنجد بالخليفة على ان يؤدى اليه معلوما اذا أنجده فأرسل له  
أربعة آلاف من صناديد المسلمين وقهر بهم رعاياه وجازاهم عن ذلك بجواز الإقامة  
في ممالكهم مع جواز التزوج ببنات الاهالي ومصاهرة الاعيان واعطاهم ما يحتاجون  
اليه فأقاموا على شروط وهي استقلالهم في ادارتهم الخصوصية وعبادتهم واشهرارها  
فأجاز لهم مطلبهم لمكن فرقههم على المدن العظيمة في ممالكهم وصار في كل مدينة مدينة  
مستقلة بالمسلمين على حسب كثرتهم وقلتهم مستقايين في أحكامهم الخصوصية مشهورين  
اشعائر الدين ولهم قضاة وأئمة بحيث لا يتداخل فيهم الحكم الصيني الا في عموم السياسة  
ومتهم في مدينة باكين قاعدة المملكة نحو عشرين ألفا ولهم جامع ضخم قديم حسن  
جدا ويسمونه بلغتهم هوى وهوى ومساجد أخرى نحو العشرين منها اثنان لاهل  
الشيعية حيث حدث فيهم هذا المذهب في القرون الاخيرة وأغلبهم أهل سنة على  
مذهب أبي حنيفة وكذلك بقية المسلمين في الصين مثل ما ذكر من القسمين ومن عادات  
هؤلاء المسلمين أن ينشر في رأس كل سنة تقارير تشمل على بيان أوقات الصلاة مكنوبا



بأعلاها من أركان الاسلام الخمس كلمة الشهادة والصلاة والزكاة والصوم ولا يذكرون  
الركن الخامس وهو الحج قال بعضهم ان علمائهم أسقطوا ذلك لعدم تحمل مشقة  
الطريق لبعد مسافة الحج عندهم وأظن ان علة منع الخروج من ممالكهم هي الباعث  
على ذلك والافا ليست مملكة الصين باشق في السفر من أهالي سمطراو أقصى الغرب  
وذو اخل السودان فبرت على ذلك عادتهم لم ولو بعد انتفاء المانع وسهولة السفر بحرا  
في البواخر ومن عادتهم لم ايضا أن يكتبوا على أبواب الجوامع خواص خوي نانغ أى محل  
الجماعة الاسلامية وأن يكتبوا تسعين حسن سوای معبد الاله الحقيقي ويسمون علمائهم  
لا وجود فو أى المعلم الا كبر وأما أهل الصين فيسمون جوامع المسلمين ليطاسواى محل  
العبادة الاسبوعية وحيث كان الدين الاسلامي لا يجوز منا حكة المشركين أسلم كثير من  
نسائهم بل وعائلات النساء وتزوج بهن المسلمون وتناسلوا الى أن بلغ عددهم نحو  
الاربعين مائونا في هذا العصر ولم يزالوا على الاسـ تقلال الادارى حتى حكى طرفا منه  
ابن بطوطه وهم عاينه الى الآن ومن المسلمين ايضا أقسام في الجهة الغربية والغربية  
الشمالية من المملكة فتمهم المجتـ مع والمفترق وتسلطت على ممالكهم دولة الصين ولا  
يزالون ينتهـ ترون الفرص للخروج عنها فتارة يتمكنون من ذلك وتارة تعود للاستيلاء  
عليهم مثل مملكة كاشغار في الجهة الشمالية الغربية فقد استقلت تحت ملك في عشرة  
الثمانين ومائتين وألف وهو الامير يعقوب خان الذي ولد في جوار تشيند وحصل العلوم  
في سمرقند واشتهر في أعظم مدارس بخارى مع مهارة في السياسة أهله لان يكون مشيرا  
مطاعا عند أمير خوقند وأرسله حاميا لمهاجرات الروس على قلعة اكتشيت ثم توجه الى  
كاشغار للحرب مع الصينيين وحصل على انتصار عظيم أورث له شهرة وثقة من المسلمين به  
هنالك وطمع في تعويض مملكة سلطنة الصين بمملكة اسلامية وكسر لهم جيشا فيه  
أزيد من مائة ألف مقاتل واستولى على جهات معتبرة حتى ارتعدت منه مملكة الصين  
في سنة (١٢٩٣) وحيث كان بين عدوين مال الى مسالة الروس باو عقد معهما عاهدة  
تجارية ورام أحكام وحدة الاسلام فباع بالخلافة للسلطان العثماني وتلقبه الدولة  
العثمانية بالامير ادمام الخليفة وجلب هو من قاعدة الخلافة معلمين للفنون الحربية  
والصناعات الهندسية ونظم الجيوش فاخترته المنية قبل رسوخ المملكة وتناحر بنوه  
وقسموا المملكة فانتهزت دولة الصين الفرصة واستولت على الجميع والى الآن أحوالها  
مختصرة (وهكذا) أنشأت دولة اسلامية في أواسط الصين يميل الى الغرب تحت

سلطنة رجل يسمى السلطان سليمان في حدود الصين المذكورة وجعل قاعدة مملكته  
مدينة طليقة وأنشاء السلاح في ممالكه وطلب التعرف به من الدول وانه متسلطن على نحو  
الستين مائونا من مسلمين وغيرهم فلم يكن الاحكام وانتزعت منه السلطنة (ومن عجائب)  
مملكة الصين السور العظيم الذي يبتدى من الشطوط الشرقية ويمتد ابوسط المملكة  
الى حيث العرض أربعين درجة شمالية والطول تسعة وتسعون شرقا في مجموع  
طوله نحو ألف ومائتين وخمسين ميلا وسيمكة من الاسفل نحو خمسة وعشرين قدما ومن  
أعلا نحو خمسة عشر قدما وارتفاعه مابين خمسة عشر الى عشرين قدما وفي أما كن منه  
حصون يبلغ ارتفاع بعضها الى أربعين قدما وهو مبنى بالحجارة والاجر والقرميد وبعض  
أما كن طين فقط بناء بعض ملوكهم قبل التاريخ المسيحي بنحو مائتي سنة وعشرين سنة  
قاصدا بانه رد للمهاجرات على المملكة الصينية الاصلية من المنغول والقبائل الشمالية ولم  
يجده نفعا اذ هم الذين ساطوا على المملكة والسور الآن خراب في جهات كثيرة وقد غاط  
من قوهمة السد الذي بناه ذو القرنين لمنع فساد يا جوج وما جوج محتجبا على ما يقول  
بأن ليس في الارض سور ذو عظمة غير ذلك ورد قوله ظاهر لان الصفات المذكورة  
في القرآن للسد غير الصفات التي عليها ذلك السور ثم ان صفات يا جوج وما جوج  
المذكورة في النصوص المروية غير موجودة في أولئك الاقوام ودلت النصوص ايضا  
على أن ذلك السديدك قرب الساعة وتحدث منهم حوادث لم تظهر الى الآن فلا يكون  
حينئذ ذلك السور هو السد ولا يخفى ان بعض الاور وباوين الآن لهم دعوى مثل بقية  
البشر الغربيين من الجحائب عما هو عاينه وادعاء بلوغ النهاية في العلوم حتى انهم  
انكروا وجود السد لدعواهم ان كرة الارض صارت الآن معلومة ولم يجدوا فيها السد  
فهاته الدعوى هي في الواقع مبالغة منهم وانما يقال ان اكتشافهم الآن لاكرة أكثر  
من اكتشاف الامم السابقين الذي وصلت اليها مؤلفاتهم وان احتمل اطلاع غيرهم على  
ما طلع عليه الآن أو أكثر لكن لم نجد لذلك أثرا ولا يلزم من عدم وجود الدليل  
انعدام المدلول أما الاحاطة بجميع كرة الارض وعلم جميع ما فيها فهو غير مسلم لوجوه فيها  
ان جميع علماء الجغرافية نصوا في تأليفهم ان جهة القطبين لم يمكن الا اكتشاف علمها  
الى الآن وأن المجهول جهة القطب الجنوبي أكثر من المجهول جهة الشمالى لانه أى  
الجنوبي أشد انحرافا عن وصول الاشعة الشمسية اليه مستقيمة ومنها ان اكتشافات  
لآلات تفو شيا فانه منذ أربع مائة سنة لم تكن أمريكا معروفة وكان علماء ذلك



العصر يرون ان ما وراء شطوط القارات القديمة انما هو بحر صرف حتى ان من ضمن  
في وجود عمران وراء ذلك سنخروا منه تارة واضطهده جهلاء علماء الديانة تارة أخرى كما  
يأتى الكلام عليه في احوال امرىكا ثم تبين بالواقع وجود ذلك البحر ان الذى يحسب  
القسم الثانى من اقسام الارض ثم من ستين سنة اكتشفت استراليا التى هى  
القسم الخامس من القارات ولا زالت الاكتشافات متتابعة الى الآن في امرىكا وفي  
غيرها ومنذ أربع سنين فقط اكتشف سواح الانكايز جزيرة صغيرة جهة الشمال  
معمورة بخناق صغار الجثث فطس الانوف كبار الاذان بأكلون نوعا من السمك ويأبدون  
جلده ويوقدون عظمه وكذلك اكتشف منذ قريب قوم من البشر على نحو تلك الصفة  
في شمالي امرىكا الشمالية يمتنون من جمال الثلج بيوتنا ويجعلون للطواقي المنفذة للضوء  
قطع من الثلج الصافي لكي لا تمنع الضوء وتقيمهم مرور الرياح (وهكذا) لا زال  
الاكتشاف يتتابع وما يعلم جنود ربك الا هو ومن تأمل سياق الآية الكريمة في حكاية  
حال ذى القرنين الى بلوغه الى أجوج ومأجوج ظهر له من السياق انهم جهة أحد  
القطبين (اذ قال تعالى فاتبع سبيما حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين  
حديثة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما  
من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء  
الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم أتبع سبيما حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطاع  
على قوم لم نجعل لهم من دونها سمرا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سبيما حتى  
اذا بلغ بين السدين وجد من دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين  
ان يا أجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم  
سدا قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما أتوفى زبر الحديد  
حتى اذا ساء بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال أتوفى أفرغ عليه قطرا  
فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هـ ذارجة من ربي فاذا جاء وعد ربي  
جعلها دكا وكان وعد ربي حقا الآية) فذكر ان ذا القرنين اتخذ أول طريقا الى أن بلغ  
منتهى الارض من جهة الغرب فوجد الشمس هناك تغرب في ماء أسود كأنما هو  
بالجمجمة أى الطينة السوداء وهو والله أعلم البحر المحيط الغربى لشدة عمقه يترآى انه  
أسود وسمى عينا نظرا الى سياق عظمه قدرة الخالق وما طلع عليه ذوالقرنين الذى البحر  
المذكور بالنسبة اليه ما هو الا كالعين الى آخر الآية ثم ذكر اتباعه لطريق آخر وصل

به الى منتهى مطلع الشمس من الارض وقص ما وقع هناك أيضا ثم ذكر اتباعه لطريق  
آخر فظاهر السياق انه لغرب المشرق واغرب المغرب فهو حجة على أحد القطبين وهو الذى  
ذكر فيه قصة مأجوج ومأجوج وعلى ذلك فذوالقرنين سافر الى اقصى ثلاث جهات من  
الارض والله أعلم أى القطبين الذى هو الجهة الثالثة ويؤيد هذا الفهم ما أخذ من  
السياق ما روى من أن سيدنا الخضر كان وزير الذى القرنين وانه اجتاز معه أرض الظلمة  
حتى وجد بها عين الحياة المخ وأرض الظلمة لا تكون الا في أحد القطبين أو ما قارب له لانه هو  
الذى يطول مغيب الشمس عنه كما هو معروف عند الحكماء والفتهاء وبني عليه هؤلاء  
أحكاما في الصوم والصلاة مقررة في دواوين الفقه وليست هى أرضا غير المعروفة وانما  
أنتها الظلمة مما أشرنا اليه ثم ان قارات الارض ان كانت اذ ذاك على حالتها الآن  
ربما تقتضى ان القطب الذى وصل اليه هو الشمال الى هذا اذا كانت هيئة الارض  
اذا ذاك هى على نحو ما عليه الآن أما اذا كانت على شكل آخر فيمكن أن يكون القطب  
هو الجنوبي أيضا وانما قلنا هذا لان الارض تتغير أشكالها على طول الزمان بما  
يحدث فيها من الزلازل العظيمة وانخفاض جهات من اليابسة وارتفاعات في جهات من  
البحر (وهكذا) فان امرىكا على ما سبأنى كانت متصلة بقارة آسيا من جهة بونغاز برن بل  
ان جهة من مملكة تونس الشرقية تسمى برج بوالشاطر في عمل بن زرت كانت قديما  
مزمى السفن في دولة القرطاجنيين والآن صارت محترقات خصبة والبحر يبعد عنها  
نحو خمسين ميلا وكذلك في الجهة الجنوبية الغربية جنوبى الجريد كان فيها بحر يدخل الى  
داخل القارة الافريقية والآن صار صحراء وهى المسماة بالصحراء الكبيرة وسبأنى بقية  
الكلام عليه في الكلام على تونس وكذلك خليج السويس كان موصلا بين البحر  
الابيض والبحر الاحمر ثم سد ثم فتح الآن على ما سبأنى الكلام عليه أيضا في محله (ان شاء  
الله تعالى) فقد قال المفسرون في قصة سيدنا (موسى) وسيدنا (الخضر) عند (قوله  
تعالى) حتى اذا بلغ مجمع البحرين الآية ان المراد بمجمع البحرين هو محل اتصال بحر  
الروم ببحر فارس وهل ذلك الامن السويس أو من مكان آخر من آسيا اليابسة وهو أيضا  
يفيد المطلوب فتقلب حالات الارض لا تعدد أن يكون سدا أجوج ومأجوج جهة  
القطب الجنوبي الذى هو وما قارب له أكثر مجهولية من الشئ الى سبأنا وارسا لسلسلة الجزائر  
الى استراليا كالاتار الدالة على الاتصال ويؤيد أنه في أحد القطبين الصفات التى ذكرت  
لأجوج ومأجوج في خلقهم في الاحاديث الصحيحة كما في البخارى وغيره من الصحاح



وهي صفات تقرب كثير من الصفات التي وجد عليها أهالي الجزيرة التي ذكرناها قريبا  
جهة الشمال واكتشفها الانكليز وشاع أمرها وذكرها في صحف الاخبار ورسمت  
في خارطات الجغرافيين ووصول ذى القرنين الى هاتيك الجهات وما وراءها ليس  
بغريب اما أولا فلا تن حرارة الارض اذ ذلك ليست هي التي عليها الآن فجهات  
القطبين لم تكن على هاته الدرجة من البرودة ولذلك أدلة مسلمة في كتب الجغرافية  
الطبيعية خلاصتها على مذهب المتأخرين الذي لا يخالف الشرع ان هاته الارض كانت  
كوكبا نارا ناريا ثم انطفت طبقتها العليا ولا تزال تنخن ثلاث الطبقة وعلى قدر تنخنها تبرد  
وتنحصر الحرارة في جوف الارض ومركزها ومهمها ووصات الطبقة الى درجة من الاعتدال  
الصالح الخالق من مخلوقات الله بخلافه الله فيها (وهكذا) على التدريج الى أن تم ما أوجده  
الله فيها واضمحلت منها من أنواع الحيوان ما لم يتبق صالحا له كنوع يشبه الغنم وهو  
أضخم منه وأنيابه مرتفعة الى فوق فانه الآن انعدم مما هو معروف من الارض  
واكتشف على عظامه في طبقات سفلى من الارض بالحفر جهة سيبريا ويشهد بصحة  
هذا القول الاحاديث الواردة في التكوين وان (آدم عليه السلام) خلق بعد الارض  
بمدة طويلة وان الخيل خلقت قبل (آدم عليه السلام) بكثير الى غير ذلك من الصفات  
الواردة عن الشارع في كيفية التكوين وقد وجد في سيبريا من عظام الحيوانات التي  
لا تعيش الا في الارض الحارة كالفيل وغيره بكثرة مما يدل على انه ليس بمحبوب وانما هو  
حيوان أصلي هناك ما يقتضي بأن تلك الجهة كانت حارة ليست على ما هي عليه الآن من  
شدة البرد فيحتمل أن زمن ذى القرنين كانت الحرارة معتدلة هناك حتى يمكن الوصول  
الى تلك الجهة بلا مشقة ولا يقال ان الساريج من زمن ذى القرنين الى الآن لا يقتضي  
هذا التغير الكثير لانا نقول ان ذى القرنين هذا هو عربي كثير ذكره في أشعار العرب واسمه  
الصعب لك من ملوك العرب العرباء معاصر (ابراهيم عليه السلام) أو يقرب منه هذا  
هو الصحيح وان غلط الرازي وغيره في توهمه انه اسكندر المقدوني ومقدار زمنه لا يمكن  
الوقوف على تحقيقه وذلك ان ذى القرنين كان قبل (موسى عليه السلام) بكثير حسبما  
تقدم في كون (الخضر عليه السلام) وزيره وهو الذي عاش وتعلم منه (موسى عليه  
السلام) وجميع النواريج القديمة يعتمد فيها المؤرخون على التورات وهي قد وقع فيها  
التحريف قطعاني كثير من الآيات لاسيما ما يتعاق بالتاريخ تحريفا فاحشا ولا يلتفت  
لغلط ابن خلدون في دعواه عدم التحريف بعد اثباته بالعيان وفيما أثبتته الشيخ رجة

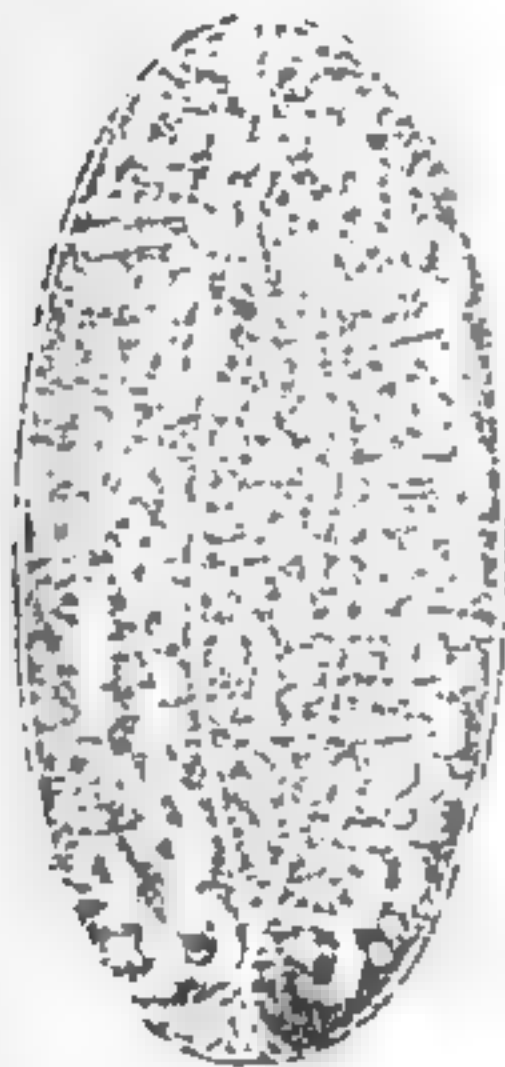
الله قدس سره في كتابه اظهر الحق من الاختلاف الكثير في التاريخ بين نسخ التوراة  
القاضي بعضها باجماع (نوح و ابراهيم) وبعضها بالبعد الكثير بينهما وحرره  
مؤرخوهم انه سنة (٣٥٢) مع ان العبرانية تقتضي باجماعهما لان فوطمات بعد  
ولادة (ابراهيم) ٥٨ سنة والسامرية تقتضي ان (ابراهيم) ولد بعد موت  
(نوح) ٥٩٢ سنة واليونانية تقتضي انه بعد ٧٢٢ سنة والاولى يخالفها  
الاجماع والاخر بينهما التناقض التام وغاية ما تحقق ان (ابراهيم) لم يجتمع (بنوح)  
في عصر (عليهما السلام) والاختلاف على هذا النمط وعدم التحرير في التواريخ  
كثير جدا فلا اعتماد حينئذ على ما هو موجود من التوراة نعم ان متأخرى المؤرخين  
قد اعتمدوا هذا الفن وحرروه باستدلالات من الآثار القديمة والاطلاع على لغات قديمة  
ليكن لم نطالع الى الآن على أدلة وجدوها تثبت مدة زمن ذى القرنين على فرض ثبوت  
وكم عدد السنين بينهما وبينه وأما ثانيا فلابد ان يكون لذى القرنين اذ ذلك من آلات  
جل الاثقال وتيسير السفر ما لا يعلم الا الآن ويداعبه (قوله تعالى) في حقه (انا مكالمه  
في الارض وأتيناها من كل شيء سيديا) مما يقتضي اتساع اقتداره وتبهي الاسباب  
لما صدمه كعلم جبال الاثقال الذي شوهدت الآن آثاره مما لم يكن يدركه من آثاره  
هذا العصر وكذلك النحت للقطع الهائلة التي لم تعلم كيفية قطعها ونقلها سيما وقد  
وجد في مصر من صورة السالك الكهربي والرتل ما يقتضي علمه سابقا مع صور آلات  
أخرى غير معلومة كما سيأتي الكلام عليه في أحوال مصر فيمكن أن تكون حالة  
الارض على هيئتها هاته ولذى القرنين وعلمائه وجنوده من المعارف والآلات ما تيسر  
لهم به الوصول الى الاماكن الصعبة مما لم يعلمه الآن وأما قول بعض المؤرخين ان  
الواثق من بنى العباس أرسل معتمدين الى السند وقاسوا باباه وقلبه الى غير ذلك من  
الصفات التي ذكرت له فاننا لم نكن على ثقة منه ولم نعد عليه سيما ولم يعين أولئك  
المؤرخون مكانه وانما يقتضي كلامهم انه في الجهة الشمالية الشرقية من آسيا  
فلا يبعد أن يكون ما وصوا لوالديه هو سور الصين واذا فرضنا انه هو المراد بالسندي  
النصوص الواردة يلزم جل الصفات المذكورة فيمعا على بقاع من ذلك السور ككونه  
من زبر الحديد ومفرغ عليه النحاس والصدفان (حينئذ) طرفان من ذلك السور كما  
تأول صفات بأجوج وعأجوج الى ما يصح اطلاقها به على التتر والمنشورية ويكون  
وعدا الله الذي يدك فيه السند هو قرب الساعة ولا شك أن الساعة قربت كما أعلم به



(رسول الله صلى الله عليه وسلم) في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى كناية عن مزيد القرب وكما (قال تعالى) اقتربت الساعة وانشق القمر الآية فباقى من الدنيا بالنسبة الى ما مضى شئ قليل جدا والطبيعيون أنفسهم مقرون بذلك لما يستدلون به من كيفية تكوين الارض وارتباطها بالاجرام العلوية (وحينئذ) يكون الفساد الموعود به في النصوص من أولئك القوم هو ما وقع من التمر المنعولى من الفساد في المسالك وكفى بوقائع جنكس خان وما عثاه هو وأصحابه في الدنيا مصداقا لذلك فان من له الماس يتاريخه يرى فيه العجب العجيب وهي مصيبة عظيمة لم يحدث على المسلمين مثلها وانما تطاول الزمان وعدم علم الجمهور بها هو الذي لم يصير لها اعتبارا الا ان كل هذا الاخير مستبعد وانما يلزم المال اليه اذا فرضنا الاحاطة حقيقة بجميع احوال الارض والحاصل انه هو ما وجدنا ناصعا الصادق يلزم التسليم اليه والتصديق به فان وجه مدنا ما يخالف فهمه في الوجود وجب فهمه على مقتضى الوجود اذ يستحيل مخالفة خبره لا واقع وقد نص على هذا العلماء الراستخون ومنهم من سعد الدين التفتازاني في التلويح (ثم ان) المملكة الصين من الانهر العظيمة الحاملة للسفن الشراعية والبحارية ما غناها عن تكثير الطرق الصناعية في الارض (وأما الجهات) التي لا تصل اليها الانهر فانهم يصنعون فيها اترعامةصلة بالانهر ميسرة للسير وجل الانقال حتى ان منها ترعة هي من عجائب الدنيا طوله نحو ستمائة وخمسين ميلا وصنعت في عدة اجيال من الجبل السابع من تاريخ المسيح أى القرن الثاني الهجرى الى القرن الثامن من الهجرة ولم تحدث فيها الطرق الحديدية الى الآن (وأما المعادن) فعندهم أغلب المعادن المعروفة ولكنهم لقللة مهارتهم في استخراجها وتصفيتها يحتاجون الى جلبها من خارج (وهكذا) نباتات هاته المملكة فيها أغلب نبات المعمور لا تساعها واختلاف اقاليمها وكذلك الحيوانات والهوامر قاعدة المملكة هي مدينة باكين التي هي من أعظم مدن العالم سكانها ازيد من ثلاثة ملايين ولها سور يحيط بها وأغلب أبنيتهم طبة واحدة مقسمة الى عدة أقسام الا قصور الملوك ففيها طبقات والاهالى يتزوجون امرأة واحدة شرعية ويتخذون غيرها كالسرارى على انهن خدعات لها ولهم شارفات في التفان والدلالة على البيتونية والغنى ان الاغنياء والا كبريتخادون الى الراحة حتى لا يكادون يتحركون وتغلب هاته الصفة في نسايتهم فكان من عجائب عاداتهم فيمن ان بنت الاعيان اذا ولدت يجهلون لها حذاء من حديد او ما أشبهه من الاشياء الصليبية ويا بسوءه لها في سن المهد

وترك

وترك كذلك الى انتهاء شئ ما بها فتكون أقدامها صعبة غير جدا بحيث لا تستطيع المشى وكذلك كفوف يديها حتى لا تقدر أن تشغل ولا ترفع شيئا مع الاعتناء بقصبتها فتصير ذاتها ضخمه وكفها وقدمها في غاية الصغر دلالة على انها لا تحتاج لعل شئ بنفسها وكل الضروريات وغيرها تفعلها لها الخوادم فيصنعون مساطب لجلها على الاعناق عند ما تريد المشى لاي جهة كانت وهكذا جميع الحركات ويستكثر من الخدم على قدر البسطة في المال والجاه وعادة الحمل على الاعناق عامة حتى في الرجال الكبراء والاعنياء وهاته الخلة جارية أيضا في أهالى الهند (وأما حكم) هاته المملكة المتسعة فهو يرجع الى عامل واحد ذي حكم اسبق دأى مطلق وله وزراء يديرون ويحرون أمر المملكة على ارادته ثم في الجهات أمراء مستبدون في التصرف في أماراتهم تحت أوامر السلطان العام الذي يقلد ويعزل منهم حسب ارادته ومع ذلك الاستبداد فانهم لم تحفظهم على العوائد القديمة تجد كأن أحكامهم قانونية لاجرا ثم الخواص شبه بعضها ولا يتجاسرون على خرق العادات القديمة في جميع تصرفاتهم الا في أمر أكيد عظيم وقلم يقع ولهم امة عقادات في ملكهم رعا أدتهم الى اعتقاد ألوهيته ولهم أيضا دواوين يضبطون بها ادارات التصرف والاموال وأرزاق العساكر فن نظار الى مجموع تصرفات المملكة يجدها مشابهة أعظم مشابهة الى الدول القانونية وكان ذلك هو سبب عدم هذه الدولة وعدم تلاشيها لان السلطان عندهم وان كان له ان يفعل ما يشاء الا انه لا يفعل شيئا الا بمشاوره رجال دولته وأرباب مجالسه في جميع الامور وكل من أمرائه لا يتصرف في الاعشاء ورجال مجالسهم ولا يتوظف أحد في خطة أيا كانت الا ان يكون من أصحاب العلوم والمعارف الذين هم وجهاء الامة كما يشترط في كل متوظف أن يكون متاهلا وجديرا بالخطة التي يتقلدها ومن عاداتهم الشبيهة بالقانونية ان المتوظف اذا ظلم أحد الرعايا ولو في أقل الاشياء يعاقب أشد العاقب بل انهم مطلوبون كل على حسب خطئه بما يطرأ على الادالى من المصائب السماوية التي يكون في وسع البشر تداركها كفيض الانهر وسقوط الجدران وما شاكل ذلك ويعاقبون عليه بالعزل ولهم صحيفة رسمية قديمة قبل أن تعرف الكحف في أوروبا بقرون ولها نحو مئتين صحيفة تنشرها يوميا ولا تحتوى الا على الحوادث الخاصة بدوائهم وتصرفاتهم وحيث كانت الكتابة عندهم صعبة جدا (لانها فيها) علامات عوضا عن الحروف منها أصلية ومنها فرعية تدل على الكلمات فكانت نحو ألفين وخمسة مائة علامة وهي المستعملة الآن (أما)





العلامات القديمة التي لم يبق استعمالها الا نادرا فهي نحو اربعة واربعين ألفا واربعمائة وتسعة واربعين شكلا فذلك كانت معرفة الكتابة عندهم قليلة جدا وقد تعارفوا صناعة الطبع قبل معرفتها في أوروبا بكثير وهي على غير الصورة المعروفة الآن فانهم كانوا يشنون الكتابة في ألواح بحيث تكون على عدد صفحات الكتاب الذي يريدون طبعه وان شئت قلت ينسخون الكتاب أو الكتابة بالنقش في ألواح ويطبعون بها ما شاؤوا ثم يدخرونها الى وقت الحاجة فيعيدون الطبع متى أرادوا (وأما) الغناء في المملكة فهو كثيرا كثيرة موارد الثروة وكثرة السكان ومع ذلك هو بالنسبة لغنى الممالك المتقدمة ذات الصناعات المختلفة قابل نظرا لعظم المملكة وما فيها وقد تقدم ما في عزم دواتها وما سرعت فيه من القوة الحربية (وأما القوة المالية) فهي غير معروفة لاختلاف أنواع الاداء وتفرقه على المتوظفين كل منهم له كيفية في الاستخلاص على وظيفته من الاهالي

## الفصل \* الثالث انى ع شر

﴿ المملكة الثانية عشر مملكة الروسيا في آسيا ﴾

هاته المملكة تبندى من الشمال الاقصى من القارة ثم تنعطف مع حدود الصين الغربية وتصل الى مملكة نيران من شمالها والى المملكة العثمانية من شرقها فهي ممتدة جدا ولا تزال تتوسع في الممالك الصغيرة بأواسط آسيا حيث تفرقوا شيئا فصار تغلب عليهم بتسلط بعضهم على بعض وانتصارها لبعضهم حتى تمتاعهم شيئا فشيئا بحيث لم يبق منهم الا القليل كما سيأتى الكلام عليه بعد وحكمها في هاته المملكة سيدين في الكلام على هاته الدولة في ممالك أوروبا وكذلك بقية التصرفات السياسية وانما نقول هذا ان فيها قسما يسمى سيبيريا وهو شمالي الصين في نهاية شدة البرد وهو قليل السكان والحيوانات الابهض الحيوانات المتجمدة على البرد كالدب الابيض والذئب الكبير وقد اطعم علماء الطبيعة على ان تلك الجهة كانت عامرة بأنواع من الحيوانات التي تألف الجهات الحارة كالفيل وبعض أنواع من الحيوانات فقدت الآن مثل حيوان أكبر من الفيل ويشبهه في الخلقة وله شعرة صاب مستطيل يمتد من مبتدأ رأسه الى مغرس ذيله يكون مرتفعا مفرازا عن بقية شعر بدنه وله أنياب طوال متجاوزة لشفتيه مثل أنياب الفيل غير انها مرتفعة الى فوق واطلوعا على وجود هاته الأنواع هناك بكثرة عظامها في طبقات

سفلى

سفلى من الارض تدل على ان تلك الجهة كانت حارة كما تقدم وهي الآن من شدة بردها اتخذتها الروسيا منقى لاصحاب الجرائم الشديدة فباصلون اليها الا بعد فقد ان أكثرهم في الطريق ومن وصل منهم لا يبقى سالما وتحدث لهم وللسكان الاصليين أمراض في الاعين من شدة الضوء المنبعث من سطوع الاشعة الشمسية في بياض الثلج المتساقط الدائم وتوجد في هاته المملكة أعنى بقية مملكة الروسيا في آسيا أنواع شتى من الفراء العالى وفيها أنواع النبات المختلف الذي يوجد في أغاب الاقطار الباردة والمعتدلة وتجارتها متصلة مع جميع الاقطار لكنها ليست بمسعدة لصعوبة النقل حيث لم تتم الطرق الكافية الموصلة لشواسع هاته المملكة الممتدة ولاجل انخفاط درجة المعارف والصنائع التي يمكن بها من اقامة الاور وباوين في هذا العصر ولا يخفى ان مملكة ممتدة مثل هاته تشمل أصنافا من البشر لا بد ان يكون أهلها مختلفي الطبائع والعادات فالمسلمون كالجر كس والكرج هم أهل شجاعة وتجلد وصبر على اقتحام المشاق مع تعصب لبعضهم وغيرهم من المسلمين وغيرهم كاهل خيوا والقريم والداغستان هم أيضا فيهم تلك الصفات غير انها أقل من سابقيهم ودونهم أيضا في التعصب وقد استولت الروسيا على هاته الممالك تدريجا فخذت نحو ثلاثمائة سنة وهي تمتد فيهم شيئا فشيئا ومع كون الروسيا استبدادية فالمسلمون الذين طال استيلاؤها عليهم وتناسوا العداوة تعاملهم الآن بالرفق وحرية الديانة بحيث يكون الاذان والصلوات في المساجد وعقد الانكحة كلها قائمة وكذلك تعلم العلوم الدينية واسانهم هو أيضا مباح ولا يتعرض لهم بشئ وتجري عليهم بقية الاحكام الشخصية والسياسية مثل بقية الروسين حتى في اتخاذ العساكر منهم يمكن أكثر العساكر منهم هم على غير نظام مما يسمى قزاق نوع من الخيالة الغير النظامية وأما المسلمون الذين تسلط عليهم من قريب فتجربى فيهم أنواع القهرو والغلبة من الحكم العسكري البحت ما تنفر منه الطبائع وذلك للتحرس من ثورتهم وترية الجبل الناشئ على المذلة والخضوع الى حكمها والله الامر من قبل ومن بعد

## الفصل \* الثالث ع شر

﴿ المملكة الثالثة عشر مملكة هرات ﴾

هاته المملكة موقعها شرقي ايران وغربي بعض الصين والهند وجنوب الروسيا وشمال



أفغانستان وكانت تابعة لآيران ثم استقلت عند استقلال افغانستان وأهلها مسلمون سنيون والنظن أنها لا تلبث أن تلتهمها بعض الدول المجاورة لها الصغرى بالنسبة اليهم والقرب رجوعها لآيران باعانة الانكليز في هاته المدة لا تمام مأربه هو في الافغان حيث أنهم موافقون لهم في المذهب ويمدونهم بالاعانة على حرب الانكليز فاذلك أغرى آيران بالحرب لهم والاستيلاء عليهم بيدان سياسة الروسية اعطت ذلك وعدد الاهالي مجهول الحقيقة وعلى التخمين أنهم نحو مليونين تحت ملك مسلم استبدادي مطاق من ذرية أحمد شاه الذي أنشأ في أفغانستان وما والاها ملكة ذات شأن والاحكام الشخصية شرعية ولهم أيضا فيها احكام سياسية لكن النفوذ قليل لان أغلب السكان قبائل رحالة فيهم حرية البداءة هم من أصل التركمان وكانت في الملكة مدن عظيمة في أودية بين الجبال التي على جنوبي صحراء خوارزم هدمت كلها بتخريب جنكس خان التتري وقاعد الملكة مدينة هرات وهي مدينة عظيمة نسقى بنهر يتشعب في شوارعها ودورها ولها نخارة حسنة في نتائج أراضيها المخصصة مع الممالك المجاورة وفيها من النباتات كل نبات الاراضي المعتدلة لاعتدال هوائها وسلامته وكانت مناخل العلوم ومقبات للعلماء الافاضل حتى قال باقوت في المشترك ان علماء هاتاه لا يحصى كثرتهم الا الله وهي الآن دون ذلك وانما فيها من العلماء حسب الحال ولاهلها من الصنائع الجيدة السيوف وآلات القطع لان ثيمورلنك نقل اليها ما هرى هاته الصناعة عن دمشق فبعثت فيهم الى الآن ولهم مهارة في صناعة البسط والاقشة الحريرية يقال في قوتها الحربية والمالية ما قيل في أفغانستان على نسبة عدد سكانها

## الفصل \* الرابع عشر

المملكة الرابعة عشر هي امارات التتر المستقلين

هاته الامارات موقعا غربي الصين وشرقي وجنوبي بعض الروسية وشمالي وشرقي هرات وبعض آيران وجميع السكان مسلمون سنيون وحقيقة عددهم مجهول وانما يقال على التقريب أنهم نحو سبعة أو ثمانية ملايين وقد كانت الممالك منقسمة الى (خسة) أقسام كل قسم مستقل تحت حاكم يلقب بالخان (وهي) خيره وبخاري وتشقند وخوقند وقبائل التركمان الرحالة المعروفة بتيكي (واما الآن) فان خيموا دخلت في حوزة الروسية

وصارت

وصارت جزأ من ممالكها وان أبقيت لها بعض امتيازات ظاهرة كابقاء خانها ولقبه غير أنها في الواقع هي من ممالكها الداخلة في حكمها وتحت أمرها (واما بخاري) فهي أيضا مثل خيرو غير ان امتيازاتها أكثر منها وعلى كل حال فكلاهما يصح أن يقال انهما مستقلتان بالادارة الداخلية تحت الامر الروسي ويؤيدان له الخراج السنوي ولهما عساكر بقدر ما تسمح لهما به الروسية للحفاظ على الراحة في المملكة أو لاعانة الروسية فيما تأمرهم به (واما تشقند) فقد صارت ولاية روسية تحت حكم جنرال روسي فهي حينة مشمولة بالسلام الذي سبق في أحوال المملكة الروسية (واما خوقند) فلا زالت مستقلة تحت امارت خانها وحكمها استبدادي وعدد سكانها نحو مليونين (واما قبائل التركمان) فقاعدة ممالكهم هي (مرو) وموقعها جهة الشرق الجنوبي من بحر قزوين المستملكة جميع شطوطه الروسية وعدد السكان نحو مليونين ونصف لكنهم ليسوا خاصين حقيقة التغان وانما هم قبائل لكل منها رئيس وكأئنها مع اختلا لا تلبث ان تلحقا اخواتها اذ الحرب الا ان قائمة على ساق بين الروسية وقبيلة تيكي وقد كسروا الروسية في هذا العام وهو سنة (١٢٩٧) مرتين انكساراهما لا ولا زالت تستعد لحربهم واخوانهم من استولت الروسية عليهم وغيرهم ينتظرون اليهم كما كانوا هم ينتظرون الى حربهم معها الى ان ينفذ حكم الله الذي لا معقب لحكمه وتكون له الحجة البالغة (سبحانه وتعالى) حيث تفرق المسلمون شيعة لا غراض والا هو اهل النفسانية ولم يجروا الشرع في الاحكام السكينة والجزئية واخذوا الى الجهل والتمائم الزائلة حتى تمكن العدو منهم وصارت بلادان الاسلام ومناخ العلوم لعبة بأيدي الاعداء واصحاب الاهواء (ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) فوا أسفاه على بخاري وسمرقند وغيرهما من مدارس الدنيا في الفنون والعلوم الدينية والرياضية وواها على تلك الدقائق والاستنباطات والاختراعات لتأسيس العلوم وتهذيبها واتقانها ورحم الله أولئك الرجال الذين عمروا الارض وجروا الدين ولم تزل الاعم تستنفع بعرفهم الى الآن ولم يعملوا بها بل ولم يعلموها حق علمها حتى كادت أن تصير في خبر كان والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

## الفصل \* الخامس عشر

المملكة الخامسة عشر هي ممالك الاثم في جزيرة العرب



هاته الممالك يحيط بها البحر من جهتين فمن الشرق خليج فارس ومن الجنوب المحيط  
الشرقي ويحدها غربا الخليج واليمن من توابع الممالك العثمانية وعدن التابعة  
للانكليز ومن الشمال العراق العربي للدولة العثمانية وهاته الممالك هي المعروفة  
سابقا بنجد وتهامة واليمامة وأخلاقهم هي أخلاق العرب في هذا العصر من التجرد عن  
أغلب الصفات التي كانت للعرب السابقين وأما الديانة في الجميع فهي الاسلام وأما  
المعارف والعلوم فكاد ان لا يعرف عندهم منها اسم ولا معنى الا قليل منهم في قليل من  
علوم الدين والحاصل انهم اعمى يقر بهم الجغرافيون بسنة ملايين من النفوس على البداهة  
وأغلبهم رحالة ينقسمون في الاحكام الى شيعة كثيرة يلقب كل رئيس منهم بالامام كمام  
مسقط وامام رياض بنجد من الوهابيين أعنى أتباع عبد الوهاب الذين ظهروا في أوائل  
القرن الثالث عشر ناشرين دعوة شيخهم محمد بن عبد الوهاب حيث كان مدعيا يحفظ  
السنة وابطال البدعة فتجاوز الحدود حتى منع المباح وقويت شوكرته وكثرت أتباعه حتى  
تسلط على الحرمين الشريفين وقطعة من العراق الى كربلاء ومجده على وخر به وهدم  
البنائت على القبور وأزال الكعبات التي عليها وأراد أن يجعل الناس على الاتباع  
حتى في العادات النبوية وان اختلفت الاعصار ولم يتقيد بذهب خاص بل انه يدعي  
العمل بالحديث على مقتضى ما يفهمه وسيأتي ما يتعلق بهاته المسئلة في فصل من المقصد  
عند الكلام على رجوعى من السفر الاول الى باريس ومخلص الكلام ان هاته الفرقة  
تجاوزت المقصد الصحيح في الدين الذي ينبغي التيقظ اليه وان كانت تدعيه كما ان بعض  
الرايين علمها تجاوزوا حد ما ينبغي ونحووا أعمالها كلها عن حدود الشرع بل كادوا  
أن ينسبوا لها الكفر وقد ألف كتاب كثر في الرد على مذهبهم من علماء مصر  
وتونس وغيرهم لما استفحل أمر هاته القبيلة واستولت على الحرمين الشريفين ونشرت  
دعواها في تأليف خاص وبقيت على ذلك الى ان تجرد لها ابراهيم باشا من أمراء مصر  
وقهرها وأمر رئيسها سعود بن عبد العزيز العتري من ربيعة الفرس حيث كان هذا  
من أعظم أنصار الوهابي والقائمين بدينه وانتشار مذهبهم الى ان مات في ضراعية وتلاشت  
من ذلك الوقت تلك الدعوة والدولة ولم يبق لها اعتبار الا في نجد وأمامها الآن أحد  
نسل سعود المذكور وهو في التصرف أشبه بشيخ قبيلة بعيد عن الملك وانتظامه وشارته  
وهكذا سائر الأئمة المتناسمين بتلك الجهات والافاق ان لا يعتبروا بملك مستقلة وانما  
يعتبرون كأنهم قبائل في أطراف الممالك العثمانية غير خاضعين اليها ولوانها احسنت  
التصرف

التصرف بالدين والسياسة فانها بارادة الله تضعهم الى محالكمها وتنظم أمرها على  
أحسن ترتيب فينصلح حالهم وتنقوى بهم الدولة الاسلامية لان في أراضيهم أودية  
فسحة خصبة وجبالا غنية بالاشجار والمعادن لاسيما في نجد مع كرامة خيلها في الدنيا  
والرغبة فيها من جميع أهل العالم العارفين بالخيل وكذلك عندهم من الحيوانات  
الانسية والوحشية ما هو مورد للثروة فكما امتدت الدولة العلية بالولاية على اليمن شيئا  
فشيئا الى العهد القريب كذلك ان شاء الله تجمع كلمة الاسلام هناك على خليفة واحد  
وكان سبب بقائهم الى الآن لم تستول عليهم احدى الدول هو اتساع أراضيهم وكون  
أغلب اصحابها وقفارا وأكثرهم قوم رحل فلا يضبطون بسهولة لانهم يتجمعون الى  
الدواخل والدولة العلية يسهل عليها ذلك لاتحاد الدين والاستيلاء على أغلب حدودهم  
فلا يصعب عليها المدد والاستعانة من جاورهم وبالعلماء في هدايتهم حتى تجري فيهم  
التراتب الشرعية وتنفع بهم الامة كما ينتفعون هم بالعدل والتمدن والمعارف ولا شك  
ان لاتحادهم اعتبارا عظيما عند ما يتقدمون لاسيما وأصل الغيرة العربية سليمة ولله  
الحمد أصفي قابلية للتقدم من غيرها وشاهدها حصل من العرب بعد غرس الحكمة فيهم  
بالدين الاسلامي وأهم هؤلاء القبائل وأتمتها الآن هي قبيلة مسقط ولها امام وقد أدخل  
نجمه طوعا وقبيلة ظفار في هاته السنة وهي (سنة ١٢٩٧) وله نوع احتفاء بالانكليز  
كما سيأتي في الكلام على زنجبار من أفر بقية

## الفصل \* السادس عشر

### المملكة السادسة عشر \*

هي ملكة تيمول وموقعها بين جبال هملاي الوسطى وتراي وبين سكنين من شرقها  
وكيماون من غربها فهي واقعة بين الصين والهند الانكليزية فلها الصين من  
الشمال والشرق الشمالي والهند من الجنوب والغرب والشرق وعدد سكانها نحو  
مليونين ونصف وعوائدهم مثل أوقرب من الهج من الدول الشرقية مع شجاعة  
وكذلك احوال ديانتهم



## الفصل \* السادس عشر

### المملكة السابعة عشر

هي مملكة بوتان أو بهتان وهي أرض بين جبال هيمالاى وأسام وهي شرقى المملكة السابقة وتفضل بينهم مقاطعة من ممالك الهند الانكليزية فيجدها جنوبا الهند الانكليزية وكذلك شرقا وغربا ويحدها الصين شمالا وسكانها نحو مليون من النفوس وديانتهم وثنية ولهم ملكان أحدهما ديني ويعتقدون حلول الاله المسمى عندهم بودا فيه وبلقبون هذا الملك دورمه رجا والثاني هو الملك السياسى ويده القوة الحربية والمحاكمة وياقبونه دب رجا ويتصرف فى العسكرية بواسطة أميرين أحدهما فى مشرق المملكة والثاني فى مغربها وهم فى الحقيقة همج اذ القبائل غير خاضعين للحكام

## الفصل \* الثامن عشر

### المملكة الثامنة عشر

هي مملكة كشمير الشهيرة بمالهامان المنسوجات الرفيعة وتحتل مدينة كشمير وقد صارت دولة مستقلة من (سنة ١٢٦٣ هـ و ١٨٤٦ م) غير انها تؤدى خراجا سنويا الى الانكليز وموقعها فى الشمال الغربى من ممالك الهند الانكليزية فيجدها جنوبا ما ذكره شرقا الصين وشمالا التتر المستقلين وغربا أفغانستان وأهلها نحو سبعة آلاف لكنهم ازدادوا تساعا بما استولت عليه من قبائل الجبال التى فوق التتر وأهلها مسلمون ولهم ملك بادارة استبدادية شبه القانونية وعليه نظر الحاكم العام الانكليزى فى الهند لكن له كثرة امتيازاته ذكرناه مستقلا وكذلك يرسم فى الخرابط

## الفصل \* التاسع عشر

### المملكة التاسعة عشر

هاته المملكة هي أول ممالك الجزر التابعة لآسيا وهي متكونة من عدة جزر شرقى مملكة الصين وكانت فى القديم تابعة للصين وأهلها مثل أهل الصين فى الشكل والعادات

والعادات والحدائق بالصنائع وعددهم نحو ثلاثة وثلاثين مليوناً وثلاثمائة ألف وستمائة وخمسة وسبعين نفساً ثم استقلوا فى أحكامهم وملكهم وفى أواخر هذا القرن أعنى منذ نحو عشرين سنة استولى ملكهم رجل عاقل من عائلة الملك وشعر عن ساعد الجدى أحداث عصر جديد للمملكة حتى خرجت عن أن تشبه الممالك الشرقية وصارت كأنها دولة ومملكة أوروبا وبقية غربية من أعظم الممالك ذات السطوة والشأن والمدن والتقدم والمعارف والصنائع وذلك انه تولى ملكهم المسمى الميكادو وكان حدث السن ذا أخلاق حسنة وترية صالحة وكان يحجبا بأحوال الأور وباو بين القادمين الى دولته للسياحة والتجارة وكان سمع من أحوال أوروبا وتقدمها ما هو معروف ورأى من تفهم مملكته وما جاورها ما أوجب له العزم على تغيير حالتها ولكنه خشى من تمسك قومه بالعادات القديمة التى يحافظون عليها كاهلى الصين لكنه استعان بالخلة المخصوصة بها أمته وهو أعجابه بالحوادث الجديدة فابتدأ بتغيير رضى المتوظفين ورؤساء الدولة وجعله على الأحوال الأور وباو وبقي هو فى ذاته على الرى القديم محذرا لا فكار القوم بذلك فلم يرم منهم الا الاسراع والاستحسان لما أمر به فلم يلبث ان غير زيه فى نفسه وأرسل سفراء الى أوروبا لاستقراء ما فيها من أصول المنافع والصنائع وآلات الحزب وحركاته وجلب المبادئ المحتاج اليها فى مملكته من علماء وآلات وغير ذلك ثم ألزم أمته باعطاء الحرية العمومية حيث كانوا تحت حكم الاشراف بمعنى ان كل عائلة شريفة تلك قسما من الاراضى بمن فيها من الناس يكونون تحت عبوديتهم وامتهال أو امرهم فإبطال هاته العادات وانتخب من قوانين ممالك أوروبا ما صلح فى نظره وصلحه على مقتضيات عادات بلاده وأمر بالعمل به كما ألزم العمل بالطريقة العسكرية فى حركات الحرب المعهول بها فى أوروبا وألزم كل ذكر يبلغ سن العشرين بالانضمام فى سلك العسكرية للدفاع عن الوطن على قانون معروف وفتح المكاتب والمدارس فى العلوم الرياضية وغيرها وكثر منها لكثير اللازم وألزم الاهالى بعتد الشركات للبريد وأنواع التجارة والفلاحة وفتح الطرق الحديدية واستخراج المعادن وزيادة عما جلبه من السلاح الأور وباو من الطراز الجديد أحدث معامل فى مملكته وأنشاء السفن حتى كانت عنده إحدى عشرة مدرعة وبالجولة فان انقياد الأمة الجاوية الى هذا الملك وتقدم هاته المملكة فى أسرع وقت من عجائب هذا القرن التى تخلف فى التواريخ وستأتى قوتها الحربية والمالية فى جدول الدول وعلى ما تقدم فمعتبر كاحدى الدول



الاوروباوية الاولى المتقدمة وفيها من الثروة والتمدن والغناء ما في ممالك اوروبا وما في مملكة الصين وقاعدة هاته المملكة مدينة جدو في جزيرة نغون التي بها جبال بل كان كثيرة ولاجها يكثر فيها الزلزال ومعادنها غنية وأصل ديانتهم كديانة أهل الصين

## الفصل \* العشرون

﴿المملكة العشرون مملكة اتشين﴾

وهي قاعة جزيرة سومطري وهاته الجزيرة خصبة جد او فيها معادن جيدة ومناص على اللؤلؤ ويقسمها خط الاستواء الى قسمين وهو اؤها على القسمين جيد في الجمال ردي في الاودية وسكانها نحو ثلاثة ملايين وكان من الحق ذكرها في اتباع الدولة العثمانية لكن التغافل من بعض المتوظفين اوجب اهمال الدولة لحقوقها فيها على ما سيأتي وأوجب التكم عاينها باستقلالها وذلك ان هاته المملكة كانت في الزمن القديم تحت رؤساء من الجوس الى أن فتحها السلطان (جودشاه) من أمراء الهند في ٤ رمضان (سنة ٦١١) وأسلم كل أهلها وتم ذهابها بذهب الشافعي وفي (سنة ٩٢٢) في ولاية ساطانها (فرماشاه) بايعت بالخلافة لسلطان (سليم خان) وحصلت منه على فرمان متضمن لقبول حمايتها وابقاء سلاطينها على يد الوزير سنان باشا ثم جدد ذلك السلطان عبد المجيد (سنة ١٢٦٧) وأرسل الى ساطانها (علاء الدين منصور شاه) فرمان التبعية ونيشاناً مرصعاً ونشرت على قاعها وسقفها الراية العثمانية وعدة سلاطين تلك العائلة الى (سنة ١٢٩٣) ستة وثلاثون سلطاناً وبعقضى ما لهم من الرخصة في ادارة المملكة مع تكاثر الاجانب وجههم التساط في جهات الهند وجزره عقد أحد سلاطينهم المسمى علاء الدين محمود شاه سنة ١١٥٥ معاهدات مع الهلنديين على أحول التجارة والسياسة ومنها ان لا يقع منهم التعدي على أحد رعايا اتشين ولا التعدي على حقوقها وممالكها ثم معاهدة أخرى مع الانكليز سنة ١٢٤١ أيام السلطان جوهر العالم شاه وبموجب ذلك سوغ للملكتين المتاجرة في مملكة اتشين قاما الانكليز فزالوا قائمين بعهدهم الى الآن وأما الهلنديون فاخلوا بالعهد منذ سنة ١١٨٠ فاستولوا على بعض جوانب من المملكة لكن لما كان أهلها نافرين عن سلطانهم وبينهم عداوة سكنت دولة اتشين على الاستيلاء عليهم كما هي المصيبة في هذا الزمن بالمسلمين من الشتماتة ببعضهم بدخول الاجانب فيهم حتى يقكروا منهم جميعاً

جميعاً لا قدر الله ثم لازلت هولانده تفتح في أبواب التساط على المملكة الى ان فتحت عليهم حرباً في سنة ١٢٩٣ وكان ساطانها اذ ذاك حديث السن وهو (محمود شاه علاء) وعند غيبة المناظر عليه ومدير امور مملكته الامير عبد الرحمن الزاهر حيث توجه الى الاستانة لاستنجاد الدولة العلية أيام السلطان عبدالعزير فلم يساعدوا شدة الحرب بينهم ولا زال الهلنديون يفتحون في تلك المملكة الى الآن وان وجدوا من الحمية والشجاعة ما عاقهم من انفاذ غرضهم عن عجل لكن اعانهم غداً لان بعضهم لبعض مع عدم آلات الحرب وعدم معرفة آلاته الجديدة وأما قوة هاته الدولة المالية والحربية فغير معلومة وكانها لا تلبث ان تصير من أتباع هولاند كما وقع في جزيرة جاوة وجزاير واقواق وغيرها مما استولى عاينها الفرنسيين والهلنديون وغيرهم من الدول الاوروباوية فان لكل من هاته الدول مستعمرات في هاته القارة في شطوط الهند وفي شرقية وجزره وتجري فيهم أحكام الدول المتغلبين لكنهم ليست كأحكام ممالكهم وانما هي أحكام استبدادية عسكرية بمراعاة العوائد للاهالي ولما كانت هاته المستعمرات لا تبلغ الى مستعمرات الانكليز لم نذكرها على حدتها من مل ما ذكرنا الهند الانكليزية ولله ميراث السموات والارض

﴿القسم الثاني من الارض﴾

هو قارة اوروبا هاته القارة يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا الجهة الشرقية فتتصل بقارة آسيا المار ذكرها والحد بينهما هو جبال ارال ونهر دون الذي مصبه في البحر الاسود ثم يحدها جنوباً البحر الاسود وبحر مرمر والبحر الابيض وبغاز طارق وغرباً المحيط الغربي والمانش وشمالاً المحيط الشمالي والمنش والباتيك والمنجمد القطبي وهاته القارة الاثرية السعد بالحفاظه وحط لديهم اركابه فسكانها عدد افراد الانسان وتحتس كذلك بقاع الارض حاشا البقاع المكرمة بالانوار الالهية وانما نغني البحث الدنيوي فان هاته القارة كانت قد لبثت مدة وهي في الخضم الاسفل ما بين خلأ ونواب ودثار وتوحش فيما سلف من العصور الى أن حدثت فيها دولة الرومان واليونان وتشعشت فيها المعارف وارتقى فيها التمدن والصنائع لكنهم لم يلبث ان عادت كما كانت عليه من التوحش والبربرية لاقتصار تلك المبادئ المحسنة على افراد وان كانوا كثيرين في مراكز مخصوصة وانحصار السطة القهرية في تلك المراكز فزال التقدم بتقهقر تلك السطة غير انها حدثت في التمدن آخر في مدة الامبراطور شارلمان المعاصر للخليفة هارون



الرشيد الذي أكسب على المعارف وملازمة أهله وبيت منتهى ممالكه ما وسعه الامكان  
غير انها تنهت بعدة ايضا. وشرع فيها تمدن منذ خمسة مائة سنة على خلاف المعهود  
سابقا وامتد فيها تدريجا الى ان بلغت في هذا العصر الى الدرجة القصوى من التهذيب  
والتمدن والمعارف الدنيوية حتى صار لاهلها الوجاهة والنفوذ على جميع اقسام الارض  
ودونك انموذجا لاخبار ذلك الترقى وحاصله ان أهالي اوروپا استفادوا من العلوم التي  
بالاسان اللاتيني واليوناني الذين تحفظت عليهم ممالك الكنيسة وكان أهله في مدة الجهل  
العام يبدلون أقصى الجهد في التحفظ على تعلم ذينك اللسانين وترقى تلامذتهم  
في العلوم الموروثة من الرومان واليونان كما استفادوا من الامة العربية في المغرب  
مجاورتها في الاندلس فأخذوا عنهم العلوم الرياضية وتهذيب الاخلاق والجغرافيا التي  
علمها المسلمون بالاسفار للجمع من الاقطار القاصية والفتوحات الممتدة شرقا وغربا  
والاعتناء بالتجارة حتى ان ملك صقلية دعا اليه العلامة الادريسي وألف عنده كتابه  
الغريب المسمى ترهة المشتاق في الجغرافيا واستفادوا ايضا من الاسلام في المشرق في مدة  
حروب الصليبيين الطويلة ثم تعلموا منهم ممالك الترقى والقوة وفنون المعارف فانبثت  
فيهم في جهات عديدة في وقت واحد فكانت في القرن الثالث عشر المسيحي الموافق  
للقرون الخامس والسادس الهجري علماء في الفلسفة وغيرها في كل من فرنسا وإيطاليا  
والمانيا واجتهدت من ذلك الوقت كل جهة في ترقية نفسها والتشديد بالوسائل التي  
لا تتوجه الى غيرها وأعظم الوسائل التي أعانتهم على بلوغ المعارف صناعة طباع  
الكتب التي كثرت بها الكتب ورخصت حتى تيسر الاطلاع عليها حتى لعبذى الثروة  
ولما انفتحت بصائرهم وعلموا ان العوائق عن بلوغ المقصود تنحصر في عدم انسجام  
الادارة والاحكام على مقتضى المصلحة وعدم صرف النظر الى منافع الامة حيث لم تكن  
لهم شريعة تضبطهم وانما الملوك المستبدون هم الذين يتصرفون كما أرادوا وجذبوا  
اليهم العلماء بالترغيب والترهيب فأعانوهم على العاقبة الى ان وصلوا الى درجة  
الاضمحلال فلما انفتحت بصائر الامم تحزبوا في جهات الى تقييد التصرف من الملوك  
بمشاورة رؤساء الامم ووجهائهم وان تكون الادارة على قانون معلوم موافق لعادات الامة  
وما يقتضيه حالها وان يستوى الشريف والمشرؤف في الحقوق الشخصية وان لا يمتاز  
قسم من الناس بالاشياء الضرورية كالعلوم والاراضي والتجارة وغيرها فحصل هذا  
المقصود في بعض تلك الممالك باراقة الدماء الغزيرة بين الملوك المستبدين وبين الامة

وفي

وفي بعض الممالك تفطن عقلاء ملوكها الى وجوب العمل بذلك الوجه اما لخدمتهم وابتداعهم  
للمصلحة العامة على الخاصة بهم حيث علموا انها اي الخاصة لا تدوم الا بدوام الامة فاستروا  
مصلحة الامة أو اتقاء من ايلولة أمر الممالك الى ما آل اليه غيرها مما لا ثمرة لهم في الاصرار  
على منعه فسارعوا الى منح الاهالي بالقوانين والحرية منة منهم وما حصل في احدى  
الممالك اجراء القوانين على أي وجه من الوجوه المتقدمة الاخذت في الترقى والثروة  
لانكفاف الظلم المؤذن بالخراب فتجسدت احوالها ونمت سكانها وعمرت أرضها وكثرت  
صنائعها وانتشرت فيها المعارف وزادت اتقانها واختراعا وامتدت تلك المملكة بسطوتها  
على من لم يجاريها فيما هي عليه وسرى العمل على ذلك النحوي جميع ممالك اوروپا  
تدريجيا الى ان عم جميعها ولم يبق منها الا أن مخالفا لبقية الممالك الروسية بما بحيث يصح  
ان يقال ان جميع اوروپا كانتا مملكة واحدة على غلط واحد وغاية الاختلاف بينها  
انما هو بزيادة الثروة والقوة والحضارة أما اصول هاتين الاشياء فهي موجودة في الجميع  
ولذلك نتكلم على هاتين القارة كلاما عاما ونذكر اسماء ممالكها وقواها اذ هذا كاف  
في المقصود من هذا التأليف حيث ان المقصود هو معرفة الممالك الآمنة من غيرها سيما  
وفن سمنذ كان شاء الله تعالى في المقصود تفاصيل ممالك مهمة منها في قياس علمها  
غيرها اذ هي متشابهة على التقريب وانما نورد دولة الروسية لمخالفة سيرتها بالحقبة وأما  
الدولة العلمية فقد تقدم الكلام عليها في قسم آسيا فاحكامها جارية في الجميع على  
السوا غير انها لما كانت لها في قسم اوروپا ولايات ممتازة ولايات غير ممتازة فنعيد ذكرها  
هنا ايضا وعلى ذلك فنقول ان اوروپا تنقسم الى دول جنوية ودول وسطى ودول  
شمالية وجميعها ثمانية عشرة مملكة كلها انصراكية الا الدولة العلمية كل منها مستقلة  
عن الآخر وان كان بعضها يتألف من أكثر من مملكة واحدة فالدول الجنوبية ستة  
وهي الدولة العلمية والجبل الاسود واليونان وإيطاليا واسبانيا والبرتغال والوسطى ستة  
ايضا وهي فرنسا واسفيسرا والجبل اوستريا والصرب والرومانيا والشمالية ستة  
ايضا وهي روسيا والسويد والدانمرك وهولندا والمانيا وانكلتيرة

## الفصل \* الحادي وال عشرون

فأما الدولة الاولى فهي الدولة العلمية وتختصها القسطنطينية فالتا العامة تقدم الكلام



عليها وأما الخاص منها بهاته القارة فان لها ممالك رحيبة فنهها ما هو ممتاز ويؤدي  
ادامته نويا معلوما وادارته في نفسه مستقلة كولاية البلغار التي قاعدتها صوفية فانها  
بعد معاهدة برلين الناتجة من حرب سنة ١٢٩٤ التي سياتي تفصيلها في المقصدان شاه  
الله تعالى صارت هاته الولاية امارة نصرانية مستقلة وادارتها على نحو الابدارات العامة  
في ممالك أوروبا ذات القوانين التي يرد الكلام عليها عن قريب ان شاء الله تعالى  
وأغاب سكانها بلغاريون وبقية سكان الامارة من المسلمين واليونان وكل منهما في أشد  
الضئك لاسيما المسلمين من قساوة القسم الغالب الذي صارت له السيادة على الجميع لانهم  
ولان كانوا ظاهرا ادارتهم حرة قانونية لكن الباطن استبدادية تحت اشارة الروسيا  
المستعمدة المادة المذكورة وهاته الامارة ليس لها حق في انشاء حصون على  
حدودها والحصون التي كانت فيها للدولة تهدم بمقتضى معاهدة برلين وعساكر الامارة  
يكونون من الاهالي وأغلب رؤسائهم الا من الروس والى الآن لم يتعين مقدار الاداء  
السفوى الذي يلزمها ادائه للدولة العلية بسبب التراخي عن اجراء جميع فصول معاهدة  
برلين وكذلك للدولة العلية في هاته القارة ولايات أخرى مستقلة في الادارة وما زاد من  
دخلها عن مصارف مصالحها الذاتية يؤدي الى خزنة الدولة الا الكرك والدخان  
فهما راجعان للدولة وهاته الولايات نصرانية وشروطها ان يكون نصرانيا يولي  
من الدولة بعد موافقة الدول عليه ولا يعزل قبل انقضاء خمس سنين وأما العساكر فليس  
لها ان تنظم جيشا وانما تحدث حرسا أهليا لافاد الاحكام وحفظ الراحة المعتادة وان  
أحوج الحال الى قوة عسكرية فان الدولة ترسل للوالي مقدار ما يطلبه لذلك وللدولة  
ان تقيم في الحصون والحدود عساكر على حسب ما يظهر لها بشرط أن لا يكون على  
الاهالي منهم أدنى كلفة أو تعاق وهاته الولايات هي الرميلى الشرقية واكرت والسوسام  
والاحكام الجارية فيها قانونية بواسطة مجالس من الاهليين كما ان للدولة ولايات أخرى  
في هاته القارة ليس لها امتياز عن غيرها من بقية الممالك وهي ولايات الرميلى كادرنة  
وشقودرة وسلانيك وخزاير البحر الابيض وأما بوسنة وهرسك فسكانها تحت تصرف  
النمسا وهما من حقوق الدولة ولذلك كان لها فيهما العلم بحيث يشترك كل من علم أوستريا  
وعلم الدولة معا والمخطبة باسم السلطان العثماني والمتوظفون العثمانيون ان صلحوا  
في نظر الوالي الاوستوري يابوي يبقون كما ان أوستريا أدخمت عساكرها مشاركة للعساكر  
العثمانية في صبحق نوفي بازار مع بقاء الادارة بيد الدولة وكل ذلك بموجب معاهدة

برلين فيحدد أملاك الدولة في أوروبا الآن شمالا لأمم الطونة وغربا للنمسا والصرب  
والجبل الاسود وبحر البنادقة ويحدها جنوبا بونغازا القسطنطينية وبحر مرمر وبنغاز  
جنابق قلعة وبحر الجزر والبحر الابيض واليونان وشرقا البحر الاسود وبحر الجزر

## الفصل \* الثاني وال عشرون

وأما الدولة الثانية وهي الجبل الاسود فانها استقلت بعد الحرب الواقعة سنة ١٢٩٢  
وكانت تابعة للدولة العلية ولا زالت تلعب بالامارة ثم ضم اليها قطر من ممالك الدولة  
العليية وصار الآن سكانها نحو ثمانمائة ألف ويحددها المملكة شمالا في البعض  
أوستريا وغربا بحر البنادقة ومن بقية الجهات الدولة العلية وقاعدة المملكة ستمين

## الفصل \* الثالث وال عشرون

وأما الدولة الثالثة وهي اليونان فانها كانت تابعة للدولة العلية أيضا واستقلت في سنة  
١٢٤٦ وكان اذ ذاك عدد سكانها نحو ثمانمائة ألف فتكاثروا الى ان بلغوا الآن الى  
ما يزيد على المليون ونصف ولهذا الجنس الشهرة التامة في التقدم وفنون العرفان في  
العصر السابقة لانهم لم يمتنعوا على ما كانوا عليه والى الآن لهم اعتناء زائد بالاسفار  
وقوة البحر وهذه المملكة شبه جزيرة في البحر الابيض فيحيط بها من جميع الجهات الا  
الجهة الشمالية فتحدها الدولة العلية ولها جزاير أخرى بقرها تابعة لها وقاعدتها اثينا

## الفصل \* الرابع وال عشرون

وأما الدولة الرابعة وهي ايطاليا فقد كانت منقسمة الى عدة امارات وممالك ثم في أواسط  
هذا القرن أخذت في الاتحاد الى ان تم اتحادها بجعل مدينة فيرونة تختارها في سنة  
١٢٨٧ وصارت دولة من الدول العظام سكانها نحو خمسة وعشرين مليوناً ويحدها  
البحر الابيض من الغرب في البعض وفي الباقي فرنسا ويحدها جنوبا البحر المذكور  
ويحدها من الشرق بحر البنادقة في الجبل وفي البعض أوستريا ويحدها شمالا أوستريا  
في البعض وفي الباقي سويسرة وفرنسا وسيا في مزيد الكلام عليها بانفرادها في المقصد  
ان شاء الله تعالى



## الفصل \* الخامس وال عشرون

وأما الدولة الخامسة فهي دولة اسبانيا وقد كانت متلاشية في شمال الاندلس ولما اكب المسلمون هناك على شهواتهم وعملوا بالظلم بعد ان بلغوا الدرجة القصوى من العدل والمعارف والقوة حتى فتحوا دسما عظيما من فرانسائهم تركوا ما كانوا عليه وانقسموا ملوك طوائف كما قال شاعرهم

مما يزهدي في أرض أندلس \* ألقاب معتضد فيها ومعتدى

ألقاب سلطنة في غير موضعها \* كالمربحكي انتفاخا صولة الأسد

فحينئذ استعانت دولة الاسبانيول بذلك الانقسام والظلم واعانت بعضهم على بعض وتسلطت على الجميع وفعلت من التوحش والقسوة ما تفرعن سماعه الا ان حيث ألزمت المسلمين اما تبديل دينهم او القتل فهرب من قدر منهم على النجاة أفواجا فاجاحفة عراة وتشتتوا في المغرب والجزائر وقونس ايدى سبائهم استقبل امر تلك الدولة أى الاسبانيول الى ان كانت هي وحدها اذ ذاك ذات التقدم على سائر الدول الاورباوية لما فازت به من ثمرات فنون المسلمين وصنائعهم وكانت وحيدة في القوة البحرية حتى ان أول من اكتشف أمريكا كان من اسطولها كما سياتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وعمرت مستعمرات في أمريكا والبحر الهندي وأفريقية وغيرها فيما بعد ما نحن فيها الاستبداد جراحه سنة الله في أرضه فتقهقرت الى ان كادت أن تلامى ونخرج عنها كثير من مستعمراتها ونزحها الظلم ونقصت فيها الانفس والاموال والثمرات الى أن استفاقت الامة من غفلتها وثاروا ثورة واحدة حتى حصلوا على ترتيب دولة قانونية وامتد امرهم في تحصيل مقصودهم بضع سنين وهي من سنة ١٢٨٦ الى سنة ١٢٩٣ فاستقر حالهم على حكومة حرة وما كروا عليهم ابن ملكهم السابقة التي ثاروا عليهم بعد ان سبوا الحكومة الجمهورية ثم عدلوا عنها وادوا أحدًا ثلاث ملوك أوروبا فلكروا عليهم ابن ملك إيطاليا ثم بدله منهم النفرة فراح نفسه وأوصلوه الى بلاده محروسا مكرما وعادوا الى الجمهورية فأنف منها شرفاؤهم وأغلب الاهل الى فاستقر امرهم على ابن ملكهم المذكور على ان يكون تحت القوانين المرتبة وخاضع لها فاستقام حالهم بذلك وأقبلوا على اصلاح شؤونهم بيد ان ذلك لما كان حاصلًا من عهد قريب وبعد

حروب

حروب أهلية لم تتراجع دولتهم الى ان تعد من الدول الاولية وسكان هاته المملكة عددي ما بقى لها من المستعمرات سبعة عشر مليونًا ولها مستعمرات في أمريكا وفي شطوط أفريقيا وآسيا وجزر الاقيا نوس يبلغ عدد سكانها نحو تسعة ملايين وهاته المملكة يحدها جنوبا بونغا زطارق والبحر - رالايض وشرقا البحر الالايض في البعض وفرنسا في الباقي وشمالا المحيط الشمالي وغربا المحيط المذ كورومملكة البرتغال وقاعدتها مدريد

## الفصل \* السادس وال عشرون

وأما المملكة السادسة وهي مملكة البرتغال فقد كانت قسما من الاندلس ثم اسبانيا وعند تهقر هاته استعانت عليها واجرت القوانين فكانت مستقيمة السيرة على قدر حجمها وسكانها نحو أربعة ملايين ونصف ولها مستعمرات في شطوط أفريقيا والصين والهند يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف ويحدها المملكة غربا المحيط الغربي ومن بقية جهاتها اسبانيا وقاعدتها الشبونة بالتمسية العربية وحرفوها الآن فصارت لزبون

## الفصل \* السابع وال عشرون

وأما الدول الوسطى فاولها دولة فرانساذات النخوة والشأن المتقدمة في التقدم والسطوة والعرفان وسيأتي تفصيل الكلام عليها ان شاء الله تعالى وانما نقول ههنا ان هاته المملكة حوت من المحاسن والصفات ما أقر لها به معاصروها ومنا كبوها ولولا تقسيم أهالها لآخواب مع سرعة العمل بينهم لما جارتها دولة وهي تشمل على نحو ستة وثلاثين مليونًا من النفوس ولها مستعمرات في جميع القارات يبلغ عدد سكانها نحو خمسة ملايين واستقلالها قديم وتختها مدينة باريس ويحدها جنوبا البحر الالايض وإيطاليا واسبانيا وشرقا إيطاليا وسويسرة وجرمانيا والبحر الميك وشمالا البحر الميك والمناش والمحيط الشمالي وغربا المحيط المذكور وهي من اقدم الدول القانونية وان طرأ عليها في الوسط شيء من الاستبداد لكانها ازاحتته وحكومتها جمهورية وقاعدتها باريس

## الفصل \* الثامن وال عشرون

وثانيها دولة سويسرا ويحدها جنوبا إيطاليا وشرقا أوسنريا وشمالا ألمانيا وغربا فرنسا



وقد كانت تداولها كل من فرنسا والمانيا لمدة قرون وفي خلالها يحصل لها في بعض الاحيان استقلال الى أن تم استقلالها باعتراف جميع الدول الكبيرة وضمانهم لاستقلالها وذلك (سنة ١٦٤٨) أي أواسط القرن الحادي عشر الهجري ولا زالت على ذلك وسكانها نحو مليونين ونصف وحكومتها جمهورية خالصة بمعنى ان المجالس العليا ينتخب أعضاؤها من أنفسهم سبعة أشخاص لمدة ثلاث سنين يكونون بمثابة الوزراء في إدارة الامور على نحو ما تتفق عليه المجالس وينتخب هؤلاء السبعة رئيس لمدة عام واحد يكون هو رئيس الدولة العام وتخت الملكة مدينة بارن

## الفصل \* التاسع وعشرون

والثمة دولة البلجيك فيحدها جنوبا وغربا فرنسا وشمالا بحر المانش والمحيط الشمالي وشرقا المحيط الشمالي وهولانده والمانيا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وتحت الملكة مدينة بروكسل وكانت من ملحقات فرنسا ثم استقلت بأمرها مع اتحادها بهولانده بعد سقوط نابليون الاول ثم استقلت بتا (سنة ١٨٣٠) مسيحية الموافقة (سنة ١٢٤٦) هجرية فسبقت أيضا في العمران والثروة

## الفصل \* الثالثون

ورابعها ملكة دولة النمسا المترتبة من دولتين مستقلتين وهما أوستريا وهنغاريا وكل منهما لها إدارة خاصة بجميع داخليتها ووزراء يباشرون الإدارة في كل منهما أولها ملك واحد يقب بامبراطور أوستريا وملك هنغاريا ولهما قانون معلوم في كيفية الاتحاد والانفراد وحدود كل منهما ومنها أن يكون وزير الخارجية وعلاقته متحدة في كل من المملكتين ودولة أوستريا من أديم دول أوروبا وكانت في مبدئها صغيرة ثم تعاظمت ودخلت في العصبة الألمانية حيث ان من أهلها أقساما عظيما من الجنس الألماني وصارت لها الرئاسة على العصبة مدة الى ان انتزعتها منها دولة بروسيا (سنة ١٢٨٤) في حرب عاصمتها فيها إيطاليا واستقرت الآن منفردة عن العصبة الألمانية وصار عدد أهاليها الدولة نحو سبعة وثلاثين مليونا ويحدها جنوبا الرومانيا والصرب والدولة العلية وبحر البنادقة وإيطاليا وغربا سويسرا والمانيا وشمالا المانيا والروسيا وشرقا

الروسيا

الروسيا ورومانيا وقاعد الملكة الاولى هي مدينة فينا وقاعدة الثانية هي مدينة بست وتحت تصرفها بوسنة وهرسك

## الفصل \* الحادي والثلاثون

وخامسها دولة الصرب وانما صارت دولة مستقلة بعد حرب سنة ١٢٩٣ وكانت أمانة مستقلة بالادارة تابعة للدولة العلية وتؤدي لها الخراج وبمقتضى معاهدة برلين صارت دولة مستقلة يحدها جنوبا الدولة العلية بامارة البلقان وغيرها وشرقا هي أيضا ونهر الطونة وشمالا النهر المذكور والنمسا وغربا ولاية بوسنة وهرسك الراجعة للدولة العلية وتصرفها بيد النمسا وعدد سكانها الدولة مع ما أضيف اليها بمقتضى المعاهدة المذكورة نحو المليونين وقاعدتها بانغراد

## الفصل \* الثاني والثلاثون

وسادسها دولة الرومانيا يحدها جنوبا الدولة العلية بولاية البلقان في البعض وفي الباقي نهر الطونة ويحدها شرقا البحر الاسود والروسيا وشمالا روسيا والنمسا وغربا النمسا وقاعدتها بخارست وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وبقية أحوالها مثل الدولة المتقدمة عليها في الذكر لكنها متقدمة في التمدن والمعارف والقوة وعندما كانت تابعة للدولة العلية كانت تسمى بالولاياتين أي الافلاق والبلغدان حيث كانت متقدمة اليهما ثم اتحدتا في عشرة السبعين والمائتين وألف تحت أمير واحد ثم استقلت بمقتضى معاهدة برلين بعد ان دخلت في أعانة الروسية على كرم من الاهالي ولا زالوا محبين للترك الى الآن

## الفصل \* الثالث والثلاثون

وأما الدول الشمالية فالدولة الاولى منها دولة انكلترا تيرة السابقة في الحرية والثروة وهي خيرتان منقطعتان في المحيط الشمالي يحيط بهما البحر من جميع الجهات وأقرب جهة من القارة اليها هي ملكة فرانسوا يفصل بينهما بحر المانش واضيق جهة منه بينهما نحو عشرين ميلا وسكانها نحو ثلاثين مليونا وقاعدتها مدينة لندن ولها مستعمرات في جميع أقسام الكرة فخرها الهند وبخره وعدن في آسيا كما تقدم الكلام على ذلك



ومنهاراس الرجا الصالح وغيره في أفريقيا ومنها آيالات في أمريكا الشمالية وأخرى في الجفوية وأعظم جزائر أستراليا وعدد جميع من يتبعها في المستعمرات نحو مائة وتسعين مليوناً وسياق الكلام على هاته المملكة مفصلاً في باب خاص من المقصدان شاء الله تعالى

## الفصل \* الرابع

﴿والثلاثون﴾

والثانية منها دولة دلاندة ويحدها شمالاً وغرباً المحيط الشمالي ويحدها جنوباً البلجيك وشرقاً ألمانيا وقد كانت تداولتها دول جرمانيا وفرنسا واسبانيا إلى أن استقلت مع البلجيك بعد سقوط نابليون الأول ثم انفصلت عنها البلجيك سنة ١٨٣٠ م و١٢٤٨ هـ وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف نفس ولها مستعمرات في جزائر الهند وجاوا وسامطرا وأمريكا وأفريقيا عدد سكانها نحو عشرين مليوناً من الانفس وقاعدة المملكة مدينة هالك

## الفصل \* الخامس

﴿والثلاثون﴾

والثالثة منها دولة ألمانيا المتولفة من ستمة وعشرين دولة كل منها مستقلة بإدارته الداخلية ولهم قانون في الوحدة ومحاس يشترك فيه الجميع عدد أعضائه على قدر مناسبة سكان المملكة المشتركة فيه والرياسة على جميع هاته الدول الآن لدولة بروسيا ومملكها لقب بامبراطور ألمانيا ويحدها جميع المملكة شرقاً روسيا والنمسا وبحر الباتيك وشمالاً البحر المذكور والدانيمرك وغرباً هولاندة والبلجيك وفرنسا وجنوباً سويسرة وإيطاليا والنمسا وعدد سكان المملكة احدى أربعمائة وثمانين ألفاً والكبرى للجميع هي برلين وهذه أسماء الدول المائة ألفة منها العصابة مع عدد السكان وأسماء القواعد

عدد سكان المملكة	أسماء القواعد	أسماء الممالك
٠٠٠ و ١٧١ و ٢٥	برلين	بروسيا
٠٠٠ و ٨٦٤ و ٠٤	مونيخ	بافيا
٠٠٠ و ٨١٨ و ٠١	استوتة كادر	فورتمبرغ
٠٠٠ و ٤٦١ و ٠١	كارلس	بادن الكبرى
٠٠٠ و ٥٦٠ و ٠٢	درازد	الساكس
٠٠٠ و ٩٧ و ٠٠	نيوستراتس	مكلنبورغ ستراتس
٠٠٠ و ٣١٦ و ٠٠	أولدينبورغ	أولدينبورغ
٠٠٠ و ٢٨٦ و ٠٠	ويمبر	الساكس ويمبر
٠٠٠ و ١٨٨ و ٠٠	ميمنجن	الساكس ميمنجن
٠٠٠ و ١٧٤ و ٠٠	غوطا	الساكس كوبري غوطا
٠٠٠ و ١٤١ و ٠٠	التمبورغ	الساكس التين بورغ
٠٠٠ و ٧٥ و ٠٠	رودول استناد	اشفازر بورغ
٠٠٠ و ٦٨ و ٠٠	سوندرسوزن	شوراشبورغ سوندرسوزن
٠٠٠ و ٨٩ و ٠٠	شلايز	أدليس شلايز
٠٠٠ و ٤٥ و ٠٠	غرايز	أوليس غرايز
٠٠٠ و ٢٠٣ و ٠٠	ديسو	أنحات
٠٠٠ و ٣١٢ و ٠٠	ابرونزويك	ابرونزويك
٠٠٠ و ١١١ و ٠٠	ديتموله	ليب ديتموله
٠٠٠ و ٣٢ و ٠٠	بوكي بورغ	ليب شاومبورغ
٠٠٠ و ٥٦ و ٠٠	ادرسن	فالديك
٠٠٠ و ٨٥٣ و ٠٠	دارمستاد	ايس دارمستاد
٠٠٠ و ٥٤٨ و ٠١	(كولم)	(استرسبورغ) (ميمنس) للبحاس والاورين
٠٠٠ و ٣٦٠ و ٠٠	هاننبورغ	بلدة هامبورغ
٠٠٠ و ٥٢ و ٠٠	لونك	بلدة لونك
٠٠٠ و ١٢٣ و ٠٠	ببريم	بلدة ببريم
٠٠٠ و ٠٠٣ و ٤١		



## الفصل \* السادس

\* والثلاثون \*

والرابعة منها دولة السويد المتألقة من دولتي السويد والنرويج وكل منهما مختصة بدارتها الداخلية والوزارة والاسان والعساكر بحيث لا يجمع بينهما الا كون الملك واحدا والسياسة الخارجية ايضا لحكومة السويد وكانت المملكة قديما ذات عظمة فاستقلت عنها الداغرك واخذت قسما عظيما منها الروسية واستقرت على الحالة التي هي عليها الآن من تسقوط نابليون الاول فجمع وسكان المملكة ثمانين نحو خمسة ملايين ونصف يخص السويد نحو أربع مائة ملايين ويخص النرويج نحو مليون ونصف وقاعدة الاولى استكروا قاعدة الثانية كريستيانية ويحدها الملكين اللذين هما شبه جزيرة تمتد الى نهاية القطب الشمالي في الجنوب بحر البلتيك وخليج بوتنيا وشمالا المنجمد الشمالي في القطب وغربا خليج الصوند والبحر الشمالي وبحر الاسكندنافيا للاذان هما من المحيط الشمالي وشرقا الروسية في البعض وفي الباقي الخليج الفاصل بينهما

## الفصل \* السابع

\* والثلاثون \*

والخامسة منها دولة الداغرك وانفردت عن السويد والنرويج في أواسط القرن الثالث عشر من الهجرة ثم في أوائل عشرة الثمانين ومائتين وألف هجرية حاربتها كل من بروسيا والنمسا وامتد حكمها ولايتي الشولسويغ وهولمدين التي هي أول شرارة القيت لانقلاب الموازنة السياسية في هذا القرن كما يأتي تفصيله في المقصد عند ذكر ايضا لما انشا الله تعالى فاستقرت المملكة شبه جزيرة ممتدة من الجنوب الى الشمال ويحدها جنوبا حيث تتصل بالقارة المانيا البرسيمانية وشرقا خليج الصوند وبحر البلتيك الفاصل بينهما وبين السويد وشمالا خليج سكارج رالك الفاصل بينهما وما ايضا وغربا البحر المحيط الشمالي وسكانها نحو مليون وسبعة آلاف ولها مستعمرات في جزائر البحر الشمالي من أوروبا ولها في أمريكا ايضا مستعمرات ومجموع سكان مستعمراتها نحو مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا وقاعدتها كونهاغ

## الفصل \* الثامن

\* والثلاثون \*

والسادسة منها دولة الروسية ومملكتها بالنظر لسطح الارض هي اكبر الممالك وقد تقدم الكلام على قسمها من آسيا وأما في أوروبا فيحدها شمالا المنجمد الشمالي وشرقا جبال أورال ونهر دون الفاصل بين آسيا وأوروبا وجزوبا البحر الاسود والرومانيا والنمسا وغربا المانيا والسويد وعدد جميع سكان المملكة بين آسيا وأوروبا نحو ثمانين مليونا من النفوس منهم نحو ستين مليونا من المذهب المسمى ارتيدوكس وهو مذهب اليونان من المسيحيين وكلهم من نوع البشر المسمى بالسلاف وبقية العدد منه نحو ثمانية ملايين مسلمون والباقي من مذاهب شتى من الديانة المسيحية وغيرها والدولة على المذهب الارتيدوكس وهي وان لم تجبر غير أهل ذلك المذهب على تبديل ديانتهم أو مذهبهم غير انهم ستمنعهم من حرية المذهب واشهارتعاليمه بل تجبرهم على تعليم أبنائهم في مكاتبها وتجبرهم ايضا على ترك لغاتهم ولا يخفى ان أهل المملكة مثل تلك في الاتساع وكثرة الاجناس لا بد ان يكون لهم لغات شتى حتى قبل ان اللغات الاصليه فيهم تتجاوز الخمس عشرة لغة وهاته الدولة تكونت على الصفة المار ذكرها في مدة قليلة فان هاته المملكة كانت قديما لا يعرف منها الا أهل الجنوب باسم قبائل الى القرن الثالث المسيحي فتألفت في روسية أوروبا بسلطنة عظيمة من أمة الغوت ثم تلاشت بالحروب الاهلية وبعدها الامم الشرقية على أوروبا وتمادت على ذلك الى ان استولى على أغلبها الن في مدة باقوخان ابن جنس كرخان ثم ابتداء تأسيس المملكة سنة ١٤٨١ م و٨٨٦ هـ على يد ايفغان الملقب بالامير الكبير وخضعت له ولذريته القبائل المتكونة منها روسية الاصالية ثم انقطعت عائلته وحدث في المملكة تفقه وأشرف بها على الاضمحلال الى أن تولاهاميشال رومانوف وهو الذي أسس الدولة الموجودة الآن وذلك سنة ١٦١٣ م و١٠٢٢ هـ فأخذت في الراحة الاهلية وضم ما كان خرج عنها الى أن تولاهابطرس الاكبر محي تلك الدولة فهو الذي أسس اسمها بين الدول المعتمدة واجتهد في ترقيتها وكان مع مزيد اعتناؤه بالسياسة وبما اثرته بنفسه تحمل أتعاب السافر الشاق في ذلك الوقت لتعلم الصنائع بنفسه حثا لامتته على الاقتداء به وبقي مدة في ترسخانه هلا نده لتعلم صناعة التجارة حتى اتقن تعلمها وجلب للمملكة معلمين من عدة صنائع وأخذت من ذلك الوقت في الترقى والاتساع مع خرمه هو ومن



خلفه ومهارتهم في الفنون الحربية والمكاييد السياسية الى ان بلغت الاكن الى ما هي عليه من مزيد القوة والاتساع ولوانها كُنت في المعارف والحريّة مثل بقية ممالك أوروبا لما كادت ان تسلم منها دولة بيدان بقاءها على اصول الاستبداد أوجب فيها قلة الثروة والمعارف فلم تقدر على ان تجاز كل ما تضره وان كان القيصر الموجود الآن وهو الاسكندر الثاني قد حرر الفلاحين من تلك الاعيان لهم حيث كان سابقا ان قسم الاعيان من المملكة من ملك منهم أرضا ملكا كما يمن فيها من البشر ويستعملهم استعمال العبيد بحيث يتصرف فيهم تصرفه في المتاع كما كانت تلك العادة جارية في أوروبا حتى ان الفلاح اذا اراد التزوج بعد الاذن له من سيده بأني بعروسه ليلة عرسه الى سيده ولا يمكن له أن يدخل بها قبل أن يسار له عليه سيده وان اراد الاختلاء بها فله حق ذلك وقس على ذلك من أنواع الشناعة ما شئت ففي سنة ١٨٦٧ م و ١٢٨٤ هـ اُبطل القيصرا اسكندر الثاني ذلك الحكم وحرر الفلاحين وأما ادارة هاته المملكة فهي من قبيل الاستبداد المطابق بمعنى ان رئيس المملكة ويلقب عندهم بالكرار يعني قيصرا وامبراطور مع انضمام معنى الرياسة الدينية فهو الذي يتصرف في الكليات والجزئيات على حسب ارادته واختياره ومن ينوبه في الوظائف يتصرف مثل ذلك التصرف باسم الكرار وللا كرار رياسة التصرف في الديانة وفي الملك وفي العسكر وفي الشخصيات ومع ذلك لهم تراثيت ومجالس تدبير الملك وادارة الولايات فأول هاته المجالس المجلس المسمى بمجالس السلطنة وهو مجلس تشريع وادارة وحكم فيستشار في جميع الامور المهمة غير السياسية الخارجية فانها مختصة بالملك ويستعين بوزرائه فيها ولهذا المجلس النظر في احداث القوانين واجرائها وتعين المداخل والمصاريف وتدقيق النظر في محاسبات الوزراء وترفع اليه الاحكام الشخصية الثقيلة ويتركب من الوزراء واعضاء العائلة الملكية واعضاء ينتخبهم الامبراطور لمدة حياتهم وحضور الاعضاء فيه على نوعين فالاول لازم الحضور والثاني يحضر بالاستدعاء لدا ع يفتضيه وله تقاسيم في الادارة كل قسم مناط به شيء مما يتعلق بالوظيفة المجلس الثاني هو مجلس السناقوا الذي أسسه بطرس الاول ووظيفته حراسة القوانين والمراقبة على سيرة كبار الموظفين والولاة والحكم النهائي في الجزئيات السياسية الا خصوص نوازل يختص بها الامبراطور وهو ينقسم الى اقسام مراكزها في عدة جهات من المملكة في المدن الكبيرة ويجتمع في أوقات الاجتماعات العامة المجلس الثالث مجلس ينظر في خصوص المعارض المقدمة للامبراطور وهل للشهنة

من الحكام عرض نوازلهم على أحد المجالسين المذكورين سابقا المجلس الرابع المجلس الديني المركب من اساقفة الايالات الكبيرة ووظيفته تسمية كبار الكنائس والنظر في ادارتها اذا أمضاه الامبراطور والمجلس الخامس مجلس الوزراء المؤلف من تسعة وزراء فأكثر على ما يقسم الامبراطور ادارة الوزراء اليه والمجلس السادس مجلس الرقيب العام أعضاءه مثل الوزراء ثم ان المملكة تنقسم الى اقسام وهي ايضا تنقسم الى أصغر منها الى أخرى سواء كانت في المدن أو في البوادي فالاقسام الكبيرة المتصرف فيها هو الوالي العام البلدي وهو المطالب للامبراطور بجميع ما يحدث في ولايته ولذلك كان له الاطلاق أيضا في أعضاء ما يراه مجلس الولاية أو دحضه وهكذا كل رئيس في قسم أصغر منه هو مطالب بان فوقه فلا جدوى في ان كان لكل منهم مجلس مركب من أعضاء من أهل المكان وفي كل قسم كبير جمعية تسمى جمعية الاعيان عدد أعضائها على حسب الدوائر والمشيخات الراجعة لذلك القسم ورئيسها يلقب بشاري شال الاعيان ووظيفتها تعيين غالب الموظفين في كل ثلاث سنين اذا أمضاه الوالي أو الامبراطور وفي كل مدينة أو قرية مجلس بلدي تحت رياسة أحد أعيانهم والذي ينتخب أعضاء المجلس والرئيس هو البلدية من البلدان ومعنى البلدية هو الاعيان والاواسط من الناس وأما أصحاب الخدم البلدية فليس لهم هذا المقام ووظيفة المجالس البلدية ادارة الاشغال العامة ومصالح البلدان والحكم فيما يحدث بين البلدية في التجارة كما انه يوجد في هاته الاقسام مجالس للحكم في الجزئيات ومجالس للحكم في الامور العرفية وامضاء الحكم مناط برئيس القسم كما تقدم كما ان لكل مشيخة بالبادية جمعية من كبارائها لهم لفصل نوازلهم وتقسيم الاداء اللازم للدولة وتعين من يدخل للعسكر ورؤساء هاته الجمعيات هم أقدمهم في المشيخة ولهم الخيار أيضا في تنفيذ رأى الجمعيات ومن مجالسهم مجالس الصلح وهو الذي يوجب الموظفين عن تجاوز مأمورياتهم والحكم في الجزئيات الخفيفة والماليات التي لا تبلغ أربع مائة فرنك ومن قواعدهم ان الخصمين اذا حكم أحدهم على حكمه على شرط تقييده في دفتر مخصوص لذلك أما أحكام الحكم فهي شفاهية ويشترط في الموظفين ان يكون أصحاب عرض وان لا ينقص سن أحدهم عن الخمس والعشرين سنة وفي خصوص الولايات التي في حدود المملكة يوجد حاكم عسكري مع الحاكم المدني وله الرياسة عليه وبخصوص ولاية فلاندا ووزارة خاصة في قاعدة المملكة ومجلس سناقوا يسمى الامبراطور في كل ثلاث سنين وتخت جميع المملكة هي صان بطرس بوج فادارة هاته المملكة وان



كانت لها مجالس وقوانين وكثير من موظفيها انتخبهم الاهالي لئلا يكتسبوا في الواقع استبدادية حيث ان اجراء كل شئ وتنفيذه منساق بالامبراطور ثم يخافه ولهم الخيار في التنفيذ وعدمه من غير تقيد بمرجع ولا يخفى ان ذلك الرئيس وان كانت أغراضه لا تهم جميع الجزئيات لكنه له حواشي وأتباع فيراعى لكل منهم بعض الوجوه ولكل منهم غلائق وأغراض فيمتنع الخرق في المراعاة والادارة وتجسرى الامور على الشهوات ولهذا لما كثرت الصحف الحبرية في نفس المملكة وكثرت فيها الصحف الاجنبية وكثرت المدارس التي تعلم اصول التمدن وكثرت المواصـلة ببقية عمالك أوروبا بالطرق الحديدية انتفعت بصائر اهالي المدن الكبيرة في روسيا وسرى الامر منهم لمدن ثواني في جهات من المملكة فعمل منهم سنة ١٢٩٦ ثورات عديدة ولا زالت مستمرة الى الآن لكن تارة تشدد وتارة تخفف في طلب اجراء الحرية والقوانين مثل بقية أوروبا وزادهم جلاء على ذلك ما رأوه من دوائهم عند ادعائهم الحرب على الدولة العلية سنة ١٢٩٤ الا اني خبرتها في المقصد ان شاء الله تعالى حيث حورت اهل الباغار مع انهم احسن ادارة منهم وجعلت لهم ولاية ممتازة ادارتها قانونية فقـالوا ما لنا نتحكم على جيراننا وننتفع غـيرنا ونهرق لاجلهم دمانا وأموالنا ونخن في حالة انعس منهم فكانت لسان حالهم يقول

يا ايها الشيخ المعلم غـيره \* هل لالفلك كان ذا التعليم

فالخاصـ ل ان ملكة روسيا انما تقدمت بالسـطوة والقوة لجرد حذق امرائها فان القيصر ولان كان له التصرف المطلق لكنه دائماً يراعى مصلحة المملكة وبقية مقدمها على حظوظه الخاصة ولا يصرف من اموال الدولة الا في مصالحها وهو في غاية الاقتصاد ثم انه يستعين بالرجال العارفين بالحازمين الصادقين ولا يغير احدا من الكبراء من منصبه الا لمصلحة مهمة او ذنب ثابت حتى ان وزيره الاكبر الا ان وهو غرث شقوف له في الوزارة سبع وعشرون سنة مع كبر سنه الذي يبلغ الثمانين ولم يغيره بل انه مرض مرضاً شديداً في هاته السنة وهي سنة ١٢٩٧ واضطر للاستعفاء فلم يعفه وجعل له نائباً عنه لمباشرة الاشـغال الى ان يتسـر له مباشرة الاحوال وعاده بنفسه في مرضه كما انه استعفى مراراً ولم يجبه الى ذلك وهو اى القيصر منقاد لندابير وزرائه والناسخين العارفين وهكذا اسلافه فان الوزير نسل رود الذي كان قبل غرث شقوف مكث في الوزارة ثلاثين سنة وبذلك حصل التقدم للدولة وصارت مدنها الكبيرة لا يفرق بين ساو بين

مدن أوروبا بالقانونية لاني الادارة الحكيمة ولا السـياسية ولا التحسين التشخيصي اما غـيرها من بقية المملكة فكانت الناس عبيد مستعملون للرعاة حتى حكى لي احد السواح الثقات ان مشايخ القرى يضربون الرعية بالسـياط وهم مارون بالطريق ولا يأمر الشيخ احد ابائهم الا ويتبعه السوط ضرباً لاجل ضيافة السائح فتعجب السائح من ذلك وقال له يا ايها الشيخ لا لزوم لهذا الاكرام حيث ان الواقعة هي ان السائح لما قدم لقرية ويبيده توصيات من الحكومة في الالتفات اليه من الرعاة واكرامه عمل شيخ القرية بذلك وامر في الحال احد الاهالي بالاتيان بعلاف الدواب من عنده وامر آخر بالاتيان بالاكل الطيب من عنده ايضاً وأتبع الامر بالضرب والشتم فقال له السائح المقالة المار ذكرها فأجابه بدع عنك هذا الكلام ان هؤلاء الكلاب لا يصلح فيهم الا هذا العمل فلواني طلمت منهم ما طاميت باعلا ما يكون من الثمن عن طيب نفس لما أجابوا شئ وكلام هذا الشيخ وان أمكن ان يكون فيه مبالغة لكنه لا يخلو عن الصحة لان الاهالي اعنى اغابهم تربوا على السذاجة الحيوانية ولم تتحرب أخلاقهم مع النشأة على الذل والهوان والتحكم الشديد فلوطاب منهم الحاكم شيئاً اعتادوا على اعطائه مجاناً بالوعد بالثمن لما صدقوا بذلك ورأوا ان رزقهم يؤخذ منهم قهراً وحب المال مجبولة عليه الطباع فيتمسكوا سلون عند اعطائه الا بالغضب فيصنع الحكام معهم ذلك الصنيع ولوانهم عودوهم من الصغر والنشأة على مكارم الاخلاق واكرام الضيف ورأوا منهم مراراً اعطاء الحقوق والثلث لما خالفوا طمع سائر البشر واعلم ان في اقسام هاته المملكة اقواما كثيرين من المسلمين منهم اهالي ولاية قازان الذين أسلموا من هذا العصر الاول اذ قيل انهم أسلموا في عصر بني مروان في كبد القرن الاول من الهجرة وقيل في خلافة المأمون وقيل في خلافة الواثق ابن أخيه وانتشر فيهم الاسلام باسلام ملك باغار الماس خان بن سلكي خان في خلافة المقدر فتسمى بالامير جعفر وقاعدته هاته الولاية مدينة باغار المذكورة في كتب الفقه للاختلاف في وجوب العشاء على أهلها في مدة الصيف حيث لا يغرب فيها الشفق وانما افردت بالذكر مع شمول الحكم لكل ما قرب الى أحد القطبين لانها هي التي كانت اذ ذلك معروفة باسلام أهلها ولم يحدث الخلاف في الوجوب الا في المائة السادسة اذ لانص عن المتقدمين وقد افرد المسئلة بتأليف بديع أحد علماء هاته البلدة في هذا العصر وهو العلامة هارون ابن بهاء الدين المرجاني ابن شهاب الدين الباغاري أيد القول بالوجوب وله نفس بديع وقول مصيب اختصره ملك بهو بالسيد محمد



صديق خان في لقطه الجحلا ن فله الحمد على وجود أمهاتهم في هذا العصر الذي تغرب فيه الدين فضلاء العلم وتلك المدينة واقعة على عرض خمس وخمسين درجة شمالا ونحو سبع وأربعين درجة طولاً شرقاً من باريس وهي على نهر الفالكي الشهير

## \* الفصل \* التأسيس والثلثون

وخلاصة الكلام على جميع قسم أوروبا باهوان يقال ان جميع الممالك المار ذكرها الا ما استثنى كلها ممالك قانونية يعني ان ادارتها منضبطة في السياسات بأمر محدودة مكنوبة يعلمها الخاص والعام ولا يجوز للتصرف مجاوزتها والمباشرة لاجرائها هم الوزراء باذن رئيس الدولة على اختلاف لقبه من امبراطور أو ملك أو رئيس جمهورية وعدد هؤلاء الوزراء يختلف بحسب كبر الممالك وصغرها حتى تحتاج الادارة الى زيادة الفروع أولاً وأصول الادارات التي لا بد منها في كل مملكة هي ادارة الداخلية ثم الخارجية ثم المالية ثم الحربية وقد يتفرع عن هاته فروع على حسب الحاجة ولاهيتها تنفرد بوزارة مثل غيرها من الاحوال فن هاته وزارة الاحكام والبحر والمعارف والاشغال العامة والديانة ويحجب ل هؤلاء رئيس في الاغلب يكون هو اقدمهم وتارة يكون منفرداً لرأسهم عند الاجتماع وينفذ ما يتوقف على جمعهم ورئيس المملكة ينتخب هذا الرئيس وهو يعين لصاحب المملكة بقية اقرانه فيوظفهم وليس له بعد ذلك الامضاء تصرفاتهم أو تبديليهم ان وافقه القانون وما يراه من التصرف اغاية تصرف فيه بواسطتهم ثم يختص على الوزراء مجلسان أحدهما مجلس الاعيان من الامة واختيار أعضائه بيد صاحب المملكة او بواسطة ورائه تتوارثها بعض العائلات وقد تختب الالهالي بعض الاعضاء من بعض الممالك والثاني مجلس النواب أي نواب الامة تختبهم الالهالي لمدة معلومة بغاية الحرية في الاختيار على شروط في المنتخب والمنتخب تول الى صفات تثبت حق الفعية على الوطن ومعرفة مصالحه والاهلية له ومجموع المجالسين يصح ان يسمى مجلس الامة أو المملكة فاذا رأى هذا المجلس فساداً في تصرف أحد الوزراء أو مجموعهم وأصر المعتبر عليه على رأيه لزمه الاستعفاء لانه يتصرف على خلاف ارادة الامة وهنا يكون لصاحب المملكة الحق في قبول اعتراض المجلس وابدال المعتبر عليه أو باذن الامة بانتخاب مجلس آخر بعد حله للاول فان وقع انتخاب الامة على أناس

موافقين

موافقين للمعتبر عليه بقى الامر على ما هو وان انتخبوا أهل المجلس الاول انفسهم أو غيرهم عن يوافقهم في الرأي لم يبق لصاحب المملكة حينئذ الا ابدال الوزراء المعتبر عليهم وتوظيف غيرهم ممن يوافق رأى الامة هذا زيادة عمل هذا المجلس من حفظ جميع القوانين ومراعات مصالح المملكة في المال والسياسة والاحكام وعقاب المذنبين من الموظفين ولومن الوزراء غير ان مباشرة العمل ليست بيده وانما هي لمن تعود اليه من وزير أو مجلس حكم أو صاحب المملكة فهذا هو أصل ادارتهم السياسية وأما أصل الادارة الحكيمة الشخصية فهي منفردة عن السياسة ولا تسلط للسياسة على الحكم الشخصيين وهم يوظفون لمدة حياتهم او انتقال لدرجة أعلى وتصرفهم منط بمجالس متعددة الاعضاء ووزراءها مجالس آخر لرفع المحكوم عليه اشكواه من المجالس الحاكم اليها ووزراء ذلك احتساب مجالس الامة والاحكام يستندون فيها القوانين مرتبة برضا مجالس الامة وتكون الاحكام عانية الى غير ذلك من الواجهة المقربة لبحث الانصاف ودفع الظلم فهاته هي الاصول المعمول بها وتختلف فروعها بحسب الممالك وعاداتها فليس قانون الاحكام متحداً في جميع الممالك بل انما يتحد الجميع على أصل الجنائيات كالقتل مثلاً وهو ممنوع في الجميع ومرتبة يعاقب في الجميع وان اختلف عقابه بحسب العادات كما ان من الاحوال المتفق عليها ان يكون قسم من سائدها الالهالي الى دولتهم بصرف في تحصيل المملكة وروثها واصلاحها كمد الجسور والطرق الحديدية وتنظيف الطرق زيادة على انشائها وكذلك كل ما يؤهل لتوسيع التجارة والمعارف والفلاحة وغير ذلك مما يعود على المملكة بالتحسين والتحصين

## \* القسم الثالث من الارض \*

هو قارة أفريقيا هاته القارة صارت الآن جزيرة عظيمة جداً يحيط بها البحر من جميع جهاتها فيحدها شرقاً المحيط الشرقي والبحر الاحمر وخليج السويس والبحر الابيض ويحدها شمالاً البحر الابيض وبوغاز طارق والمحيط الغربي ويحدها غرباً المحيط الغربي ويحدها جنوباً المحيط الجنوبي وقد عرفت جميع شطوطها وما قاربها على التحقيق وبقيت دواخلها غير مسورة على التحقيق الى الآن اشدها حرها حيث كان خط الاستواء قائماً لها ولصعوبة السفر من توحش أهلها وقلة الماء والطرق وتشمل هاته القارة على ستة وأربعين مملكة ما بين مستقل وتابع اغيره فأما الجهة الشمالية من القارة



فانها لها الشهرة النامة وتا كبت بتقديمها غيرها من القارات في العصور السابقة ولا زالت الى الآن مرعية الاعتبار

## الفصل \* الاربعون

فاول دولها سلطنة مراكش ويحدها غربا بالمحيط الغربي وجنوبا بالصحرى الكبيرة  
 وشرقا ولاية الجزائر والصحرى المذكورة وشمالا البحر الابيض وبوغار طارق وهي مملكة  
 متسعة اختلف الجغرافيون في عدد سكانها من خمسة ملايين الى ثلاثة عشر مليوناً  
 والا قرب للخدمة على حسب ما يسمع من أهلها الذين لهم خبرة بأحوالها وان السكان  
 المطيعين للحكم نحو سبعة ملايين ومبتدأ الحكم النافذ من الشطوط الشمالية الى بلدة  
 رودانة في الجنوب وهي تبعد عن مراكش من جنوبها نحو سيرة ستة أيام وموقعها جهة  
 البوس الاقصى وهناك أهم تابعون بالاسم وهم أكثر من الخاضعين للحكم وليس فيهم  
 من أمارات الخضوع الا الخطبة باسم سلطان المغرب وهم على نوع من الهبة وتناصر  
 الجاهلية وجميع السكان مسلمون الا نحو ثلثمائة ألف من اليهود وبعض الغرباء من  
 من الا فرنج في المراسى وحكمهم استبدادى في السياسة وأغلب الاحكام الشخصية يحكم  
 فيها بالشرع والمباشرة للحكم هو قاض يختار من اعلم الموجددين والمذهب العام هو  
 المذهب المالكي ولهم مفتون يوليهم القاضى وبعضهم يوليهم السلطان وهؤلاء المولون  
 من السلطان يستشيرهم القاضى عند طلب الخدم للشورى في حكمه أو عند توقف  
 القاضى في وجه الحكم وهكذا في كل مدينة أو قرية له قاض وجميع ما يرجع الى تلك  
 المدينة من الالبالة يرجع الى ذلك القاضى وله نواب في القرى الصغيرة وفوق الكل  
 قاضى فاس وهو قاضى القضاة وفي فاس قاضيان بهاته الصفة كل منهما مستبد بجهة  
 من المدينة وما يتبعها الا انها تنقسم الى فاس القديمة وفاس الجديدة ثم في هاته المدة زيد  
 قاض ثالث دون الآخرين في الرتبة وانما هو بصفة نائب عن قاضى فاس القديمة  
 لان هذا مع كبر علمه ومزيد فضله استعفى مراراً معتذراً بكبر السن وضعف البدن فلم  
 يساعفه السلطان لذلك ووظف له ذلك النائب وهذا القاضى هو الذى يولى جميع  
 القضاة الاقضاة مراكش فلا دخل له فيهم اللهم الا اذا اراد السلطان أن يولى احداً علماء  
 فاس قاضياً بمرأى كش فينتدب من قاض فاس في تعيين القاضى وكل مكان يشتمل

على قاض له وال يسمى في عرفهم قائدا له فصل النوازل العادية والسياسية وبعض  
 الشخصيات والدولة مركبة من السلطان والوزير والحاجب ووزير القضاة وكتبة  
 ورؤساء الجند وجهات سياسية فأما السلطان فان له عائلة تسمى بصفة ثابتة بالنسب برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل اليها بعض أهل المملكة وأتوا بجدهم من ينبع النخل  
 من المدينة المنورة منذ نحو ستمائة سنة للتبرك بهم في صلاح ثم انزلهم حيث بان  
 بركت آل البيت في جهات أخرى من المملكة ثم عند وقوع حروب أهلية وانقسام  
 المملكة الى طوائف نادى بجدهم ولاى محمد قسم من المملكة وبايعوه في الثلاثين بعد  
 الالف ثم اجتمعت بقية المملكة على ولده من بعده ولم ينزل الملك فيهم لكن المتولى لا يعهد  
 الى معين من عائلته وانما له ان يوظف منهم من رآه أدل في كبار الاعمال وعند فقد  
 السلطان تجتمع أعيان المة ووظفين والعلماء وأعيان الاهالى وينتخبون أحداً من أعضاء العائلة  
 ويبايعونه بالسلطنة وبقيمة أعضاء العائلة يجب عليهم قراءة العلم ومن يوظفه منهم  
 السلطان يشغل بوظيفته ومن لا وظيفة له يشتغل بصناعة يتعمش منها وهي لا تكون  
 الا عالية كالجارة والتدريس والفلاحة ومع ذلك يجعل لهم من بيت المال شئ لا يكاد  
 يستغن عن عوز وأما الوزير فينتخبه السلطان ولا يكون الا عالماً ذا طهارة من الاهالى وهو  
 وزير انقل على الطريقة القديمة في دول العرب من أن يكون الوزير هو وزير الانشا  
 ولذلك يجب ان يكون ماهراً في فنون الادب مع مشاركة حسنة في غيرها ولعمري ان  
 صناعة الانشاء في الدول باللغة العربية كادت الآن أن تكون مقصورة على دولة  
 مراكش وأما غيرهما من الدول العربية فقد تذبذبوا وكادت كتابتهم أن تنحرج عن  
 الاسلوب العربي بل صاروا لا يتحاشون عن اللحن والكلمات البربرية بخلاف كتاب  
 المغرب وهذا يدنوهم من قديم ومما يحسن ذكره هنا ان جوده باشارحه الله الرجل الشهير  
 من أمراء العائلة الحسينية بتونس المتولى في أوائل هذا القرن كان وقع في أنساء ولايته  
 فحط شديد اضطر بسببه لطلب الميرة والحبوب من سلطنة المغرب لان أرضها كانت  
 خصبة في ذلك العام ولم تكن المواصلة في أورو با وغيرهما من الاقطار سهلة في ذلك  
 الوقت وكان من عادة سلطنة المغرب ان تمنع خروج الحبوب من مملكتهما فإرسال جوده  
 باشا العالم المقدس سيدى ابراهيم الرياحى لطلب ذلك المهم ووجهه معه مكتوباً كان من  
 جملة عباراته تبقى تأذن بخروج القمم الخ فقوله تبقى عبارة بربرية اعتمدها كتاب  
 التونسيين في الاوامر الرسمية ولما قرأ ذلك الكتاب تعجب وزير القلم بدولة المغرب من



تلك العبارة واشتد حنقه منها كيف يخاطب السلطان بها ولولا تجرؤ سيدي ابراهيم في العلوم لخاب المسعى فقال لهم انما عبارة عربية وهي جملة دعائية في صورة الخبر ايدانا بتحقيق الاجابة ببقاء السلطان وما بعدها جملة حالية ايدانا بأن بقاءه يكون دائما مشعولا بهـ الوالكعب الذي محتاج اليه المسلمون من الاقطار وهو دأيم الاذن بما ينفعهم ثم قال لهم وعلى فرض نحن العبارة هل يسوع لسلطان من المسلمين ان لا يرحم عصابة اسلامية ويتركهم بها يكون جوعا لسوء عبارة من جهـ لـ الكاتب وقرائن الحال حافة بحسن المقصـد على انما لها محل وجيه الخ فنجب سعيه رحمه الله وأما بقية الموظفين فيمتحنهم السلطان ايضا على حسب ارادته والسلطان يجلس يوما يصباحا ومساء لقبول المشتكين كيمما كانت الدعوى ويكون قبل جلوسه قد هيأ له وزير القضاة تقرير في جميع من ورد ذلك الوقت مع بيان دعوى كل واحد ثم ينظم مجلس السلطان بوقوف وزيره والحاجب وكبار الاعوان ويمكن وزير القضاة ان يقرر من السلطان فيقرأ ويأذن بادخال المشتكين على حسب ترتيبهمـ ثم في كتاب التقرير ويسمع من المشتكى دعواه وينطابقها على التقرير وعند ذلك لهم طريقتان الغالبة هي أن السلطان يجيب المشتكى بما يراه في نفسه او نازله او نحوها الى الشرع ثم ينفذ وزير القضاة ما أمر السلطان به والطريقة الثانية هي انه بعد دفراغ جميع المشتكين وتطبيق شكواهم على التقرير يوقع السلطان على التقرير في كل نازلة بما يراه ويدفع التقرير الى ذلك الوزير وهو يخرج من بين يديه وينفذ ما أمر به السلطان وسيرة عموم الدولة على السنن القديمة في الامم التي لم يتسع نطاقها في المدن وفي الاغلب محافظون على الشعائر الدينية وسوق العلوم الدينية رائجة جدا بحيث لا تخلو المملكة من فحول في كل وقت ومن أهم صفات سلاطينهم العلم وأما العلوم الرياضية فاما أن يقال انها منقطعة عندهم بالمره أو أن بعض فروعها لم يزول فيه رفق على النمط القديم وذلك مثل علم الاسطرلاب والهندسة كما ان بعضهم ولوع ودعوى في علم الطب السمات وسر المحرف وكذلك علم الكيمياء عجب في قلب بعض المعادن الى الذهب الذي ضاعت في البحث عنه رجال وأموال من غير طائل وأغلب السكان غليظوا الطماع على السذاجة البربرية أهالي شجاعة واقحام للشاق ورضاء بشظف العيش ولاهل المدن اخلاق جيدة وصفات جيدة متمسكين بالديانة ومحاشين عن المعاصي وكل قاذح في العدالة ولهم اليد الطولى في التجارة بحيث إن تجارة داخل المملكة أعنى غير المراسي التي على البحر هي بيد الاهالي ويرسلون

ويرسلون منهم الى أقاصى المملكة المعاطات الاشغال التجارية ووصاها بمماكتهم حتى لا تكاد تجد مدينة شهيرة للتجارة في احدى قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا الا وفيها من تجارهم من له مزيد الرواج والثروة ولهم براعة في ادارة التجارة ينالون بها الاور وياو وبين ولا زالوا يحترسون من تداخل الاجانب في أحوال ممالكهم حتى انهم يمنعونهم من السكا في غير المراسي التي على البحر وسفراء الدول يسكنون في مرسى طابجه ومن أراد منهم مواجهة السلطان يرسل اليه بطاب ذلك فيرسل له السلطان خفراء مخصوصين ويقدمون به من هنالك الى تحت المملكة فنزل في احدى القصور الملكية ويعين له يوما للواجهة فيخرج فيه ويقف في ساحة أو طريق رحبية معلومة وتقف العساكروا الموظفون يمينا وشمالا ثم يأتي السلطان راكبا في خاصته وحاشيته وهم مشاة الى أن يقرب من السفير فيتعرض له وعند الوصول اليه يوقف السلطان سير جواده ويسلم على السفير ويلقى اليه السفير الكلام الرسمي المعهود للاقبال فيجيبه السلطان بعمل ذلك ويعلم انه اذن وزيره باقتباله والتفاوض معه في ما عورته ويستمر في سيره وينفصل الموكب وبعد ذلك يقع التفاوض بين الوزير والسفير الى أن يستقر القرار على شيء فيعود السفير الى البلد المستقرية محفوقا بالخفرو ومن عواندهم في أمن الطرق ان كل قبيلة حول احدى الطرق تكون كفيلة بمن يمر في ذلك الطريق على حدود معلومة ثم يدخل المسافر في كفالة غيرها وهكذا على شرط ان لا يسافر ليلا وان يعطى على كل دابة أجرا مخصوصا لتلك القبيلة وهذا الاجر لا يحجب بالمبارين فاذا حصلت مضرة لاحد المسافرين تغرمها القبيلة التي وقع في حدودها ذلك الحادث واذا دخل وقت الغروب فيجب على المسافر المبادرة الى أحد المنازل الواقعة على الطريق لتلك القبائل وهم يرحبون به ولهم منازل كثيرة حول الطريق وكذلك البريد له في كل بلدة شيخ وله أتباع يحملهم المكاتب ويأخذ عليهم اجرا زهيدا ويسافرون بالجمال ومعه رفيق لكي لا يقع التعطيل بمرض أو غيره ويمشون راجلين ويمكنون المكاتب في كل بلدة بيد شيخ بريدها وهو يوزعها ما لم يعرض أمر خاص فلما احببه ارسل بريدها خاص بأجر وافر على على حسب بعد المكان ولاصحاب البريد سرعة في السير أما بريد الدولة فهو في عهدة القباد يرسلونه من واحد الى آخر الى أن يصل لمقره وأصحابه ركاب ولا يسمح لاجنبي مطلقا أن يقيم بداخل المملكة واليهود يسكنون في المدن وغيرها على صفة أهل الذمة غير ان عواندهم القديمة معهم تجاوزوا فيها حد الشرع في اهانتهم واذايتهم حتى فتحوا



عليهم بابا المداخل الدولة بواسطة الجمعيات اليهودية في ممالك أوروبا وكانت أرسلت في  
أواسط هذا القرن دولة الانكليزية طالبة من السلطان تغيير تلك العوائد فأجابهم  
لظلمهم قائلا ان الحكومة تسلك معهم هذا المسلك وأما الاهالي فينت كذا وغيره منقادين  
لجميع الاوامر على الحكومة مراقبتهم بقدر الاستطاعة ولما علم اليهود بذلك امتنعوا من  
قبول تلك المنح وأرسلوا الى أوروبا قائلين دعونا على عادتنا المألوفة ولا تتدخلوا فينا  
واعانوا للحكومة والاهالي بذلك طالبن التألف بهم والامان على أنفسهم فأمنوهم  
واستقروا على ما كانوا عليه ووجه سلوكهم ذلك المسلك أمران أحدهما ظاهري وهو  
ان ديانتهم قاضية عليهم يتحمل الهوان والمشاق الى خروج المسيح لكي ينقذهم على  
دعواهم وثانيهما وهو الباطني انهم يعلمون تساط الاهالي عليهم وعدم معارضة  
الحكومة لهم أما عجزا أو تعاجزا فيقعون في الهلاك وعلى فرض أخذ الدول ثلثهم فما  
فائدتهم بعد انقراضهم وصرح بذلك بعض رؤساءهم لانهم أحرص الناس على حياة وفي  
هاته السنة وهي سنة ١٢٩٧ أحرق الاهالي يهوديا فعدت الكثرة من الجمعيات المذكورة  
آنفا ووجدت دولة اسبانيا الفرصة للتدخل تعاميا عما فعلته هي مع اليهود مما هو من  
ذلك القليل أو أشد وما بالعهد من قدم كانت تمتنع دخولهم الى مملكتها ولم يزل ذلك الا  
عند اعطاء الحرية العامة في اسبانيا منذ عهد قريب ولكن مريد التدخل يغتش  
على ما يوافق قصده فاندك دعت دولة اسبانيا جميع دول أوروبا اعقد مؤتمر للتخفيف  
أحوال اليهود ورعايا الجانب في مملكة المغرب لان اليهود أكثر وبالرحيل الى بعض  
الممالك الافريقية ويحصلون منها على الحماية ثم يعودون الى المملكة المغربية ويسكنون  
بما كنهم الاصلية وعند اجراء الاحكام والعادات عليهم يتجاسرون باظهار الحماية  
الاجنبية فلم تعترف لهم الدولة المغربية بذلك وتقول أما أن تكون اجنبيا فلا تدخل  
للمملكة وأما أن تكون اهاليا فتجرب عليك الاحكام هذا على تسليم الحماية ودولة  
اسبانيا تريد الانتصار للمؤمنين وأن يكون لهم السكنا في دواخل المملكة بدعوة تعميم  
التجارة وبعض الدول يوافقها لكي يتسع باب التدخل في المملكة حتى يقسط عليها  
والدولة المغربية مصرة على الامتناع والتمسك بالمعاهدات والعادات المألوفة فعقدوا  
لذلك مؤتمرا في مدريد في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٩٧ وكانت كل من دولتي فرنسا  
وانكلترا تيرة مساعدة لدولة المغرب أما فرنسا فلم تجاورتها لها في الجزائر وهي قدرات  
من اهالي الجزائر متاعب شديدة فانها استولت عليهم منذ خمسين سنة وهم لازالوا يحدون

الثورة عليهم ما سخط لهم الفرصة مع قلة الفائدة بالنسبة للخسارة فتريد تركيد  
المودة مع دولة المغرب لكي لا يجد لها سبعا حنتها هيجان في الجزائر سيما وهي تعلم ان  
الاستيلاء على المغرب غير متيسر لما عارضه دول أوروبا بقوة في ذلك وأما انكلتره  
فتريد استيلاء دولة المغرب وبقاؤها لكي لا يتساقط على خليج طارق دولة قوية يمكن  
أن تمنع الانكليز من المرور به الى البحر الابيض كما تخشى أيضا من انهم اذا أظهرت لها  
التشدد عليهم بما تميل الى دولة أخرى ذات اقرب دار وتحالفها ويصير الجميع ضدا  
للالانكليز في وقت الحاجة ومثل هاتين دولتي ألمانيا فكم كثيرا ما تظهر المودة لدولة المغرب  
رجاء أن تتمكن من مخرجي على احد شطوطها ولا أقل من ان تكون مجرد حليفة لها حتى  
يخشى الفرنسيون عند عقدهم الحرب مع ألمانيا من هجوم المغرب على الجزائر وبقية  
الدول لأرب لهم هناك ولذلك يظن ان لا يحصل ضرر على هاته الدولة من ذلك المؤتمر  
لان اسبانيا وحدها لا تقدر على جاب مساعدة الدول اليها وهي بنفسها وان كانت قادرة  
على التدخل على المغرب لكن الدول السابقين الذكر الالائي لها منافع هناك تعارض  
اسبانيا في قصدها ومع هذا كله فانهم لا يبدان ظهورا شيئا لتلك المملكة حتى تراعى  
الاتحاد الاروباوي وبالبتهم متجنبوا ما منبى عنه الشرع ولم يعلموا مع أهل الذمة الا  
ما أمر به الشرع لان مجاوزة الحدود تقضى بالانقلاب ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ان صناعة  
النقش في الجص على ظواهر الخيطان المسماة في العرف بنقش جديدة لها اتفاق عظيم  
بها للمملكة وكذلك دبغ الجلود واما القوة الحربية فان لهم قبائل مخصوصين مع فون  
من جميع الاداء للدولة وهم القائمون بحمايتهم مع اعطاء الدولة اليهم المعاشات والسلاح  
والخيل وعلى بقية القبائل زيادة على الزكاة والعشران يدفعوا للدولة مقدار معينة من  
الجل اما عند حدوث الحرب فيلزم جميع المملكة أداء ما يحتاج اليه من الذراع والذخيرة  
ولازال سلاحهم على الطرز القديم وكذلك حركاتهم العسكرية لكن منذ نحو ثلاثين  
سنة ابتدؤا بتنظيم العسكر على الطرز الجديد وأنفوا جيشا يحتوى على ستة عشر ألفا  
ومعهم من عساكر تونس ولكنه انخرم وهو رب أغلبه ولكن قد أخذ السلطان المتولى  
الآن وهو مولاي حسن في تنظيم الجيوش على مقتضى الطرز الجديد وأرسل تلامذة الى  
مدارس فرنسا والمسايا لتعلم الفنون الرياضية والله يجمع سعيه ويحرس المملكة



## الفصل \* الحادي والاربعون

### المملكة الثانية \*

هي مملكة الجزائر وهي شرق السابقة ويحدها شرقا تونس وجنوبا البحر راء وغربا المغرب وشمالا البحر الأبيض وهي تابعة لفرانسا منذ سنة ١٢٢٧ وسياقي تفصيل الكلام عليها في المقصد وانما نقول هنا ان عدد سكانها نحو مليونين ونصف وأكثرهم مسلمون وقاعدة المملكة هي بلاد الجزائر والاحكام السياسية والضبط مثل فرانسا والاحكام الشخصية بين شرعية اسلامية وبين قانونية فرانسوية

## الفصل \* الثاني والاربعون

### المملكة الثالثة \*

هي مملكة تونس ويأتي تفصيل الكلام عليها في المقصد ان شاء الله تعالى والاجال انها مملكة اسلامية تابعة للدولة العثمانية مستقلة بالادارة وحكمها استبدادي محض وسكانها نحو مليون ونصف وقاعدتها مدينة تونس ويحدها شرقا وشمالا البحر الأبيض وغربا الجزائر وجنوبا البحر راء الكبيرة وطرابلس

## الفصل \* الثالث والاربعون

### المملكة الرابعة هي طرابلس الغرب \*

وهي مملكة اسلامية من عهد سيدنا عمر رضي الله عنه وكانت في أيام دولة الرومان والقرطاجين في غاية العمران والخصب وان كانت اليام بها قليلة لكن آثار القديعة دالة على انراج منابع الماء بها من العيون والآبار وحفظ ماء المطر غير انها الآن قليلة الخصب والسكان فسكانها لا يتجاوزون المليون والمعمورة بها أودية خاصة وقاعدتها طرابلس ويتبعها ولايات مثل برقة وغدامس وفزان وبنغازي وهاتاه الأخيرة تارة تفرد بالادارة وتارة تتبع طرابلس وقد استولت الدولة العثمانية على هاته المملكة في المائة العاشرة من الهجرة سنة ٩٥٨ وذلك ان الدولة المحفصية التي قاعدتها تونس لما ضعف

أمرها

أمرها واستبدت عليها الولايات في الاطراف كان من جملة من عصى عليها والى طرابلس التي كانت تابعة لها وجرى في الاهالي فتجهز اليه السلطان الناصر المحفص وغلبه وأولى على طرابلس أباه محمد عبد الواحد بن حفص فقبل الولاية بعد اذ امتناع طويل على شروط أولها ابقائه واليا الى أن يعيد البلاد الى أعزما كانت عليه من الغناء والراحة الثاني أن يستقل بالادارة مدة ولايته بحيث لا يعارض ولا يرد أمره في شئ الثالث أن ينتخب مقدارا من العساكر حسب ارادته لا بقائهم في اعانته فأجيز له ذلك وبقي في الولاية الى أن مات وولى ابنه الذي هو على شاكته فاستقر العبدل والغناء في المملكة حتى بلغ النهاية واخذت الاهالي الى الراحة وترك السلاح لما سجدوا منه سابقا حتى كان ذلك سببا لطمع العدو وفيهم وذلك انه قدمت الى نغر طرابلس سفينتان مشحونتان بحجارة فاشتري جميع ما فيهما رجل واحد ونقد الثمن حالا واستدعى من فيهما الولاية أعدها لهم وبعد احضار الطعام أخذوا لولة فآخرة ذات قيمة عظيمة ودقها في الهاون عبرأى منهم وذرها على الطعام قائلا لا هـذا لكم مقام الفلفل ثم أحضر بطيخة خضراء وأراد قطعها فلم يجد سكينها فسأل منهم سكينها ولماسئل عن سبب عدم السكين عنده قال ان الاهالي كانوا سجدوا من رجل السلاح ليلانها أيام الظلم والعدوان ولماستقر الامن والعدل صار السلاح ينفذ له معيبا ومن حله أهين بين الاهالي فتعجب المدعوون الذين هم من الاسبيبول القائم في ذلك الوقت كما برده خبره في تاريخ تونس فأخبر اصحاب السـفن دولتهم بما رأوا فطمعت في طرابلس وكان عنددها ابن السلطان المحفص مستجديا اعلى إليه فحملت بجيش قليل على طرابلس وامتلكتها باسم أحمد المحفص الابن المذكور وجار في البلاد أشد الجور وهو الاسبيبول ولمسأرى ذلك الناباطان الذي هو أحد عمالكا ايطاليا تداخل بين الاهالي بالافساد ووعدهم بالحماية من الظلم وانهم اذا أطاعوه جاهدتهم من المظالم ولا يتدخل في أمورهم وانما يستولى على الحصون فقط فكان ما كان واجرى فيهم الامر أولا على نحو ما وعد ثم ابتهد بالتدخل في أمرهم فامتنع بعض أعيان الاهالي وتخصموا في (تاجوري) وكانت الحرب بينهم قائمه غير انهم علموا بضعفهم عن امتداد المقاومة فاسلوا وفدا منهم الى الاستانة مستجدين بالدولة العثمانية في انقاذهم ودعوا للاستيلاء على جميع البلاد حيث كانت هي اذ ذاك أقوى دول الاسلام وجمعت تحت رايتهما أغلب الممالك الاسلامية ك مصر والشام والعراقين ولما وصل الوفد الى الاستانة تعجب من شكاهم كل من رأيهم ولم يجدوا أحدا يفهم لغتهم حتى صادف أحد



الطواشين في القصر السلطاني لجمع المحتبك لتفترج فيه - وكان عالما باللغة العربية فعلم القصد وكان هو الواسطة في ابلاغ مطالبهم للدولة فاولت له هو على تلك البادرة وأرسلته معهم مع حامية ضعيفة لانهم هم ملوك الامر على الدولة لكنه لما ان وصل ذلك الوالي وعلم حقيقة الامر أرسل بتفصيل الاخبار الى الدولة وكان اذ ذلك اسطولها الموجه الى الاستيلاء على تونس على اهبته السفرة تحت رياسة سنان باشا فأمر بالتعريض على طرابلس أولا ففتحها من أيدي الغالبات وبقيت مستقلة بالادارة وليس للدولة عليها الا اهدايا واعانت في وقت الحرب الى ان عصي يوسف باشا قومه على وحرارته الدولة في أواسط هذا القرن أي سنة ١٢٥١ واستولت استيلاء بانا على المملكة وصارت ادارتها مثل ادارة سائر الولايات العثمانية ومركز الولاية مدينة طرابلس الغرب وسكانها يميلون للبدابة ولوأهل المدن ويحدها شرقا مصر وشمالا البحر الابيض وتونس وغربا تونس وجنوبا الصحراء الكبيرة

## الفصل \* الرابع والاربعون

المملكة الخامسة هي مصر واجال الكلام عليها انها مملكة اسلامية مستقلة بالادارة تابعة للدولة العثمانية وقاعدتها مصر ويتبعها ممالك مثل النوبة ودارفور وكردفان وزيلع وغيرها من ممالك السودان وجميع سكانها مختلف في عددهم من الثلاثة عشر مليوناً الى الستة عشر مليوناً والآخر باعتبار الاضافات اللازمة بها اقرب وحكمها ظاهراً قابوفاً بين شرعي وسياسي ويحدها شمالا البحر الابيض والصحراء وغربا طرابلس وشرقاً الشام وجزيرة العرب والبحر الاحمر وجنوباً الحبش والسودان والصحراء الكبيرة وتفصيل الكلام عليها يأتي في المقصدان شاء الله تعالى

## الفصل \* الخامس والاربعون

المملكة السادسة هي الحبشة ويحدها من جميع جهاتها السودان المصري وعدد أهلها نحو خمسة ملايين على التوحش والبربرية والديانة عندهم الغالبة نوع بين النصرانية واليهودية والوثنية أعني انها كانت نصرانية ثم امتزجت بفروع من تلك والحكم استبدادي متوحش ولا يعرفون حقائق العلوم ولا التمدن ولذا لا يعلم كم دخلها ولا

ولا خرجها وهي لا تزال في ضعف من الحروب الاهلية وبين أهلها كثير من المسلمين دخلهم الاسلام من عهد البعثة

## الفصل \* السادس والاربعون

المملكة السابعة هي مملكة الزنجبار وموقعها على شطوط افريقية الشرقية على المحيط الشرقي وقاعدتها في جزيرة امام القارة وهاته المملكة هي اسلامية عربية من قديم وتارة تكون تابعة لغيرها من ملوك جزيرة العرب وتارة تستقل وفي أوائل هذا القرن استقل ملك أحد أئمة مسقط بجزيرة العرب وهو المسمى بالسيد سعيد من أعيان ملوك الاسلام المتأخرين فعبر السيد سعيد البحر واستولى على زنجبار وجعلها مقراً لمملكته وأشاد فيها الحصون ورتب فيها الادارة الملكية مع اتحال شعائر الدين الاسلامي وكان من اتباع المذهب الوهابي كما انشأ اسطولاً بحرياً ينفذ من أربع سفن كبحرية ذات طمحين ومن عمل مداركه السياسية انه لما علم ازدياد القوات الاوربية وطموح انظارهم الى الجهات الشرقية وغيرها كما حصل بالفعل في شطوط افريقية والهندراكن حينئذ دولة الانكليز وجعل معها عهداً حتى تكون كافلة بحماية ممالكه من تساط الغيرة لانها أقوى دولة اوروبانية لها شوكة في تلك الاقطار وفي آخر حياته أولى على مسقط أحد ولديه وهو المسمى السيد تويني مستقلاً بها كما أولى على الزنجبار ولده الآخر المسمى السيد ماجدي وبعد وفاته حصلت نفرة بين الاخوين وعزم على الحرب فتدخلت بينهم اذ دولة الانكليز وتصلحاً على اداء ملك الزنجبار الى امام مسقط مقداراً سنوياً بحيث ان المملكة الاولى أغنى من الثانية والثانية أقوى وكانت مملكة اللاذقية ثم ازداد غناء مملكة الزنجبار واعتبارها بعد فتح خليج السويس لاعتناء سلطانها السيد برغش واجراؤه للعدل ولاهاها اتمدن وفطانة عربية وقد زار سلطانها السيد برغش ممالك اوروبا في أوائل عشرة التسعين بعد المائتين وألف وأخذ ينحوا منحي التمدن الاوربانية في بعض اشياء سالكاً ممالك الاستشارة الذي هو أساس العدل ودخل هاته المملكة يأتي ان شاء الله تعالى في جدول دخل الدول وأما عدد السكان فهو نحو مليونين تقريباً



## الفصل \* ال س اب ع و الار ب ع و ن

المملكة السامنة هي ملكة برنوت وهي في دواخل القارة في الجهة الشمالية الشرقية ويحدها شرقا واداي وجنوبا الاراضي المجهولة وشمالا الصحراء الكبيرة وغربا قبائل بنبراو هي ملكة سودانية اسلامية يقال في صفتها وأحوالها ما يشبه ملكة مراکش وملكها من نسل العرب ويقال من الاشراف وتخته كوكا وكوكو قرب بحيرة انشأت أكبر بحيرات دواخل أفريقيا وهذا التخت منقسم الى قسمين كل قسم له سور وفيها بلدان للتجارة منها ما به معامل للصبيغ واخرى للنسيج الثياب القطنية وسلاطنتها مستقلة ويلقب في عرفهم بالشبح ومن دونه يلقبون سلاطين وله اقتدار ويوسم بالعلم بل يقال عنه انه يقرأ درسا من نفسه ير البياض ويورس من هجج البخاري ولما كتبه قبائل تؤدى نراجاله وهي مركي وتختها دورا ومن دراو لو كون ولهم صنائع في النسيج وغيره وله اطان برنوت جيش من السودان على أنواع غير نظامية وله معسكر خاص يقدمه بين يديه على أحسن صورة وأكمل خلقة أشدها لهم رماح وأقواس من الحديد ولكل في ذراعيه حاق من حديد ماسكة لزنديه علامة على القوة واللبس لهم الامايس تر العورة وبأصابعهم خواتم من حديد تعين على جذب القوس لصلابته ليبرد رمية ولا يلبس العمامة الا السلاطان وهي عمامة كبرى بيضى ولدولة المانيا معه مواصلة ومهادات لاعانة جمعية الجغرافيا على الاكتشاف ويقال انه يقدر ان يعسكر من الفرسان ازيد من مائة ألف من عموم الاهالي ويستعمل عندهم الاسلحة النارية ولغة الدولة هي العربية وفيها العلماء وعدد السكان باعتبار الاضافات نحو ثمانية ملايين تقريبا

## الفصل \* ال ث ا م ن و الار ب ع و ن

لا يخفى ان بقية أفريقيا ما كانت غير مكتشفة حتى الاكتشاف مجيها وليس لاهلها من التقدم ما يماثل بقية الممالك قد قسمها الجغرافيون الى احدى عشرة قسما كبرى فأولها عموم السودان ويحده شرقا ولايات مصر السودانية مثل دارفور ويحده شمالا الصحراء الكبيرة ويحده غربا سانيغال ويحده جنوبا كينيا العليا وبلاد الكافر وهذا القسم يشتمل على عدة ممالك وقبائل مستقلة (تنبيه) لما كان غالب أسماء

هاته الجهات والقبائل منقولة من اسان أعجمى الى الفرائساوى ومنه نقلنا أغلبها فربما وقع تحريف في الاسم ولكن على كل حال يفيد تقريرا المقصود بالمادة ومن ممالك هذا القسم سلطنة برنوت المتقدمة وأكثر الممالك التي فيه أهلها مسلمون وفيهم علماء أجلة لهم تأليف الى هذا العهد ولكن الاطلاع على تفاصيل أحوالهم بالنسبة اليها لما كان عسرا اكتفينا بالذكر الاجمالي

## الفصل \* ال ت ا س ع و الار ب ع و ن

ملكه واداي وهي ملكة اسلامية لها ملك مستقل ولها تجارة واسعة مع مصر وطرابلس الغرب ولاهاها وفاء عظيم بالعهد ذكرى ثقة ان أحد أدهالي واداي قضى عليه بالاسر فبيع في طرابلس والحال انه حر وبذلك يعلم اصابه منع الملك الذي هو مباح للخوف من الوقوع في الحرام حسما يشهد لذلك ما كتبه عالم أفريقيا سيدي ابراهيم الياحي من الممالك الكية وشيخ الاسلام بيرم الرابع لاجد باشا عند أمره بعتق العبيد فكتب اليه كل من العالمين المذكورين كتابه جيدة في اصابه رأيه ثم ان ذلك الاسير بعد ان أقام مدة وصلى فيها الى سن الشيخوخة بطرابلس اعتقه ماله ورجع الى بلده وكان غنيا وبعده نحو ثمان سنين قدم على معتقه ومعه هدية ثمينة وفاء بحق العبيد ومعه تجارة وقضى أمره ورجع الى بلاده وعده أهالي هاته المملكة نحو ثمان مليونين ونصف وتحتها مدينة وره وعادات هاته المملكة واحكامها على نحو ملكة برنوت تقريرا

## الفصل \* ال خ م س و ن

في بقية ممالك القسم المسمى بالسودان فأولها قبيلة كانم بون وهي في الجهة الشمالية من برنوت وقد كانت سابقا مستقلة ثم صارت الآن تابعة الى واداي المتقدمة مع امتياز وقاعدتها ماو ثم قبيلة باكرى وهم تابعون الى واداي أيضا بامتياز وقاعدتهم ماسنا وهي غربي السابقة ومن غريب ما فيها ان عندهم نوع من النمل يحفر بيوتة كبيرة جدا بحيث يمكن ان يرتفعوا نحو عشرين ذراعا واتساعها نحو مائة وعشرين ذراعا وهاته الممالك والتي قبلها هي حول أعظم بحيرة في قسم السودان المسماة اتشاد فواداي من شرقها وكانم من شمالها وباكرى من جنوبها ويلها قبيلة موزكو ومن غريب



عادتهم ان الرجل والمرأة اذا اشجرا فاذا ابتدا أحدهما بالكلام خبط الآخر فقه  
بالخبط حتى اذا انتهى صاحبه فتح هو فاه وفتح ل صاحبه مثل فعله لكي لا يقطع عنه  
الكلام ولذلك ترى أفواههم مثقوبة من الصخر لاجل ذلك ويدعى انهم بما يكون  
الاسرى بل وان من تفتنه وابيه منهم انه أصابه مرض أو كاهه قبل ان يخف فلا يصرح  
أحد بمرضه للخوف على نفسه

## الفصل \* الحادى وال خامسون

ملككة فلانا ومركز قوتهم بلدهوسا التي بها شعبان أقوياء من السودان ويسمون باسم  
بلدهم وهم خاضعون الى فلانا وهؤلاء جاءهم مسلمون حسن السيرة على ما هم عليه وتختهم  
بالدسا كانوا ولهم سلطان مستقل لم وممكنه بلدة ورنو وأعظم بلاد التجارة عندهم  
بالدكانو وأهلها مسلمون ولهم بعض صنائع جيدة كالديبج والصبيغ والذبيح ولها القليلة  
السيادة على جميع القبائل المجاورة لها الانحو ثلاثة قبائل جوارا الحراموهى كوبر  
ومريادى وكاغو ولذلك كانت فلانا ملكة وموقعها غربي الممالك السابقة على نهر  
نجر الذى هو أعظم أنهر قسم السردان ولهم عليه قوة عظيمة

## الفصل \* الثانى وال خامسون

القبائل المتحدة المسماة بركو المألفة من تنبكتو وكورماواتباكو وقد كان الجميع تحت  
سلطنة واحدة جمعهم عليهم أحد علماء فوت المسمى عمر الفوتى وهو من العلماء الاجلاء  
من كارتلاميد سيدى احمد التجاني رضى الله عنه وتوصل باجتماع التلامذة عليه الى ان  
صاروا كما وجد هاتيك القبائل واتى يأتى ذكرها تحت سلطنته لكان فى آخر الامر وقعت  
حروب معه الى ان قتل باقم يقال انه اثاره على نفسه لما أيس من الحرب وكان ذلك فى حدود  
سنة ١٢٨٣ وله عدة تأليف وجميع هاته القبائل مسلمون وفيهم الصالحون ولهم تجارة  
مع المغرب لكنهم الآن حكمهم كأنه حكمهم جهورى تحت عدد رؤساء متعاضدين على  
دفع مهاجمات الفلانا من الجنوب والتوارك من الشمال ثم يلى هاته المملكة من غربيها  
قبائل (بنبره) وقاعدتهم سان سان دنك وهاته القبيلة مستقلة تحت رئاسة حاكم منهم  
وبقربها مكان كان يسكن به قبيلة يربا والآن لا يعلم من به

القسم

القسم الثانى

هو أراضى سانيغال أو سانيغاني وهو يشتمل على عدة أم ومحمد شمالا الصحراء وشرقا  
قسم السودان وجنوبا ملكة جمال الاسد وكينيا العليا وغربا وبعض الجنوب المحيط  
الغربي وفيها جبال كثيرة ونهران عظيمان وعدد جميع سكانها نحو اثني عشر مليوناً  
وقد استولى الفرنسيين والانسكايز والبرتقال على أكثر شطوطها

## الفصل \* الثالث

والخسون

فى المستقل من سانيغال قد بقيت دواخلها منقسمة الى عدة حكومات أكبرها ثلاثة  
الاولى بالس الثانية مانديك الثالثة كيولوفس ثم البقية صغار متفرقة

## الفصل \* الرابع

والخسون

ممالك تيماني وسوليمانه وموقعها فى جنوب السابقة بينها وبين كينيا العليا وتحتها  
فالاباو بأزاهاته قبائل كورانكو وتحتها كورا كونسكا

القسم الثالث

هو كينيا العليا وفيها قبائل وأقسام وهذا القسم ممتد مع شاطئ البحر الغربى معرج معه  
الى الشرق ثم الى الجنوب الى مبدأ خط الاستواء القاسم للقارة ويحده جنوباً كينيا السفلى  
عند خط الاستواء والمحيط الغربى وغربا المحيط وشرقا بلاد الكفرو وشمالا قسم السودان  
فى الاغلب وفى الاقل سانيغال

## الفصل \* الخامس

والخسون

أول أراضى هذا القسم هى المسماة كرومان وهى قبيلة من الاصليين هناك ذات أخلاق  
حسان وهم أقوياء تألفهم الغرباء ويوفون بالعهد وهم فى شمال كينيا العليا وعلى  
الاجمال بجميع سكان كينيا العليا متوحشون من السودان وبينهم مسلمون ونصارى  
ارتحلوا الى هناك ومنهم من صار لهم فيها مستعمرات



## الفصل السادس

﴿والنجسون﴾

في مستعمرات الانكليز بهذا القسم وهي الاراضي المسماة جبال الاسد وسكانها من السودان وتحتها افر يتوفن

## الفصل السابع

﴿والنجسون﴾

في مملكة ليبيريا مملكة جمهورية مستقلة تسمى ليبيريا سكانها من السودان المتوقعين من امريكا وتعرفت بهادول أوروبا من سنة ١٢٥٦ هـ ١٨٧٤ م وسكانها نحو خمسمائة ألف من السودان ولها مجلس نواب الى غير ذلك من سمات الدول المتقدمة ولغتهم الانكليزية ونهاية مساعدتهم تحرير العبيد السود في الدنيا وموقعها على الشاطئ الغربي المذكور وتحتها مدينة مرفونيا وتحتها هاته الجمهورية ولاية أخرى انشأها الجمعية الحرة المذكورة ومن قانونها ان لا يدخلها الا السودان الذين يقسمون ايماناً على ان لا يشربوا مسكراً واسم تحتها هدير

## الفصل الثامن

﴿والنجسون﴾

في أرض شطى الفيل وهي تلى المملكة المتقدمة وهي من أراضي كينيا يحدها المحيط المذكور جنوباً يقرب خط الاستواء ولم يمكن للسواح التوغل والاقامة بها الفساد هو انهم ان اصلح الفرنسيون اما كن أقاموا بها وشرقي الارض المذكورة الارض المسماة بشطى الذهب سميت بذلك لغناها به واستعمرها الانكليزيون ببلدان كثيرة

## الفصل التاسع

﴿والنجسون﴾

في دواخل كينيا العليا وفي دواخل كينيا عدة ممالك سودانية منها قبائل فانيكي كانهم

عصبة ضد حرب قبائل امهانتى التي هي في الدواخل المذكورة وهم مثل أمة قوية مخوفة لاسف كهم الدماء حتى انهم يفتحون الاكدمين في جنائز كبرائهم وعند انتصارهم وتحتهم يسمى كوماى

## الفصل العاشر

في بقية شطوط كينيا العليا ودواخلها ثم شرقي الشاطئ الذهب شاطئ الماليك يسمى باسم التجارة الرائجة هناك ثم في دواخله ممالك داهوميه سكانها نحو ثمانمائة ألف من السودان ولها ممالك عشرون ألفاً من العسكر منهم خمسة آلاف نساء ويفتحون الممالك من الاكدمين في أفرانهم وتحتهم (أبومينج) ثم في شرقي ما ذكر ممالك (هاونكلا) وانا كلا) وهوى (وبالى) وشرقيها ممالك (يربا) تمتد الى ان تصل الى قرب ممالك برنو وما جاورها وقد تدمر ذكرها وبازائها قبيلة (أكباس) الذين التجؤا من كثرة الحرب معهم الى جبال صخرية وانشؤا هناك بلداً تحصين بها وعددهم نحو مائة ألف تحت رئاسة رئيس بانتخابهم ولهم رئيس حرب واسلم منهم كثير وأقمنوا سبلاً الى مملكة تنيكوتو وشرقي السابقة مملكة بنين وشرقي هاته شاطئ كالابار ثم جنوبي هاته محاذ لها على الشاطئ مستعمر فرنساوى يسمى كابون وهو نهاية ممالك كينيا العليا

﴿القسم الرابع﴾

﴿من الاقسام الكبرى قسم افر ببقية الجنوبية﴾

## الفصل الحادى

﴿والسنون﴾

في ممالك رأس الرجاء الصالح في نهاية الجنوب على الشاطئ من المحيط الجنوبي رأس الرجاء الصالح وهو مستعمر للانكليز وتحتها بلد الرأس سكانها سبع مائة ألف ويأبها شمالاً في داخل القارة ولايات صغار وهي تاما كاس وكوراناس وبوشمس

﴿القسم الخامس﴾

﴿من الاقسام الكبرى بلاد الكفر﴾

وهو شمالاً الى الرأس وهو اراض واسعة عظيمة تنتهى الى الشاطئ الغربي والشاطئ



الشرق وتتوغل في القارة وتسمى بلاد الكفر ومنهم قبائل الزلوس وقبائل ناتال  
وجهورية نهر أورنج وجهورية ترانزفال وبلاد البتجواناس وبلاد أوتانتو

## الفصل \* الثاني

﴿والستون﴾

فاما الزلوس فهم اقوياء أشداء أهل حرب وقد حاربوا الانكليز سنة ١٢٩٦ كما هي  
عادتهم معه ومات في هاتين الحربين نابليون الثالث امبراطور فرنسا ليس لترؤسه  
على عسكري انكليزي ثم قهر الانكليز الزلوس وأسروا ملكهم الذي يعتقد نفسه  
كنايابون الاول وخضعوا الى الانكليز على شروط استقلال ادارتهم

## الفصل \* الثالث

﴿والستون﴾

واما اراضي ناتال فكانها انكليز وهلانديز وزلوس وباستوس وبربريس وهنود  
وجميعهم نحو أربع مائة ألف نسمة وتحتهم اريس بورك

## الفصل \* الرابع

﴿والستون﴾

واما جهورية نهر أورنج وهي شمال رأس الرجاء وسكانها من الكفر المسمون بوتجواناس  
وهلانديز وتحتهم بلويم فنتين ولهم رئيس ومجلس شوري ومجلس نواب وديانتهم  
برستانت وهناك قبيلة من الكفار مستقلة تسكن بالجبل الازرق

## الفصل \* الخامس

﴿والستون﴾

واما جهورية ترانسفال فهي راقعة في بلاد الزلوس وعددهم نحو ثلاث مائة ألف  
وثلاثين ألفا وتقسم الحكومة الى أربعة أقسام لكل مجلس ورئيس ومنفذ وكاتب  
وتحتهم

وتحتهم بوتش شيفستروم ومن قوانينهم ان رئيس الجمهورية معه اثنا عشر عضوا لادارة  
الحكومة يتقنون ثلاث سنين

## الفصل \* السادس

﴿والستون﴾

واما ملكة بادجوانه فتحتهم كورومان وبتجوارها ملكة أوتانتو وهم فاسدوا الاخلاق  
حتى شربهم بالمنغول وعقولهم رديئة حتى انهم يدخلون منازلهم يشون على أيديهم  
وارجلهم كالحجوانات وفي كلالهم يلبسون لباسهم بالهاتم وفي شمال نهر أورنج صحراء  
تسمى كالا هاري لاما فيها ولا نبات الا اذا صب المطر فتنبت عروقا وبطيخا بكثرة  
ويوجد القيل هناك بكثرة والجواموس والزرافة والنعام والكركدان وهناك  
نوع من البشر وحشي يصطادونه كما تصطاد السباع ثم اراضي الزنيز يسكنها نوع  
من السودان يسمى ماتيونا وانتفي وكولولو وغيرهم

﴿القسم السادس﴾

من الاقسام الكبرى كينيا السفلى وهي على شاطئ المحيط الغربي يحدها شمالا  
كينيا العليا وغربا المحيط وشرقا بلاد الكفر وجنوبا قسم الرأس وهي أرض غنية  
بها نوع من القصب عجيب يسمى باتي ويدوم من الاربعة الى الخمسة آلاف سنة وساق  
شجرته يحيطه نحو ستين ذراعا وبها نوع من القرود أكثر شجها بالانسان لكن بها نوع  
من الذباب قتال لمن يلمسه وأغلب السكان من السودان وحشيون ومنقسمة الى عدة  
عائلات

## الفصل \* السابع

﴿والستون﴾

في مال كينيا السفلى فالاولى تسمى لونغو وتحتهم بوتالي ثم عمالة كاونكو وتحتهم  
كين كلي ثم عمالة نكويو وتحتهم كانبدا ثم عمالة كونيكو وتحتهم اينزا كونيكا ثم عمالة  
انكالا تحت اسمهم رالبرتقال وتحتهم الوواند ثم عمالة بيسكالا لالبرتقال ايضا تحتهم  
صان فليب وهذان سكانهم نحو مائة ألف من السودان ولكل حاكم وفي جنوبها  
صحراء سيم بيازي



## \* القسم السابع \*

من الاقسام الكبرى هو المسمى موزنيك وهو شمالي بلاد الكفر على الشاطئ الشرقي للمحيط ولا يعرف منه الا الشط وهو مستعمر للبرتقال ومنقسم الى سبع حكومات

## \* الفصل \* الثالث \*

## \* والستون \*

في ممالك هذا القسم وهي مركز وانما تاني وسوفا لاوسينا وكيليماني وموزنيك وديلا كاد ويحد هذا القسم شمالا مملكة الزنجبار التي تقدم ذكرها

## \* القسم الثامن \*

من الاقسام الكبرى قسم سوموليس وهو في الشرق الشمالي من زنجبار ويحده شمالا جون عدن وشرقا المحيط وجنوبا المحيط وزنجبار وغربا زنجبار

## \* الفصل \* التاسع \*

## \* والستون \*

في ممالك هذا القسم فساكنه من بربر افريقية الشمالية والعرب والسودان وهاته الممالك هي المسماة بزيلى وكنت شطوطها للدولة العلية ثم سلمتها الى مصر بالزيادة في خراجها وفي نهاية شمالها بلاد عدل واغلب سكانها مسلمون ولهم امام من العرب وفي الشمال الغربي منها بلاد هررو قاعدتهم مدينة هررر سكانها نحو الثمانين ألفا كلهم مسلمون على اوصاف جيدة وبلادهم حصينة ذات اسوار والتجار آمنون ولهم تجارة واسعة مع اليمن وغيره مع خصب الارض وسلامة الهواء في اغلب الجهات وهي داخلة في الممالك التابعة لمصر

## \* القسم التاسع \*

## \* من الاقسام الكبرى \*

هو القسم المجهول وهذا القسم الكبير الاوسط من افريقية الجنوبية مجهول ويحده شرقا زنجبار وما حولها وغربا كينيا الوسطى وما حولها وشمالا برونو وما والاها وجنوبا بلاد الكفر ويخترقها خط الاستواء وتقتطع منه جنوبا نحو عشرة درجات وكذلك شمالا

ولا

ولا يعرف منها عند الجغرافيين الا ثلاث عمالات اولها عمالة كازمب وتحتها لوسندا وثانيها اونيام وزى وتحتها كرخ وثالثها اوجيجي وتحتها كاوى

## \* القسم العاشر هو الجزائر البحرية \*

واما الجزر التابعة لافريقية وهي في المحيط كلها لا اعتبار لها الا جزيرة سنقيلين المقابلة لجون كينيا في دواخل المحيط وانما اشتهرت لكونها مات بها نايليون الاول منفي في أسر الانكليز واغلب تلك الجزر في تلك دول اوروبا الا ما يتبع الزنجبار وكذلك ما يتبع جزيرة ماداغسكار التي هي الجزيرة الوحيدة في افريقية في المحيط الشرقي تجاه شاطئ موزنيك كما سيأتي

## \* الفصل \* العاشر \*

في مملكة ماداغسكار او كسكار وهي من الجزائر الكبيرة المعتمة في الدنيا وهي غنية وفيها نوع من الباع اسمه ماكيروهاى هاى وغيرها من الحيوانات الغير المعروفة وسكانها نحو خمسة ملايين وكلهم من السودان ونوع يسمى هو واس يظن انهم من نوع سكان الهند وعددهم نحو ثمانمائة ألف والدين الغالب هو الكفر من عباد الاوثان والجميع تحت حكم واحد وعليهم مملكة انثى اسمها رانا فولو الثانية وقد امرت باحراق جميع آلهتهم وهدم جميع معابدهم وامرتهم بالديانة البروتستانت فاطاعوها وهم على ذلك الا ان اكنهم بالاسم فقط اذ لا يعتقدون شيئا وكان ذلك الامر في سنة ١٨٦٨ وتحت الممالك بلدة تاناريفو وقد اكتشف هاته الجزيرة العرب قبل البعثة وعرفها اهل الصين واهل همالاى

## \* القسم الحادى عشر \*

من الاقسام الكبرى قسم الصحراء فتقسم الى ثلاثة اقسام (اولها) صحراء المغرب (وثانيها) الوسطى او بلاد النوارك (وثالثها) الشرقية او بلاد التيبوس فالاولى هي بين مراكش وسانيغال على شاطئ المحيط الغربي والشاطئ في البحر رمالوه صحرا والرياح الغربية تخرج من البحر رمالا تحتدث فيه جزر منتقلة وقد تحقق ان وسط هاته الصحراء يكون الرمل دائما منتقلا الى الجهة الجنوبية الغربية وكان ذلك احد اسباب عدم النبات بها وتسمى هاته الصحراء بالساحل ويوجد بها عدة جزائر



بالنبات على خط واحد اما الوجود ما جار على منحاه تحت الارض اوندى والقوافل  
تتردأ على سماء السقي من آبارها والتزود من عشبها

## الفصل \* الحادى

والسبعون \*

في ممالك الصحراء الغربية ويسكن بها اله الجزار في بعض الاوقات نوع من البشر  
يسمون زنقا وكذلك التوارك والعرب يجذبهم الى هناك ربح تجارة العبيد وكلهم  
يتعشون من القوافل المارة عليهم وتارة يسرقونهم وتارة يسافرون معهم هداة للطريق  
والاصليون من سكان الصحراء المذكورة مسلمون وهم مركبون من عرب بنى حسن  
الذين يقال انهم رحلوا من اليمن في القرن الحادى عشر ميلاديا وفيها عمالة تسمى  
تيريس في الشمال الغربى على الشاطئ قاتلها الحيوانات من المغرب وسانيغال  
والرعاة الرعي حيواناتهم زمن الربيع لكثرة الخصب وسكانها اولاد دليم وهم اقوياء  
شداد متسلحون ويخترقون الصحراء بالهجن السريعة ويتعشون بالنهب وفي جنوبها  
بلادها كثيرة سماخ يتزود منها الملح جميع اهالى الصحراء الى بلاد تنبكتو كما ان في صحراء  
المغرب جزائر نباتية تسمى ادرا على نحو ثلاثين ميلا من سانيغال وبها جبال كثيرة  
وبلدان وقرى وتحتها تسمى وادان وسكانها بنى عرب وبربر ثم جزائر تاغانيت كان  
يسكنها قبائل زانغانا وتحتها تشيت ثم جزائر والا تافى الجنوب الغربى وبلاد اله  
ضاربة في الجنوب تحتها كسانبرا وبقر سانيغال بلاد ترارزاس وبراكاس وبلاد  
سيدى هاشم الذى كان دخل الى مراکش

## الفصل \* الثانى

والسبعون \*

في ممالك الصحراء الوسطى واما الصحراء الوسطى فيسكنها العرب المنتقلون الى هناك  
بالاستيطان والتوارك ويمتدون من حدود فزان ببلاد طرابلس الى بحيرة تشاد ومركز  
قوتهم في ربا على شكل مئات وبها جبال كثيرة ونهيرات وثلاثة جبال كبرى يحمل اسمى  
نمات وخارج المئات المذكورة جهة الجنوب الغربى بلاد ازود وبقية الجهات فقراء  
والتوارك يسمون انفسهم اموشاك بمعنى مستعدين واشراف واسم التوارك اطلقه

عليهم

عليهم العرب وهو معنى التشاركين اتركهم الحق في الصدر الاول (واما) الا ان فهم  
مساون ولعنتهم تسمى تاماشك وينتقمون الى عدة قبائل توارك هرر في جبال هكار  
وتوارك ازقر في جبال غات وتوارك مريد في جبال سكارن وتوارك الفوقاس وفي  
الجنوب جهة تنبكتو وتوارك الفراج وتوارك أن هو واولاد اجد والقبائل وتالفوى  
وجميع هؤلاء القبائل ينتقمون الى اربعة اقسام كبرى وهى توارك هكار وتوارك ازقر  
في غات وتوارك كلوى وتوارك والى مئيدن في شرق تنبكتو والقسمان الاقوان معروفان  
لكثرة التجارة معهم من الجزائر ويدعون بأنهم اشرف البربر وهم بيض حسان الخلقة  
شجعان يحملون الرماح والسيوف والمكحلة أى البندقية والسكين ويركبون الهجن  
السريعة للغاية مع قوته وبالسودون قبضا ابيض أو أسود وعلى رؤسهم شواشى طوال ولثام  
بحيث لا تظهر الاعينهم ولهم ملك يحكم مع كبار القبائل وولد أخت الملك هو وريث الملك  
(هكذا) قانونهم وحكمهم ليس بقدرى مطابق بل لهم نوع من الحرية ومن عاداتهم  
أن لا يتزوج الرجل الا امرأة واحدة شرعية وله خيرها وديانتهم الا ان الاسلام ليسوا  
بمتغالبين فيها كما هي حالة مجاورهم ولهم غنم اصوافها قصيرة والياها كبيرة للغاية ولهم معز  
وابل لحمل الانتقال وهجن للركوب ولهم نوع من الخيل من أجود الجياد وفي جزائر  
الصحراء لهم نخيل كثير والقبائل الرحالة هم الحارسون للقوافل المارة في بلادهم بين  
شواطئ أفريقيا الشمالية والسودان باجرة مقبولة معروفة والقادم من فزان يجد غات  
على مسيرة ثلاثة وثلاثين يوما من لغوات والامهار هناك قليلة جدا ومرض الاعين كثير  
وهو أصعب طريق بين السودان وطرابلس ومن شهر سبتمبر الى غاية شهر نونبر يجمع  
في بلاد غات ازيد من ثلاثين ألف رجل باجماله وفي الجنوب الغربى هضاب على  
جبال هقر تكاد ان تسمى سفيرة افرريقية لانها بها جبال ذات آجام وغابات ووهادات  
نسقى من عيون غزيرة ويدوم فيها الثلج من دجنبر الى مارس ومن هاته الجبال متبع  
أعظم أنهر الصحراء المسمى ايفرغر ويذهب جهة الشمال وينقطع قرب تنكرت  
في حدود الجزائر وهى مسكن التوارك الخالصين الخفيفين لمن جاورهم بقوتهم وشجاعتهم  
واكبر بلادهم تسمى ادلى وفي الشمال الغربى جهة مملكة مراکش عمالة توات  
المكونة من عدة جزائر نباتية متقاربة وبها نوع من الشجر يسمى كروك هو أحسن  
خم للبارود وأرضهم خصبة بجميع النباتات ولهم حيوانات كثيرة والسكان أناس طيبون  
مسلمون متصليون ويتجرون مع المغاربة والجزائريين ومع غات والسودان وأكبر



مدنها يسميهم وادرا روتا منيت وتجتمع الطرق في بلاد أولاف ولذلك كانت موقعا  
 مهم. الحرب وفي الجنوب عمالة اير في طريق السودان وهي متكونة من جبال  
 صخرية وفي الاودية ينبت كل نبات وفي شهر ابريل تنزل أمطار غزيرة والسكان  
 يسمون كلوى أصلهم ما بين التوارك والسودان وتختهم يسمى او كاديس ولهم ملك  
 يسكن بها وفي حدود السودان بتوغل في الجنوب اياالة دامركو وفي الغرب منها قرب  
 نهر دوربيا اياالة والى ما بين مدن وبها بلدة مبروك الواقعة على الطريق بين تنجيكو  
 وغات

## الفصل \* الثالث

والسبعون

في عمالة الصحراء الشرقية وأما الصحراء الشرقية المحاذية لمصر من غربها فهي ليست  
 كبقية الصحراء لانها بها الطفل نوع من الطين بكثرة وبها جبال لونها رصاصي  
 أو أصفر وبها ريمان الرمل رحالة الى جهة الجنوب وجهة الغرب وسكانها يسمون  
 تيبوس من السودان من نوع القانوني التابع لبرنو ومنقسمون الى عدة قبائل وهي  
 الرشاد وقران وبركو وباتلين وغيرها والطريق ما بين مرزوق الى كوكامارة على سلسلة  
 من الجبال النباتية طويلة جدا واكبرها تسمى كوار وهو حقيقة اسمها وان سموها  
 بأمما ويوجد في هذا القسم جزائر أخرى وهي تيبسي وبركو وموقعها بين مرزوق  
 ووادي ثم جزيرة كوفارا التي بها بلدة كباو الواقعة في الشمال وجهة الشرق من  
 هذا القسم تسمى ليبيا بها بعض جزر تابعة الآن لمصر وهاته الاماكن التي عبرنا  
 عنها بالجزر تسمى في العرف بالواحات (والخلاصة في افريقية) ان جميع سكانها عدى  
 الممالك الشمالية والممالك التي على الشواطئ نحو مائة مليون وأهم الشواطئ بيد  
 ممالك أوروبا ولهم فيها حكم استبدادي بعراة للعوائد غير انهم يستعملون القوة  
 القاهرة لتوحش السكان وبقية السكان غير الممالك التي مر ذكرها بتفصيل حالتها  
 هم اناس متوحشون كالحيوانات الجعم ودأبهم غزو بعضهم بعضا ولبعضهم رؤساء  
 يلقبون بالقبائل الملك ويحرون الحكم القهري ولهم عادات مبنية على خرافات وجلهم  
 أشد الناس تعاقبا بالسكر ورعبا منه ويعتقدون له من التأثير أمور عجيبة يكاد  
 السامع أن لا يفهمها حتى ان بعضهم يستعمل السحرة في الحرب بل ويعتقدون فيهم

الاحياء

الاحياء والامانة ومن هذا القبيل في حكاية ما يعتقدونه ما أخبرني به ثقة عدل راويا  
 عن والده الذي هو مشهور انه رأى من عجائب سحرهم ان قبيلة وثقة وده من عادتهم  
 التجارة ويرحلون لاجلها الى بلد جن من بلاد قسم السودان فيتميا لذلك كل عام  
 نحو ثمانية أو عشرة من كبارهم أهل السحر ويعانون بذلك فلا يزال الناس يأقونهم  
 بأقربائهم ووكلائهم المرادين للسفر ويستودعونهم عندهم الى ان يجتمع منهم آلاف  
 كل منهم يحمل بضاعته على عاتقه ويسافرون (هكذا) مشاة فاذا مات أحد المستودعين  
 اجتمع السحرة وطلوه بأشياء من نوع شجر عندهم لكي لا يفسد جسده ثم يأخذون ذنب  
 بقرة مستودع فيه السحر على زعمهم ويمسكونه بيده ثم يوقفوه ولا يزال سائرهم الى  
 الليل فيمذبتا (وهكذا) ذهابا وايابا وبضاعته على عاتقه وهو ميت الى ان يرجع الى  
 صاحبه ولولا تواتر الاخبار بمثل ذلك في أنواع سحرهم لما أثبتنا هذا هنا للعلم بأحوال  
 ما يعتقدونه وديانتهم شتى من أنواع الكفر وبعضهم يعتقد الألوهية في دعابن  
 أو عقارب أو حيات أو أصنام أو ملوك حتى اعتقد قوم منهم في سائح أبيض انه ابن الشمس  
 وعبدوه ولما أراد الرجوع خاف على نفسه منهم من غصبه على البقاء بين أظهرهم الى  
 أن اختفى ونجا وهكذا يعتقدون الألوهية في كثير من الحيوانات وبعضهم له لباس  
 وبعضهم عراة بالمرء والنساء كالثا الحيوانات المشتركة وبعضهم يتستر على العورة  
 الفاخرة وبعضهم يلبس شيا من الثياب وبعضهم يسكن تحت السماء ويتقى البرد  
 والحر بظل الأشجار وبعضهم يتخذ بيوتا من المشيم أو أغصان الشجر وبعضهم له قرى  
 وهم يتفاوتون في هاتيك الخلال شدة وضعفا وفي هؤلاء الاقوام قبائل من المسلمين وهم  
 على توحشهم أحسن حالا من غيرهم لان الديانة هذبت من أخلاقهم نوعا ما وان كان  
 بعضهم لا يعلم من الديانة الا الانتساب اليها وبعضهم يعلم الكليات الخمس الواجبة اجمالا  
 من غير معرفة تفصيلها واذا قام أحدهم الى الصلاة يصير ركع ويسجد من غير عدد  
 مخصوص لانهم انما يعلمون وجوب الصلاة التي هي قيام وركوع وسجود من غير تفصيل  
 ولا عدد ولا ترتيب وهكذا يوجد في افريقية اقوام ينتسبون الى الديانة النصرانية  
 واليهودية وليست على قواعدها المعروفة ولا زال الاوروبيون يرسلون دعاة  
 لا داخلهم في النصرانية هم وغيرهم من أمم تلك القارة كما يرسلون سوا حاله ككشف عنها  
 وتحقيق ما فيها وكأنها لا تلبث أن تصبح مطمح الانظار ومحملا للتقدم فقد اعتدوا من كل  
 الجهات بالبحث عن ذلك رغبة في ازدياد التجارة والربح ونجح كثير من سواحهم في



الحصول على اكتشافات نافعة من خصب أقطار وكثرة سكان ووفرة معادن وغير ذلك من حيوانات وحشية وأهلية لها فائدة في التجارة والأفوا في صفات البلدان التي شاهدوها كتبهم فريدة وعلى الأجمال يقال إن قارة أفريقية لازالت غير معروفة حق المعرفة إلا ما بيناهم منها مفردا وقد رأيت أبياتا للشخ أحمد بابا التونيكتي وهو عالم مشهور من علماء السودان في أوائل هذا القرن قدم من بلاده تنبؤا قافلا للجمع ما راى على المغرب وتونس ودانته الأبيات تفيد معرفة أسماء قبائل من السودان ومعرفة ديانتهم وهي

كل الذي من صنف متش قدما \* عليك بالكفر عايه فاحكما  
كذلك كرم كند كل ويربا \* تنبع ويركبس وبوبا كنبا  
فهم يحوز فيهم السباء \* ويبيعهم بيجوز والشراء  
واحكم بأسلام بلاد برنو \* كشككاغ وكنو وعقنو  
مولي وكوبروصفي كذلك \* وجل فلات وبعض زركزا

#### القسم الرابع من الأرض

هي قارة أمريكا يدعى غالب أهل العصر ان هاته القارة كانت مجهولة عند القدماء الى سنة ١٤٩٢ مسيحية الموافقة لآوائل القرن العاشر من الهجرة فاكشفها رجل اسمه كريستوف كولومبوس وهو من أهالي جنوة متخذ صناعاة الملاحة وهي إذ ذاك تستلزم معرفة الحروب البحرية سيما في شطوط أوروبا وكان الفتي في فكرة وجود أرض وراء المحيط الغربي والجزائر الخالدات لمعرفته بالجغرافيا ورسم الخارطيات فسعى الى ذلك مع ملك البرتغال ثم مع ملك جنوة وخاب أمله وبعد المحاولات الطويلة مع ابن ابلا ملكة اسبانيا في مدة ثمان سنين حصل على المساعدة بثلاث سفن والعهد اليه بأن يكون خليفة الملك عما يكتشفه ويأخذ العشر من المداخل لنفسه ثم بعدة قياسات شديدة له من الملاحين الذين أرادوا قتله ليأثمهم من النجاح كل سعيه بالنجاح بعد سبعة وعشرين يوما من شطوط اسبانيا الى جهة الغرب وأول جزيرة اكتشفوها سمها سان سلفدوري ولازال يكتشف فيها جزيرة بعد أخرى كلها في غاية النضارة وسذاجة الاهالي وسلامتهم حتى انهم عراة نساء ورجالا ولونهم ذهبي ويبدون بيوتنا من أغصان الشجر وبعض الجزر يبدون القرى من الحجارة والطين واكتشف فيها على البطاطس والتبغ اللذين لم يكونا معروفين من قبل وهكذا اكتشف بها على

الطماطم

الطماطم التي يقال انها هي السبب في حدوث المواد الطيرية في القارات لانه لم يكن معروفا ذلك المرض من قبل حتى سمي بالحب الافرنجي نسبة الى الافرنج لانه عرف منهم بحبهم للطماطم وسأني الكلام ان شاء الله تعالى على وجه تسمية أهل أوروبا بالافرنج ثم ان كولومبوس رجع الى اسبانيا وعاد باسطول وعساكرا كثيرا كان أتى به سابقا فلم يبق هناك ثم قدم بعد مدة رجل يقال له أمريكوس وهو الذي اكتشف على أمريكا الجنوبية وبه سميت جميع القارة والمحيطات كانت معروفة سابقا وكذلك طريقها من جهة المحيط الغربي ودليله انهم أتبعوا ان أهالي النوريج كانت لهم تجارة ومعاملة مع أهالي كرنيلاندا من أمريكا الشمالية منذ القرن الثالث والرابع من الهجرة حيث ذكروا ان رجلا من أهالي اسكالانده التي هي الآن من ممالك انكلترا وكانت اذ ذاك تحت حماية النورويج قد ذفته الريح في ذلك الزمان في البحار الشمالية الى ان وصل الى كرنيلاندا ثم رجع الى بلاده وصار لهم اتصال معهم غير انهم لم يثبتوا زيادة اكتشاف عما عدى ذلك مع ان القارة كبيرة جدا وكذلك رأيت في جغرافية ابن الوردي انه قال ما معناه ان وراء الجزائر الخالدات وبحر الظلمات جزائر عظيمة جدا وفيها خلق كثير وقد وصل اليها أحدا النوتية عن غير قصد بطاردة الريح ثم رجع منها بعد ان أيس من الحياة ووصفها بأوصاف جميلة مطابقة لما اكتشف من بعد وانما قال في المحيط الغربي بحر الظلمات لانه تكاثف فيه جهة الشمال الابخرة حتى يصير ظلاما الليل والنهار كما هو مشاهد الآن لجميع المسافرين بين أوروبا وأمريكا حتى تضطربوا وتمر مدة سفرها ان تصرخ بعد كل دقيقة يوق البخار كي لا يقع لها تصادم مع غيرها لان نور الشمس محجوب ونور المصابيح لا يخترق تكاثف الابخرة وكذلك نقل لي ثقة انه رأى في بعض كتب الشيخ محي الدين ابن العربي ان وراء المحيط أمما من بني آدم وعمرانا وهو في القرن السادس رضى الله عنه فدل هذا على معرفة تلك القارة من قديم وانما الانتفاع التام بها لاها الى هاته القارات لم يعرف الا منذ قريب ثم ان هاته القارة العظيمة التي تعدل نحو نصف الأرض المكتشفة هي يحيط بها البحر من جميع جهاتها ويفصلها عن غيرها من القارات الا جهة القطب الشمالي أزيد من درجة نيف وثمانين فهي مجهولة كما ان القليل من الجهات الشمالية وسط القارة لم يعرف بالتحقيق وهكذا الوسطى من الجنوبية وجميع القارة تقسم الى شمالي وجنوبي ويوصل بينهما برزخ من الأرض ضيق يبلغ في بعض الجهات الى أربعة وعشرين ميلا يسمى برزخ بناما وقد أرادت في

الطماطم



هاته المدة جميعة فرنساوية نرقه حتى يتوصل من المحيط الشرقي الى المحيط الغربي بقصر في المسافة وكأنه يتم عن قريب وسكان جميع هاته القارة يبلغون الى نحو الستين مليوناً ولو اضيف اليهم اربع مائة مليون لوسعتهم الارض وقامت بجميع ثروتهم وأكثر أولئك السكان من أهالي أوروبا وآسيا وأفريقيا والاصليون قليلون ثم تنقسم القارة الى عدة دول

## الفصل الرابع

والسبعون

المملكة الاولى دولة أمريكا المتحدة وموقعها في أمريكا الشمالية وتمتد من الشرق الى الغرب على جميع القارة فيحدها شرقا المحيط الغربي ويحدها غربا المحيط الشرقي ويحدها جنوبا خليج مكسيكو ومكسيكو وخليج كاليفورنيا ويحدها شمالا الاملاك الانكليزية والبحيرات الشمالية وسكان هاته المملكة نحو اثنين وأربعين مليوناً منقسمون الى ستة وثلاثين حكومة كل حكومة مستقلة بإدارتها الداخلية ومجموعة من الاحوال العامة مما يعود الى مصلحة الجميع وتحت الجميع بلاد واشنطن يتركب فيها مجلس من جميع الحكومات وينظر في مصلحة الجميع ورئيس هاته البلاد هو رئيس جميع الدول التي هي جمهورية وهي التي لها المعاملة السياسية مع الدول الاجنبية ورياسة العساكر والبحرية وسيرة الدولة وقوانينها مثل سيرة الدول الاوروبية الاكثر حرية وتقدما ولا زالت تتقدم في الحضارة والمعارف والقوة حتى كان لها الشأن العظيم وصار لها الاعتبار التام عند جميع الدول وكانت سابقا من مستعمرات الانكليز ثم استقلت سنة ١٧٨٩ أوائل القرن الثالث عشر هجريا وهاته هي أسماء الحكومات المركبة منها العصبة وهي (نيوهامبشير) و (ماسشوست) و (ردايساند) و (كنكتيكوت) و (نيويورك) و (نيوجرسي) و (بنسلفانيا) و (دلاوار) و (مرييلاند) و (ورجينيا) و (كولومبيا الشمالية) و (كولومبيا الجنوبية) و (جارجيا) و (ماين) و (فرمونت) و (ميشيغان) و (أوهايو) و (أنديانا) و (الينوي) و (كنتاكي) و (تيسي) و (الاباما) و (فلوريدا) و (ميسيسيبي) و (لويسيانا) و (سكوتسن) و (ايووا) و (مسوري) و (اركانساس) و (كانساس) و (نبراسكا) و (ارجون) و (مونتانا) و (تكساس) و (كاليفورنيا) و (واشنطن) وهاته الاقسام تكونت

شياً

شياً فشيئاً وأول ما تم منها الثلاثة عشر الاولى فاستقلت كما تقدم ثم منها أتم قسم شروط العمران والدخول في العصبة قبل ولهذا بقيت بعض اقسام الى الآن تنتم في استعدادها لكي تدخل في العصبة وسكان هاته الممالك من الغرباء وأطردوا السكان الاصليين الى شمال القارة والاصليون يسمون بالهنود لشبههم بهم في اللون والخلقة وقد تمذب منهم أفواج ولا زال أغلبهم على التوحش يسكنون مع الوحوش أما الغرباء فقد بالغوا الغاية في التمدن والحرية فمن حريتهم ان ولي رئيس الجمهورية عندهم رجل صناعته الاحذية حيث كان مستهلكا لشروط الانسانية ووقع عليه الانتخاب وذلك في عشرة اثمانين ومائتين وألف كما تقدموا في فنون المعارف الرياضية والسياسية واخترعوا أشياء عجيبية من الكهرباء والبخار فاول ما عرف استعماله الملون أي القبة الهوائية للاطلاع على أحوال العدو في الحرب في هاته المملكة عند ما كانت الحرب مستمرة بين الحكومات الشمالية من الدولة المذكورة والحكومات الجنوبية منها التي نشأت بسبب منع العبودية فان الجنوبيين أصروا على ابقاء ملك العبيد وبقيت الحرب بينهم عدة سنين وذلك في عشرة اثمانين من القرن الثالث عشر من الهجرة فمن الاختراعات في ذلك الحرب ان اصعدوا ركبا في قبة الهواء مستصحبين بأسلاك كهربائية ليخبروا مراكز الجيش بأحوال جيوش العدو والمستروا به جمال أوروبا ومن ثمرات قوة الاجتماع التي ظهرت عندهم الطريق الحديدية التي وصلت بها شطوط المحيط الشرقي بشطوط المحيط الغربي وكان يوم تمامها يوما مشهورا فاحتفلت له جميع البلاد وآخر مسمار انتهت به صناعة الطريق صنع من ذهب ودق بطريقة من فضة وربطت به عند آخر دقة أسلاك الكهرباء الى جميع البلاد فعند آخر دقة على المسمار حصل العلم بجميعهم بذلك في آن واحد ولهم ثروة عظيمة بالمعادن جميعا سيما معدن الذهب في كاليفورنيا الذي ينحت منه الذهب صخر عظيمة وهكذا الصنائع والتجارة مع الامن العظيم والاطمئنان التام وقد امتلكت هاته الدولة بالشراء من روسيا أملا كهاجه الشطوط الشمالية من جهة غربي القارة

## الفصل الخامس

والسبعون

في بقية ممالك أمريكا الشمالية (فاولها) مستعمرات الانكليز في القسم الشمالي





حاد الاملاك السابقة الاملاك الانكليزية وهي مجرى فيم الحكم الانكليزي بنوع  
امتياز (وثانيها) مايلي ماذ كشرقا وهو قسم المتوحشين الاصليين وبقية اقسام  
المريدة للدخول في العصبة السابقة

## الفصل \* السادس

﴿والسبعون﴾

(وثالثها) مكسيكو وهي تلي البلاد المتحدة جنوبا واستقامت اواسط هذا القرن من  
تسلط اسبانيا عليها ولاكنها لم تنزل متأخرة في جميع انواع العمران حتى الآن لاختلاف  
سكانها وحكمها الا كجمهوري وعندما اكتشف الاسبانيون عايتها وجد فيها اعمام فيهم  
بقايا التمدن ولهم ملك والموجود فيها من اثار المدن يدل على تقدم اهلها وقوتهم  
قديماء وعدد سكانها نحو تسعة ملايين وقاعدتها مكسيكو

## الفصل \* السابع

﴿والسبعون﴾

(ورابعها) امريكا الوسطى وهي تلي السابقة جنوبا وحكمها جمهوري وهي اقرب الى  
الخراب لتعاطم القتنة بين اهلها واستقامت ايضا عن اسبانيا في اواسط هذا القرن

## الفصل \* الثامن

﴿والسبعون﴾

(وخامسها) الجزائر الكثرة المتفرقة وهي تابعة اما تمام او تحت الحماية لدول متفرقة  
من اوروبا كنيكاره واسبانيا وفرنسا وهولاندا والدانيمرك والسويد كما ان لهؤلاء  
الدول املاك في القارة الجنوبية واكثرهم ملكا اسبانيا وانكاره وحقيقة عدد  
السكان مجهولة لكثرة التوحش وعدم الفائدة الكبرى للدول بتهديبهم وقد جربوا  
ان كل من تمدن هناك حاز الاستقلال بادارة نفسه مع ان عدد السكان قليل في نفسه  
ثم ان بقية القارة الجنوبية تشتمل على دول شتى

## الفصل \* التاسع

﴿والسبعون﴾

فال دولة السادسة كلومبيا المتقسمة الى ثلاثة اقسام كل منها مستقل تحت الحكم  
الجمهوري وعدد جميعهم نحو ثلاثة ملايين وهم على حالة التأخر وموقعها من مبدأ  
البرزخ الموصل بين القارة الجنوبية والشمالية يقسمها خط الاستواء متصلة بالشاطئ  
الغربي والشمالي والشرقي

## الفصل \* العاشر

(والسابعة) دولة بيرو وسكانها نحو مليون ونصف وحكمها جمهوري وموقعها على الشاطئ  
الغربي جنوبي الممالك السابقة

## الفصل \* الحادي

﴿والثمانون﴾

ثم يليها شرقا وتمتد الى الشطوط الشرقية وعلى جميع دواخل القارة الدولة الثامنة وهي  
برازيل وسكانها نحو ستة ملايين ونصف وحكمها ملكي مقيد بالقوانين ويوجد فيها عدة  
آلاف من المسلمين اصلهم من سودان افريقية ولاكنهم لا يعلمون الا كلمات الديانة على  
سبيل الاجال كما يستغاد ذلك من رحلة عبد الرحمن بن عبد الله البغدادي الذي كان  
امام في بعض السفن المدرعة العثمانية وسافرت الى البصرة على طريق البحر المحيط  
الغربي على بغاز طارق وصادقهم زوابع اضطرتهم عن غير قصد الى شواطئ برازيل  
ولما خرجوا الى التفرغ في البر اقبل عليهم اقوام مسلمون وطالبوا ابقاء الامام عندهم  
لتعليم الديانة فبقي هناك مدة وألف رحلته المختصرة المترجمة الى التركي المسماة  
مسألة الغريب وكان سفره سنة (١٢٨٢) ولا يبعد أن يكون في جميع امريكا اهم كثيرة من  
المسلمين ولا يجحدون من يهديهم ولا حول ولا قوة الا بالله



## الفصل \* الثاني

﴿والمفانون﴾

وين ييرو وبرازيل الدولة التاسعة وهي بوليفاسكانها لا يباعون نصف مليون وحكمهم جمهوري

## الفصل \* الثالث

﴿والمفانون﴾

والدولة العاشرة هي الشيلي سكانها نحو مليون وربع وحكمها جمهوري وموقعها على بقية الشواطئ الغربية إلى نهاية القارة في الجنوب

## الفصل \* الرابع

﴿والمفانون﴾

والدولة الحادية عشرة دولة سيونز ايرس ويقال لها لا بلاتا وهي وسط القارة الجنوبية تحدها شيلي من الغرب والمحيط الشرقي وبرازيل من الشرق وسكانها نحو مليون والعديد وحكمها جمهوري

## الفصل \* الخامس

﴿والمفانون﴾

الدولة الثانية عشرة أوروكواي هي جنوب برازيل سكانها نحو مائة وخمسين ألفا تحت الحكم الجمهوري المستقل وهي على الشاطئ الشرقي الجنوبي

## الفصل \* السادس

﴿والمفانون﴾

والدولة الثالثة عشرة هي بقية أمريكا الجنوبية المعروفة بتاكوني وأهلها من الاصليين هناك طوال شدة متوحشون يقال تقريبا عددهم مائة وخمسون ألفا في تلك الاراضي

الواسعة

الواسعة وموقعها على الشاطئ الشرقي في نهاية القارة جنوبا وغربا الشيلي والحاصل ان غير الدولة المتحدة لم يكن في امر يكمن الدول ما يعتبر اذ اغلب الاقسام المذكورة ولان كانت تحت احكام منتظمة الحكم لم يقع فيها نطاق المعارف والتقدم وألهمتهم الحروب الاهلية عما يصلح شأنهم سيميا وأغابهم حديثوا عهد بالعنق من تسلط الدول الاوروباية عليهم الذين كانوا يجرون فيهم الحكم الاستبدادي الظالم وأما آفلهم فانهم من الاهالي الاصليين الذين امانهم تناسوا التمدن أو لم يعرف فيه ولم يحسن الغرباء معاشرتهم وانما عامالوهم معاملة الوحوش وأطردوهم وأفندوهم من ديارهم فبقوا على الجهل والتوحش وفي بعض الاماكن لا تساعدهم طبيعة الاقليم على شيء فقد ذكروا ان في الجهات الضاربة لاقصى الشمال قوم يختمون من الجليد يديوتا ويجعلون لها مضادى فتتا ويسدون بها طبقات من الجليد الصفيق ليمنع مرور الهواء ولا يمنع الضوء ويعتقون في تلك الدهاليز الى الشتاء الطويلة التي هي أغاب أيام السنة عندهم ويكتسبون بجد عجـل البحر وبأكلون لحمه ويوقدون نطمه ومن أغرب ما يحكي عنهم انهم يطبخون اللحم المذكور في قدور من الخشب وصورة طبخهم انهم يتخذون من بعض الاشجار التي تنبت في الارض الجليدية قدورا يضعون فيها تجوف منها اللحم ويصبون عليه الماء ثم يأخذون الحجارة ويجمعونها في النار الى أن تصير طامية جدا فيأقونها في القدور فتطفأ ويسخن الماء بمرارتها ثم غيرها وغيرها الى أن يصل الطبخ الى الاعتدال الذي اعتادوه وربك يخاف ما يشاء ويختار وهو القادر الفعال

﴿القسم الخامس من الارض استراليا﴾

هي مجموع جزائر جهة الجنوب من المحيط الشرقي قبالة الهند والطن انها كانت متصلة بشبه جزيرة سمطرا قديما وفصاتها زلازلها آلة قديما كما يتبين من النظر الى الخريطة ويدعى ان أعظمها اكتشف منذ أقل من مائة سنة والحال ان بها سكانا نحو مليونين من البشر وفي لونهم السود في أشكال من جهة التعليل بان سواد اللون من كثرة الحرق تحت خط الاستواء مع ان عرض أعظم جزيرة هناك يبتدئ من عرض خمسة وثلاثين جنوبيا وذلك العرض من المناطق المعتدلة دع ان الاهالي الاصليين سود وكلهم متوحشون وانما يفترقون في شدة التوحش وضعفه وقد أخذت بعض الجهات في التمدن شيئا ما وكل هاته الجزائر تحت تسلط دول أوروبا وأغلبها تمسك الدولة الانكليزية وقد جعلت أستراليا



منعفا لأصحاب الجرائم العظيمة فبالتغريب والحكم المشدد هناك تم ذبوا وتقدموا شيئا فشيئا إلى أن أنكروا على الدولة الانكليزية نفى المجرمين اليهم لانهم ليسوا بأهل لعاشرتهم ثم أخذوا استقلال ادارتهم برضاء الدولة الانكليزية ولا زالوا تحت حمايتها وبقية دواخل الجزر مجهولة إلى الآن وهكذا جهة القطب الجنوبي واكتشف النوتية منذ أربعين سنة على أرض في تلك الجهات واسعة ولم يروا فيها سكانا والى الآن لم يزل البحث على ما فيها وما ورائها وكذلك سنة (١٢٩١) اكتشف نوتية من النمسا أرسلتهم ولاتهم للاكتشاف على أحوال القطب الشمالي في باخرة تامة التجهيز فرجعوا بعد عامين بعد ان خاضتهم باخرة روسية عند ما كادوا ان يهلكوا لانهم كانوا يبحرون بهم بالجليد ورجوعهم في قوارب صغيرة فأخبروا بالاكشافهم لأرض واسعة في درجة ثلاثة وثمانين وانهم لما انتهوا إلى رأس فيها سموه رأس أوستريا وجدوا بحرا جهة الشمال ماء عليه يسير من الجبل لا يتحمل حمل المراكب الجليدية وحدث بذلك علماء هذا الفن على ان الحرارة من الكهر باء جهة القطب يمكن معها الحياة والسكنى أريدمن المناطق المنجمدة وهو يؤيد ما قلناه في بحث السد عند الكلام على الصين والله أعلم بما خفي وذرا وهو الحكيم الخبير

## الفصل \* السادس

والثمانون \*

وحيث قد تبين في هذا الباب اجمال حالات الممالك وما هي عليه من الاحكام والامور من ان تذكر هنا خلاصة في أسماء الممالك وقواعدها بلدانها وعددها سكانها وكيفية عساكرها وعددها الحرية ومقدار دخل حكومتها ومقدار خراجها وكذلك قيمة السلع الداخلة والخارجة بمجترات تلك المملكة وكيفية حكمها من الدين وكيفية ما مد من طرق الحديد فيها التعمين بذلك قوة الممالك ومراتبها في الاعتبار وهاتيك التفاصيل جمعناها من عدة مواد وثقويجات كلها في سنين متقاربة من سنة (١٢٨٨) إلى سنة (١٢٩٧) بحيث لا يتجاوز العشر سنين وانما تبيننا على هذا لان الاعداد المذكورة في الاغلب تتغير بعضها بطول السنين ليسكنها في الاغلب لا تتغير في أقل من عشر سنين الا بأمور خفيفة الا ان يطرأ على ملكة من الممالك حادث غير اعتيادي بحرب هائلة أو غيرها كما انا

لم نعتبر فيما نقلناه الاعداد القليلة بالنسبة إلى ما يقتضيه كل نوع من الانواع المذكورة لعدم الجدوى فيه بالنسبة لما نحن بصدده سيما وكثير من تلك الانواع هو من أصله غير محرر بالتدقيق الا في بعض مواد في بعض الممالك

جدول احصاءات الممالك \*

في آخر الجزء



﴿المقصد﴾

﴿وفيه أبواب﴾

## الباب \* الاول

﴿في سبب سفرى﴾

﴿فصل﴾

قد عرض للبعد الحقيقى السفر الى أوروبا ثلاث مرار الى هذا التاريخ وهو سنة (١٢٩٧) فاما في مرتين وهما الاوالتان فكان السفر لاجل التداوى فقط على ما سيأتى بيانه وأما المرة الثالثة فكانت لما ذكر أيضا ولاشغال سياسية أو عزالى بها الوزير ثم عند رجوعى من هاته الثالثة نقض المذكور غزله وحملنى على مفارقة الوطن حفظا لما يوجب الله على حفظه فوجهت المقصد الى أداء الحج المفروض والتشرف بزيارة أعظم الرسل (عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله الكرام وخلفائه الاعلام وأصحابه الفخام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) ثم استقررت بالقسطنطينية العظمى ثم سافرت الى أوروبا رابعا سنة (١٢٩٨) وعدت الى الاسكندرية وسفرد كل علامة شاهدتها بباب خاص نذكر فيه أحوالها وما شاهدته فيها كما فى أبين فى هذا الباب المرض الذى حانى على السفر وما قيل فى التداوى شرطا وما عولجت به وحيث كان لاصول النشأة والاقليم دخل عظيم فى العلاج كما قرره اطباء المتقدمون والمتأخرون ولم أن نذكر طرقات من حال نشأتى ونفرد كل قسم من هاته الامور بفصل خاص والله المستعان

## فصل

﴿فى نشأتى﴾

اعلم ان نهاية ما نعلم من نسبي هو ما يذكر وهو انتى محمد بن مصطفى بن محمد الثالث ابن محمد الثانى ابن محمد الاول ابن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن يرم وهذا الجد الأعلى قدم الى تونس عند قدوم سنة ان باشا وزير الدولة العلية مع العساكر العثمانية لفتح تونس من يد الاسبنيول سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم أقام بها وتزوج بابنة ابن البار أحد وزراء الاندلس وعلمائها صاحب القصيدة التى يستغنى بها على لسان

صاحب

صاحب الاندلس سلطان المغرب لاندلس عند قدومه عليه سفيراً من مخدميه (ومطالعها)

ادرك بخيلك خيل الله أندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا ثم تناسل نسله الى حسن بن الاخبر منخرطين فى سلك الوظائف العسكرية أو المالكية مع التحلى بالاداب العلمية فتزوج حسين هذا ابنة طاهرة من ذرية المولى الشريف سيمدى (حسن الشريف الهندى) الشهير برضى الله عنه وبارك فى آل بيته العامر السعيد الى قيام الساعة فولدت له محمد يرم الاول ومنه دخل النسل الى سلك العلماء الى الآن والمرجو من كرم الله ان يديم ذلك فى أعقابنا ما قدر لهم بالوجود واستفحل العلم فى هذا البيت ولله الحمد حتى سمعت من شيخنا العلامة شيخ الاسلام محمد بن الخوجه يعرف جدى محمد الثانى بقوله أبو يوسف الثانى ومؤلفات هذا الجد شيخنا بصدقه وكذلك بقية علماء بيتنا تآليف عديدة عظيمة مفيدة وتقلبوا فى الوظائف العلمية الى رئاسة الفتوى وتلقب منهم أربعة بشيخ الاسلام ولما تاهل (والذى قدس الله روحه) للزواج زوجته أبوه بابنة وزير البحر محمد بن محمد خوجه والدته من بيت الغمادى الشريف المعروف وقد ألف المجد محمد يرم الثانى تأليفا خاصا فى التعريف بنفسه به الجماعى والروحانى بلغ فيه الى نفسه والعمد مزيل عايبه بذكر من لم يحوه ذلك التأليف من فروع هذا البيت وما ذكر فى هذا الفصل انموذج منه وكانت ولادتى فى سنة (١٢٥٥) ثم اشتغلت بالقراءة والتعلم متفرغا الى ذلك الى أن وليت خطة التدريس سنة (١٢٧٨) وكذلك مشيخة المدرسة العنقية ولم يكن لى هم بشئ من أحوال الدنيا الا مطالعات الحوادث السياسية الداخلية والخارجية الى أن توفى والدى رحمه الله ونجته سنة (١٢٨٠) فاضطرت الى ادارة مخفاته ولم يكن لى الا محض الوداد مع سائر السكان لبعدي عن مواقع التماس ديونهم وتجنبي للخطط حتى ان خطة التدريس والمشيخة المذكورتين انما قبلتهما بعد الانحاح عند وفاة عمى شيخ الاسلام محمد يرم الرابع وانحلال الخطتين المذكورتين بسبب موته حيث كانت مشيخة المدرسة اليه وانحلت وظيفة التدريس بسبب انتقال صاحبها لما فوقها وصاحب ما فوقها ترقى الى مشيخة الاسلام وهو شيخنا العلامة محمد بن الخوجه المشار اليه آنفا بقيت على ذلك مرتاحا الياسل سليم الوداد الى ان ولى الوزارة الكبرى بتونس الناصح الامين خير الدين باشا ونحنا منحنى الحكومة الشورية فى اجراء العدل فرأى اجتهاداً منه فى انتفاء



المتأهل للخط ان يستعين بالعبء في بعض الخطوط حسن ظن منه فلم يسعني الامساغته  
لما كنت منه على علم من توفقه في حب العدل والميل الى القوانين والشورى حتى  
كان أول ناشر لما نشرها في قطرنا بتأليفه أقوم المسالك مع امتناعي سابقا عن كل وظيفة  
لما أعلم من خول الانصاف وظهور الاعتساف وعند ما غلب على الظن حصول الجدوى  
بولاية الشهم المذكور أجبت استدعاه وقادت رياسته جمعية الاوقاف التي هي من  
مبتكرات الوزير المذكور في تونس اذ قرب قانونا لها يحفظ الاوقاف وينم بها ضبط  
لم يسبق اليه فاستعنت الله وبذلك مقدوري للوفاء بجماعه - دالي ثم ضم الى ذلك نظارة  
المطبعة وهكذا بذلت فيها مستطاعي غير اني في ذاتي تحملت من الاتعاب الفكرية  
والبدنية ما لم تتحمله نشأتى بل وكذلك الخسائر المالية لان المرتب الذي جعل لي وان  
كان في نفسه نظرا للبلاد وافر لكنه كان غير وافي بما اعتدته من المصاريف التي  
كنت أحصل على الوفاء بها من دخل أملاكى ومعاطاة تجارتي ولما استغرقت الوظيفة  
الاقوات لقيام بها حق القيام تعطل الدخل السابق فعوضا عن الاستغناء بالوظائف صرت  
أبيع من كسبي شيئا بعد شيئا للوفاء بحاجات المعاش ولا أعد ذلك شيئا في جنب القيام بحق  
الوطن بل اني أجد الله تعالى على ما أنعم

## فصل

في مرضي وما عولجت به حيث كان نسل بيتنا متوارثا فيه ضعف الابدان وكثرة  
الاسقام حتى قال الجسد الثاني في تأليف نسبه المشار اليه آتفاعه - دالكلام على  
اقرانه شرح صدر الشريعة على الوقاية والسبب في طول مدة اقرانه له كثرة ما كتب  
على مباحثه المهمة من التعاليق المختصرة والمطولة مع الشغل بخطة القضاء والضعف  
اليدني الى ان قال فاننا أهل بيت باض السقم في بيتنا وفرخ وشوى وطبخ نسأل سبحانه  
ان يجعل ما فاتنا من القوة في ابداننا قوة في ديننا وان يعافينا ويعف عنا وجميعتنا على  
الاسلام بلا محنة انه جواد كريم وقد كان الجسد المذكور مبتلى بمرض عصبي أعيا علاجه  
أطباء زمانه الى ان حصل له ان يكشف في أصابع يديه وهو مع ذلك يطالع ويؤلف الى أن  
توفي سنة (١٢٤٧) وهو ابن أربع وثمانين سنة لا يفتقر عن التحرير والمطالعة  
قدس الله ثراه كما ان والدتي رحمه الله ونهجها كان بها مرض الاعيا بعترها بكثرة في

ركبتها

ركبتها وهو من الامراض العصبية وكذلك كان بها مرض عصبي في معدتها فلما  
تقدم كان مزاجي من شأن المرض العصبي لانه من الامراض التي يعترها التوارث ولما  
شقت على الاشغال الفكرية والبدنية وكانت طبيعة اقليمى مائلة الى الحرارة واشتد  
الحرق في الصيف كثرت اشتج بالماء البارد بعد التعب بالشغل فخل نحو سبع ساعات تطالما  
للنشاط والارتياح للاستعانة بذلك على الاشغال عشيية فارتكبت ذلك مرتين أو ثلاثا  
وعند آخرها حصل لي وجع شديد يكاد لا يطاق يبتدى من فم المعدة ثم يمتد للجانبين مع  
صاحبة الامهال وتطول حصته من الساعة الى الساعتين وتكرر ذلك مع شدته ولم  
ينجح فيه شيء من علاج اطباء بلادنا مع تنوعه وكثرة اجتماع اطباء اليه بحيث لم أبق  
واحد من مشاهيرهم لم أحضر وفرادى ومجتمعين وغاية ما أرسى عليه حالهم هو استعمال  
المسكن المسمى بكوراقو مرفينا الذي يستخرج من روح الافيون ويستعملونه محلولا في  
الماء المقطر وزن نصف قحمة من العلاج المذكور أى عشرة من مائة من غرام واحد  
في ستة غرامات من الماء المذكور ثم يملؤن منه حقنة صغيرة تحمل غراما واحدا الاربع  
من الماء المذكور ويحكمون ادخال أنبه في رأس أبرة خاوية الوسط وسنها في  
غاية الحدة ثم يمسكون الجسد من المريض بأصابع اليد ويجذبونه الى أن يبعث شيئا ما عن  
اللحم ثم يدخلون الابرة هناك ويجذبونها الى خارج الى أن لا يبقى الا آخرها داخل الجلد  
ويبقى محالها هناك فتددا وحينئذ يحقن الماء المذكور تحت الجلد ثم يزِيلون الابرة وقد  
تم حينئذ عمل العلاج فبعد دقيقة أو دقيقتين أو أقل يسكن الألم بفضل الله وتعالى  
الحال على ذلك مع كثرة تردد المرض كل يوم مرة أو بعد يومين مرة وبعد كل نوبة يتركنى  
في غاية التعب ويورث ارتخاء وضعفاسيما وقد كلالنا علم كيفية استعمال ذلك المسكن  
فيلزم الصبر على شدائد الا لم افادح الى أن يأتي الطبيب فسيأتى الا وقد وجدني أخذ  
منى الا لم أخذا عظيما فلذلك فخل جسمي وصار يعتريني في بعض الاحيان دوار ونارة  
يعترى تخضم في النقص مع شد ضعفه وامتد ذلك نحو ثمانية أشهر وحينئذ ألتج على  
الحكيم الماهر النصوح منياني بالسفر الى أوروبا وقد كان أشار على بذلك من أول  
الامرغيران غيره من اطباء خافوه فأنتهم قالوا لا يلزم السفر ويمكن العلاج في البلاد  
لكني لما رأيت من طول الامر وزيادة الضعف مارجح لي كلام منياني - أعدت  
استشارة اطباء فوافقوه وكان قصده من السفر (أولا) ذات السفر فأنها من أسباب  
الصحة طبوا وقد علمنا من الفصل الثاني من المقدمة ان السفر من أسباب الصحة شرعا أيضا



(ونائيا) الارتياح الى من الاشغال الفكرية التي لم يمكن لي التجنب عنها في البلد (ونائيا)  
 الملاقاة مشاهير الاطباء الذين لا يوجدون عندنا كما سيعرف في محله وهذا الاخير هو  
 الذي اوجب تعيين الوجهة الى خصوص اوروينا فاسافت حيث كان ذلك في دجنبر  
 واجتمعت بمشاهير من اطباء ايطاليا وفرنسا واستقر رأي اغلبهم واعلمهم على ان المرض  
 عصبي مع ضعف شديد في الدم ومركزه ما بين اعصاب المعدة والقلب وطالجوفي بالمياه الباردة  
 جدا المنعومة بقوة وذلك بأن يضرب بها كفي القدمين ثم المعلقين ثم فقرات الظهر ثم فم  
 المعدة ثم الوجه والرأس ويتم جميع ذلك في دقيقتين او ثلاث ثم ينشف البدن بمخرق من  
 السكين منع عنف وضرب خفيف واستعمال ثم تلبس الثياب ويداوم الماشي الجحول نحو  
 نصف ساعة او يزيد الى أن يسخن البدن ويحصل شيء من العرق او حث حوالى فقرات  
 الظهر بخرقعة من الشعر الصلب ثم امرار اسفجة مبتلة بالماء البارد على ذلك المثل عند  
 النوم مع تكديس الاعضاء والظهر بالايدي وظهر لهذا العلاج بعض النفع غير ان شدة  
 البرد هناك المخارقة اعتادنا في اقلعنا المعتدل اوجبت على الاطباء الاشارة بالعود الى  
 الاقليم مع التوصية بالتحذير من الاسباب المحيرة للمرض ككثرة الشغل والمساكن كل  
 العسيرة الهضم ثم تعاهد المعالجة بالماء البارد وشرب أدوية عديدة منها شيء قليل من  
 روح الزئبق واشباهه من أجزاء يسيرة من دقايق قتالة مع التحذير من مقاديرها وخف  
 المرض عند الرجوع الى الوطن حتى اني لم اضطر الى استعمال المسكن بالحقنة نحو غمانية  
 أشهر لكن المرض لم ينقطع وانما كان يأتي خفيفا ومع العود الى الاسباب التي لم أجد  
 عنها مذوذة عادالا لم لما كان واضطرت للسفر ثانيا لخصوص باريس التي وجدت  
 بها امهر من رأيت من الاطباء وهو المحكيم شاركو وقد ورد المخبر باكتشافه لعلاج  
 جديد من المعادن ولما عدت اليه عاجلي بالكهرباء التي يسرد الكلام عليها ان شاء  
 الله وصورة العلاج بالآلات على نوعين أحدهما مسكنة للهيجان العصبي وهي آلة  
 مركبة من ثمانين اسطوانة منقوشة الى قسمين كل قسم يشمل أربعين اسطوانة ويوضع  
 كل قسم فوق القسم الآخر وكل اسطوانة مركبة من طبقات احدها نحاس  
 والاخرى روح النوتية المسماة بالزنك والمائة طبقة من الجوخ وفي مركز كل اسطوانة  
 عمود من سلك حديدي يخرقها ويتصل بجميع طبقة من الكاوتشو ويغمس الجميع  
 في ماء مخلوط بالنشادر وهذا الغمس لا يلزم في كل مرة بل اذا حصل ضعف في عمل  
 الكهرباء ثم يخفف من التقاطر ويوضع في صندوق من خشب بداخله صفحتان من

الفولاذ وصلتان للكهرباء بسطح الطبقة العليا وفي هذا السطح بيت ابرة ومسامير من  
 نحاس مسطحة الرأس منقوش عليها عدد من عشرة الى أربعين ممينا وهكذا شمالا  
 وعمودان قضبان مقنوبان ويدان تداران على مركزهما ويوضع طرفهما على العدد  
 المطلوب من المسامير الى يد اليمنى على المسامير اليمنى واليسرى على المسامير الشمالية وعلى  
 بيت الابر صانع من خشب وعند ارادة العمل بذلك الصندوق المهيأ يلزم وضعه بحيث  
 يكون الصانع الخشبي المتمد على بيت الابر متوجها جنوبا وشمالا ثم تدار اليدان لتحريك  
 القوة الكهربائية وتوضع احدهما على أحد الاعداد المناسبة لقوة الهيجان وقوة  
 المريض أيضا وهكذا الاخرى بحيث لا يبلغ ملامعها الى نهاية العدد من الجهتين التي هي  
 درجة الثمانين في القوة الكهربائية لان ذلك يخشى منه من الصاعقة على الانسان ثم  
 يؤخذ سلكان من الفولاذ يحكم لفهما بخيوط الحرير حتى لا يبدو منهما أقل جزء ويوضع  
 كل منهما في أحد العمودين المقنوبين ويحكم امساكهما هناك بلولاب وفي رأس طرفيهما  
 الاخرين شبه ختم من معدن ملفوف في جاذب رقيق يبل بالماء لسهولة توصيل الكهرباء  
 وكل من الختمين له يد من خشب يحكمها العامل ويسمى أحدهما السلكين بالموجب  
 والاخر بالسالب بهما النوع تسمية الكهرباء والموجب هو الذي تكون اليه الدوارة  
 من جهة في درجة أعلى من الجهة الاخرى فاذا الصق الختمان ببعضها أو اتصالا بحسم  
 يوصل بينهما رأيت الابر في بيتها اضطرب عينا وشمالا ويشد تداضا طراها ويضعف على  
 حسب الدرجة المجهولة فيها قوة الكهرباء واذا حصل هيجان في المرض يوضع الختمان  
 على المريض بقرب مجلس الا لم على هيئة التقابل بين السلكين ففي بضع ثوان يسكن  
 الهيجان باذن الله من غير أن يحس المريض بأذى حركة أو ألم ويسمى هذا النوع من  
 الكهرباء بالكهرباء الساكنة وهاته الآلة من اختراع كستاف طروقية وعندما كان  
 يعترفني المرض بالدوار وضيق الصدر كان المحكيم يضع الختم الموجب على العنققة  
 ساكنا والسالب على الجبهة فيديره من أحد طرفيهما الى الطرف الاخر فكان اذا قرب  
 من الحاجبين أرى كأن البرق يتطاير من عيني متواليا ويلزم ازالة السالب شيئا فشيئا بان  
 يرفع بعض أطرافه ثم وثم الى أن يتفصل جميعه وأما الاخر فيفصل دفعة واحدة والآلة  
 الثانية الكهربائية هي آلة لتقوية البدن والاعصاب وصورتها مربع من خشب عليه  
 اسطوانتان من الباليور مركزتان على قطع من الكاوتشو (هو نوع غروي يحف  
 ويتصلب مستخرج من صمغ الاشجار) غير أن احدهما محيط بها الكاوتشو الى نحو



الثلاثين منها والثانية الى فحوار ربع وعيد علمها اسطوانة عظيمة من النحاس خاوية  
الوسط وفي اواسط كل من الاسطوانتين البلوريتين رباط من نحاس فيه موضع لوضع  
قطب أحد الدائرتين الا في بيانهما وهذا القطب وسطه فولاذي ظاهره كاو تشو متصل  
بدائرة مسطحة جيدة من الكاوتشو ايضا وأحد طرفي قطبها خارق للاسطوانة البلورية  
متصل بدائرة صغيرة من نحاس كما انه في فحوار ربع السقف من الاسطوانتين موضع  
لقطب دائرة مثل تلك لكنها من البلور وانما مركزها على القطب من الكاوتشو وبقيت  
قطبها من النحاس وأحد طرفي قطبها خارق للاسطوانة البلورية متصل بدائرة من خشب  
لها يد تدار بها وعلى خط نهايتها محل لوضع حمل من جلد مكركب يوصل بينهما وبين  
الدائرة النحاسية التي فوقها المتصلة بقطب دائرة الكاوتشو وبدوران هاتين الدائرتين  
الخشبية يدور كل من دائرة البلور ودائرة الكاوتشو اللتين وضعتهما بين الاسطوانتين  
وتبعد احدهما عن الاخرى فحوار ربع عرضا ومركز الكاوتشو أعلى من مركز البلور ثم  
ان المربع الخشبي تاصق به آلة ذات وسادتين لاصقتين في خشبتين وجدا جادا  
محموشتان بالشعر ولهما ألواح يقر بهما من بعضهما او ببعضهما وفائدتهما هي ادخال  
الدائرة البلورية بينهما بحيث ياتصق بكل من سطحيهما احدهما حتى اذا دبرت يحصل  
حكهما بهما وكذلك كل الوسادتين بشئ محجور من الكبريت تقوية لاحداث  
الكهرباء ثم يتصل باحدى الاسطوانتين البلوريتين عند مركز قطب الدائرة العلمية قوس  
من نحاس ينفتح وينغلق بحيث اذا اذلق يتصل طرفه بالاسطوانة الكبرى النحاسية وفي  
هاته الاسطوانة حلقة من جنسها خارجة عن رأس الاسطوانة البلورية ليوضع فيها رأس  
قضيب من نحاس وذلك الرأس منحني ليتمكن امساكه في الحلقة وهو أي القضيب طويل  
أزيد من ثلاثة أمتار وجميع تلك الآلة يوضع على مائدة من خشب مرتفعة على  
الارض نحو ذراعين ونصف بأرجل هينة لا تضرب عند ادارة الآلة ويكون وضعها  
في محل خالي عن النداء متجدد الهواء بعيدا عن الاشجار والبحر نحو عشرة أو اثني عشر  
ذراعا ووضعها هي في المحل يكون بعيدا عن الحيطان في الأقل ذراعين واذا كانت  
الكهربائية ضعيفة يربط برجل القوس عند الاسطوانة البلورية سلسلة من أي معدن  
وجد ويربط طرفها الآخر بالحائط ثم يوضع كرسي أرجله من البلور الخشن بعيدا عن  
الآلة قدر ذراعين ويوضع عليه طرف القضيب الماسك في الاسطوانة النحاسية  
ويجلس على الكرسي المريض وتدار الآلة اما بالبخار او باليد ويفتح القوس النحاسي

وعند ذلك يمتلئ الجالس بالكهرباء من غير ان يحس بشئ الا اذا قرب منه جرم ما فإنه  
يتطاير بينه وبين الجالس شرر يشبه البرق ويحس به الجالس ضربا واحرا قال كفته  
لاذية فيه ولزيادة الدواء يأخذ الحكيم عصا من نحاس ويدها التي يمسكها من البلور  
وفيها حلقة تربط بها سلسلة معدنية متصلة بالارض وللحذر من مسها بالحكيم يدخلها  
بحلقة متصلة من النحاس موصولة بيده من البلور يمسكها الحكيم بيده اليسرى ليعمد  
جرم السلسلة عن نفسه من غير تعطيل لحركتها واتصالها بالارض حيث كانت تمر  
في الحلقة الواصلة ثم يصوب رأس القضيب الذي بيده وهو منحروط مذهب صوب  
المريض الجالس على الكرسي على الجهات التي هي محال للآلة واذا كانت ترى شهوة  
من النار الزرقاء المبيضة خارجة من رأس القضيب ويحس المريض بريح باردة واصله  
اليه وان قرب منه القضيب خرج الشرر وتارة يعرض رأس القضيب بكورة نحاسية  
توصل به وتارة يعرض بكورة خشبية متصلة بالانواع من صلبة الخشب ورخاوة  
لان الصلب أشد كهربائية فيستعمل من تلك الانواع على حسب قوة المريض ويدام  
العمل من خمس دقائق الى عشرين دقيقة تدريجيا مع تأنس المريض ونقاؤه وحصل  
لي بهذا العلاج مدة أربعين يوما نفع عظيم ولله الحمد كاد ان ينقطع به الألم بالمرّة  
الابقايا قليلة لا عبرة بها وعند الرجوع الى الوطن أكد على الحكيم الحذر من الاسباب  
وتفقد العلاج المذكور أو شرب قطرات صغيرة من محلول الذهب الذي بان نفعه أيضا  
من ست قطرات في نصف كأس من ماء الى خمس عشرة قطرة تدريجيا قبل الاكل فطورا  
وعشاء وعند النوم فمكنت استعمال آلة الكهرباء الدوائية التي ظهر نفعها غير ان الأطباء  
أوصوني على عدم ملازمتها خوفا من تأنس البدن ولذلك تركتها مدة مع اني كنت  
أشربت آلة واستعملتها هي والفرق بينهما وبين الآلة التي عند الحكيم في باريس ان  
التي أخذتها تدار باليد والاخرى تدار بالبخار لكثرة استعمالها حيث يعالج بها كثيرين  
وأما التي عندي فتكفي فيها يد الادمي اذ لا يدوم العمل بها اكثر من عشرين دقيقة في اليوم  
ثم عمدت ركي للعلاج بهامدة كنت أخاف من اشتداد الألم الذي تنظاها من  
حدوث بعض الدوار والارتقاء والحزن الذي هو من علامات الهيجان للنوع الثاني من  
المرض وهو اعتراء برد شديد في الاطراف وصغر في النبض مع ألم عام لا أقدر اعبه عنه  
ولأعلم بحالته أين هو مع ارتعاش في الاعضاء وجفاف في الرئتين وصعوبة في ابتلاع  
الريق والطعام وضيق في النفس وهذا الهيجان لا تنفع فيه الآلة المسكنة الا اذا كان



شديدا واما اذا كان خفيفا فلا ومن عجيب عوارض هذا النوع من الهيجان شدة السمع  
حتى كنت أسمع الشيء النافي البعيد الذي لا يسمعه الحاضرون معي مع التنازى من شدة  
صوته عندي فضلا عما اذا كان الصوت قريبا مني حتى ياتزم من حضرة عندي السكوت  
بل ربما تأذيت من صوت نفسه وهكذا الشم فقبل حصول الهيجان كنت أشم ملايدركه  
أمثالي لكن وقت الهيجان يصيبني زكام مفراط ورجاهااته الحالة لا يسكنها ولا مسكن  
الحقنة الابعد مدة وهي أشد على من هيجان الوجع ولذلك كنت استعمل عند تعطيل  
التماهد بالآلة العلاجية شرب ماء الذهب المتقدم ذكره وقد قلت للحكيم عند وصفه  
هذا الدواء وانه من مخترعات هذا العصر ان كل الذهب لتقوى معلوم عندنا وقد كان  
الامام ابن عرفة في المائة الثامنة والتاسعة يبرد كل يوم بندقيا (البندقى نوع من سكة  
الذهب منسوب الى البندقية وزنه نحو نصف دينار ذهبيا) على دجاجة ويطبخها جيدا  
ويأكلها فقال البندقي كثير فقلت له حيث ان الذهب غير محلول فلا يأخذ منه البدن  
الا مقدار ما تمضممه المعدة وما عداه يذهب في الفضلة فقال نعم وعلى كل حال فلهذا  
العصر فضل في الاقتصاد فلم يسعى الا للتسليم وهذا العلاج بالمعدن كنت استعمله قبل  
السفر ثانيا لكان على ظاهر الجسد وذلك بأن يؤخذ شيء من أحد المعادن الخالص  
ويجعل منه نحو سوار فان ظهر في المريض بالاسه نوع ملامح ديم عليه والايه يدل معدن  
آخر وأول من اكتشفه طبيب غساوى ولم يلتفت الى قوله الى ان أصغى اليه الحكيم  
شاركو الفرنساوى وجرته فوجده صادقا وأعلن به من مجلس فن الطب بباريس وصار  
معمولا به غيرانى وجدت فرقا بين الكيفية التي جربها الى الطبيب البارون كستلنوفو  
وبين ما فعله الطبيب بباريس فان الاول كان يستعمل المعدن ويقيه ان وافق وحل  
المعادن التي جربت لم توافق سيما الخحاس فانه يحدث التحير الا الذهب فلما جربته ليدسا  
خفف التحير وسكنت أعضائي وكان العرق الذي يأتي من الألفم حاراء على خلاف ما كان  
من برده ولما علمت بذلك الحكيم شاركوا أذن الطبيب المباشر وهو فغرو بأن يجرب  
المعادن فأعطاني ميزان القوة وقبضت عليه بجهدي وقيد الدرجة وكذلك علم ميزان  
النبض ثم أول ما بدأ به من المعادن معدن المغناطيس وهو على هيئة قطعة من حديد  
موضوع على مائدة فالصقه بذراعي الأيمن وجعل فاصلا بينه وبين البدن قطعة من  
ورق فالبث نحو دقيقتين الا وحصل هيجان عظيم في المرض خشيت منه وكان تابي  
مجلا باستعمال الحقنة للتسكين فنهأ الطبيب واستعمل الآلة الكهربية الساكنة

المار ذكرها فضل السكون بفضل الله وتبين ان ذلك المعدن غير ملائم وهو نظري  
ووافقني عليه الحكيم شاركو وان كان الطبيب فيغرو يرى انه موافق بمعنى انه لما  
أحدثت تأثيرا دل على تأثير البدن منه لكنني أقول ان البدن يتأثر منه بالضرر  
لا النفع ولم أعد اليه ولا غيره ذلك اليوم حذرا على البدن من كثرة الاضطراب ثم جربنا  
الخحاس وهو أيضا غير موافق كما تقدم غير انه لم يحدث هيجانا كبيرا ثم جربنا الفضة  
فلم توافق ولم تضاد بدليل موازنة ميزان القوة والنبض ثم جربنا الذهب فكان ملائما  
بحرارة البدن وزيادة القوة ونشاط النبض ولذلك استقر الرأي على عمله لكن  
لا يكمن في فيه بالاستعمال على ظاهر الجلد فقط بل بالشرب أيضا على نحو مائة دم وكل  
معدن كان تجريبه في يوم خاص كما عولجت قبل السفر الثاني بماء البرمور وبوتاسيوم  
باشارة الطبيب كستلنوفو ورأى في كميته وأوقاته كيفية رآها الطبيب منياني كثيرة  
فلما استعملها مع المواظبة أكثر على النوم حتى كدت ان أكون نائما ثمان  
وأربعين ساعة تمام والمقدار هو قدر مائة كل بعد كل ساعة من الماء المذكور وبعد  
رجوعي من باريس والعلاج بالكهرباء على نحو ما مر بقيت على العافية ولله الحمد مدة  
عام الاسنة أيام حيث تراكمت الانعاب الفكرية والبدنية وحوادث في البلد أوجب  
جميعها السفر ثانيا الى باريس والاشتغال بغير الدواء في هاته المرة مع مصاحبة الانعاب  
الفكرية أوجب عدم نجب العلاج السابق وان خف الا لم شيئا فلما عدت بعد افراغ  
المستطاع وجدت الحال في الوطن غير الحال وأخلاق الحكومة وان شئت فقل الوزير  
بخصوصه غير ما تركته عليه كما في أتيت شيئا على غير أمره وتحقق لدى ما كنت أتوقعه  
من السوء لكل ناصح أمين غير ما لي على سوء الاعمال كما يرد شرحه ان شاء الله  
تعالى فعزمت على التوجه لبيت الله الحرام ملتجيا الى الرسول عليه الصلاة والسلام  
لكشف الضرر الخاص والعام فقلنا بجاهه المرام ولا زلنا نؤمل القمام مما التجأنا اليه  
فيه ومنه حسن الختام

## فصل

﴿في حكم التداوى شرعا﴾

اعلم ان التداوى قد ورد بالهداية اليه القرآن العظيم كما في (قوله تعالى يخرج من بطونها



شرب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) فدللت الآية الشريفة على أن العسل دواء  
للألام يستشفى به منها كما بينه الحديث الشريف الوارد في صحيح البخاري وغيره من  
قصص الصحابي الذي قال (لنبي صلى الله عليه وسلم) أن أخى يشتكى بطنه فقال له (صلى  
الله عليه وسلم) اسقه عسلا ثم عاد وأعاد الشكوى وأعاد له (صلى الله عليه وسلم) صفة  
الدواء ثانيا ثم وقعت الاعادة أيضا ثالثا وقال الصحابي قدس قيته ومازاده الانطلاقا  
فقال (صلى الله عليه وسلم) اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن أخيك ففعل الصحابي  
وشفى المريض فان الحديث قد بين أن شفاء الناس هو قد اوىهم به من أمراضهم حيث  
قال صدق الله أى في قوله فيه شفاء للناس ثم يدل الحديث أيضا على أن استعمال  
الدواء لا بد فيه من مقادير وأوقات ولذلك أمره بالتكرار لانه تعالى كما له ارادة في جعل  
الشيء سببا في البره له ارادة في خصوص مذاره وأوقاته وأنه لا ينبغي أن يـ عمل الدواء  
إذا لم يرم منه نفع في المرة الاولى اذله لم يكن هو المقدر الكافي لما يستعمله بدن  
المريض ولله سبحانه وتعالى حكم في الاشياء لم تصل عقولنا الاطلاع على تفاصيلها  
فيلزمنا اتباع ما دلت العادة والتجربة على جعله سببا للسبب بمقتضى الحكمة الازلية  
ومن ادعى عمل الاشياء بالطبع لا يسهه الا الجزع عند ما تجاريه بسوائك لما إذا كان تابعها  
كذا وإذا علل تقول له لما إذا كان ذلك التعليل وهكذا بل انهم كثيرا ما يجزون من أول  
الامر فيقولون ان الشيء الفلاني يفعل كذا بالخاصية حيث لم يجدوا شيئا يمكن لهم به  
التعليل الاولى والحق ان ذلك جميعه بمخلق الله وجعل تلك الاشياء أسبابا عادية  
يخلق عندها ما اراده بسابق حكمته ولما تقدم أجمعت الامة على جواز استعمال  
الادوية وانما وقع الخلاف في جواز استعمال المحرم دواء ووقع الخلاف في الترجيح عند  
الحنفية ومحل الخلاف هو ما إذا تعين الشفاء في خصوص ذلك المحرم ولم يوجد شيء آخر  
حلال يقوم مقامه اما اذا وجد فلا يبيع (حينئذ) والقائل بالإباحة يستدل بالضرورة  
وانها مبيحة للحدوث فيكون كالتألف من الهلاك جوعا في أكل الميتة ومقتضى تجويزهم  
للاكتابة بالدم على جميع صاحب الرعاف لكي ينقطع عنه هو تر جيع للتداوى بالمحرم  
لان الكتابة بالدم النجس اهانة للعروف ولا سيما إذا كان فيها اسم الله وذلك محرم قطعا  
وانما جاز للضرورة فلا يكون اذ ذلك حراما وبه يحييون من احتج بقوله (صلى الله  
عليه وسلم) لم يجعل الله شفاءكم فيما حرم عليكم فان الشيء إذا تعين فيه الشفاء يرتفع عنه  
التحريم وبيان هذا المعنى هو ان يقال ان الاشياء المحرمة انما حرمت لما فيها من الفساد

والضار

والضار للخلق لانه تعالى منزّه عن الاحتياج لشيء وكلما ورد به الشرع فانما هو  
له دأبنا لما ينبغي منا فمؤمر به أو لما يضرنا فنفى عنه وحيث لم يكن في طوق عقولنا  
الاحاطة به لم جميع ذلك لان بعض ما يتوقف على علوم تشيب الغراب وهو تعالى خالقنا  
الرؤف العالم بنا ورسوله هو الأب الرحيم بمخلق الله ونحن على يقين من ذلك والله الحمد  
فما علمنا الا أن نتبع ما شرع لنا موقنين ومسلمين أن ذلك هو الصالح بنا كرسام الابن  
لايه العاقل ونسليم الجند لنبيسه الخبير من غير بحث عن موجب تكاليفه مع ان المشبه  
به يمكن فيه حصول الاعلام بالبواعت غير انه ترك حذرا من فوات الفرص واطالة  
الامر بخلاف المشبه فقد علمنا بحجز عقولنا عن ادراك جميع مصالحنا بما عليها ولذلك  
ما لم يكن ادراكه قلنا انه معقول المعنى وما لم ندر كنه علمنا به وقلنا انه تعمدي والكل  
معقول في نفس الامر فالشيء المحرم اذا اضطرر للتداوى به ليس المعنى أنه يرتفع الضرر  
الذى حرم من أجله بل ان الضرر الحاصل الذي يراود دفعه به أعظم من الضرر السابق  
فبتركب أخف الضررين كما هي القاعدة الشهيرة فالجزم مثلا المحرم لتوقع جرحه الى افساد  
العقل اذا غرض الانسان وخشى الهلاك جازله شر به لدفع الهلاك الذى هو أعظم ضررا  
من توقع جرحه لافساد العقل ولا يقال انه على هذا يلزم التوقف في كل جزئية على علم  
مقدرة المحرم الذى أريد استعمله وسرم من أجلها ومقايستهما بالمقدرة التى يراود دفعها  
به مع أنك صرح بعدم علم الجميع والقائلون بالجواز لم يخص صوما علمت مراتبه وقيس  
بينها لانا نقول القواعد الكلية في مثل ذلك كافية في حصول المقصود وقد علمنا منها ان  
حفظ النفس هو ثانی مرتبة بعد حفظ الدين وجميع الاشياء المبحوث عنها آيلة الى حفظ  
النفس من الهلاك والهلاك أعظم مفسدة ومضرة من كل ما يمكن ان يكون في الاشياء  
المحرمة من أسباب التحريم الراجعة الى أجزاء خاصة من النفس كالعقل مثلا فيقتدم  
حفظ النفس جميعها عليها ولا يمس ذلك الدين لان محله القلب أى الروح التى هي محل  
الاعتقاد وذلك لا يخرج منه الامعاد خذل فيه كما هي العبارة المشهورة ولذلك صرح  
الفقهاء بأنه لا يفتى بالردة استجبالا حتى يثبت اضطراب العقيدة والعيادة بالله ولو صرح  
في القتاوى ببعض أشياء انها كفر فلا يعول عليها نعم ان جميع الشرائع الظاهرة هي  
من الدين أيضا ومنها حفظ النفس وقد علمنا من الشرع تقديمها على كل ما سواها  
الا الاعتقاد ولهذا يجوز اتلافها في القتال على الدين وهكذا على شعائره فانهم صرحوا  
بأن من تركوا جميعا الا أن يقاتلوا حفظ الدين وتقديمه على النفس لكن ذلك



إذا كان منبشاً عن الاستخفاف الراجع للاعتقاد ما اذانب بين التأويل أو العذر المنفي عن صحة الاعتقاد فلا يقاتلوا (حينئذ) ولهذا لم تؤمر بقتال تاركي الجمعة بتأويل وجوب الامام المعصوم مع انها من شعائر الدين وبما تقدم يعلم جواز تلقيح الجدي من الحيوان أو الانسان لانه قد ثبت بالتجربة المفيدة للقطع انه حافظ من الهلاك أو مما يقرب منه ومن هذا الباب تجوزهم للكتابة بالدم مع انه فيه استخفاف بالمحروف التي مرجعها الدين وبيانها أن الاستخفاف فعل القلب والاعمال الظاهرية والله عليه واقعت مقام الحرمة بسبب دلالتها لذاتها فهلاك النفس تعارض مع ما يدل على الاستخفاف فقدم دفع الهلاك للتيقن بسلامة الاعتقاد وغاب ذلك الدلالة لارتكاب أخف الضررين فان قيل كيف يكون أخف الضررين مع ان الاخر مرجعه للدين وهو مدمر على النفس فالجواب أن الدين قد علمت انه سالم وهو الاعتقاد ولم يبق الا الدلالة في مقابلة النفس التي هي محل الاعتقاد والقيام بجميع التكاليف فغاب ترجيحها كما صرحوا به في جواز التيمم لخوف المرض في أن ذلك ليس تقدماً للنفس على الدين بل من باب تقديم أغلب الدين على بعضه لان الانسان اذا سلم أقام الطهور والصلوات الكثيرة وغيرهما من التكاليف بخلاف ما اذا هلك فتسقط عبودته جميع التكاليف المتعلقة بذاته فلا يسوغ له ان يسعى في ابطاله تكاليف كثيرة لا إقامة عبادة واحدة فهو (حينئذ) من باب أخف الضررين كما تقدم واعلم ان لا بعد توقفنا شديد في دعوى جواز مسألة الكتابة بالدم لحفظ النفس من الرعاف (الخ) وبيانها ان صاحب الفصول العمادية وغيره ممن نقل عنهم الشيخ يرمي الثاني في كتابه حسن النما في جواز التحصن من الوباء صرحوا بان تعاقب الاسباب بسببها على ثلاث مراتب أحدها التعاقب القطعي وهو ما لا يتخاف فيه المسبب عن السبب الاعلى وجهه خرق العادة كالشبع للآكل والري للشرب وثانيها الظني وهو ما يكثر فيه ارتباط المسبب بالسبب وقد يتخاف نادراً ومثلاً له بالادوية مع الامراض وثالثها الوهمي وهو ما لا يرتبط فيه المسبب بالسبب الا نادراً ومثلاً له بالكي والرقى مجمعين على ذلك وغاية ما اختلفوا فيه هو ان تعاطى القسم الثالث هل هو مخالف للتوكل أم لا واحتج صاحب حسن النما لكونه غير مخالف للتوكل راداعلى صاحب الفصول بميمون الرقيان (النبى صلى الله عليه وسلم) وكذلك الكي فليراجع ما أطال به هناك فانت ترى أطباقهم على جعل الرقى من الموهوم وما تقدم من الكتابة بالدم للرافع ليست هي الرقى فكيف ينطبق عليها شرط جواز استعمال

المحرم وهو ثمينه للشفاء وأين التبعين من الوهم وكيف يقدم على أمر محرم باجتماع لامر موهوم فعلى الاستدلال بحكام الشرعية الثابت وعدم الاعتراض ولهذا صعبت درجة المفتي لكي لا يضل ويضل غيره علم ولا ينفعه مجرد وجود المسائل في كتب بعض المتأخرين اذ كثيراً ما زلت الاقدام من بعضهم في نقلها عنه غيره كأنها المذهب الذي عنه لا يذهب والله يحفظ المسلمين من عزالق الشبهات وكان من شأن ذلك القول هو ما قاله صاحب النهاية في بحث جواز التداوى بالمحرم اذا تيقن فيه الشفاء وساق لذلك مثالا وهو جواز كتابة الفاتحة بالدم للرافع على جبينه وأنفعه لكنه قيد ذلك بحصول العلم الذي هو اليقين وذلك على معرض التمثيل بدليل عطفه البول حيث قال وبالبول أيضاً أى اذا حصل العلم ومن المعلوم ان الفقهاء يصورون المسائل ولو المستحيلة تقريراً لحكمها المسمى ان بطرأ في زمن لا يقدر فيه على استنباط الاحكام فليس كلامه دليل على الجواز في تلك المسئلة لانه مقيد بالعلم وقد علمت انها من قبيلة الرقى والرقيا من الموهوم فلا يجوز الاستناد الى كلامه مع الغفلة عن قيده الذي هو العلم ولم نرفى كلامهم من يسوغ اطلاق العلم على الوهم وغاية ما قالوه في المسئلة ان بعضهم جعل كلام حذاق الاطباء مما يحصل به العلم وقال العلامة السيد ابن عابدين في حواشي الدرر انه لعنه من التوسع في اطلاق العلم على الظن أقول وذلك لان مسائل علم الطب على قسمين أحدهما ما يرجع الى علم التشريح وكيفية تركيب الابدان وهي يقينية والثاني ما يرجع الى الدواء ومسائله ظنية كما تقدم ثم اعلم ان تعاطى الاسباب بأقسامها الثلاثة التي تقدمت في صدره هذا المبحث هو من أعمال الحكاملين في الدين ولا ينافي التوكل على الله وقد بسط المسئلة يرمي الثاني في كتابه حسن النما المشار اليه وحققناها فيها كتبناه على باب لا يلدغ (المؤمن من حجر واحد مرتين من البخارى) وخلاصة الكلام ان العمل بالاسباب مع التوكل على الله في نجاحها هو المشرع ومخالفة ذلك سوء أدب مع الخالق جل وعلا فيعصى الانسان من حيث يظن انه يطيع وقد صرح بمثل ذلك العارف الشعرا في الموائيق والعهد وحيث قال ان التوكل لا يشرع الا مع الاسباب أو عند فقد ما مع امكانها فهو كالعاصي وبكلامه (رضى الله عنه) بيمين الوجه في الفرق بين حالى (النبى صلى الله عليه وسلم) مع صاحبه الصديق (رضى الله تعالى عنه) فانه (عليه الصلاة والسلام) لما هاجر الى المدينة عندما اجتمع قريش على أذنيه لم يكن له (عليه الصلاة والسلام) من الاسباب الحامية منهم مع كثرتهم وشدة عداوتهم



و اتفاقهم الا الاعتماد على امر الله له بالهجرة ووعده له بالاعانة الى المأمن وانتصار الدين وظهوره فلما سافر واختفى في الغار مع صاحبه (الصديق رضى الله عنه) و خرجت قريش في طلبهم ووصلوا الى الغار ولم يكن لهم مانع ما عن تفتيشه والدخول اليه مع شدة حرصهم على ذلك كان (سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه) خائفا فزعا يدعو الله (والرسول عليه الصلاة والسلام) مطمئن يقول له ما أخبر الله به لا تخزن ان الله معنا وفي غزوة بدر لما أعد (الرسول صلى الله عليه وسلم) العدد والعدد وها أسباب القتال والنقي الجمعان للطعان كان (الرسول صلى الله عليه وسلم) يدعو الله بالحاح حتى قال لان تهلك هاته العصاة فان تعبد بعد هاهنا في الارض أو كما قال وكان (الصديق رضى الله عنه) يقول له لا تخزن ان الله منجز لك ما وعدك من النصر ولا شك ان (النبي صلى الله عليه وسلم) أكمل حالا من جميع الخلق فكيف اختلف حاله في الواقعة مع ان ظاهر الامر فيه جامع (صديقه رضى الله عنه) فالوجه يتبين مما قرره الشعراني في القاعدة المار ذكرها وهو ان حال الغار ليس فيه مجال للأسباب لفقدانها فليس هناك الا التوكل البحت ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) مطمئنا لانه أكمل توكلًا واما حالة الغزوة فهي حالة الاخذ في الأسباب ثم التوكل معها ولا يسوغ التوكل البحت ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) مجتهدا في الدعاء لتكون الأسباب ناجحة وليس للأمة الاتباع الرسول فالعمل بالأسباب عند وجودها مع التوكل كل على الله في نجاحها هو المشروع ولا يشك كل على هذا ما ينقل عن كثير من الصالحين من تركهم للأسباب ونرق العادة اليهم لانه من دفع بما قرره أبو اسحاق الشاطبي في الموافقات من ان هؤلاء وان نرق لهم العادة لم يكن لهم ليحرجوا عن الأسباب لان نرق العادة من الأسباب الخفية واستشعر ذلك بأدلة تشفي الغليل ويبينه ما وقع من العارف الرباني الامام في علم الباطن والظاهر سيدي (عبد العزيز المهدي) شيخ مظهر العلم (سيدي محي الدين ابن العربي) المحتفى الذي ألف لأجله الفتوحات الملكية ويخاطبه في رسائله بقوله يا ولي فانه قد ذكر عنه ان أحد الصالحين كان مارا بطريق فوقع في جب فتر بعض السابلة على ذلك الطريق ورأوا الجب فقالوا ان هذا الجب يضر بالسابلة لو وقع في الطريق فاندفع اذابوضع هذا الصخر العظيم على فيه ونسده ففعلوا ما غيروا ان يعلموا بالصالح الواقع فيه وخطر هو بباله ان يعلمهم ثم قال لا التحي الى مخلوق والله أعلم بحالي وبعد ما مر السابلة جاء سبع وحفر فرجة من فم البئر

وادي

وأدلى ذنبه الى الرجل الصالح فقال ان هذا اذن من الله بنجاني فتمسك بذيل السبع وأخرجه السبع من البئر وذهب الى حال سبيله وسمع مناديا يقول قد نجيت من الهلاك بالهلاك وسئل الشيخ سيدي (عبد العزيز) كيف يصح هذا العمل من هذا الرجل الصالح والحال انه مخالف للشرعية لان (الله يقول ولا تأقوا بأيديكم الى التهلكة) وعدم اعلامه هو للسابلة من باب الالتقاء باليد فأجاب سيدي (عبد العزيز رضى الله عنه) بأن التكليف الشرعية العامة هي ثانی رتبة من التكليف الاعتقادية وذلك الرجل الصالح علم من نفسه ركونها للأسباب وعدم صحة توكلها فقهرا حتى ثبت صحة الاعتقاد الذي هو الدرجة الاولى فلهذا كان الرجل قد عمل بالشرعية بوضع درجات التكليف مواضعها هذا حصل كلامه (رضى الله عنه) وبه يعلم ان كل من ارتكب منهم مخالفة للأسباب لا بد أن يكون له حامل خاص والافهم (رضى الله عنهم) أشد محافظة على الشرعية فلا يغتر أحد بأن أعمالهم مخالفة لشرعية الأسباب بل يحمل كل منهم على أمر خاص يليق بحاله وفقنا الله لاهتمامهم

## الباب \* الثاني

(في قطر تونس)

لما كان مسقط الرأس في هاته البلاد وهي منبت الآباء ومستقر الاجداد ونحن بصدد التعريف والكلام على ما شاهدناه في الاقطار على حسب مشاهدتنا لها في التواريخ لزم بالضرورة تقديم الكلام على الوطن الغابت حبه في القلب الغيمات الحسن

## فصل

(في التعريف بالقطر التونسي)

اعلم ان موقعه على شواطئ افريقية الشرقية الشمالية على البحر الابيض وبجده البحر المذكور شمالا وشرقا وطرا بلس الغرب في بعض الحد الشرقي والحد الكبرية جنوبا والجزائر غربا ويبتدئ شمالا من عرض سبع وثلاثين درجة وسبع عشرة دقيقة وعشرين ثانية هذا عند أعظم المراسي هناك وهي مدينة بن زرت ويمتد من هناك الى الجنوب الى ان يدخل في الصحراء الكبرية من غير تعيين للحد وانما أشهر المدن جهة



الحدا الجنوبي هي مدينة توزرو هي واقعة في عرض اربع وثلاثين درجة واحدة عشرة  
 ثانية وعشرين دقيقة وهذا القطر طوله من الشمال الى الجنوب أكثر من عرضه من  
 الشرق الى الغرب ممتد على ساحل البحر فيبتدئ من عرض درجة (٣٧) ودقيقة  
 (١٩) وينتهي مع موره الى درجة (٣٣) ودقيقة (١٠) وينتهي في الطول  
 المؤسس على باريس من طول درجة (٩) ودقيقة (٢٢) الى نحو درجة (٥)  
 ودقيقة (٥٠) وبه رأس داخل في البحر يسمى رأس ادار وهو أطول رأس في البحر  
 الأبيض ويتصل ببقية القارة بالمكان المسمى دخلة المعاوين كما ان بالقطر رؤس أخرى هي  
 الرأس الأبيض ورأس الزبيب الاثنان حول بن زرت ورأس سيدي على المكي ورأس  
 جبل المنار ورأس المهدي ورأس كمبودية ورأس الغدامسي ويتبع هذا القطر عدة جزر  
 صغيرة أعظمها جزيرة جهة الحدود الجنوبية ثم قرقة وهي امام صفاقس ثم جزيرة  
 الكلاب والجواهر وجالطة وغيرها وبها خمسة اجوان كبيرة أحدها جون سيدي أبي  
 سعيد وهو بقرب الحاضرة وجون قابس جهة الجنوب وجون الحمامات وجون بن زرت  
 وجون رواد وبه ثلاث بحيرات أولها بحيرة الحاضرة وثانيها بحيرة المزوقة عند بن زرت  
 وثالثها بحيرة الكامية بين القيروان والساحل (وأما الأنهر) فلا يس بها الا نهر واحد  
 وهو مجرده ومنبعه من ولاية قسنطينة التابعة للجزائر وينحدر من هناك مشرقا مع زيادة  
 تعاطفه بالجدول التي تصب فيه الى ان يخترق القطر التونسي مارا من الغرب الى الشرق  
 في الجهة الشمالية من القطر وتزداد مياهه أيضا بما يصب فيه من الجدول الى ان  
 يصب في البحر في جون رواد من شماله قرب غار الملح وهذا النهر وان لم يكن سواء في هذا  
 القطر فهو لا يحمل الا القوارب الصغيرة في الصيف واما في الشتاء فيمكن ان يحمل  
 القوارب الكبيرة لا السفن واذا تكاثرت الامطار فانه يفيض ويطفو على أراضى واسعة  
 وربما حصلت منه بعض أضرار واما الجدول فهي ليست بكثيرة جدا ولا كنهها خارقة  
 لا غلب الجهات ومنها ما يجري دوما ومنها ما يجري عند هطول الامطار ومن أشهرها  
 الجدول واد ملان ومنبعه من جبال برقون من الجهة الجنوبية ويخترق وطن رياح ثم  
 ينحدر الى ان يصب في البحر في رادس يبعد عن الحاضرة عشرة أميال وكثيرا ما يمنع المارة  
 عن عبوره عند كثرة الامطار وتارة يفيض لئلا يحصل منه ضرر لمن يجاوره غير انه  
 يضر بمن يكون فيه من الرعاة والمزارعين حيث ان فيضانه يأتي دفعا وجريان مائه سريع  
 لاكثر انحداره ولما العيون فليست كثيرة في عموم القطر لانهما تكثر جدا في الجهة  
 الشمالية

الشمالية في جبال ما طور وجبال طبرقة وجبال باجة وفي الكاف عين عظيمة جدا أكثر ماء  
 وعدوبة وبرودة حتى تقع المخاطرة في الصيف لمن يقتدر ان يرفع شيئا من قعر الماء الجاري  
 عند منبعه ثم تنحدر من الجبل وتسبح في البساطه هائلة وكذلك في اسبطله عين عظيمة  
 وفي زغوان وجقارعيون كثيرة وبعضها هو أكبرها محبوب الى تونس الآن في قنوات  
 من حديد مع آثار القنوات القديمة التي كان جاب فيها الرومان الماء من هناك الى  
 فرطاجنة وكذلك في الجريدعيون غزيرة عذبة الماء وحارة كما يوجد بالقطر مياه كثيرة  
 بمدينة أشهرها ماء جام الانف النابع من جبل أبي قرنين وهو ماء حار عليه عدة حمامات  
 والماء نابع من عدة عيون أحسنها عين جام العريان ثم عين الحمام الكبير وله نفع عظيم  
 لعدة امراض قد افردت منافعه وكيفية استعماله برسالة خاصة للحكيم الكبار وترجمها  
 ونقحها العلامة يريم الاول قدس ثراه وهذا الحمام يبعد عن الحاضرة خمسة عشر ميلا  
 جهة الجنوب الشرقي مطل على شاطئ البحر راجع للنزهة والنفع والتأنس حيث كان  
 على الطريق العام الموصل الى الساحل وغيره من أكبر جهات القطر ودرجة حرارة مائه  
 من (٤٨) الى (٤٩) من ثور وميت صانتي غرام الذي هو ميزان للحرارة الذي  
 سفره من الجداول مائة درجة هي درجة غليان الماء وكل ليتر منه تزن ألف غرام وعشرة  
 غرامات وسبعة صانتي غرام ومعناد الماء المطاقي المقطر يزن ألف غرام والغرام هو نوع  
 من مقادير الموازين كل ثلاثين غراما بأوقية وتفصيل الاجزاء التي في هذا الماء من  
 المعادن هو ما يأتي بيانه

صنعي غرام	غرام	
٠٢٨	٠٠	ففي كل ألف غرام من الماء المذكور حامض فحم الجير
٠١٢	٠٠	حامض المايزيا
٠٠٠	٠٠	حامض الحديد قليل
٠٠١	٥٢	الجبس
٠٠٠	١١	ملح ديسود
٠٠٠	١١	ملح بوتاس
٠٠٩	٧٥	مانيزيا كلور ديسوديوم
٠٠١	٩٠	كلور دكالسيوم
٠٠٠	٥٥	كلور دمانيزيوم



٧... كلور ديد تاسيوم

٧... أسيد سيليك أي طين البلور

وفي كل كيلو (٢٢٠) صاتي ميتر ومربع من المسامض الفخمي وفيه (٢) ميغرام من برومور وما نيزيا واصطلاح هاته الأعداد معلوم في الحساب وكذلك يوجد فيه حمام قريب من البعيد عن الحمام السابق نحو أربعين ميلا في الجهة الشرقية الجنوبية منه وهو أكثر عيوننا وأشد حرارة وله نفع عظيم في كثير من الأمراض العصبية وأمراض المواد الطيرية ومن غريب خواصه انه اذا وضعت دجاجة في مجرى الماء قرب منبعه نحو بضع دقائق يزول ريشها بمسامه بل ان بعضا من الأهالي يضع قدرة للطعام هناك فيطبخ اللحم أحسن طنج وهكذا غيره الأبيض الدجاج فعشدة تلك الحرارة ومع سهولة طنج البيض فانه لا ينضج ولوا بقي هناك يوما تاما هكذا يروى عن كثير واجزائه تقرب من أجزاء ماء حمام الانف وكذلك يوجد قرب رأس الجبل من وطن بن زرت حمام معدني غير انه لا يستعمل الا عند بعض البوادي وأهل القرى هناك ولا شهرة له مع انه كثير المنافع وكذلك يوجد في النفيضة مياه معدنية نافعة للشرب والاستحمام وهي موجودة كغيرها من منابع الثروة والتقدم واما جبال هذا القطر فتتصل به سلسلة جبال أطلس التي تتبدى من عرض (٢٨) درجه وتنتهي في عرض (٣٧) في ملكة المغرب وأعلى رأسها بين فاس ومراكش واتفاعه على سطح البحر ثلاثة عشر ألف قدم ومائة قدم وفي اختراقها للقطر التونسي عدة فروع أشهرها جبال مطماطة وجبل طبرقة وجبل الرقبة وجبل زغوان وهو أعلاها وجبل الرصاص وجبل أبي قرنين ومناخ هاته الجبال هي الجهة الشمالية والغربية الشمالية ثم لا تزال تنخفض وتضييق عند توجهها للجنوب مارة بقرب سواحل البحر الى ان تتصل بجبال الودارنه من عمل الاعراض وعدى هاته لا يوجد جهة الجنوب الا ربلا لا اعتبار لها وليس منها جبل بل كان في الجبل أبي قرنين فان الآثار الدالة على انه كان في الأصل بل كان حيث يوجد في قته العليا فوهة مسدومة الآن مع منابع الماء الحار المتدفقة منه ومع الانفجار البليغ الكائن في أحد رؤسه التي يقرب البحر في الجهة الشمالية منه المعروفة بضربة السيف المحادث ذلك الانفجار الهائل بسبب الزلزال الشديد الذي هو من علائق البلكانية وقد علمنا ما مران في الحد الجنوبي (الحجراء) الكبيرة وقد قال قوم انها كانت بحرا متصلة بالبحر الأبيض بخلج من شاطئ قابس ومما يستدلون به الأرض السوانحة التي بين الشاطئ المذكور

والحجراء

والحجراء ورام فردينا نديا بسبس الرجل الشهير بأعمال خليج السويس ان يحفر خليج قابس لكي يصير البحر في وسط أفريقية وحققوا أن سطح البحر أعلا من سطح الصحراء بما يحمل السفن الكبيرة وأن البحر يمد ههناك الى طول نحو ثلاثمائة ميل ورأى قوم امتناع ذلك ولكن المرید أشغل الآن بخلج بنمافي أمريكافترك الكلام والعمل في بحر الحجراء (وأما) معادن هذا القطر فهي لم تنزل في حجب الترك ولا شك أنها غنية نافعة والمحقق منها الآن المعروف هو الرصاص والفضة في كل من جبل الرصاص ودجبة وأولها كان مستعملا بكثرة وآثار خدمة الرومان له العظيمة لازالت الى الآن واستخراج المعدن منه لا يحتاج لكبير معالجة حتى ان الأعراب تأخذ منه ما تريد ولهذا صار اسم المعدن عنوانا على الجبل وقد منح في وزارة مصطفي خزنة دار الى أحد الطليان ثم انتقلت منحنه الى لجنة طليانية ولم تنزل بأيديهم الى الآن من غير حصول فائدة لهم ولا للبلاد وثانيها الآن بيد لجنة فرنساوية هي صاحبة امتياز طريق الحديد والظواهر من أعمالها السريعة المجدة أنها تستخدمه عن قرب وان كانت الى الآن لم تحدث فيه شيئا كما يوجد المعدنان المذكوران في جهات أخرى من جبل الرقبة وكذلك قرب أسبيطله كما يوجد قرب هاته معدن من الذهب وفي وطن أولاد عون يوجد الفزدير والزيقي ويوجد الحديد في الجبل الأحمر قرب باردو وفي دجبة وهو غني سهل الاستخراج في كليهما كما يوجد السيمان في الجبل الأحمر وهو غني سهل ويوجد فيه الفحم الحجري أيضا كما يوجد معدن المرمر الرقيق الأحمر والأخضر الذي كانت تستعمله الرومان والقرطاجين في هياكلهم الشهيرة وهو قرب طبرقة وآثار استخراج الأقدمين موجودة تعدها البوادي غير أن أقوى اليها كما يوجد الرخام الأسود في جبل أشكل من وطن مايل ويوجد الكذال الرقيق الصلب في جبل أبي قرنين وهو مستعمل الى الآن ويسمى محله مقطع الحجر وكذلك في الجبل الأحمر الجبس كما يوجد الملح في سباح عديدة أشهرها سبخة سكره قرب الحاضرة وفي عشرة الثمانين والمائتين وألف أرسات دولة فرانسأ أحد علماء الطبيعة بطلب من الحكومة التونسية وطاف في جميع القطر بتدقيق وكتب ما يشتمل عليه من المعادن ومقدار درجتها وأما كنهها لکن بعض تلك التقارير لم تصل للحكومة التونسية الى الآن (وأما أراضى) هذا القطر فهي خصبة جدا تبع الماء السماء وكأنها أكثر خصبها واشدها على اكل الصفات الحميدة خصت باسم أفريقية من باب اطلاق العام على الخاص لئلا يفتقد حتى صار كأنه هو الجميع أو ان أصل الاسم خاص



بهذا القطر ثم نسمى به جميع ما اتصل به من القارة ويؤيده تسمية الجهة الأكثر خصباً  
منه بخصوص هذا الاسم وهي الجهة الشمالية الشاملة لما طرو باجة وما بينهما فافانها  
إلى الآن تسمى على لسان العام والخاص بأفريقية غير أنهم يريدون القاف كافاً فخمة  
وينقسم القطر إلى ثلاثة أقسام باعتبار الخصب فالجهة الشمالية التي هي أكثر  
جبالاً هي الأكثر خصباً على مرور السنين فالزراعون هناك لا تكاد تجد سنة  
لا يربحون فيها من مزروعاتهم ولا أقل منهم لا يخبثون شيئاً وعلى الخصوص في هذا  
جهة جبال ما طركما أن الخصب في هاته الجهات لا يتجاوز الحدود المتعارفة في الريح  
وأما القسم الثاني فهو الجهة الوسطى من القطر والجهة الشرقية من الجنوب على  
قرب من البحر وذلك كالساحل والقبروان والأعراض وصفاقس وخصب هذا القسم  
باعتبار السنين وما فيه من المطر قلة وكثرة وحيث كان نزول المطر في تلك الجهات قليلاً  
فكذلك الخصب قليل ففي العشر سنين مثلاً يحصل عندهم الخصب مرة أو مرتين  
لكنه خصب خارق للعادة ويكاد السامع أن لا يصدق به ولا ما شهد به العيان وتواتر  
النقل فيه حتى بلغ حد القطع فان رجلاً زرع في أراضي الساحل التابعة لمندسوسه  
ربع قفيز فحصل مائة قفيز وخمسة عشر قفيزاً وبلغ هاته الدرجة قليل والكثير أن  
من يزرع قفيزاً يأخذ من السبعة عشر قفيزاً إلى الخمسة والعشرين قفيزاً وقد حكى الوزير  
أبو محمد خير الدين باشا عندما كان وزيراً بتونس إلى نائب إحدى الدول ما يحصل بتلك  
الجهة من عظم الخصب وإن الأمير أحمد باشا كان أتى في أحد أسفاره بجذر من شعيرة  
واحدة أنبتت ستمائة سنبله وأزيد فظهر على وجه النائب استبعاد الحقيقة وسكت  
الوزير إذ ذاك ثم أرسل إلى عامل القبروان وجلاص بأن يبحث عنه عداسه واه الزرع  
على أعظم جذرواً أكثره سنابل فأرسل إليه صمدوقين عظيمين بكل واحد منهما  
جذراً واحداً فاستدعى الوزير ذلك النائب ومعه طائفة من الأعيان وأراهم الجذور  
فاعتنوا بأنفسهم بالبحث عن المنبت ووجدوا أصله شعيرة واحدة وعدوا كم تفرع  
في أحدها فتجاوزوا في العدد إلى مائة والخمسين وبقي نحو الثلث بلا عدد وقالوا يكفي  
الذي تحصل منه ههنا العدد فله أن يتجاوز حتى الألف ويعظم طول السنبل أيضاً حتى  
يحبب الفارس بفرة إذا مرفية والعمادة عنه ففلاحة تلك الجهات أن يزرعوا حبات  
الشعير كزرع الشجر أعني يتركون بين الشعيرة والشعيرة مسافة وسبعة وأما بقية السنين  
فأما أن يخبثوا رأس المال أو بعضه أو يحصل لهم ربح يسير وذلك لقلة نزول الأمطار

بتلك الجهات نحو لوها عن الجبال المرتفعة والأشجار الطويلة وأراضي ههنا القسم  
يلزمها البذر القليل بالنسبة للقسم الأول فالقصد من الأرض الذي يذرف فيه قفيز في  
القسم الأول يذرف فيه في ههنا القسم الرابع وأما القسم الثالث فهو غير صالح  
لزرع الحبوب بالمرة وهو الجهة الجنوبية المسماة بالجريد لأنها أراضي متسعة من الرمل  
وقريبة إلى الصحراء الكبيرة ولا تصب فيها الأمطار إلا نادراً وإذا صبت أضرت بأهلها لأن  
نباتهم أكثر النخيل والمطرات تضر بثمرها الجيب (وأما نبات) ههنا القطر فأغلب  
زراعة أهله في القسم الشمالي والأوسط هي الحبوب من القمح والشعير وأقل منها  
الذرة والبقول والدرع والجملان والحببة الحلو والكروية والبسباس والتابل والحببة  
السوداء والكتان والقطن واللوبياء والببطاطس والمحصول والعديد من أكثره خصب  
هاته الأشياء كان هذا القطر يسمى بمخزن حبوب روم وما يزرعون من البقول الطماطم  
والبصل والصلق والكرنب والبروكا والقناوية أي الباميا والموخية والفلفل  
الأخضر والأحمر والمعدنوس والسذاب والكرضون والديابا أنواعها والجمقاء والشدت  
والثوم والخس والسكروربا والبراصا والفجل والسماق والكلافس والفراولو  
والبطيخ الأحمر والأخضر والقناصة واللغت والكسبرابونونيش والاسطوخودوس وفيه  
أنوار برية عجيبه الرثمة والمنظر لا يحيط بها إلا خالقها ومنها القيقوان والبابونج  
والأتاي وهو غير مستعمل وفيه من الأزهار المستنبتة زهر البنفسج وينبت بنفسه  
أيضاً في زغوان وغيره من أماكن المياه الكثيرة وهكذا الورد والياسمين بأنواعها  
والفل والقرنفل على أنواع شتى وغير ذلك من الزهور الطيبة الزكية بحيث تكون  
جبال هذا القطر وأوديته وبساتينه أيام الربيع وأواخر الشتاء وأوائل الصيف روضة  
نضرة بالوان النبات المخضرة به الأرض وأنواع الزهور والنور المختلفة الأشكال  
والروائح وما ينبت بنفسه القرنين الخارج من الخرشف الذي يقال أنه الجوز  
والسكروم وينبت فيه جميع النباتات من الكلا البري ومن أحسنه لغذاء الحيوانات  
الجموف في الجهات الشمالية (أجام رغياض) وغابات عظيمة غنية وأشهرها غابة  
طبرقة يستخرج منها الأخشاب لبناء السفن والخفاف وأعواد السقفوف من الطرفا  
وغيرها مع المنانة والدوام والعجب أنهم مع كثرتها فتجارة الأخشاب المحبوبة من أوروبا  
رائجة في أغلب حواضر القطر ولما تلك الغابات أشجار عظيمة جداً كذا كرتي ثقة أنه رأى في  
غابة طبرقة شجرة من الزيتون أحاط بساقها ستة عشر رجلاً كل منهم فاق يديه لأغاية



لحمك صاحبه وأشجار تلك الغابات هي الذرو والصفصاف والبوط والبندق  
والقسطل والزان والفرنان ومنه يخرج الخفاف وقشر لدبغ الجلود وفيه تجارة رائجة  
وشجر النشم والدردار والعرا وغيرهما من غير ذات الثمر (كما يوجد فيها) ذات الثمر  
فحوالجوز ولا خشابه سوق نافعة كما يعرفه أيضا فانهم يأخذون قشرها ويستعملونه  
للصبيغ وغيره وأكثر هذا في جبل زغوان وكل تلك الأشجار والغابات ثابتة بنفسها من غير  
حراسة الحفظ طبرقة من جهة البحر لان للحكومة معلوما على الخفاف وهي مختصة  
بأخشاب السفن كما لها معلوم على نوع من قشر الفرنان المستعمل للدبغ وبقية المنافع  
مكتوزة أوصافه ويستنبط في جميع جهات القطر شجرة الزيتون المباركة التي في الجهة  
الضاربة للجنوب وكيفية غراسه على أنواع فمنها ان يؤخذ قطعة من الفروع الغضة  
بأوراقها وفروعها فتغرس وتبقى الفروع ظاهرة ويسمى الشطبة وهو أردوها ومنها ان  
يقطع من فروع الشجرة ما بلغ ولم يجف ويقطع في طول ذراع ثم يحفر اليه عمق ذراعين  
في طولها وعرضها وتلقى تلك القطعة المسماة بالقنوط هناك عمدة مع خلط التراب  
الذي تردم به بالسرقين وهو المسمى عندهم بالغبار ومنها ما يؤخذ من قاعدة الشجرة  
الجافة عند ديدوا للقاح منها ويقطع بألة من حديد مكر كما يجب ان أصل خلقته في  
القاعدة كذلك الى أن يبقى ما سكا للأصل شيء قليل فيجذب باليد لكي ينسلخ من القشر  
سليما ويغرس على النحو السابق ويسمى السلعة ومنها ان يزرع النوى وبعد كبر شجرها  
تلقح من شجرة الزيتون لان الثابت من النوى يخرج ثمرة ديا لا زيت فيه وهو المسمى  
بالجوزو ويوجد من هذا النوع غابات كثيرة مهيمنة في الجبال وغيرها وأعظمها ما بين  
اسدبلة والقيروان ومنها ما يزرع من القنوط المذكور لكن ليس كل شجرة منفردة من  
أول الامر بل يزرع عدد كثير منها في مكان مخصوص مقارب لبعضه ويسمى بالمشنة  
وبعد ثلاث سنين من نماته تنقل كل شجرة لمخاها وهذا الصنف هو الأكثر استعمالا  
وللاهل اعتماء باتقانه ونعمته وسقيه والأغلب في هاته الشجرة ان تستنبط من غير  
سقي الا في السنين الاولى فاذا تثبتت عروقها ترك سقيها الا بما يأتيها من ماء المطر ولها  
أنواع كثيرة مختلفة في الطعم والزيت كثرة وقلة والأغلب هو النوع الاسود الصغير  
الحجم وهو العام ويختلف زيته بالنظر للكثرة والחסن على حسب الارض التي يزرع  
فيها فليزرع في الجبال والاراضي الكثيرة الحجارة يكون أكثر زيتا وأحسن زيت  
هذا القطر زيت زيتون بلاد قفصة وبلاد توزر فانه ألذ طعما وأبقى لونا كأنه ماء

لا يكاد يبدو ومن الزجاجة اذا وضع فيها ومن أنواع الزيتون الحسنة الطعم النوع المسمى  
بالمرسان وهو أخضر متوسط الحجم مائل الى الطول دقيق النوى ويتقن صنعه أهل زغوان  
بالنارنج وأهل الحاضرة بذلك أيضا وبالليمون والفلغل الاجر والاخضر ومثله النوع  
المسمى بالطازلا الكبير الحجم جدا الاسود اللون ومن أنواعه الحسان المسمى بالمسكي  
وهو مكر كب مائل الى البياض بخضرة وبقية أنواع الأشجار المستنبطة فمنها البردقال  
أي النارنج الغير المروفي به أنواع وهي الطرابلسي والمساطي والجبالى وأغرب نوع  
لم أره في غير هذا القطر مع البحث عنه البردقال المسكي وهو لا حوضه فيه أصلا بل فيه  
حلاوة رائدة كأنه مخلوط بسكر أو عسل ومنها النارنج والليم الحلو والليمون الحامض  
وفيه أنواع منها ما يبقى في جميع الفصول الأربعة والكثير وفيها أنواع لكل زمن  
من فصول السنة نوع وقد نقل من أوروا أنواع أعظم كثيرا وعنى بتربيتها بعضهم  
فأنتجت في السنين الاولى ثم أخذت في التراجع والتفاح مثل ذلك والشمش ومنه نوع  
يسمى بالشامى صغير مبيض منقط بحمرة أو سود لم أر مثله فيما رأيت من الاقاليم طعما  
ونكهة والاجاص بأنواع كثيرة منها الاجر والاسود والايض والاخضر والمكر كب  
والمستطيل والصغير والكبير ويسمى بالعونية وأحسنه المسكي وهو صغير مستطيل  
واللوز والعنب والتين والخوخ والهندي أي التين الهندي وهو نوع يخرج من شجرة  
لهاشوك كثير ولا ساق لها وورقها مثل أظلاف الابل له شوك كثير ويسمى في  
المشرق بالصبارة ويستعمل بكثرة سياجا على البساتين وهو مرغوب فيه في هذا القطر  
لتمش أقوام مثل جلاص وتفكه الاخرين ولهم أهل المدن لطيب نكهته وطعمه  
مع قلة ضرره الا اذا كثرا كاه على جوع فانه قابض جذار بما قبل بذلك ومن طبيعته  
انه يكثر في سنين الجذب أي في العام الذي تقل فيه الامطار ولذلك صار الهندي أهم  
النبات النافع للفقراء كما يستنبط في هذا الاقليم التبغ أي ورق التدخين والنشوق  
فاما ورق التدخين ففيه المجيد ولكنه لا يبلغ الى أعلى نوع منه واما ورق النشوق فانه  
أعلى من جميع أنواع ما يزرع منه في غير هذا القطر سيما ما يزرع منه في جهة باجة  
وتبرسق وقربة وعادة دقه في هذا القطر انه يدق ناعما للغاية وقد كانت فيه أرباح  
للقطر بكثرة خروجه منه والآن صار يجلب اليه كثير من الخارج اتجهير الحكومة زرعه  
بإطلاق حيث كان لها عليه آداء وافر وينبت أيضا الجوز والسفرجل والعنب  
والزعرور والمان وبوصاع والموز والنخيل غيرانه في غير الجريد لا يثمر الا ثلاثة أنواع



وهي البسر الاخضر والاصفر والرطب وامافي الجريد فله أنواع عذها بعضهم ثمانين  
نوتا واختص على جميع ما علمنا من الاقاليم رؤية وسماعا بالنوع المسمي بالدقلة الذي  
لا نظيره حلوة ولذته طعم ويحمل منه لسائر المعمور رغبة فيه الى غير ذلك من سائر نباتات  
الاقاليم المعتدلة لاسيما الجبال الشمالية الكثيرة المياه فانها يوجد بها حتى بعض  
نباتات الاقاليم الباردة وهي على مر الايام نضرة حضا كساها الله من جمال النباتات  
والخشب (واما هواء) هذا القطر فهو معتدل الاغلب والجهة الجنوبية يغلب فيها  
الحار واذا هب الريح الجنوبية على أي جهة وفي أي وقت يحصل منه الحار لاسيما في  
الصيف فانه يؤذي بحره حتى بعض الشار والاشجار وفي غير ذلك الاعتدال هو الغالب  
ويشتد البرد في الشتاء لكن لا يصل الى انجماد الماء أو نزول الثلج الا نادرا نعم في جبال  
الشمال المرتفعة يحصل الجمد في كل سنة بل يبقى الثلج في بعضها ولو في الصيف لكنه  
قليل واغلب جهات القطر سلامة الهواء موافقة للصحة وفيه جهات حسنة الهواء جدا  
نافعة للمرضى ولو مرض السيل الذي أحسن علاجاته الهواء لان مجاسه الرثة في حياته  
الجهات الحسنة المشهورة المكان المعروف برأس الجبل وهو جهة الشمال من القطر  
يقرب شاطئ البحر من القرية التي هي مركزه على البحر نحو أربعة أميال والبحر من  
شمالها وهو على سفح جبل منخفض مرمل سف بها سائتين ناضرة الى البحر تسقي بالباردات  
ماء حلو جيد نقي وعلى شاطئ البحر عين عذبة ضعيفة الجريان لكنها نابعة من الصخر حلوة  
جدا نقية مسرعة للهضم كثير بحيث يصير الشارب منها يأكل أكثر من عادته وكذلك  
من الاماكن الشهيرة بحسن الماء والهواء بل دنابل التي هي قاعدة الوطن القبلي وهي  
على مبدئ الرأس الطويل رأس ادارة عند اتصاله بالقارة تبعد على البحر نحو ميل وهو  
من شرفها الجنوبي وهي في وهاد مرمل وراءها جبل وامامها بحر وتحقق بها البساتين  
والجنان بأنواع الليمون والبردقال وغيرهما من الفواكه وأحسن من هذين المكانين  
هواء الجبل المعروف بالانصارين تبعد على الحاضرة نحو ستين ميلا جهة الشمال مع بعده  
عن البحر فان هواءه لارتفاعه يغلب عليه البرد وفي أعاليه مسارح ومزارع متسعة وعميون  
دافئة وأجام وغياض نضرة لا يركد فيها الماء بل ينحدر الى أسفل والشاهد على ان هذا  
المكان أحسن هو ان جميع جهات القطر أن أهله لم يصيبهم كثير من الامراض الوبائية  
مع ان كل تلك الامراض عمت القطر التونسي عدة مرار ولم يعلم أن احدا من أهل ذلك  
المكان أصيب بشئ من ذلك بل ان الوافدين اليه يسلم عند الحلول به وسبحان من خص

فاشاه بما شاء غير أن هذا المكان به طاهرة صعبا هي كثرة الحيات المؤذية به والله لطيف  
كما يوجد بالطر جهات وخفة رديئة الهواء فأولها انقرة من عمل الجريد وثانيها باجة قاعدة  
العمل المسمى بها فيغلب على أهلها الامراض وتري وجوههم صفرا والوافدون عليهم في  
أقل زمن يمرضون لاسيما في الصيف وأما غير ما تقدم فله هواء معتدل سليم  
(واما حيوانات) هذا القطر ففيه أغلب حيوانات اقاليم الاعتدال أنيسة ووحشية فمن  
الوحشية الاسد وأغلبه في الجهة الغربية ويضرب المثل بحجرة أسد عرار من أقسام تلك  
الجهة والغري في كل الاجام القليلة العمران والضبع والذئب والثعلب والفهد والغمس  
وهو السناس والخنزير وبقر الوحش والغزال والارنب والذربال والثقف وذو الوعل  
والورل والجرد على أنواع والبقر الجاموس كان جلب وسرح في جبال ما طر وجبل  
أش كل الذي تحيط به بحيرة أش كل وهي حلوى فتناسل هناك وتكثر وهو على ملك  
الحكومة وتوحش بحيث صار اذا احتيج الى شئ منه يلزم صيده حيا وقد تأخذ منه  
الحكومة أو بعض رجالها الجرا لا يقال والابن وقد قل في هاتاه المدة ان كثرة صيد الولاة  
وعدم حراسته حقيقة ويوجد في القطر (من الحشرات) الثعبان ولا سيما في جبال  
الودارنه فانه يعظم جدا لكنه غير ضار هناك بحيث يكون مساكنهم كأنه من الحيوانات  
الايقة كالقطر أشباهه وهم لا يؤذونه وهو لا يضر ولا يضر منهم ويبلغ طول الواحد الى  
ثمانية أذرع وغلظه أزيد من شبرين وأما في جهات الجريد والصخر فهناك أنواع من  
الثعبان مضر ومنه نوع يسمى بالزريق رقيق قوي جدا اذا قصه شيا يظفر عليه فيخزقه  
كالسهم وكذلك الحيات القتالة وتوجد بكثرة في الشبك كوتامغزا من الجريد والعقارب في  
الجهات غير ان كثرتها النادرة في الجريد وهي مؤذية ولا سيما في القيروان وفي بعض  
الجهات لا أذية منها كما في بارد ومقر الامراء بل لا تكاد توجد هناك وفي جبل المنار توجد  
بكثرة صغيرة تجرم لا أذية منها وكذلك يوجد العنكبوت وتارة يعظم الى ان يصير في حجم  
العصفور الصغير وهو قليل الاذية وكذلك يوجد النمل على أنواع شتى وكثيرا ما يضر  
بالزراع من القمح والشعير وكذلك الجراد يأتي في بعض السنين ويضر بالنبات جميعا اذا  
كان كثيرا والخنافس على أنواع شتى والوزغ والحرباء وغير ذلك مما هو قليل الوجود في  
هذا القطر (واما الحيوانات) الايسة فيوجد منها الخيل ومنها الجياد العتيقة العرب  
وأكثر الوانها الزرق أي الشهب المشوبة بالسواد وبقية الالوان كالحمر والكميت  
والدهم والشهب موجودة أيضا بكثرة غير انها أقل من الاول ويوجد بقلة



الباقى والصقر وهذا الجنس يستعمل للركوب وجر الحملات بأنواعها  
والحرث ومثله البغال وأما الحمير فهي موجودة بكثرة لكنها لا تستعمل للركوب أهالى  
المدن وأعيان القبائل بل عادة هم الاستحياء من ركوبها وانما تتركب من عامة الأعراب  
والسوقة وتستعمل للحمل ومثل ذلك الأبل فلا تتركب الا كما تقدم في الحمير وكذلك  
يوجد البقر والضأن والمعز والكلاب على أنواع ومنها السلوقية والقط (وأما الطيور)  
في هذا القطر فمنها الانيسة وهي الدجاج على أنواع والاوز والبطة والدجاج الهندى  
وهذا النوع اختلفت أسماؤه فترى كل اقليم يسميه الى جهة ففي تونس قد رأيت  
نسبه وفي غيرها بعض يقول رومي وآخرون فارسي وآخرون صيني الخ وكذلك يوجد  
الحمام على أنواع شتى وغير هذه الاجناس يجاب بقله مشغلة للترف وأما الوحشية فمنها  
المقيم ومنها الرحالة فأما المقيم فنه البرويس أى عصفور البيوت وهذا النوع لا تكاد  
تخلو منه بلاد وان اختلفت بشدة الحر والبرد فقد رأيت في لندره كما رأيت في مكة اشرفة  
لا فرق بين ذاودا سوى تأثير في اللون ففي البلاد الباردة يميل لونه الى السواد وفي البلاد  
الحارة يميل لونه الى البياض ومنه القنابر والزربص والحمام والحجل والمقنين والشبروش  
ودجاج الحرث والغر والنسر والعقاب والفاس والبرني والعصفور الكنانى وغيره يرى  
والزراعة وبوراس والغراب وغراب الزرع والفاخت وخادم الحجل والطوطو والمرل  
وأما الرحالة فمنها الاوز والبط والنفوق والكركي والدراج والسمان والبابل والمنيار  
والبييط والزرزور والابايل والخطاف والهدهد (وأما مدن) هذا القطر فقاعدة  
تونس وهي في عرض ست وثلاثين درجة وست وأربعين دقيقة وثمان وأربعين ثانية  
شمالا وطول تسع درجات شرقا من باريس بقرب من ساحل البحر الابيض على جون  
سيدي أبي سعيد على تسعة أميال منه يفصل بينهما بحيرة ملحمة لها منفذان الى البحر  
تربهما القوارب احدهما يمر في حلق الوادى والثاني بينه وبين رادس والبحيرة قليلة  
الحق بها جزيرة تسمى شكلى بها حصن قديم وعلى شاطئها على حافة البلاد مرسى  
للقوارب الحاملة للبضائع والركاب بين القاعد مرسى حلق الوادى ويتصل بهاته  
المرسى أى مرسى البحيرة بالحاضرة فرع من طريق الحديد الغربية ويقال انه عقدت  
مع لجنة فرنساوية تسمى لجنة بون كاله وهي صاحبة امتياز طريق الحديد الغربية شروط  
في جعل تلك المرسى مؤتمنا للسفن ويلزم لذلك حفر البحيرة وغير ذلك من الاعمال  
وهاته القاعدة هي أكثر طولاً من الشمال الى الجنوب من العرض ويحيط بها سور

الامن جهة الشرق فان حدها هناك هو البحيرة المذكورة كما أن السور ابتدى فيه من  
جهة الجنوب ولم يتم ما بين باب الفلة وباب القرجاني وفي السور تسعة أبواب اولها في  
قرب نهاية السور عند اتصاله بالبحيرة من جهة الشرق الشمالى وينفتح الباب الى  
الشمال ويسمى باب الخضراء ثم يليه (باب) ابن عبد السلام ثم باب سعدون ثم باب  
حومة العلوج ثم باب سيدي عبد الله ثم باب سيدي قاسم ثم باب القرجاني ثم باب الفلة  
ثم باب عليود وهو في نهاية السور من جهة الجنوب الشرقى عند اتصاله بالبحيرة أيضا  
ولهاته القاعدة حصون على كل باب الابواب حومة العلوج وفي خلال السور حصون  
أخرى كحصن القصبة وهو أكبرها وموقعه على أعلار بؤة في الميادين الى الجهات  
في سبع ربوتين متصاعدة فيهما أحدها ماربوة القصبة والثانية ربوة القرجاني ومن  
الحصون حصن درب بن عدال وحصن سيدي يحيى وخارجها أيضا بقرب منها حصون  
فمنها حصن الجلاز على أعلار رأس في جبل الجلاز من جهة الجنوب للحاضرة ومنها حصن  
الرباط في الجهة الشمالية الغربية في الجبل الاخضر وبقربه حصن قليفل وحصن  
زواره وامام حصن القصبة داخل المدينة بطحاء عظيمة وفي جهتها الجنوبىة سراية  
الملكة التى بناها حمودة باشا ولا زالت معتنى بها الى الآن وهي مقر الحكومة والوالى  
عند وفوده للحاضرة وفي جهتي الشرق والشمال من البطحاء سوق ذو حوانيت وامامها  
مظلات مرفوعة على أعمدة من الرخام وفي جهتها الغربية الحصن وبوسطها جنة وفواره  
للساء من ماء زغوان ويحيط بالمدينة فاصلا بينها وبين الرضين طريق متسع وأشهر  
الاماكن الرحبة بالحاضرة بطحاء رمضان باى وبقربها مركز الضابطية ويطحاء المزر  
بريض باب الجزيرة وكذلك بطحاء المراكض امام القشلة الحسينية ويطحاء الخافوين  
بريض باب السويق وبه أيضا بطحاء التبانين وبين الرضين بطحاء باب البحر وهي أنزه  
وأرحب الاماكن وحولها بنايات أنيقة وبوسطها جنة وفواره يمر منها طريق عظيم  
متسع الى مرسى البحيرة وذلك المكان هو من تزي الاهاالى في عشايا الصيف لان حول  
الطريق العريض أشجار ووقهاوى وملاهى وحول باب البحر وبقربه حارات الافرنج  
ويتصل بها حارات اليهود وما زغوان مخترق لأغلب جهات البلاد في قنوات من حديد  
وأغلب الاسواق متصل ببعضه ببعض وقد كانت كل صناعة لها سوق مخصوص لكن  
الآن وقع بعض تداخل ومناخهااته الاسواق هو الجهة الغربية من المدينة حول جامع  
الزيتونة الذى هو بقرب القصبة المار ذكرها وجامع الزيتونة هو أول جامع بني بالحاضرة



وكان تمامه سنة ١٤١٠ حسبما كتب ذلك على أقواس بيت الصلاة بالقوس  
المواجه لمحفل المصنف فنقش عليه تاريخه لفظ **اعلم** وهذا الجامع هو أعظم جامع  
بالحاضرة وهو بركة أهائها ولا يخلو من رجل صالح وهو من أعلام العلوم وتحت فيه فحول  
عظام قديما وحديثا وان كان أقدم منه في البناء جامع القصر لانه كان كنيسة قبل  
الفتح فصارت جامعاً وتشتمل الحاضرة على سبعة جوامع خطب للحنفية وأعظمها جامع محمد  
باي تجاه زاوية سيد محرز بن خلف وبقية الجوامع والمساجد الباقية نحو ثلاثمائة كلها  
مال كنية وأعظمها جامع الزيتونة وفي الحاضرة زوايا كثيرة منها ما به ضريح سادات من  
الصالحين كزاوية سيدي محرز بن خلف عماد البلدة رضي الله عنه وزاوية سيدي  
علي بن زياد من كبار أصحاب مالك بن أنس وزاوية سيدي أحمد بن عروس وزاوية  
سيدي منصور وغيرهم رضي الله عنهم وتبلغ أزيد من مائتي زاوية وتساكن الحاضرة  
تقريباً عديدهم نحو مائة وخمسين ألف نسمة منهم نصارى وآفدون اتباع الدول  
الاجنبية نحو عشرين ألفاً ويهود نحو أربعين ألفاً والمسلمون ما بين أهالي أوجزائرين نحو  
تسعين ألفاً وقرب الحاضرة على نحو ثلاثة أميال من الغرب الشمالى بلدة باردو التي  
هي مقر الحكومة وتشتمل على قصور لادارة ومساكن الوالى وقرباته وعلى جامع واحد  
وحمام ولها قاض خاص وحول الحاضرة الى مسيرة تسعة أميال وأقل بساتين وعمران  
وأحسنها المكان المسمى منوبة لاشتماله على قصور جميلة في بساتين أنيقة وبها قرية  
حول زاوية الولاية الصالحة السيدة عائشة المنوبية وهي في الجهة الغربية من الحاضرة  
على مسيرة تسعة أميال وفي الجهة الشمالية بساتين أريانة تضاهي السابقة مع حسن  
هوائها ثم في الجهة الشرقية بساتين مرسى قرطاجنة التي هي أنزه وأبهى مكان حول  
الحاضرة تبعد عنها نحو سبعة عشر ميلاً على شاطئ البحر الذي مجدت محاسنه شعراء القطر  
وقال أبو عبد الله الباجي المسمودي فيه عدة موشحات منها قوله

يا شاطئ المرسى السلام عليك يا نزهة العيون

وأتهرأما كنها العبدلية المشتملة على سوق وقصور أنيقة لولى العهد في الولاية الأمير على  
باي وفي الجنوب الشرقى من الحاضرة على بعد تسعة أميال مستقيماً مرسى حاق الوادى  
التي هي أكبر مراسى القطر ويكثر سكانها صيفاً حيث ينتقل الوالى والحكومة اليها وكثير  
من اليهود لانتزعه بها ويبلغ سكانها اذ ذاك الى نحو ثلاثين ألفاً وقد أحدث خارج سورها  
بناآت كثيرة نحو بلدة جديدة في شرفها على ترتيب هندسى وبينها وبين مرسى

قرطاجنة

قرطاجنة المتقدمة بالدة جبل المنار هي أقرب الى الثانية وهي مقر انتزاع أهل الحاضرة  
في الصيف تشتمل على أزيد من أربع مائة دار أغلبها أنيق متقن مطلة على البحر بحيث  
يراهم القادم في البحر على أحسن منظر لتساعد في الجبل مع تزويق الابنية وان كانت  
طرقها وسنخه وقد التفتوا في المدة الاخيرة الى شئ من نظافتها وتشتمل على ضريح  
الوالى الصالح سيدي أبي سعيد الباجي وغيره من الاولياء رضي الله عنهم وتنسب  
البلدة الى سيدي أبي سعيد كما أنه بين هاته البلدة وبلدة حاق الوادى عدة قرى  
في مكان مدينة قرطاجنة العتيقة التي هي الآن خراب ولم يبق منها قائماً الا مواجل الماء  
وقد كانت مسدومة بالتراب ثم في هاته المدة الاخيرة فرغت منه ووجدت حيطانها  
وطايرها أحسن مما يبنى جديداً وهي نحو احدى عشرة ماجد لا متصلة ببعضها بعضاً فذولا  
تحتاج الى شئ يسير من الاصلاح وهي من المباني الجميلة التي تقصدها السواح  
لرؤيتها كما ان خرائب قرطاجنة لا زال يستخرج منها الصخور الضخمة والاسطوانات  
المرمر وكثير من الافرنج يبحث فيها على الاشياء العتيقة ويستخرج منها تصاوير  
وأصنام وصناديق من رخام عابها كتابات عتيقة وهي قبور اقدماءهم وتارة يستخرج  
بعض فصوص منقوش عليها تصاوير في غاية الاتقان فنها فصوص قد راظف منقوش به عجلة  
وأربعة من الخيل ومن اتقان النقش أن صفايح الجبل تظهر مرصاها ولا يستقيم عجبها  
الا بالمرأة المكبرة كما يستخرج أحياناً قطع من السكة ذهباً أو غيره والحاصل ان هاتيك  
الجهات وما حولها الى الجبل الخاوى لازالت تشتمل على عجائب من آثار الاقدمين  
ومن القرى الواقعة هناك الآن أشبه شئ بالخراب المعلمة ودوار الشط ثم يندمها  
وبين حاق الوادى بساتين قرطاجنة على الشط وهي جميلة ذات قصور أنيقة وفي الجهة  
الشمالية الشرقية من الحاضر بساتين سكرة وسميت بذلك لانها كان يزرع بها قصب  
السكر بكثرة وتسقى من عين عظيمة عذبة مارة تحت الارض لا يعلم منبعها وانما هي  
آنية من الشمال الغربي ذاهبة الى الشرق الجنوبي في قنوات من البناء المثلث والآن عليها  
آبار ثميرة ولكن من التمهق صارت تلك الجهة كأنها خلاء وليس بها قصب واحدة  
سكربية ادصارها واهارديما من السبخة التي هي في شمالها الشرقى بينها وبين بساتين  
قرت التي هي قرب شاطئ البحر شمال الجبل الخاوى فيها جبال عظيمة من الرمل المنتقل  
أهلكت أغلب بساتين تلك الجهة وهي آنية من الشمال محاذية لالشاطئ ذاهبة الى  
الجنوب وكانها من الرمال التي يقذفها البحر بعد التصفية مما يأتي به نهر مجردة والمدينة



الثانية في القطر هي القيروان وهي اختطتها الصحابة رضوان الله عليهم عند الفتح في مكان صالح بمعية حيواناتهم وقريب من طبيعة أرض الحجاز ثمان مائة وبعيدة عن البحر حذر من هجمات الحاربيين قبل التمكن وهي في الجنوب الغربي من الحاضرة في طول (٤٥) ثانية و (٣) دقائق وعرض (٤١) ثانية و (٣٥) دقيقة وبها الجامع الكبير الذي بنته الصحابة ثم جدد بنو الأغاب عنه لما كانت تلك البلدة هي قاعدة القطر ولا زال بعض سقوف الجامع مما صنعته الاغالبه الى الآن كما انها ماضية مع السيد الصحابي سيدنا أبي زعنة الانصاري رضي الله عنه وعليه بنات ضخمة ومدارس للعلوم وأوقاف كثيرة ولتلك البلدة سور وضمير السيد خارج السور وفي السور منافذ ضيقة معرجة للخروج منه راجلا عنه مدغلق الابواب وعلى السور عدة حصون وهي الآن ليست على ما كانت من العمران وسكانها الآن نحو عشرين ألفا كلهم مسلمون ولا يدخل البلد غير مسلم وهم قاطعون بجميع ما يحتاجون اليه من صنائع وتجارة ولا زال العلم في أهلها وبها الجامع الأعظم ومدارس السيد عدة دروس في علوم شتى (ثم ان القطر) اتونسي ينقسم الى عدة أعمال بالنظر الى السياسة (١) فالحاضرة وما حولها الى نحو عشرين ميلا من كل جهة عمل (٢) وياليه من الجهة الشرقية الجنوبية عمل الوطن القبلي وهو ينقسم الى الجزيرة مما يلي الحاضرة وقاعة دنها بلسيمان وسكانها نحو أربعة آلاف نسمة والى الوطن وقاعدته بلدنا بل وسكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة وفي الجميع أزيد من ستمين قرية فيما يتبع الاولى المنزل وبني خلاد والصمة وأقلية التي هي حصن على رأس ادارو مما يتبع الثاني بني خيار وقرية والحمامات وهي حصن في الجون المعروف بها وفي ذلك الرأس الطويل مقر السادات المعارين الثابتي الشريف رضي الله عنهم ثم يلي ذلك جنوبا (٣) عمل الساحل المنقسم الى وطن سوسه ووطن المنستير ويتبع كل منهما عدة قرى فيما يتبع سوسه بلد مسكن أهلها أشرف والقاعة الكبرى والقاعة الصغرى وغيرها وسوسه التي هي القاعدة ذات سور وحصون وهي مرسى على البحر وبها جامع عظيم وسكانها نحو تسعة آلاف نسمة ولهم حضارة وبقايا من العلوم ومما يتبع المنستير بلد المهدية ولها حصن وسور وجامع وهي مرسى تجارية أيضا ولها قاض خاص وأكثرت سكانها حنفية من أبناء الترك الذين استوطنوا تونس وعدد سكانها نحو ثمانية آلاف نسمة ويتبعها أيضا بلد جبال وبلد المنارة وغيرها والمنستير هي القاعدة ولها سور وحصون وهي مرسى تجارية أيضا وسكانها نحو

سبعة آلاف نسمة وهي دون سوسة في الحضارة والمعارف وبلي هذا العمل (٤) عمل صفاقس وهو جنوبي السابق على شاطئ البحر وقاعدته مدينة صفاقس وسكانها نحو عشرة آلاف ولاهلها شهرة بالتجارة في دواخل القطر وفي الممالك الاسلامية ولهم مزيد محافظة على الصلوات في المساجد ولهم بقايا من العلوم الدينية والادبية وهاته البلدة لها سور وحصون وهي مرسى تجارية أيضا وتاوى اليها سفن الحكومة في الشتاء لانها مأمون طبيعي للسفن واشاططها مدوزجرو ويتبعها جزيرة قرقة التي بها قري ولاهلها صناعة الخلفة والحبال ثم يلي هذا العمل على الشاطئ الجنوبي (٥) عمل الاعراض على جون قابس التي هي قاعدة العمل وسكانها نحو تسعة آلاف وهم على البداوة ولها مرسى قليلة التجارة وهذا العمل ينتهي الى غاية الحدود من جهة الجنوب والجنوب الشرقي الى طرابلس ثم يلي هذا العمل في الشرق (٦) عمل جربة التي هي جزيرة في البحر وعدد سكانها أزيد من ثلاثين ألفا متفرقين على عدة قرى ولهم شهرة تامة بالتجارة في سائر ممالك الاسلام وبلي عمل الاعراض من غربيته (٧) عمل الجريد الواصل الى نهاية الحدود الجنوبية في الصحراء وهو منقسم الى أربعة أقسام الاوّل في جنوبه وهو وطن الوديان والشبيكة وتامغزاو يليه شمالا وطن نقطة وياليه شمالا وطن توزر وياليه شمالا وطن قفصة وهاته لها حصن وقاعة عدة جميع الجريد هي توزر وقد كانت من اماكن للعلوم ولا زالت فيها بقايا وعدد سكانها نحو ألفي نسمة ثم شمالا الى هذا العمل (٨) عمل القيروان وقد مر ذكرها لانها لها التقدم على غيرها وبلي عملها شمالا (٩) عمل أولاد سعيد من البوادي سكان الخيام وياليه في الشمال الغربي (١٠) عمل رياح المشقل على بلد زغوان في جبالها الشهيرة وعلى بلد تستور وعنى بلد مجاز الباب وغيرها وأكبرها تستور وعدد سكانها نحو أربعة آلاف وهذا العمل يتصل بعمل الحاضرة (وحينئذ) قد عرفنا جهة الشط الجنوبي الشرقي الى الحدود ثم ما والاها من دواخل القطر ويبقى علينا تقسيم جهاته الغربية والشمالية فاما الغربية فبیت عمل الحاضرة (١١) عمل طبرية وقاعدته طبرية وهي قرية الآن في غاية التأخر (١٢) ثم عمل تبرسق وهي قاعدة وسكانها نحو ألفي نسمة (١٣) ثم عمل باجة وهي قاعدة وهو عمل كبير وقاعدته ذات حصن وقصر لنايب الوالي الذي يسافر بالمعسكر كل صيف الى هناك في القديم وعدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة (١٤) ثم عمل الكاف وهي قاعدة ولها حصن وهي في رأس جبل وعدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة ويتصل



علمها الى نهاية الحدود الغربية غير أنه لا يصل الى الشط من جهة الشمال فتلك الجهات هي الاعمال الشمالية وتبتدى من جهة الشمال بحمال طبرقة وسكانها (١٥) بوادي وبها حصن وياليه (١٦) عمل جبال ما طروهي قاع مدته وسكانها نحو ألفي نسمة من البوادي ثم يليه (١٧) عمل بن زرت وهي قاعدته وهي مرمى أمينة جدا الوصل لها بعض تسهيل في منفذها الى البحر لا يمكن أن تأوي جميع سفن الدنيا في أمان ولموقعها اعتبار عظيم في التمكن من البحر الأبيض وسكانها نحو ستة آلاف نسمة ولها حصن وسور والماء يجري اليها في قنوات من البناء من بعد الشرب لاهلها ويخترقها خليج يوصل الى بحيرة المزوقة المتصلة ببخيرة اشكل التي بها جبل كالجزيرة فيه حيوانات كثيرة هو مترو لمريد الصيد ويتبع هذا الجبل بلد غار الملح التي هي في نهاية الحد الشمالي من الشرق وسكانها نحو ألف نسمة ويصل هذا العمل من جنوبيه بجبل الحاضرة وعلى ذلك فقد تصور القاري هيمنة تقسيم أرض هذا القطر غير أنه بقي له تقسيم آخر حكى ايضا بالنظر الى القبائل الساكنين به ومراجع احكامهم فنقول (ان اصل) أهالي هذا القطر هم من البربر وكانوا قبل الفتح امانصارى أو وثنيين ثم اسلموا كلهم ولا زال في بعض القبائل شئ من عادات النصراني يفعلونه عن غير قصد وهو الوشم بين أعينهم على جباههم بصورة صليب صغير وكذلك استوطن به كثير من العرب واختلطت انسابهم بالاصليين ثم استوطن به ايضا من الاندلس بعد المائة الثامنة وقد بنوا بلادا بالانطر خاصة بهم وكذلك في ريبض باب سويقة من الحاضرة بنوا حارة خاصة تسمى الى الآن حومة الاندلس ومن بلادهم التي اسسوها سليمان وزغوان وطبرية وبجبال الباب وتستور وكلها مؤسسة بما كن جيدة على شكل حسن متقابلة الطرق واسعة مستقيمة بها واختلط نسلهم بالقاطنين ثم وفد عليهم الترك واختلط نسلهم ايضا بالقاطنين ولكن الاكثرهم من النواعان الاولان وديانة الجميع هي الاسلام الا نحو ستين ألفا من اليهود أغلبهم في الحاضرة وباقيهم متفرقون في أغلب بلاد القطر كما ان في القطر من النصراني الاور وباوين نحو الاربعين ألفا من أجناس شتى أغلبهم مالطيون من الانكليز ويليهم الطليانيون ثم الفرنسيون ثم غيرهم قايلا هذا من غير اعتبار المسلمين التابعين للفرنسيين والافعدالفرنساويين بذلك الاعتبار اكثر من غيرهم ثم ان الاهالي الاصليين كانوا في صدر المدة على مذهب أبي حنيفة هم وجميع سكان الجزائر والمغرب الى ولاية المعز بن باديس فمذهبهم على اتباع مذهب مالك وذلك في حدود سنة (٤٠٦) وبقوا على ذلك

الى ان جاء الترك فكانوا هم ونسلهم على مذهب أبي حنيفة ولذلك كان أكثر الاهالي مالكية وهذا بيان أسماء الاعمال والقبائل والاشارة الى أماكن اقامتهم \*  
 (١) الحاضرة (٢) القيروان (٣) أولاد خليفة من جبال صجنوني  
 القيروان (٤) الكعوب والكوازين منهم غربي القيروان (٥) أولاد بدر منهم  
 مثل السابقين (٦) أولاد سنداس منهم مثلهم (٧) كسرى في الغرب الجنوبي  
 منهم (٨) الساحل (٩) المثاليث حول صفاقس من غربيها وجنوبيها (١٠)  
 صفاقس (١١) جربة (١٢) الاعراض (١٣) نفات في الاعراض (١٤) نغزوة  
 من الجريد في جنوبيه الغربي (١٥) الوديان في جنوبيه (١٦) الحمامة في جنوبيه الشرقي  
 (١٧) توزر في شمالية (١٨) نفطة في وسطه (١٩) الشبيكة وتامغزا في نهاية الجنوب  
 منه (٢٠) قفصة في شمالية (٢١) أهل بيت الشريعة من عرب دريد رحالة  
 ما بين الجنوب الغربي والغرب الشمالي (٢٢) أولاد سيدي تليل في تلك الجهات  
 (٢٣) أولاد سيدي عبيد مثلهم (٢٤) أولاد عزيز من الهامة ما بين القيروان  
 والجريد والاعراض وهم رحالة في تلك الاراضي الرحبية (٢٥) أولاد معمر منهم  
 مثلهم (٢٦) أولاد رضوان منهم مثلهم (٢٧) الغمامدية في غربيهم (٢٨) أولاد  
 وزاز من الفراشيد في جهة الغرب الجنوبي (٢٩) أولاد ناجي منهم مثلهم (٣٠)  
 أولاد علي منهم مثلهم والجميع رحالة في تلك النواحي (٣١) شقعة في الغرب المتوسط  
 من القطر (٣٢) الفؤاد قرب السابقين (٣٣) أولاد مهنة مثلهم (٣٤) أولاد  
 بوغانم في الحدود الغربية (٣٥) الزغلفة مثلهم (٣٦) شاران مثلهم (٣٧)  
 العوامر منهم مثلهم (٣٨) أولاد يعقوب قربهم (٣٩) التوابيع مثلهم (٤٠)  
 ورغة في جبال الشمال (٤١) الحمامة ودوفان في بحار الكاف (٤٢) الكاف  
 سبق ذكره (٤٣) ورتنان في الجنوب من الكاف (٤٤) أولاد عمار قربهم (٤٥)  
 أولاد عون قربهم (٤٦) جندوبة شمالي الكاف (٤٧) أولاد بوسالم قربهم  
 (٤٨) الرقبة شرقي الكاف الجنوبي وغربي جنوبي باجة وفيها جبال وقبائل من  
 سكان الخيام (٤٩) باجة سبق ذكرها وتبعها جبال تشغل على قبائل شتى غير  
 خاضعين حقيقة للحكومة تمتنعين بحيلهم الوعة وكثيرا ما ترسل معسكرات لا تأخذ  
 الضرائب منهم وكثيرا ما يؤذون اليها مقدار عن غير تحقيق لعددهم وكسبهم وهم  
 عمدون ونغزة ومقدود وخيروا الشبيبة (٥٠) تبرسق سبق ذكرها (٥١) رياح



تقدمت أيضا (٥٢) المحمدية ورادس كل منهما قرية لها عامل مخصوص والاولى كانت مدينة قاهرة في ولاية أحمد باشا فآخى عليها الذي آخى على ابـ في بضع سنين وكانت مستقرة ومستقر جند (٥٣) ثم المرسى وحق الوادى وقد تذا (٥٤) أريانة وجعفر كذلك (٥٥) بن زرت كذلك (٥٦) ما طرو وجارة بجما لها وقد تقدمت (٥٧) الوطن القبلي كذلك (٥٨) قبطنة (٥٩) طياش (٦٠) جري ليس لهم مقر بل هم متفرقون في الاوطان (٦١) اولاد سعيد في الغبضة في الشمالى الشرقى للقيروان (٦٢) السواسى جنوبهم (٦٣) الطرابلسية متفرقون في الاوطان (٦٤) الغرابية كذلك (٦٥) العروش الرقاق الاولى كذلك (٦٦) العروش الرقاق الثانية كذلك (٦٧) دريد رحالة ما بين الغرب والجنوب (٦٨) عرب مجورتا بعون اليهم (٦٩) اولاد حسن حنفي والمذهب من دريد (٧٠) فطناسة اتباع جلاص (٧١) اولاد سيدى عبيد الظاهر في الجهة الغربية الجنوبية (٧٢) طبرية تقدمت (٧٣) السبالة في الشمالى الغربى من الحاضرة على نحو اثني عشر ميلا وعدد جميع السكان نحو مليون ونصف لان تحقيق العدد غير موجود سيما وكثير من اعراب الاعراض مثل ورغمة وكذلك جبالية باجة لا يعرف عدد ذكورهم البالغين القادرين على التكسب فضلا عن غيرهم وانما يعرف عدد الذكور البالغين من بقية السكان الغير العاجزين عن التكسب وهم مائة وسبعة وعشرون الفاعدى سكان بادية تونس والقيروان والمنستير وصفافس لاستثناهم من الاعداد المرتب على الرؤس

## فصل

في اجمال تاريخ هذا القطر التونسي

ويشتمل على ثمانية مطالب (الاول) في نبذة من تاريخه القديم (الثاني) في علاقته بالدولة العثمانية (الثالث) في سياسة الخارجية (الرابع) في سياسة الداخلية من العائلة الحسينية (الخامس) في وزارة مصطفى خزنه دار (السادس) في وزارة خير الدين باشا (السابع) في وزارة محمد خزنه دار (الثامن) في وزارة مصطفى بن اسماعيل (المطاب الاول) في نبذة من تاريخه القديم اعلم ان هذا القطر تداولته ولاية الرومانيين والقرطاجنيين منذ قرون عديدة قبل البعثة وصدر من زمن الخلفاء الراشدين الى ان افتتح

افتتح الخليفة الثاني (سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) مصر ووصل أمير جيشها بالفتح الى برقة بين طرابلس ومصر فأرسل يستأذنه في فتح أفريقيا يعني بها تونس كما تقدم بيان وجه التسمية في الفصل السابق فأرسل اليه يقول ما مفاده انها الغدارة المغدور بها ماؤها قاس مفرقة لقلوب أهلها لا تفتح مادمت حيا الخ وكان وجه ذلك سياسة منه (رضي الله عنه) تجربته بالامور وهو عله بالاختلاف الدائم بين أهلها الذي صار طبيعة لهم بحيث لا يتقادون لبعضهم ولذا كانت هنت وشوكتهم وصاروا طوعا لا جانب المستولين عليهم بحيث لا يعهد منهم قيام بشأن أنفسهم بل تسلم أنفسهم الانقياد الى الغريب بما لا تسلمه الى واحد منهم والدليل على ذلك أن هذا القطر مهما تغلب عليه أجنبي انقاد له أهله الى أن يتقرض أو يستولى عليه أجنبي آخر وحيث كانوا على تلك الصفة فلا استقلال لهم ولأن كان منهم لا غير أنه لا تؤمن عواقبه أما (اولا) فلأن الجيش اذا استقر هناك ربحا سرت اليه طباع أهل الاقليم كما هو شأن الطبيعة البشرية من سريان الطباع بالمخالطة والملازمة فيقع بينهم التنافر الواجب التباعد عنه وأما (ثانيا) فاذا غلب الجيش الاسلامى ولات القطر الذين هم أجانب من الرومان لا يبعد أن يرجعوا الى بني جندهم ويعبدون الكرة على المسلمين وهو لا يمكن لهم الاعتماد على أهل القطر في امدادهم واعانتهم لما تقدم من طبعهم وأنهم ما وع الغالب كيفما كان وذلك لا يجدى معهم رؤيتهم لعديل المسلمين واستقامة امور دينهم ودينهم ما في أصل الطباع من النفرة عن التعاون وميل كل نحو بصة نفسه والحامل الديني وحده غير مجد لانه يلزم له رسوخ وتخلق ومع ذلك قليل من يكفي له ذلك فقد قرر (ابو اسحاق الشاطبي) في موافقاته أن العلماء على ثلاثة أقسام الاول من يبلغ به العلم الى درجة تصير النظرى في حقه ضروريا لاطلاعه على أسرار العلوم وتخلق بها حتى يصير العلم له طبيعة راسخة يرجع اليها رجوعه الى سائر الضروريات ولا يمكن له العمل على خلاف ذلك كما لا يمكن للانسان العمل على خلاف الضرورى وهذا القسم قليل ما هم والقسم الثاني اطاع على أسرار العلم لكن اطلعا محتاجا الى المراجعة والتذكروا التدبر وهو لا يجرون على مقتضى العلم الا بكلفة من خوف الوازع الظاهري غير أنهم يتقادون اليه بالتسليم وهو في حقه خفيف فأدنى درجاته تؤثر المطلوب منهم والقسم (الثالث) هو الذي لا يطاع على شيء من أسرار العلم وانما يسمع تسكايفه ويتقاد اليها بالتقليد البحت وهذا لا يحمل نفسه على مقتضاه الا بالوازع الظاهري وهو القسم الاكبر والاغلب في الوجود ولهذا اقيم في الدين



وازع المحكم ليجرس الدين الشامل لجميع أقسام التصرفات الدنيوية والاخرية ولا يقال ان  
 أهل القسم الاول يلزم أن يكونوا معصومين وذلك لا يصح لانا نقول تصدر منهم الخطيئة  
 على وجه الغفلة كما تنفل الحواس في بعض الاحيان هذا الجال كلامه وأنى لأهل  
 أفريقية اذ ذاك وبلوغ درجة القسم الاول هذا على فرض اسلامهم وأما اذا رضوا  
 بالطاعة وضرب عليهم الخراج فالأمر أبين مع أن المنعة اذ ذاك للمسلمين وخط التجاوش بعيد  
 جدا وهو جزيرة العرب حيث كانت مصر اذ ذاك في أول فتحها ولم يستقر قرارها وليس  
 من المعقول الرغبة في الفتوح بالتهور وبعث تقدم يدفع أشكال بين وهو كيف يتوقف  
 سيدنا عمر رضي الله عنه عن بث الاسلام في أفريقية استنادا لمجرد ذلك التعليل وهو  
 تفرق أهلها مع أن الأمر بث الاسلام ليس بمشروا بانه قلوب أهل الاقاليم ويؤيد  
 ما قلناه أن سيدنا عثمان رضي الله عنه لما ولي الخلافة واستقر اذ ذاك أمر الاسلام في  
 مصر وكان يجيش المسلمين قرب منعة ومدد أمرهم بفتح أفريقية ففتحت سنة ٢٩ على  
 يد سيدنا عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه وهو بابا عشر من الفاضل الصحابه  
 والتابعين رضوان الله تعالى عليهم وكانت أسبيلة هي القاعدة الثانية في القطر وهي  
 مركز المشاورة واجتماع أهل الحل والعقد لكي يكونوا أحرار في مفاوضاتهم لبعدهم  
 عن الملك الذي مقره في قرطاجنة وما يرمى عليه أمرهم يعمون به اليه وحيث كانت  
 تفاصيل التواريخ لهذا القطر قد عفا قد تكلفت بها موفات منفردة ومن أجلها الحال  
 السندسية فلا يمكن استيعابها في هاته الجملة لأنها خارجة عن المقصود الذي هو معرفة  
 الحالة الراهنه وانما الذي يتوقف عليه المقصود هو بيان ما عليه الحال لكن هذا لما  
 كان له مساس بامور سابقة لزم بيان مقدار الحاجة لتتمين الاسباب ومبداها ولذلك  
 نذكر جملة الدول التي تولت هذا القطر من حين الفتح في جدول مع ذكر صفة الدولة  
 اجالا وتاريخ مذهبها بداية ونهاية واسماء أصحاب الملك الى أحمد باشا من أمراء الدولة  
 العلية العثمانية ومنه نأخذ في ذكر بعض التفاصيل التي ينبغي عليها المقصود حتى  
 يكون المقصود مستوفى البيان ان شاء الله تعالى

تاريخ

تاريخ الولاية	الملاحظات
٠٠٢٩ عبد الله بن أبي سرح	عامل للخليفة ثم من بعده عمال لوالي مصر التابع للخليفة
٠٠٦٥١ عمر المهاي أول دولة المهايين	تابع للخليفة فانه صور العباسي وهكذا من بعده تابعون للعباسيين مع الاطلاق في التصرف بجميع وجوهه حتى الحرب والصلى
٠٠١٨١ ابراهيم بن الاغلب هو أول دولة الاغلبة	مثل السابق وتوارثها بنوه
٠٠٢٩٧ دولة العبيديين وأولهم عبد الله المهدي	في نفس الامر مستقلة وفي بعض الاطوار تظهر الخضوع للعباسيين وطورا للفاطميين بمصر
٠٠٣٦٥ دولة صنهاجة وأولهم المنصور بن يوسف	مثل السابقة
٠٠٦٠٣ دولة الحفصيين وأولهم الشيخ عبد الواحد	مستقلين واستولوا على المغرب ودانت لهم مصر والحرمين الشرقيين برهة من الزمن
٠٠٩٨١ الدايات والبايات المراديون والباشوات منهم	اتباع للدولة العلية العثمانية فتارة يكون صاحب التصرف يلقب بالداي وتارة يلقب بالباي وتارة بالباشا
٠٠١١٧ الحسينيون أولهم حسين باشا بن علي تركي	اتباع للدولة العلية بامتياز في التصرف
٠٠١١٥٣ ابن أخيه علي باشا	مثله
٠٠١١٦٩ محمد بن حسين باشا بن علي	مثله
٠٠١١٧٢ أخوه علي باشا	مثله



تاريخ الولاية	الاسماء	الملاحظات
١١٩٦	ابنه جوده باشا	مثله
١٢٢٩	أخوه عثمان باشا	مثله
١٢٣٠	محمود بن محمد باشا	مثله
١٢٣٩	ابنه حسين باشا	مثله
١٢٥١	أخوه مصطفى باشا	مثله
١٢٥٢	ابنه أحمد باشا	مثله
١٢٧١	محمدين حسين باشا	مثله
١٢٧٦	أخوه الصادق باشا	مثله

### المطلب الثاني في علاقة القطر بالدولة العثمانية

اعلم أن سبب استيلاء الدولة العثمانية هو أن الدولة الحفصية ضعف أمرها أخيرا إلى أن استولى الطليان على طرابلس وجربه ثم افتتحت الدولة العثمانية سنة (٩٥٨) وامتد أمرها إلى القيروان بطالب من أهلها إذ كانت الدولة العثمانية هي الرافعة لعلم الدول الإسلامية واستقلت الجزائر وكثرت حروبها الأهلية وكانت قاعدتهم - م تلمسان وخشي الأهالي من استيلاء الأسبغول عليهم أو كان أحد كبار رجال الدولة العلية المسمى خير الدين باشا وأخوه عروج غازيان في البحر فاستصرخهم أهل بجاية للنجاة من ربة الأسبغول فاستولى خير الدين عليهم وأنقذت له سائر أهل الجزائر وخطب لاسطان سليم العثماني وذلك في حدود عشرة المائتين والقسمة ثم أنقذ تونس أيضا من جور الحفصية والاسبغول ثم استعان آخر الحفصيين بحسن الحفصية بالاسبغول وعاد إلى تونس فأنقذها منهم سنان باشا سنة (٩٨١) ورتب بها حجة من عسكر البنية كشارية قدره أربعة آلاف وعلى كل مائة رئيس ومرجع الجميع إلى الوالي الملقب بالباشا وهو اذذاك حميد باشا ثم وقع تنافر بين الرؤساء آل إلى حرب واستقر قرارهم إلى تسليم الأمر إلى واحد منهم يلقب بالداي وجعل على خلاص الجبابة مولا يلقب بالداي وفي عهده تأمن السبل وهناك القبائل ويسافر لاجل ذلك مرتين في السنة أحداها مشاء إلى الجهة الجنوبية والثانية صيفا إلى الجهة الشمالية ويسافر في عسكر مؤلف من العساكر المشاة وهم اذذاك البنية كشارية ومن قسم الفرسان الموظفين في الحكومة ولهم جناية

ويسمون

ويسمون بالحوارب والصباحية وعلى كل مائة رئيس يسمى بالآغا وكل قسم يسمى بوجق وجميعهم سبعة أوجاق لكل وجق مركز من القطر كما يستحب الباي في سفره قسمان فرسان القبائل يسمون بالمازارية و يسمى جميع الجيش المسافر فيه الباي محله وجري العمل على ذلك غير أن رئاسة التصرف العام تارة تكون بيد الداى وتارة تكون بيد الباي تعلما منه وأحيانا يحصل الباي على رتبة الباشا من الدولة العثمانية واستقر الأمر على ذلك إلى أن كثرت الحروب الأهلية ما بين البايات والدايات على حوزا إلى رئاسة العامة ومات الأهالي من ذلك فنادوا بطبيب نفس واختيار منهم بحسين ابن علي تركي جد العائلة الموجودة الآن إذ كان اذذاك آغا وجق باجة وسلموا له أمر الولاية العامة بعد قتل كل من الباي والداي السابقين وأقرت ولايته الدولة العلية ولا زالت الولاية متوارثة في عائلته كبير عن كبير إلا ما ندر من ولاية جوده قبل محمود بعهد من أبيه وكذلك أخوه عثمان وأمضت الدولة العلية ذلك له في حياته ومنذ ذلك التاريخ استقرت إلى رئاسة العامة للباي وصار هو الذي يولي الداى إلى أن انقطع هذا اللقب وعوض برئيس الضابطية في سنة (١٢٧٧) في ولاية الصادق باشا غير أن استقرار الولاية هكذا على نحو ما مر لم يكن بعهد من الدولة العلية رسميا بالكتابة وإنما اقتضاه جريان العمل وذلك أن الدولة العلية كانت عاداتها في الولايات إطلاق التصرف للوالي بحيث يكون له التفويض المطلق لا تناسع أطراف الممالك مع صعوبة المواصلات الأبعد مدة مدينة لا سيما في مثل الأماكن التي طريقها البحر من مقر الخلافة كتونس وطرابلس والجزائر ومصر وغيرها وتسمى عندهم بالآغا وجق ومن كمال الإطلاق الذي اضطر إليه البعد اختيار الوالي لأنه إذا مات الوالي أو وقع ما يوجب عزله بغلب غيره أو بثورة عامة يسلم أهل المحل والعقد في تلك الجهة لواحد منهم لا جراه مالا بد منه وما يصل الخبر للدولة الأبعد مدة وحيث لم يكن من قصد هذا الهناء الممالك الإسلامية وأجراء الشريع فيها والأدلاء بالخضوع للخلافة والانقياد إليها وأداء الواجب لها من مال أو غيره لم يكن من فائدتهم ما يغنيهم عن أهل المحل والعقد في الصقع الواقع به الواقعة لأن ذلك لا يحصل لها فائدة بل ربما توقع حصول غير فائدتهم المازد كرها (ورب البيت أعلم بما فيه) ولذلك تولى هي من أترضوه لحفظ أمورهم وحفظ حقوقها والمتقرر في هذا القطر التونسي من الحقوق التي رسمتها الدولة العثمانية فيه عند فتحه هو عانتها بالسفن الحربية وما يلزمها في الحروب وهذا ياترسل من الوالي إلى دار الخلافة عند ولايته أو عند ولاية ساطان



أو عندما توجد مناسبة للاهداء والاغلب في الهدايا سابقا أن تكون من نتائج البلاد كالتخيل والحيوانات الغريبة من الصحراء والمنسوجات الحربية والصوفية ومنها راية عظيمة متقنة تصنع عند ولاية السلطان فقط ويكتب فيها آيات قرآنية وأبيات من البردة وتزركش بالفضة ومنها أيضا السروج المخلات وسجج المرجان والعنبر والطيب والأسلحة الموصعة بالمرجان ومنها القروالزيتون والسمن والشمع ثم توسع في هاته الهدية حتى صارت من المال والمجوهرات النفيسة وقد بلغت في بعض الأحيان إلى مليونين فرنكا وما يساويها من المجوهرات وكذلك ترتب على القطر من الأشياء التي هي علامة على التبعية الخطبة باسم السلطان والراية من نوع راية الدولة ورسم اسم السلطان على السكة وأصحاب الهدايا هم الذات السلطانية والصدر الأعظم مع خواص الوكلاء كقبطان باشا والسراي عسكر وأهملهم وأما غير ذلك فلم تكن حالة القطر تقتضيه ولذلك لما رأى وزير الدولة سنان باشا الفاتح حالة القطر أمر رؤسائه أن يجابوا بيمينهم بها ضرورة ياتهم وما يلزم نجاية القطر من الاستعدادات الحربية وما يلزم اليه من المصالح العامة ولم يرسم بشيء آخر ثم قدم قبطان باشا في حدود سنة (١٠١٣) لتفقد حال القطر وما تقتضيه حاله بعد استقرار الأمر فأرسل بأسطوله في حلق الوادي وخرج له اذذاك عثمان داي في جماعة من كهراء الجند وتفاوضوا معه على مصالح بلادهم وبعد أن تحقق عنده انقيادهم لطاعة الدولة وعدم الاقتدار على الاداء أفلح من هناك راجعا وبقي الأمر على ذلك إلى أن بدى للدولة العلية ابدال عادات الدولة في شأن ولات الاقطار من اطلاق التصرف اليهم لما تفاقم حال ظلمهم وعدم انقيادهم أحيانا لا وأمرها ومنهم حسين باشا وإلى الجزائر الذي تسبب بأعماله في دخول الجزائر تحت الفرنسيس بحربهم وكان ذلك الانقلاب في دولة السلطان محدودا من ولاية أحمد باشا فخشي الياس باشا المذكور من وصول النبوة اليه في التغيير وزاد خوفه بسبب ما كان حصل من سافقه من تعريضه بالامتناع من نزول قبطان باشا في حلق الوادي عند قدومه لارادة التوجه بجزائر لعزل الياس الذي عقد الحرب مع الفرنسيس وبزواله بزول الارتباك فاعتذر له بأن الكثرة تقيت أي التحفظ من المرض العام لا تبج نزوله وأكرم مقدمه وهداه في ذاته وكان السبب المحامل له على الامتناع هو أن دولة الفرنسيس لما أعانت بحرب الجزائر بعد التشكيك للدولة العلية كانت حسين باشا وإلى تونس بالانذار بأنه إذا أعان بشيء يلحق الحصار والحرب به مع اجماع الحلق على ظلم وإلى الجزائر فخشي وإلى تونس أن يعد مرور

قبطان

قبطان باشا أعانة للجزائر لأنه لا يمكن مروره بدون حامية فاذا دخل للجزائر بحامية من عسكر تونس يعدها الفرنسيس أعانة وأيضا إذا سمعت العربان مرور باشا تركي في وسط الولاية هاجوا المسافر طبايعهم من التشكيك من المتولي كيمفما كانت سيرته ظنا أن الجديد يساعدهم على مرادهم كيمفما طابوا وقد كان ذلك من الغفلة التي سبق بها القدر لا نفاذ الأمر في الجزائر فخشي أحمد باشا ما سبق وأنضاف إلى ذلك فتح الباب من الدولة العلية في مقدمات ما كان يخشاه وهو طلبهم من تونس الاداء السنوي والمحاكمات فيه المرة بعد المرة إلى أن توجه اليها عالم القطر الأفريقي سيدي ابراهيم الرياحي وواجه السلطان محدودا قبل اعتذاره وسكت عن طلب الخراج وأيضا طالب من الياس القيدوم بنفسه لدار الخلافة ولم يكن معتادا منذ الفتح الخاقاني إلى الآن وطلب منه أيضا أن تكون خاطة تونس مع الدول باذن خاص وولاية المناصب بأمر السلطان والاختيار لأصحابها من الوالي ويرفع في كل عام حساب دخل الحكومة ونرجعها وأيضا دفعات الدولة في طرابلس ما فعلته في سائر ولاياتها من التغيير وكذلك في مصر لكانها بامتياز أقوى خوف الرجل وجعل يروى كل الابواب للاطمئنان على ابقاء عاقبة الملوقة له ولا ليل يثمه وللقطر من غير أنه يخاف بياله قط الاستقلال لا هو ولا من ساف من آله فضلا عن الدخول في حماية دولة أجنبية وغاية الأمر زيادة المواصلات منه مع دولة فرانسوا والمدارات بما لا يخل بشيء من العادات مع طلب محافظة عاداته لو تريد الدولة العلية حماه بغيره وغاية ما حصل عليه من دولة فرانسوا هو الوعد الشفاهي بحمايته وحماية امتيازاته التجارية بها الأهل والعادة (وبشهاد) لما مر سيمبا بعد ولاية العائلة الحسينية المستقرة الآن أن الدولة العلية في سنة (١٠٥٣) أعطت جزيرة طبرقة التي هي من القطر التونسي إلى دولة الجنويز وأذنت بذلك وإلى تونس فسلم الجزيرة بالشروط التي عينتها الدولة وهي أن لا يكون لهم بها حصن ولا يتجاوزون في بناء بلادها ذلك حد الحدود ثم خالفوا الشروط ولذلك أفكك الجزيرة منهم على باشا وإلى تونس اذ ذلك في تلك السنة وفي سنة (١١٨٤) حصلت وحشة بين فرانسوا وبين علي باشا الثماني وإلى تونس من جهة الخلاف في الاسرى الذين أخذتهم تونس من قرقسكا قبل استيلاء الفرنسيس عليها وكذلك صيد المرجان الذي أبيع للفرنساوين لستين بعدد معلوم من القوارب وأداء معلوم وتفاقم الخلاف إلى أن جاء الاسطول الفرنسي إلى شطوط تونس ورمى بعض الحصون وكان اذذاك رسول الدولة في تونس قادما لطلب أعانة السفن الحربية على العادة



في حرب الدولة اذ ذلك مع روسيا فتدخل رسول الدولة في المنازلة وأبرم الصلح على أن  
تدخل كرسكا في عهدة فرنسا وأن ترد الاسارى الذين أخذوا بعد استيلاء الفرنسيين  
عليها وأن يمكنوا من صيد المرجان خمس سنين مستقبلة باثني عشر زورقا لا غير وأن يمكنوا  
من شراء ثلاثة آلاف قفيز قمح ويجوز جوتها من غير اداء سراح عليها وأن يدفعوا ما جرت  
به العادة عند عقد الصلح من الهدية ورجعت به بذلك العاقبة الحسنة المعتادة بين تونس  
وفرانسا على يد رسول الدولة العلية وكذلك أرسلت خمس سفن حربية بجميع لوازمها  
لاعانة الدولة في حرب روسيا المذكورة سنة (١١٨٥) وفي سنة (١٢١٣) أمرت  
الدولة العلية جوده باشا بحرب الفرنسيين معها عند استيلائه على مصر فامتثل الامر  
وقطع الخلطة مع القنصل وأرسل سفنه الحربية لاعانة الدولة غير أنه تحفظ للغاية على  
أموال التجار الفرنسيين في بلده ولم يتعرض لسفنتهم التجارية حتى قال تجار الفرنسيين  
اذ ذلك نحن بلا قنصل أحسن حالا من وجود القنصل وأعلم الباشا الدولة بسبب تلك  
المعاملة وهو كثرة الخلطة التجارية المتبادلة الموجهة لاشتراك مال التونسيين مع مال  
الفرنسيين فلو تعرض لأموالهم لمكان تعرض مال التونسيين أيضا وانتقلت عليه ن  
بعض الجهلاء من الداخل والخارج وعند وقوع الصلح عرفها له نابليون الاول وصارت  
بينهم مهاداة واعتراف بالكمال وفي سنة (١٢٣٦) أرسلت الدولة العلية رسولا أمرا  
بمحفظ الوحدة وترك الحرب بين تونس والجزائر وعمل بامرهم وفي سنة (١٢٣٧) أرسل محمود  
باشا سبع سفن حربية ثم أردفها باثني لاعانة الدولة على حرب اليونان وفي سنة (١٢٤٢)  
أرسل حسين باشا اسطولاً حربية لاعانة الدولة في حرب اليونان واحترق مع جملة سفن  
الدولة ومصر والجزائر يعمل اساطيل الدول كما يأتي تفصيله في بابها وفي سنة (١٢٥١)  
أرسل مصطفى باشا الى تونس هدية لقبطان باشا عند قدومه على طرابلس انزعها من  
أيدى آل قرمانى ثم طلب قبطان باشا الاعانة الحربية من تونس فأرسل الى تونس في  
تلك السنة ثلاث سفن حربية وأتبعها بضع سفن تجارية جات ثلاثمائة من الخيل وفي  
سنة (١٢٥٥) طلب أحمد باشا الى تونس تقليد رتبة مشير مع هدية فآخرة فأنعت  
الدولة عليه بذلك ثم زادته نيشانا آخريه في غطاء الرأس والآن زال من رسم الدولة  
ولم يزل مع ولايته في ولايات تونس وفي سنة (١٢٥٦) أمرت الدولة العلية الى تونس بالعمل  
بالتنظيمات الخيرية وقرئ أمرها في موكب مشهور وأجاب عنه أحمد باشا الى بالامتثال  
غير أنه طلب وقتا للعمل مع مراعات ما يلزم من التغيير بسبب عادات البلاد ثم ألح عليه في

اتمامها

اتمامها سنة (١٢٥٨) فأرسل هدية فآخرة منها سفينة حربية ومائتين وخمسين ألف  
فرنك وطالب الامهال في العمل بالتنظيمات وفي سنة (١٢٥٧) لما رتب الوالى المذكور  
أمر تنظيم المولد النبوى قال له عين حكومته أبو العباس أحمد بن أبي الضياف المناسب  
أن تخرج من باردور الكاظمة دنا من العساكر ما يكفي الى الوقوف بين باردو وجامع  
الزيتونة فقال له يفعل ذلك السلطان العثماني وايس لنا أن نفعل مثله فالتاسب الادب  
معه رايت ذلك بخط الوزير المذكور وفي سنة (١٢٥٩) حصلت نفرة بين دولة  
الصارو ووالى تونس أحمد باشا كادت أن تقضى الى حرب بسبب منع الوالى انحراج الميرة  
الى سردانيا لقمح حصل بالقطر وكانت الشروط مخالفة فأرسلت الدولة العلية رسولا  
خاصا ليبحث عن السبب وأمر الوالى بفصل المنازلة بصلح فأخذ تقريراً في المنازلة وفصّلت  
بصلح ببقاها كان على ما كان ودفع ما خسر من تجار الصارو وفي شراء الميرة وفي سنة (١٢٦٣)  
أرسلت الدولة رسولا لخاصة بالوالى المذكور لتأمينه من جميع ما توههم مع اسقاط  
مطالب المال المسموى وتأيمد الوالى في الولاية مدته حياته فأجاب بالفرح والقبول  
لكنه طالب ابقاء جميع الامتيازات ومنها انتقال الولاية لآله عند موته وفي سنة (١٢٦٥)  
أرسل عباس باشا الى مصر مكتوباً بآداب على وجه الاخوة ينصح فيه الوالى المذكور  
بتترك الاوهام الحما لآله وانه هو قد ذهب للاستانه ونال رتبة الصدارة مع أن أباه وأخاه  
قد فعلوا ما لم يحرم حوله ولا تونس وانه لو يساعفه على اللقاء في بلاد معين ويصطحبهما معا  
للاستانه يكون له الحظ الاوفر فاجابه بانه عباد للدولة ولم يختلج بفكره شئ مما يتهم به  
وقصارى أمره التمسك بالامتيازات السابق بها العمل والتجارة من القديم في القطر  
التونسي ثم أرسل عباس باشا رسولا من العلماء وآخر من التجار للتفاهم مع الوالى في  
مقصود الدولة فقرّر لهم غاية أماله من ازدياد الحمة الاسلامية والخضوع للدولة العلية  
على ما جرى من الامتياز للولاية ومنه عدم وجوب قدوم الوالى الى الاستانه وفي سنة  
١٢٦٣ وقع خلاف بين والى تونس أحمد باشا ودولته فرانساً في شأن قبيلة تهم من جباله  
باجه حيث أن القبيلة تنقسم الى فخذين فخذ تابع لتونس وفخذ تابع للجزائر فاستولى  
الفرنسيين على الجميع فسجل الوالى أحمد باشا وكتب الى القنصل فاجابه القنصل  
بمضمون مكتوب دولته وهو أن فرانساً تعطى الى تونس أرضاً أخرى عوضاً عن هذه بعد  
تحرير الحدود فاجابه الوالى بما نص محل الحاجة منه وأما تجديد التحديد أو ابدال بعض  
العماله بجزء من غيرها فمعلوم اننا نتوقف فيه على المشورة من جهة الدولة العثمانية وان كان



لنا التصرف العام في الولاية بما يقتضيه اجتهادنا من المصلحة أما التقيص منها أو ابدال بعضها فلا يحسن منافع براء اعلام مولانا السلطان وتقرر بما ينشأ لنا من المضرات بسبب ذلك بخلافه العلي اه وفي سنة ١٢٧٠ أرسل أحمد باشا أربعة عشر ألفا عسكريا بجميع لوازمهم الضرورية والحربية وفرقاطه شرعية وستة سفن منها باخرتان لاعانة الدولة العلية في حرب القريم وفي سنة ١٢٧١ أورد في ابن عمه محمد باشا عند ولايته ذلك العسكري أربعة آلاف وخيل ومهمات وفي سنة ١٢٨١ أرسلت الدولة العلية رسولا مخصوصا مع حيدر أفندي لمراقبة حال الثورة العامة في القطر التي سيرديانها وأرسلت الى الحكومة ما يوافقها من كالاتها على ما حصلت فيه من الضيق وفي سنة ١٢٨٨ أبرم فرمان الاتي ذكره الذي استقر عليه القرار وفي سنة ١٢٩٣ أرسلت الولاية نحو مليون ونصف فرنكا لاعانة الدولة على حرب الصرب وفي سنة ١٢٩٤ أحضرت الولاية نحو ذلك المقدارا لكنه لم يصل منه الى خزنة الدولة العلية الا أقل من الربع والباقي صرف منه على تهية العساكر التي قدرها نحو أربعة آلاف في كسوتهم وتعينوا بالارسل وحصل الصلح قبل سفرهم وهم في انتظار لسفن الدولة العلية لحملهم اذ لم يكن للحكومة قدرة على ما تحمّلهم عليه وسبحان محول الاحوال كما أرسلت الولاية في تلك السنة للاعانة المذكورة نحو ست مائة بعل وأربعمائة حصان وما زاد على ذلك مما سلمته الاهالي بقى عند الحكومة التونسية وما تقدم كله زيادة على الرسل التي تتوارد في أغلب الاحيان بين التابع والمتبوع الذي هو كثير وهما نحن ثبت ههنا نص بعض المكاتب التي أرسلت من ولاية هذا القطر في النصف الاخير من هذا القرن حتى يتيقن معها زوال كل شبهة ولم نذكر ما كان قبل هذه المكاتب لان المكاتب كانت ترسل باللسان التركي ولما تقدم عهد الولاية بتونس نشأ جيلهم الاخير على جهل باللغة التركية وكان أحمد باشا صاحب المكتوب الاول ذا احتراز ونقد فذكر فلم يرد ان يمضي كلاما لا يفهم اسرار تركية فمكتب باللغة العربية وقبلته الدولة اذ كثير من عمالها عربي ولا يسعها انكار لغة شريعته التي هي الحامية والذابة عنها وكان ارسال هذا المكتوب مع عالم القطر سيدي (ابراهيم الياحي) في الغرض الذي تقدمت الاشارة اليه وهو طالب العفو عن الاداء السنوي ونص المكتوب (اللهم) بالثناء عليك نتقرب اليك يا فاتح ابواب القبول والاقبال وما منح المنح التي لا تموت شواردها على المال تنزهت في العظمة والجلال ولا نقول عبادك الاهمال بمحض الرحمة والافضال فاقت عليهم خليفة

تعرض عليه الاحوال ويرفع عنهم باعانتك الاختلال ويسوهم للصالح في الحال والمثال صل على سيدنا (محمد) خاتم الارسل والمجاهدين عند اشتداد الازمة والاهوال وعلى آله واصحابه الذين ورثوا في الاقوال والاعمال وسرت مكارهم مسرى الامثال ونستوهم منك عز الايبلغ حده ونصر ايمضى في الاعداء حده هذه الدولة العلية والاساطنة العثمانية والمملكة الحاقانية التي رفعت من الملة الخنقية أركانها وشيدت من معالمها بيانا وأقامت للحق قسطا وميزانا وروت أحاديث العناية بالبنية صحاحا حسنا وورث ملوكها الارض وهم الصالحون سلطنا فسلطنا حتى استنار الوجود بخليفة الوقت الموجود وهو مولانا السلطان محمود اللهم أعنا على ما أوجبت له من فروض الطاعة وتأيد الحق بجهد الاستطاعة واحفظنا برفقه وعدله من الاضاعة واجعل الملك فيه وفي عقبه الى قيام الساعة وعطف قلبه الى سماع هذه الضراعة من ايلته ومن بها من الجماعة على لسان أحمد المقيم على طاعته فيها والمجتبى من ثمرتها ما يلزمها ويكفيها وطاعة خلافتك فرض على أهل الارض وهي عند الله أغنى قرض فاذا لم يعرض الحال عليك فعلى من العرض تونس ووضع شعائر الاسلام غريبة يبعدها عن استعمار اباديك الجسام ومساحة معورها للسير نحو السمت أيام شأن أهلها التمعش من الزيت والزيت والوبر يعانون في تحصياتهم من ألم الحر والقر هذا غالب ما يسد لهم الخلة ويوجد غير هذا لكن على قلة ومقدار زكاة ذلك لا محالة بحسب اتساع الجمالة فبايفضل من خصمها فهو للقطر عدة وبذلك دام عمراتها هذه المدة لافضل من ذلك اترف ولوفي سيدل شرف هذا معظم دخل القطر ان جادت السحب بالقطر ويلزمه ضرورة لحفظ عمرانه وحماية أوطانه وتأمين سكانه واصلاح مراسمه وبلدانه حفاة وأجناد في كل جهة وبلاد لتأمين الجبال والوهاد وردع أهل الفساد ويلزم العساكر الكسوة والطعام والمرتب على الدوام ولا بد لهذا العدد من آلات وعدد وقوام هذا المال وهو السبب في عرض الحال بان الدخل على قدر الاتفاق وذلك بشهادة الله غاية ما يطاق وإذا كلفنا الرعية المشاق ونزعنا الرفق والاشفاق كان ذلك ذريعة للاتفاق وسلمنا للشفاق وربما هرعوا للدولة شيئا ولا ولدانا وكهولا وشيئا يسوقهم العجز ويقودهم الامل الى من في طاعته انبيات منا والعمل فالسلطان ظل الله في أرضه يأوى اليه كل مظلوم وهذا من الواضح المعلوم وعبدكم بحسبه تأمين البلاد وحفظها



من طوارق الفساد عن معصية من الحجة والاجناد من رتابة انما اجفانها وتعبنا الراحة  
 شيوخها وولدائها واقبحها المخاريف لمانها وما تنتجها غلاتها تسد به خلعتها وعلى  
 هذه السيرة ولايتها لا يقتنون لانفسهم مالا ولو بسطوا ذلك آمالا اما يقتضيه  
 الحال من العادات المألوفة والمراحم المعروفة يصدهم عن ذلك عدم اليسار لازهد  
 الابرار والله المطاع على الاسرار وبما بسطنا من الكلام في حال هؤلاء الاسلام يظهر  
 للقائم بصالح الاعمال ان لا قوة لهذه الالبالة على آداء المال في كل عام هذه ضراعة  
 رعيتك المستسكين بطاعتك المستجيبين بحمايتك المرتجيين لعنايتك واعانتك فت  
 بتبليغها بين يدي سلطنتك الخاقانية وهمتك العثمانية وتبليغها من الواجب في  
 حقى وهو ثمرة طاعتى وصدقى والمأمول من تلك المهمة المنتظر لهذا القطر بعين  
 الرحمة وهذا المال في خزائن الدولة لا يزيد وثقله على هذا القطر شديد فارحم ايها  
 المولى ضراعتنا ولا تفرق بما لا نطبق جماعتنا فالامرجال وما قررناه بعض من الاسباب  
 والعمال وقد فكرنا وأعيتهما الحل فلم نجد اجابة المطالب الا بتقييد عمل يقضى الى  
 نقص وخال او ثقيل يقطع من الرعية الامل ويضعف بسبب ذلك هذا العمران  
 وتشتد الحاجة للاسناد من كرم مولانا الساطان والله يجيرنا من حوادث الازمان  
 هذه وسيلة من بعدت داره ولم يكن بيده اختياره على لسان ملائكة تونس مع  
 قدوتها المونس صالح مصرها وامام عصرها شيخ الجماعة ومفتيها الذي دانت له البلاد  
 بدينها ونالت به الملة اقصى امانها السارى ذكرنا لبقه في النواحي السيد ابراهيم  
 الرياحي وجهته حالتنا وانتظرت ومن محائب رحمتك استعظرت اللهم انت أعلم ببنامنا  
 فلا تحم لنا المالا طاقة لثامه واعف عنا وارزقنا الرحمة من ساطاننا والهمة لاعانة اوطاننا انك  
 على كل شئ قدير وكتب في اواخر اشرف الربيعين سنة (١٢٥٤) وفيها ما كتبه احد  
 باشا المذكور في تبرئة نفسه عما رمى به من ارادة المخالفة ونصه الجنب المقصود لبلوغ  
 الامل ونجاح الاعمال جناب ركن الدولة وشمس ضحاياها وقطب رحاها صدر صدور  
 الكبرا ومركز دائرة الوزراء المشير الانعم والصدر المعظم السيد مصطفى رشيد  
 باشا الازال محط الرحال وقبلة الوجوه بالغان من الله ما يؤمله ويرجوه (اما بعد) تقديم  
 ما يجب للسلطنة من فروض الطاعة بحسب الاستطاعة فان هذا العبد الذي مات  
 في خدمة الدولة سلفه وعاش في فضلها خلفه روابطه مع الدولة العلية ثابته الاساس  
 معلومة في الناس واضحة وضوح الصبح غنية عن الشرح كما ان ما جيل عليه سلطان  
 زماننا

زماننا من كرم اطباع وطول الباع أمرنا نقد عليه الاجماع وما على الصريح غطاء  
 وما على الشمس قناع والامان الذي مهد لاهل الايمان واضح للعيان لا يختلف  
 فيه اثنان ولا يخاطر بالبال ما ينافيه لانه من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
 وطامحاتى هذا العبد الوفود الى الحضرة العلية ومشاهدة الانوار المجيدية لوساعده  
 الزمن وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن وما صدقه والله عدم الامان لانه من  
 المستحيلات العقلية مع انه لم يصدر منه خلل في عمل ولا نية فاعل النفس بان التوجه  
 انما هو تعرض اعناية الدولة والمقام انما هو محقق ما لها في هذا القطر من الصولة  
 وتوثر واجب الخدمة على التعرض ازبد النعمة والنصح في خدمة السادات مقدم  
 على نفع خاصة الذات فاقصرت بالضرورة على السنن المألوف والمالك المعروف  
 من تقر في الى الباب العالي بتقديم الهدية طبق الاصول الاعتيادية في هذا الوجع  
 الذي اشرقت عليه الانوار العثمانية ورحمة الشوكة الخاقانية وان كانت الدولة  
 على اضعافها غنية فخار اعنى الاما في مكتب الوزارة من انه صدرت المساعدة من  
 حضرة صاحب الخلافة بالفضل بتوقيفها وان هدايا الوكلاء العظام صار في حيز القبول  
 بمقتضى الرخصة السلطانية ففهم العبد من التوقيف عدم القبول ومن عدم القبول  
 نقصان الرضاء وفي المكتب المذكور ما يشير الى ذلك مع ما بلغه الرسول من تفسير  
 الاشارة بصريح العبارة كما ذاك محرر في صحيفة فخرن لذلك الفؤاد وماج في تيار  
 الانكار اذ لم يصدر منا ما يقتضى ذلك وما سلك في غير مسالك اما كون سلامة  
 تونس وسعادتها متوقفة على تأييد الروابط القديمة مع الدولة العلية فهو من المعلوم  
 ضرورة وجاحد منه مكر البديهيات وأما التبعيد والنوحش الموجب لانواع المحاذير  
 فمحملة اذ صدر منا خلاف ما انطوى عليه الضمير اوفعلا يقتضى نوعا من التغيير (اما)  
 والحالة هذه فان العبد لم يجد حقا معتادا ولا اضمر بشهادة الله عنادا ولا واطا لاسباب  
 الشبهات مهادا ولم يصدر منه الا المعلوم بسالف الازمان وأقره السادة القادة من آل  
 عثمان والاصل بقاء ما كان على ما كان فلا مخاطرة والحالة هذه بالنفس والبالوطن  
 أما النفس بوجود الامان من ظل الله في أرضه والقائم بواجب الاسلام وفرضه  
 وعد الله العربي ونيته الخيرة وشفقة على البرية بأكثر من هذه الاكمال حرية  
 وأما الوطن فانه في حماية دولته محوط بصولته يدافع عنه بقوة ويكافح من  
 ناواه بشوكنه ولا منافات بين المذهب على القطر الاسلامي وحمايته وبين التفضل



باسم ترمادته وأسستغفر الله ان يخطر بالباب وال حال الحال مالا أقدر أن أفوه به من  
 توهم الاستقلال أعوذ بك (اللهم) من هذا المقال كيف رمتنا بالقطر في كل  
 جمعة تبادى بطاعته مع التشكر على تقرير عاداته ولا رواج لاسد رهم والدينار الا  
 باسمه العالي في سائر الاقطار وأشرف ألقاب هذا العبد هو ما جعلته له السلطنة العلية  
 وأهله لئله من المراتب السنية بمحض فضلها وكمال عدلها وعدم امكان الحضور  
 لهذا العبد الشكور اذا كان سببه صلاح الامور والمثابرة على دوام حفظ الجمهور  
 لا يتوقع منه الخذور واختلاف البشر في مدارك العقول معقول ومنقول وصدق  
 الخدمة يقتضى التصديق في القول هذا وطلب الوزارة شـد الله ازرها وقرن باليمن  
 نهيها وأمرها من العبد الفقير ان يودع لامانتهما في الضمير يوجب ان نشرح نيته  
 وما انطوت عليه طويته فأقول والله شهيد على سري وعلايتي هذا العبد الذي  
 نشأ في طاعة الدولة العلية ورغل في حال مرضاتها الجليلة وتغذى بلبانها وعاش  
 باحسانها واستظل بأماتها وتشرف بخدمة ساطانها من بيت هو عاشر آله في  
 الخدمة ومظهر مال الدولة من النعمة أعظم أمانيه دوام رضى مولانا السلطان وظل  
 أهل الايمان وان تبقى خدمته على سنى أبيه وجده ونيل هذا هو سعادة جده وان  
 هذه الابلالة الطائفة على هذه الحالة لا يراد لها سرب ولا يتكدر لها شرب  
 بحماية القوة السلطانية والشوكة الخاقانية وبهذا الحال حفظ طاعتها وصلاح  
 جماعتها وهو السبب في اجتماع الكامة لهذه الامة المسلمة والله يقول (واعصموا  
 بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) واختلاف عوائد الافاق لا ينافي الطاعة والاتفاق  
 ولا يكون ذريعة للافتراق وتتمسك الابدان بعاداتها مخـلوق مع ذواتها والمأمول  
 من الحضرة لعليه أدام الله نصرها اذارات هذا العبد في مقعد صدق وحققت  
 ان نطق بحق ان يرق له هذه الفئة القليلة ويرحم ضراعتهم ويجمع بابقاء عاداته  
 الجميلة جماعاتهم تحاشا فضله وانصافه ان ينزع حلة تفضل بها أسلافه بل المأمول  
 من كرمه الزيادة وهو المحي لما ترأسلافه السادة هذا ما في الجنان نطق به اللسان  
 بلا شبه ولا تمويه ولا خوار تنافيه فاذا ساعد القدر بالقبول فهو المظنون المأمول  
 وان كانت الانرى فالله مع الصابرين وهو سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم  
 والله يعلم انما غيرنا ولا أضمرنا غير الذي أظهرنا ويوم تبلى السمائر نسأل عما  
 صررنا وهذا المكنوب يشرف بلوغه الى الباب العالي المستوجب لكل المعالي

الثقة الفاضل المؤمن نخبة أقرانه لنباهة شأنه ابنا محمـد أمير لواء عسكر البحر  
 ومعه الكاتب الثقة الخبير العفيف الفقيه ابنا علي الدرناوى وجناب الوزارة يشق  
 بأن ما يلقي الى الحاملين من المقال يصل للعبد الفقير على أحسن حال والمرجو أن  
 يعودوا اليه بنابر يديست النفس ويعيد لها الانس والله يديم للدولة العلية المجيدة  
 عز لا يطاقول حـده ونصر يعضى فيمن عاندها حده والسلام وكتب في ٢٠ ذى  
 القعدة سنة (١٢٦٥) (ومنها) مكنوب من أحمد باشا المذكور صاحب مع العساكر  
 المرسلة في حرب القريم مخاطب به الصـدر الاعظم (ونصه) أما بعد تعديم الثقة  
 المناسبة لتلك الوزارة العلية والفخامة الراضية الجليلة فهذا أمير الامراء وأحد  
 أعيان الكبراء الثقة العمدة فارس هذا الميدان ابنا رشيد وجهه معظم قدركم بهذه  
 الفئة القليلة السابق تقريرها الجليل وزارةكم ووجهنا معه ابنا محمـد أمير اللوا والله يرى  
 ما للعبد الفقير من الاستحياء عند عرضها على الباب العالي ويسهل الامر ان ذلك على قدر  
 العبد الفقير لا على قدر الدولة ذات العظمة والصولة والاعتماد على الوزارة العظمى  
 في الانتهاء والتقرير وبهمم الرجال تنال الآمل وتحسن الاعمال والمأمول من  
 وزارتكم المحمودة الصفات ان تهت بلبائع نفسه لله حسن الالتفات فاليد في طاعة الله  
 وخدمة الخلافة واحدة والقلوب على ذلك متعاضدة والانفاس متواردة والمأمول  
 ان يرى أمير هذا الجيش من عنايتكم فوق الامل والله يسـدده الى مرضى العمل  
 وينصر مولانا السلطان ويعلى بسطوته أركان الايمان ويديم وزارتكم ركنانها  
 وكهفار فيهما والسلام وكتب في شوال سنة (١٢٧٠) (ومنها) مكنوب من  
 محمد باشا عند ولايته على القطر يطالب التولية والتقرير ويـعلم بارسال نخبة عسكـرية  
 لحرب القريم وهدية مالية مصاحبة للـمكتوب (ونصه) اللهم بالثناء عليك نتقرب  
 اليك وبالصلاة على رسولاك وخلفائه المتناسقين نسئلك سبل المتقين وبشكر  
 نعمك نقرع باب كرمك وهو باب الدولة العلية العثمانية والسلطنة المجيدة  
 الخاقانية المخدمومة بالاعمال والنية المقصودة لبلوغ الامنية الوارد فضلها  
 على الاقطار من كل ثمنية والشمس عن مدح المادح غنية وكفاها ان رفعت  
 من الملة الخنفيه اركاننا وأقامت للحق قسطا وميزانا وروت أحاديث العناية  
 صحاحا حسنا وورثـمـلوكها الارض وهم الصالحون سـاطاننا يتبع ساطاننا من  
 سـمى ذى النورين الى من اختاره المحيـد سبحانه لعباده وأقام به شرائع دينه وفروض



جهاده وقوله باعانه واسعاده ويسر على يده مصالح أرضه وبلاده لازالت القلوب بطاعته مؤتلفة والسيف والاقلام بخدمته متصوفة والالسن في الاقرار بجزها عما يجب له منصفة وبما اذا احيى تلك الحضرة العلية الشاحنة والقدم التي في كل فضل راحة ضاق نطاق العبارة ولم يبق الا مسالك الاشارة فالرجوع الى السنة ونسبة أهل الجنة السلام على أمير المؤمنين ورجة الله من عهده نعمة العاكف منذ نشأ على خدمته محمد بن خديم الدولة حسين باشا بای (أما بعد) فالعروض على تلك الحضرة ولها أول العمر ونفوذ الامر ان رهين نعمتكم وعبد طاعتكم وعاشر هذا البيت في خدمتكم ابن عم عبدكم ومقام أخيه المشير أحمد باشا بای سار الى عفو الله فداء الحضرة السلطانية متزودا بامات عليه من طاعة الخلافة وخدمتها بالعمل والنية وفي الحين بادراهل الایالة التوسية عموما وخصوصا وكثوابنا مرصوفا الى هذا العبد الفقير وألقوا اليه مقاليد أمورهم والنظر في حفظهم فردهم وجهورهم فقام العبد بما وجب عليه من جمع الحكامة الاسلامية والدعاء على المنابر للسلطنة الجيدة راجيا من رضى الخلافة في تأمين البلاد وزوال روعة العباد وسد طرق الفساد واعتصمنا بحبل الله جميعا ولبي العبد الفقير سلطنتكم سامعاه طيعاه على عادة اسلافه الخدام مع السلف الصالح السلاطين الكرام ووسيلة هذا العبد انه نشأ في ظل سلطنتكم وتغذى بلبان نعمتكم وتعرف من نعمكم الانواع والاجناس واستضاء من عنايتكم بنور يشي به في الناس والاکرم يرى لسالف الخدمة ناكدا حمة وقد ترجى العناية من ذلك الباب اعتمادا على فضل ذلك الجنب ولا يمت بغيره من الاسباب وعادات السادات سادات العادات والامل ان تزيد خدمة عبدكم على خدمة من مضى حتى يرى من ظل الله الرضى والله يعاملني في نبتي فيما عرضت من أمنيته قبل حلول مميتي وقد ابتدأ العبد خدمته بما كانت اليه فيه مع من تقدم واحده والقلوب والجوارح عليه متعاضة وهو راسل طائفة من سكر اعانة تلك الفئة القليلة التي تقدمت وبحسن القبول قوبات والامل الذي عليه المعول ان يشعها الفضل الاول ومعها جهد المقل ومنتهى طاقة الضعيف وعلى قدر المهدى الهدية في هذه الاعانة الجهادية وعلم السلطنة بالحال واليكه يقتضى الاغضاء عنه يقدم ذلك عبد السلطنة المكتفى بوثوقه وأمانته وسياسته ورجائه أحد خواص عبدكم ومحل ابنه محمد أميرالوا وهو النائب عن العبد العاجز في البال فضل الذي وسبائه الرجاء والامل وفضل الكرام لا يتوقف على ملاحظة عمل اللهم أعنا على

ما أوجبت لهذه السلطنة من فروض الطاعة وتأدية الحق جهد الاستطاعة واحصينا بينها الطولى من الاضاعة واجلنا من مرضاتها على سنن السنة والجماعة (اللهم) اننا اليه ناظرون وعن أمره صادررون ولا نجاز وعذك في نصر من ينصر دينك من متظرون فساقد شيأ من وجدك ولاخاب من قصدك آمين يا رب العالمين وسلام على المرسلين والخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وكتب في شوال سنة ١٢٧١ (ومنها) مكتوب من محمد الصادق باشا عن دولايته في طاب الولاية والتقرير من قبل السابق (ونصه) الحضرة العلية الخاقانية السلطانية المخدمومة بالعمل والنية واثقة من عدلها وفضاها ببلوغ الامنية والشمس من مدح المسادح غنية خليفة (رسول الله) وظل الله في الارض الحامى اشعائر الاسلام من سنة وفرض من اختاره الجيد بسبحانه للخلافة وزين بما يرضيه أوصافه ومحى بعدله كل اخافه (اللهم) يا كريم يا مجيد أدم له النصر والتأييد والخير والمزيد والعمر الطويل المديد في الزمن السعيد والعيش الحميد وأعن العباد على ما أوجبت له من فروض الطاعة واجعل السلطنة فيه وفي عقبه الى يوم الشفاعة (أما بعد) السلام على أمير المؤمنين ورجة الله فان العبد الشاكر على ورائة خدمته الفاشي في نعمته السابح في بحار منته يعرض للاعتاب العلية ومنه مع الفواضل المتوالية انه تقدم منه اخبار للباب العالى بوفاة أخى والحضرة العلية طول العمر ودوام الامر فصر العبد على القضاء ورجونا له حيث توفي في خدمة الخلافة الرجفة والرضى وحفظ العبد العاجز رتبته على العادة المقررة من السلاطين السادة ووجه لباب الفضل عبد السلطنة العلية نخبة الاعيان وصفوة الاقران وزير البحر ابنا أمير الامراء خير الدين يطالب على لسان العبد الفقير الفضل المعتاد من لباب السلاطين الامجاد وعلى عادة هذه البلاد وقدم العبد على قدره ما يستحقه السلطنة من ذكره وان كان مقام السلطنة الكبير  والتقدير ويرى الفضل بالقبول أوله مأمول فالعبد وجه رساله لباب الفضل وانظر وفاز من وضع الامل موضعه بنيل الوطرو الله أسأل أن يطيل بقاء أمير المؤمنين ويعزبه الدين ويقوى بشوكته حمل الله المتين ويحيى بعدله سنن الخلفاء الراشدين ويديم الخلافة فيه وفي عقبه الى يوم الدين آمين يا رب العالمين والسلام على أمير المؤمنين من عبد نعمته المخلص في خدمته المؤمن لنعمته الفقير الى ربه تعالى المشير محمد الصادق باشا بای وفقه الله كتب في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٧٦ وكتب فيما ذكر الصدر الاعظم عبا (نصه) الصدارة العظمى والركن الاعظم الاحمى



والرتبة الشاخصة اسمها صدر ركن الدولة وعز الوزارة ومنتهى الامال ومصدر  
الاشارة ومن لا تفي بحجاسنه العبارة الوزير الشهير الصدر الاعظم السيد محمد باشا  
لازال كما يختار سعيد الاراء مجود الآثار ومناقبه تخطاها أقلام الاقدار (أما بعد)  
تقديم التحية المناسبة للوزارة العلية المستمدة من أنوار الخلافة المجيدية فان العبد  
الفقير قدم للبواب العالي خبر وفاة أخيه ان الله وانا اليه راجعون وان أهل الولاية قدموا  
العبد الفقير العاجز لجمع الكرامة من هذه الامة المسلمة فاجبتهم لحفظ مصلحة الوطن  
وقات مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والآن وجهنا لبواب السلطنة العلية  
ومنبع الفضائل الجليلة عبد السلطنة فخرية الاعيان وصفوة الاقران وزير البحر أمير  
الامراء ابننا خير الدين وفي رفقة أمير اللواء ابننا حسين لطلب الفضل المعتاد من  
السادة القادة السلاطين الامجاد ووجهنا معه الهدية على قدر العبد الفقير لاعلى قدر  
السلطنة الكبر كما يرى جنابكم السامح تقييد ذلك وجنا بكم يسر رسولا في ما يراه  
من المسالك والمحقق المأمول ان وزارةكم العظمى تعامل رسل العبد العاجز بحسن  
القبول كما هو المعروف من آثاركم والشائع من أخباركم ويرجع الرسول بفضل  
السلطنة قري العين مسرورا الفؤاد ودمتم ودام لكم الاسعاد وبلوغ المراد على ممر  
الآماد والسلام من معظم قدركم العالي وشاكر فضلكم المقدم والتالى الفقير الى ربه  
تعالى المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله وكتب في ١٨ ربيع الثاني سنة  
١٢٧٦ والمكاتيب على هذا النمط كثيرة وكفى باعلان الولاية في جميع مكاتيبهم  
الرسمية باقب التشرىف الذى مختمهم به الدولة العلية يقول كل منهم من المشير بفرلان  
باشا باي وهاته السياسة هي التى يدين بها اهل القطر التونسى كالاتقادات الدينية مع  
التمسك بالامتيازات المحاصلة الآن وأهمها بقاء آل حسين بن علي على الولاية لالتحامهم  
بهم ومعرفتهم طبائع أهل القطر ومنازلهم وطبقاتهم وانما تقدم بيانه وان كان  
الامر غنى عن البرهان لما شاع في اذهان بعض من لا خبرة له بان أحمد باشا شقيق عصا  
الاسلام وتبعه من بعده وكادوا ان يلغوا أهل تونس بالكفر لرضاهم باعماله مع انه لم  
يات شيئا فوريا وغاية أمره التحفظ على الامتيازات التى أوجدتها العادة ورام أن يحصلها  
رسميا جاء على غير الطريق المناسب ولم يحصل الاسقاط لطلب الاداء السنوى وابقاه  
الولاية في مدة عمره وان تاب الى الله عما سلكه من عدم الانقياد لما طلب منه الذى ترائى  
للجههور انه شبه خلاف ووقع خرقه بزيادة ارسال العساكر على ما كان يعهد الذى هو

في أواخر عهد هذه الدولة وعزوه هو وابن عمه من بعده على التوجه الى دار الخلافة كما  
هو مشهور عند خاصتهم وقال ان تخوفنا من الدولة العثمانية أراه ان يجربنا الى العدم  
ومعاذ الله ان أكون سببا في خروج هذا الصقع الاسلامي من يد المسلمين وخروج روجي  
أهون على من ذلك هب ان الدولة انتزعت من يدى هذا الملك الست بسلم ورأيت به بخط  
أمين أسرارهم كاتبهم الخاص الوزير احمد بن أبي الضياف

### المطلب الثالث

في سياسة القطر الخارجية (اعلم) انه لم يكن من الدول جميعا معارضى للسياسة  
المتقدمة حتى ان الدولة الانكليزية كانت مراقبة لحركات ولاية القطر معارضة لكل  
ما يخالف التبعية للدولة العلية مما يظهره بعض الدول والولاة وقد كانت تشدد في ذلك  
بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر حتى انها لم ترد أن تقبل أحمد باشا في سفره الى أوروبا  
الا بواسطة سفير الدولة العلية وعدل هو عن زيارتها المخالفة لذلك للعوائد مما حيث كانت  
تقبل رسوله بلا واسطة غير انهما بعد حرب القريم اغضت وقصرت من مسلكها الرضاء للعنان  
مع من يريد زيادة النفوذ من الدول كي يعوضها بمثلها في الجهات التى لها فيها منافع مع  
وجود الاستناد الرسمى للدولة العلية الذى كانت تحوم حوله فتستند لذلك عند  
الحاجة وأما دولة ايطاليا فانها كانت في المدة السابقة متمفرقة ولما اتحدت وصار لها  
اعتبار التعداد في السنين الاخيرة فكانت موافقة لسان الدول رسميا وعلمنا وفي العمر  
ينزع بعض متوظفيها المصارف تنزع اليه دولة فرنسا على غير الطريقة الرسمية وذلك  
لان باتحاد ايطاليا اصارت مشاركة للدول العظام في النفوذ في البحر الابيض وتطلب المنافع  
التي تناسبها في جوارها ثم ان وحدة ايطاليا جعل تختها مدينة رومة حيث رسم خريطة  
الاستيلاء على قرطاجنة تذكرا للملك الرومانيين غير انها لم تحم حول ذلك الحى جهارا  
لما تقدم من حق الدولة العلية ولان دولة فرنسا انما شرذلوا السطوة وسببها لا توافق  
على ذلك فصارت ايطاليا محافظة على ابقاء ما كان على ما كان وأما دولة فرنسا فانها لم  
تخالف تلك السياسة ولم يكن يعينها أمر تونس وعلاقتها بالدولة العلية الى ان استولت على  
الجزائر لاسباب التى ستر في الباب الخامس عند الكلام على الجزائر فمن ذلك التاريخ  
صارت متحدرة من زيادة تدخل الدولة العلية في القطر التونسى لاسباب (منها) ان  
الجزائر اصلها تابعة للدولة العلية ولم يكن استيلائها عليها بحرب مع الدولة العلية وانما  
اضطر اليه الحال في الانتقام من والى الجزائر لانه نائب فرانسا (ومنها) ان نفس



الاستيلاء على الجزائر انما تم بعد سنين وحروب طويلة مع اهلها وما زال اهلها يدينون في عقيدتهم بالخلافة للسلطان العثماني (ومنها) ان مجاورة دولة قوية مثل الدولة العلية توجب مشاحنات يقتضيها الجوار ولا تدعن احداها الاخرى بمهولة بخلاف ما اذا كان الجار ضعيفا فها هو الا ان يؤمر فينبع وشاهد ان مجرود ما تم اخذ الجزائر سنة ١٢٤٥ قدمت فرقة من الاسطول الذي كان على شطوط الجزائر وطلب رئيسها من والي تونس زيادة في الشروط منها ان لا تختص الحكومة التونسية بتجبر بل ولا تجبر ومنها ابطال النقص بالسفن على السفن التجارية وابطال ملك الاسرى وابطال ما اعتيد من الهدايا وان يكون للفرانسايين التعامل في القطر معاملة تعامل اهلهم فمقد الوالي معه ذلك على كره وسجل وارسل الى دولة فرانسايين بان الشروط اخذت شبه غصب وكانت اذذاك دولة فرانسايي شغل من الثورة على ما كلفها فعدلت تلك الشروط بعض التعديل فلما تل تلك الاسباب لزم فرانسايي مراعات مصالحها ومداخلتها في حراسة سياسة تونس والذي استقر عليه القرار من الدولة الفرانسوية من ذلك التاريخ الى الآن هو ما يشير اليه مارا به بخط أمين أسرار الحكومة أبي العباس الوزير أحمد بن أبي الضياف رخصه لما اجتمع أي أحد باشاءك فرانسايي ولو لم يزل في خلوة قال له ان كنت تروم الاستقلال فلا سبيل اليه والذي تعهده مني ان فرانسايي يسمي سياستها حالتي التي انت فيها الآن بحيث لا يتعدى عليك أحد من جهة البحر وأما البر فدير أمرك فيه من جهة طرابلس وأساس حمايتك هو التحجب الى الرعية والرفق بهم سمعنا ذلك منه مشافهة رجه الله اه وهاته السياسة التي صرح بها ملك فرانساي اذذاك هي السياسة المعمول عليها عند عقلاء الفرانسيس قديما وحديثا حتى قال أحد كبار جنرالات الفرانسيس وأحد حكام قطر الجزائر بقصد التبليغ الى حكومة تونس والحال انه عسكري والغالب على الحزب العسكري هو الميل الى الاستيلاء وذلك سنة ١٢٩٥ عند ختام مؤتمر برلين في شأن الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسيا وقد اشتهر اذذاك ان بعض نواب الدول في المؤتمر لما رأوا مشاحنة نائب فرانساي في تسليم قبرس الى الانكليز أو عزاليه على غير الطريقة الرسمية بان تستولى فرانساي على تونس ارضاء لها ولم تعمل بذلك فرانساي فقال الجنرال المذكور ان يباغى لوزيركم وللباى ها انتم ترون من هي الدولة التي تصدقكم من التي تكذبكم فانهم يقولون لكم اننا نريد الاستيلاء عليكم ليعبدوكم وينفروكم منا والآن قد اعطوكم لنا وأبيننا من الاستيلاء عليكم فلتعلموا ان هو الصادق ولتعملوا اننا لم نمتنع من الاستيلاء

الاستيلاء عليكم لمجرد حب الباى لان مصالح الدول لا تندخل فيها الشخصيات وانما امتنعنا لعدم فائدتنا لان فائدتنا في تونس ان كانت هي المال فهي فقيرة وخالية وفرازا ليست بمحتاجة وان كانت هي تكبير الارض في الجزائر اراضى وسعة ولا زالت الى الآن خاوية محتاجة الى العلم وان فالاولى بنا ان نغير ارضنا قبل ان نأخذ ارضا أخرى خالية فأى مصلحة لنا في ان نرسل عساكرنا لاطلاق الرصاص عليهم في قابس والحالة ما ذكرنا غاية ما نطلبه منهم هو الهناء والراحة في داخليةكم حتى نرتاح نحن براحة جوارنا وأما اذا أخذتم الاخوة لال في داخليةكم وأحوجونا الى اطلاق الرصاص لاجلكم فالاولى ان نطلقوه اذا لاجل انفسنا لان ما كنا نطلبه اعداه توضعنا انتم فيه الخ فكلامه صريح في ان سياستهم هي ابقاء تونس على ما هي عليه وكذلك سمعت من أعيانهم في السياسة انهم كما لا يريدون هم الاستيلاء على تونس لا يريدون غيرهم ان يتولاهم صرحين بحقيقة سياستهم التي وفي بها كلام الجنرال المذكور مع الانفة من منة الدول في المؤتمر باعطائهم شيئا لا فائدة فيه من زيادة على ما هم حاصلون عليه وهو غاية أربهم في تونس بان يكون لدولة فرانساي المنزلة الاولى فيها وتقدم على غيرها في النفوذ السياسي والتجبر بحيث تكون كل مصلحة عامة لا يقتدر على عملها الا هي الى أوال الحكومة تسلم الى الفرانسايين ويرغبون في أن تكون الادارة في الداخلية حسنة ثم كثرة العمران والثروة ايزداد بذلك متجبرهم وحركتهم ونفوذهم لكن على وجه في الادارة لا يمكن أن يتعطل به قصدهم ويرى بعضهم ان من اسباب التعطيل ان تكون الحكومة قانونية شورية اذ ربما رأوا ان ذلك يعارض مصالحهم في بعض الاحيان باستناد الحكومة في الامتناع من الاجابة الى بعض مقترحاتهم لرأى الامم التي هي مقيدة به وذلك عندهم مما لا يمكن ان يعارض لانه هو القاعدة الاساسية في عملكهم وماعدى ما تقدم فلا أرب لهم في الاستيلاء على الاحكام أو معارضة الوصاية مع الدولة العلية التي لا تنقض هاتيك الاساسات فهاته هي مقاصدهم فلو تجددت الادارة في الحكومة قادرة على الانتفاع بها ودفع غاياتها ومنها عدم الاستواء في الحكم كما كان مما يعين على الراحة ورجال الدولة الفرانسوية قابلون لاصلاح الاحكام وانفرادها كما سيأتى بيانه ومثل ذلك تقييد الحكومة بالقانون الذي لا مندوحة عنه ويتعين لرجال الدولة الفرانسوية أن التقييد بالقانون لا يفوت مصالحهم المذكورة لان عقلاء الامم باجماعهم تكون حالتهم ادعى الى ما يزيد في خير الوطن وما يدركه أفراد المستبدين



في تونس بالتصرف من وجود مراعات الدولة القوية المجاورة يدركه مجموع العلاء  
 للامة على وجه اتم ما هو لافراد ويراعون مقتضى الاحوال نعم انهم يفرقون بين  
 ما يعود لما ذكر وما يعود لافراد في خويصة ذاتهم على الارض عموم الامة لو تطاع على  
 تفاصيله ولماثل ذلك ألحقت دولة فرانس على تونس في تأسيس التنظيمات سنة ١٢٧٤ كما  
 سيتضح وعاضدتها دولة الانكليز حتى ورد اسطول الدولة الاولى وكان في آثاره اسطول  
 الدولة الثانية وألح كل من قنصليهما في اجراء الامر محتجين بالشريعة وعمل الدولة  
 العثمانية والسياسة الحاضرة وعاضدهما رئيس الاسطول الفرنسي وتحتقوا ان  
 ذلك غير معارض لمصالحهم الخاصة وان استند بعض متوظفيهم في بعض الاحيان ميلا  
 الى موافقة الولاة المتعدين الى ان الحكومة الشورية يخشى منها تعطيل مقاصدهم  
 وينهون الى دولهم الاحوال على ما يوافق سلوكهم وربما اشاروا الى فوات مقصود  
 دولتهم اذا خالفت رأيهم فمضطردون الى السلوك على ما يشيرون اليه حيث ان الدول  
 العظيمة تراعى الوصول الى مقاصدها في الخارج بأى طريق أمكن وتكسو تلك  
 الوسائل بحال تحسنها ايدى السطوة والقوة ولا مقايضة بين سيرتهم في داخليتهم وسيرتهم  
 في الخارج سيما في الجهات التي لهم فيها مآرب فربما ارتكبوا في ذلك ما لا يمكن تصور  
 مثله في داخليتهم ووجه ذلك هو التوصل الى نفع دولتهم لان مثل تلك المنافع اذا ساغ  
 ان تعقد لاجله الحروب التي تراق فيها الانفس وتضيع فيها الاموال من الطرفين فائن  
 يتوصل اليها بوسائل أخرى ايا كانت فهو أخف وأولى ولهذا لا ترى أثرا لمثل تلك السيرة  
 في الجهات التي لا مقاصد لهم بها بل تراهم هناك يسبرون على نحو سيرتهم في داخليتهم  
 وسيأتى لهذا مزيد بيان في الخاتمة ان شاء الله تعالى اذ القصده هنا خصوص ما يتعلق  
 بالقطر التونسي من جهة سياسته الخارجية وحاصله من جهة فرانس ابقاء تونس على حالتها  
 وامتيازاتها والامتناع من زيادة الالتحام بالدولة العلية ولذلك لما قدم قبطان باشا الى  
 طرابلس لافتكاكها من يد آل قراماني سنة (١٢٥١) أرسلت فرانس اسطولا الى  
 حلق الوادي حذرا من قدوم الاسطول العثماني الى تونس فتخوف اذ ذاك والى تونس  
 مصطفى باشا من أن يتهم بسعيه في ذلك وكاتب قنصل فرانس اعلمه به وبعد فان جناب  
 الدولة الفرنسية ووجهت أجفانها لمرسى عمالتنا على مقتضى المحبة والمودة وقابلناهم  
 باكرام لان شقوفنا في مراسي الفرانيس كانت في مراسي عمالتنا فكذلك شقوف  
 الفرانيس عندينا واما اقامة الاجفان في هذا الوقت بمحلق الوادي ودونامة مولانا  
 السلطان

السلطان بقربنا وفيها السيد قبطان باشا رجا ننتج لنا ضرة في الحال أوفي المستقبل من  
 جهة الدولة العثمانية أدام الله لنا وجودها لانها رجا تظن في جنابنا ظنا يضر بنا  
 ومعلوم اننا تحت طاعة مولانا السلطان في أمره ونهييه وباسمه نخطب في جوامعنا وعلى  
 سكتنا فلا يخطر ببالنا اننا نعصيه أو نخالف أمره أو نعارضه بشئ فالمراد ان تعرف الامرال  
 بهذه المضرة التي نتوقعها والاعتماد على كمال عقلكم في حسن التمييز وشقوف  
 الفرانيس مهماتر بنا أوتأني لمرسانا فرجاها بالاكرام على مقتضى قوانين  
 المحبة ولا زائد الا لخير والاعفافية وكتب في (١١) جمادى الثانية سنة (١٢٥٢)  
 وأجابته القنصل بما نص تعريبه انه باعنا ووصلنا المكتوب الذي نشر فتابه من عند  
 السيادة وأعلمنا به الامرال للندن وعلمنا جميع ما تضمنه وجوابنا عليه هو ما سنذكره وهو  
 ان جنابكم العلي برئ وأجنبي وخارج من الاتفاق الذي اقضاه نظير الدولة الفرنسية  
 في ارسال هذا الاسطول لسواحل تونس وانتم لا يمكن لكم ان تمنعوا دولة الفرنسية من  
 ذلك وهو ارسال شقوفها لسواحل تونس ولاجل ذلك لا يوجد عليكم لوم ولا عتاب من  
 جناب الدولة العثمانية لانه لا وجه لذلك والدولة الفرنسية تعلم تحقيق حالتكم مع  
 الدولة العثمانية وحاشا لجناب دولتنا ان ترضى بما يوجب لكم غيارا مع دولتكم وانما  
 مراد الملك أن تبقى جناب دولتكم مع الدولة العثمانية على العهد القديم السابق من غير  
 تبدل ولا تغيير لكن الدولة العثمانية لا يمكن لها ان تخترع أمرا جديدا تضر به مصلحة  
 الفرانيس في الناحية التي تحت يده في أفريقية ولاجل ان يمنع ما عسى ان يقع من  
 المضرة أرسل الملك اسطوله لتونس ليعتم به قدوم قبطان باشا لاجل التصرف بما هو  
 مأمور به والامرال لما بلغه ان قبطان باشا أتى لطرابلس وأعلم ان مراده الاتيان لتونس  
 في ذلك الحين أرسل الامرال جفنا من الاجفان التي تحت حكمه هنالما ليعلم قبطان باشا ان  
 حبيب السلطان الصافي وهو الملك الفرانيس لا يمكن له ان يعمل هذا التعدي بوجه  
 من الوجوه في المملكة التي تحت يده في أفريقية لان قدوم دونامة المسلمين الى تونس  
 يتقوى بها قلب باي قسطنطينة الذي عندنا معه في التاريخ مكالمه وربما كان بيننا  
 وبينه حرب فلاجل ذلك نعلم قبطان باشا أن لا يقدم ويرجع للحل الذي جاء منه فان  
 صمم وعزم على القدوم فان الامرال واجب عليه أن يصدده ويمنعه بالمدافعة القهورية  
 بالقوة اه فانت ترى كيف صرح بالحالة المطلوبة مع تصرحه بان الدولة العلية هي  
 دولة تونس لكنها بامتيازها كما هو صريح عبارته ان تدبرها فهذه هي السياسة



الخارجية لهذا القطر واسقراطيا الى سنة ١٢٨٠ التي حصلت فيها الثورة العامة  
الا في بيانها نادى الاهالى بالتشكي للدولة العلية وقدمت شكايات شفاهية وكتابة  
لرسولها حيدر افندي عن قدومه بالاسطول العثماني مع اساطيل الدول وطالبوا  
بواسطته تدخل الدولة العلية في تحسين ادارة القطر بل ان بعض البلدان طلبوا  
الانضمام الى الدولة ورفعوا العلم العثماني وتدخل في هاته الثورة نواب الدول  
كل على حسب ما تقتضيه سياسته فاثرت الحسالة في الوالي ووزيريه مع ما هو معلوم من الحالة  
السياسية السابقة وانجى الرأي ان يرسل بالشكر للدولة العلية عما فعلته ويطالب منها  
تحرير الروابط والامتيازات كتابة بما لم يبق معه مقال لقائل فسا فر بذلك الوزير خير  
الدين مع التفويض التام وقص على الصدر الاعظم وهو اذ ذاك فؤاد باشا مطالبة  
وحصايات مذكرات مع رجال الدولة عديدة انجحت الاتفاق على اصول الروابط المبنية  
على العوائد المعروفة الا في بيانها في نص فرمان الاتي وتلقى الوزير خير الدين مع  
مزيد الترحاب به من الدولة ما يبلغه للوالي شفاها من مزج حلاوة الثناء عليه بعبارة  
الاعتراض على تصرفاته التي هوت بالقطر الى الخراب وتلقى ذلك حتى من فم السلطان  
عبد العزيز نفسه ثم رجع بكتب من الصدر فؤاد باشا محتوية على اصول  
التي وعد بانها سيصدر بها فرمان الذي صدر الاذن السلطاني به ولم يساعف الوقت  
للعمل به بصددوره ثم كتب الوالي بشكر ذلك واستنهض صدر دور فرمان مرارا فيرد  
الجواب بالوعده وكان جميع ذلك غير معلن به الى سنة (١٢٨٨) وكانت فرانسا  
اذ ذاك في شغلها الشاغل من حرب المانيا لها فاطمات ايطاليا من جهتها وظننت  
تغير التبعاع من الدولة العلية وسنحت لها فرصة وهي ان وزير الحكومة التونسية  
مصطفى خزنة دارا كثرى ارضا وسعيعة تسمى بالجديدة الى لجنة ايطالية وارسل  
الوزير احدى اعوانه الى تلك الارض راثما التسبب الفسخ الكراه مع ما في نفس ايطاليا  
من جهة تونس فادعت اللجنة خداتر حصايات لها من تعدى تابع الوزير لوسط من  
الذهب على سطح تلك الارض لما وسعها وامتنع الوزير من تحمل ذلك فأعلن قفسل  
ايطاليا بقطع الخطة وتمدد الوالي وجهزت ايطاليا اسطوطولها للاستيلاء لولا تعرض  
الدولة العلية الذي حجزها عن ذلك وانفصلت المنازلة بالشروط التي ارادتها دولة  
ايطاليا في الخسائر التي ادعت بها اللجنة ولم تختص بالواقعة فقط بل هي عمومية فتيقن  
الوالي ان لانجاة الاباحكام الوصلة مع الدولة العلية بأمر عاني تحصل منه الراحة

فكتب

فكتب الوالي يستحث اصدار فرمان وكتب الوزير خير الدين للباب العالي مكتوبا  
في بيان الاخطار المحيطة بالايالة اذ لم تنفذ اذ لم تنفذ الدولة العلية بحفظها فورد الجواب  
من الصدر اذ بان نازلة فرمان مهمما تقتضي ارسال من يعتمد من الوالي للتفاهم في  
النزلة مع تلميح او تصريح باستتبعاح السيرة التي عاها الوالي والصدر اذ ذاك على باشا  
ففهم رجال الحكومة ان الدولة غير راضية بأن يبني فرمان على ما في مکتوب الصدر  
السابق فوجه الوالي الوزير خير الدين بالتفويض الذي (نصه) من عبد الله سبحانه  
الموكل عليه المفوض جميع الامور اليه المشير محمد الصادق باشا باي سدد الله تعالى  
أعماله وبلغه آماله الى الهمام المفخم أمير الامراء ابننا خير الدين الوزير المباشرة ادام  
الله حفظه وأجل من السعادة حظ (أما بعد) فاننا بتقضى ما نتحققه من صدقك  
وأمانتك وكفائتك وجهناك للابواب العلية السلطانية العثمانية أعز الله نصرها  
وأدام الله فخرها للكلام فيما يؤكد أصول عاداتنا المألوفة المعروفة الآن وما  
تفصل به مع الدولة العلية في ذلك بالكتابة فهو ماض في حقنا فوضنا لك في ذلك  
التفويض التام بحيث لم تستثن عليك في ذلك فصلا من فصول التفويض ولا معنى من  
معانيه وأقناك فيما ذكر مقام أنفسنا تفويضا تاما عرفنا قدره والتمنا به والله  
أسئلكم التوفيق والامداد وبلوغ الامال والاسعاد ومع التفويض المتقدم  
ومعرفة العادات المألوفة فان الوزير المذكور لم يتم شيئا مع الدولة الا بعد ان عرض  
على الوالي الشروط التي استقر عليها الرأي للفرمان وقبول الوالي لها مع الاستحسان  
فتم فرمان مع الصدر اذ ذاك محمد ونديم باشا وقاسي الوزير خير الدين متاعبا من  
منازلة رجال الدولة العلية في زيادة شروط الامتياز وناضل الوزير خير الدين عن  
حقوق البيت الحسيني بما يشهد له بصدق الوفاء والبراءة في السياسة ولم يزد في فرمان  
على ما تضمنه مکتوب الصدارة الا قليلا ورجع الوزير خير الدين بالفرمان علما مع اعلاه  
رتبة نيشانه واتيانه بالنيشان المجيدي المصع لا والى ولعه مدة من كبار رجال الحكومة  
بنياشين ولما وصل الى مالطة لزمته اقامة مدة الاحتمال بها حيث كان في الاسبانية  
مرض الكوليرا ومن استشار الوالي به وشكره على عمله أرسل له أمير لواء العساة  
مصطفى بن اسماعيل وهو اذ ذاك أعز المقربين اليه فواجهه من خارج محل الاحتمال  
وأبلغ اليه التشكر وبارات ليلة ورجع في البانحة الخاصة التي قدم فيها ولما قدم الوزير  
المذكور بالفرمان المشار اليه عقد له موكب كاعلى ما يمكن من الموكب والبس

ص

٢٠





الوالي النيشان ثم تشرف بالفرمان وعظمه ثم قرأه علنا (وهذا نص) تعريه بتعريب  
الباب العالي الدستور المكرم المشير المفتح نظام العالم مذبز أمورا لجمهور بالفكر  
الثاقب مهمات الانام بالرى الصائب مهيدين الدولة والاقبال مشيد أركان  
السعادة والاجلال المحفوف بصرف عواطف الملك الاعلى الوالى بنونس الاكن  
الحائز الحامل للنيشان المجيدى الشريف من رتبة الاولى مع النيشان الهمايونى  
العثماني المرصع وزيرى محمد الصادق باشا ادام الله تعالى اجلاله آمين ليكن معلوما  
تقدم ايضا لكم توقيعى الرفيع الهمايونى انه من ذوجهت وأودعت من جانب سلطنة  
السنية ادارة الايالة التونسية التى هى من ممالك دولتنا العلية المحروسة المتوارثة التى  
عهدت ذات اللياقة والاهلية كما وجهت سابقا الى عهدة أسلافك لم تزل تظهر حسن  
السيرة والخدمة وتنبى الى طرفنا الملوكي الاشرف خلوص النية والاستقامة حتى صار  
ذلك قرينة العلم المضي بالعالم فأمولنا السلطاني على مقتضى الشيم المرضيه التى جعلت  
عليها هو الدوام فى ذلك المسالك المرضي والجد والاجتهاد فى كل ما ينمى عمران ممالكنا  
الشاهانية وسعادة أهاليها تابعة دولتنا العلية ورفاهيتهم وراحتهم حتى تستديم بذلك  
استحقاق عنايتي الشاهانية واعتمادى السلطاني المبذولين فى حقك وان فتنا وتعرف قدر  
تلك العناية والاعتماد وتشكرهما ولما كان المقصود الاصلى والمراد القطعى لسلطنة  
السنية هو ارتقاء طمأنينة الايالة المهمة الراجعة لدولتنا العلية ونحو عمرانها وتأسيس  
أبنية الامن والراحة لسكانها يوما فوما وكان من البديهيات أن السلطنة العزيزة لا يعزها  
ولا يورودها صرف المهمة والعناية العائدة الى حقوقها الاصلية لتتمام استحصال هاته  
المطالب وورد الطالبتى بدرجة بكتابك المخصوص الموجه من طرفك أخيرا الى جانب  
الخلافة العلية قررت وأبقيت اىالة تونس المحدودة بمحدودها القديمة المعلومه بعهدتال  
تضم امتياز الوراثة وبالشروط الاتية وحيث ان مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه  
انما هو تزايد عمران تلك المملكة الشاهانية وثروة أهاليها وهى الاكن فى حالة مضايقة  
وتأخر فى الواردات لكل من الحكومة والاهاى قد سمحت السلطنة السنية بعدم ارسال  
ما كان يرسل باسم معلوم من الايالة لطرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة  
المشروعة رجة لاهالى تلك الايالة (ولما) كانت الايالة المشار اليها من الاجزاء الممتدة  
لممالكنا الموكية صمدت ارادة السنية بان يكون الوالى بنونس مرخصا له فى تولية  
المناصب الشرفية والعسكرية والملكية والمالية وهما السياسة بان يكون مناهلا لها

وفى العزل عنها مقتضى قوانين العدل وفى اجراء المعاملات المعلومه مع الدول الاجنبية  
كما كانت سابقا فيما عدا المواد المولية كية العائدة الى حقوقنا المقدسة الموكية ونعنى بها  
ما كان كعقد الشروط المتعلقة باصول السياسة والحرب وتغير الحدود ونحوها مما يكون  
اجرا ودرجعا الى حقوق سلطنةنا السنية وعند حلول القدر المحتوم فى الولاية وتقديم  
المعروض بطلب الفرمان الشريف من الوارث الاكبر من عائلتك لطرف سلطنةنا  
السنية يرسل له الفرمان الشريف مع منشور الوزارة المشيرية الهمايونى كما اسبق العمل  
بذلك الى الاكن بشرط أن تستمر الخطبة باسمنا السلطاني وتزين به السكة التى تضرب  
هناك علامة عانية للارتباط القديم الشرعى لايالة تونس بمقام الخلافة الجليل وأن  
يبقى السنجق على لونه وشكله ومهما وقع حرب لسلطنةنا السنية مع اجنبى يرسل العسكر  
من تلك الايالة الشاهانية بقدر الاستطاعة طبق ما جرت به العادة القديمة فى الجميع ومع  
تلك المواد يكون أمر الولاية بطريق الوراثة مخصوصا بعائلتك على أن تبقى سائر  
المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية مرعية كما كانت سابقا وان تجرى الادارة  
الدخالية لتلك الايالة مطابقة لشرع الشريف وموافقة لقوانين العدل التى يقتضيها  
الوقت والحال الكافلة بتأمين السكان فى النقش والعرض والمسأل فاعلانا ما ذكر  
صدر هذا الفرمان الشريف الجليل القدر من ديواننا الهمايونى وأرسل موثقا أعلاه  
بخطنا الهمايونى السلطاني خلاصة نيابتنا الشاهانية انما هى اصلاح حال تلك الايالة  
المهمة وما لآل بيتكم وتقوية ذلك حالا وما لا واسطة كمال أسباب السعادة والرفاهية  
والامنية لصنوف تبعتنا المستظلين بظل عدلنا السلطاني ومأمولنا القطعى الملوكي ان  
يبدل من جهتنا الجهد فى حصول ما ذكرتم حيث كان تمام المحافظة على حقوق سلطنةنا  
السنية المحقة بنونس من قديم الازمان وعلى أمانة الاهاى القاطنين بتلك الايالة المودعة  
بعهدتكم صداقتكم من حيث النفس والعرض والمسأل وسائر الحقوق العمومية شرائط  
امتياز الوراثة الاساسية المقررة في مقتضى ان تتأكد محفاظتها عن تطرق الحال دائما  
مرمدا ومتباعدان وقوع الحال والحركة على خلافها اذا عرفت ذلك فلا بد ان تعرف  
أنت ومن يقوم مقامك فى أمر الولاية بالتوارث من اعضاء عائلتك قدر هاته النعمة العلية  
الشاهانية وتشكرها فعلى ذلك نسعى لتحصيل رضاى السلطاني بالغبيرة ويزيد  
الاهتمام باجراء هذه الشروط المؤسسة حررى اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم سنة  
ثمانية وثمانين ومائتين وألف ونشر الفرمان فى صحف الاخبار وحصل اذالك من عموم



الاهالى أفرأح خارقة للعادة فى ذات الحاضرة وفى سائر بلادان القطر وفى سائر قباثل العربان كل بما يناسب عوانده ودامت الزينات أزيد من ثلاثة أشهر متوالية والسبب فى ذلك أما ما يتعاقب بالوالى فلا استقرار أمره على أساس متين له ولعائلته طامسعى فيه من كان قبله ولم يحصل عليه كما تقدم مع الارتياح من مقاصد الجانب المتوقعة وأما الاهالى فلحصول مرغوبهم من تمام الاتصال بالدولة الإسلامية مع شروط الأمن لهم وحسن الإدارة فيهم من ولايتهم المتحمين بهم والمحبو بين عهدهم وان لم يجز المطلوب فيهم على وجهه مما أبقي الباب مفتوحا في حقهم ولم يحصل من الدول الأجنبية أدنى إنكار ولا معارضة لما تضمنه فرمان المذكر كور الادولة فرنسا فلم توافق على الاعتراف به وبقي الأمر على ذلك رسميا الى الآن ليكن المقاصد والسيرة الصادرة من الوزير الحالى مصطفى بن اسماعيل وما نشأ عنها من الارتباك مجهول ما هو منها والله فيهم علم غيب هم صائرون اليه فهذا هو خلاصة السياسة الخارجية لهذا القطر الى هذا العهد وهو جمادى الثانية سنة ١٢٩٧

تنبيه قد حدثت حوادث مهمة مما أشرنا اليه بعد الفراغ من هذا الجزء نفرد بها بذييل وحدها ان شاء الله تعالى عند الكلام على سياسة فرنسا الخارجية

﴿ قد تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى ﴾  
أوله مطلب فى السياسة الداخلية  
من العائلة الحسينية



﴿ الجزء الثانى ﴾

من كتاب

صفوة الاعتبار سنة ودع الامصار  
والا قطار تأليف الفاضل المحقق والاستاذ  
المدقق قدوة العلماء وصفوة الاذكياء  
وحيد عصره وفريد دهره  
الشيخ محمد بيرم الخامس  
النونسى نفعنا الله  
به ويعلموه  
آمين

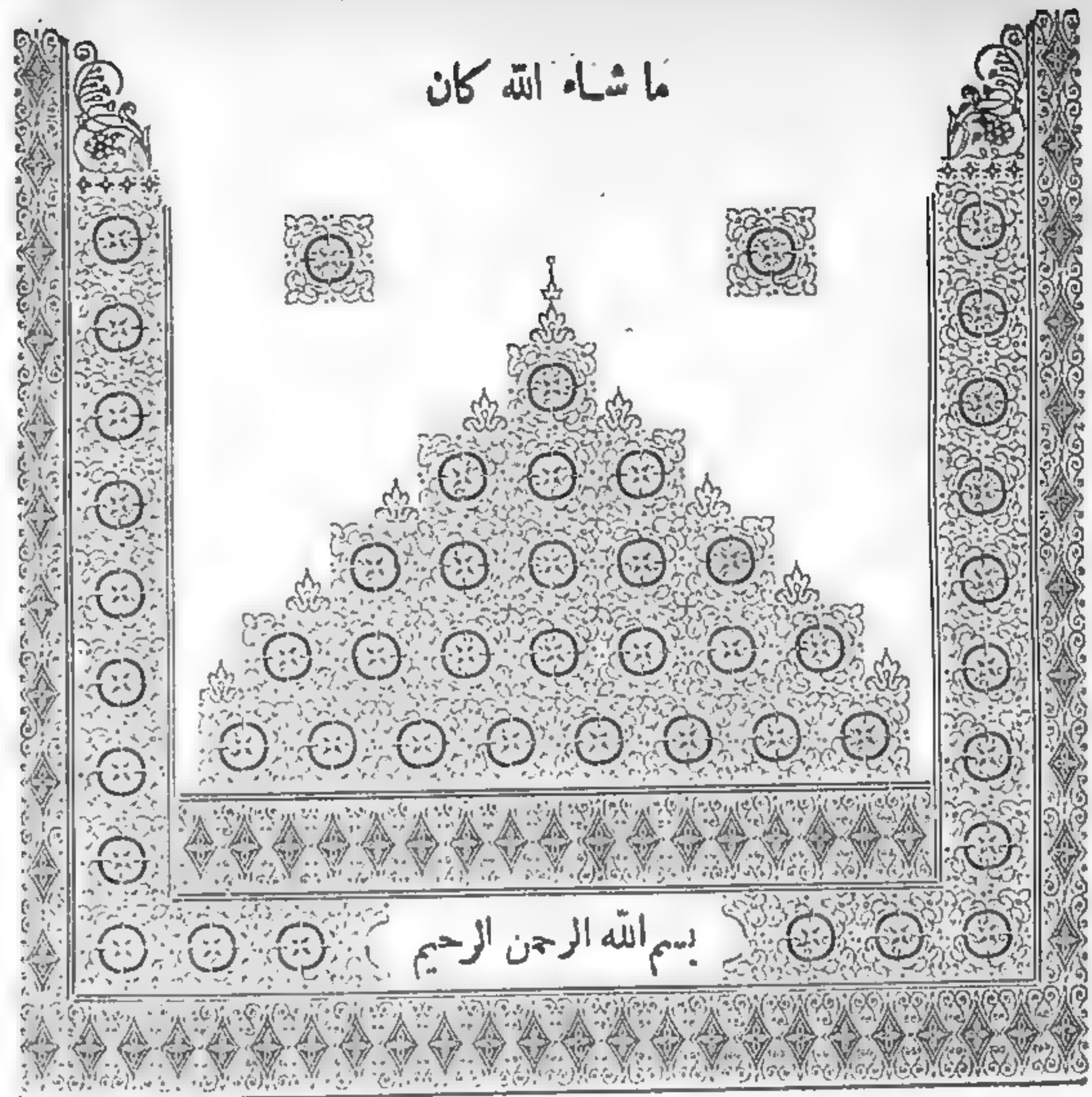


﴿ لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ومن ﴾  
﴿ تجرى على ذلك يحاكم حسب القوانين ﴾

﴿ طبعة أولى ﴾

﴿ بالمطبعة الاعلامية عصر سنة ١٣٠٢ هجرية ﴾





وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المطلب الرابع) في السياسة الداخلية من العائلة الحسينية اعلم انه منذ ولدت العائلة الحسينية هذا القطر التونسي كان مدار أمرهم الرفق بالاهالي والنحول والتباعد عن سمات الملك والرفاهية وغاية الاقارب التي تحلى بها اتباعهم وأعوانهم هي (ما يأتي) فأولها صاحب الطابع يعني حافظ ختم الوالي ومأموريته ختم المكاتب ومباشرة المتوظفين فيما لم يباشره الوالي ويكون هو الواسطة بينهما وثانيها باش كاتب وله رئاسة السكابة ومحاسبة العمال والرأى في كل الأحوال وثالثها خزنة داره وحافظ مال الحكومة في قصر الوالي ورابعها باش أغه وله رئاسة أغوات أو جاق الخيل وخامسها كاهية وله نيابة الوالي في الأحكام وسادسها أمين الترسخانة ولتظهر ما يرجع الى البحرية وسابعها باش حانبه وهو الواسطة بين الوالي والمشتكين اليه مع رئاسة الخوانب وهم الأعوان المخيالة للحكومة وهاته الوظيفة منقسمة الى شخصين أحدهما باش حانبه ترك والاخر باش حانبه عرب وهذا له نفوذ على الاسر وثامنها باش مملوك وله رئاسة

رئاسة ادارة القصر الأميرى وتاسعها الداي وله الحكم في الجنائيات مطلق الا القتل فهو خاص بالوالي وله حفظ الراحة في خصوص الحاضرة وعاشرها شيخ المدينة وله الحكم في الليل وحفظ المدينة ليلا من السراق وترجع اليه سائر المعاملات العرفية وخصوصات الا جانب في الديون كما ان في كل ربض شيخا لخصوص حفظه ليلا وحادى عشرها آغة القصبة وله الحكم في العسكر اليه كشارى والجنائيات الخفيفة ومثله آغة الكرسى بالخطاط درجة عن السابق وثاني عشرها رئيس مجلس التجارة ومعه عشرة أعضاء يسمون العشرة الكبار ولا يجتمعون الا في مهم كان لكل جماعة أمين يفصل الخصومات المتعلقة بالصناعة وثالث عشرها كاهية دار الباشا وله فصل الجنائيات الخفيفة حول الحاضرة فهاته هي أهم الرتب السياسية والعسكرية وأما العلمية فأولها الباش مفتي الحنفى أى رئيس المفتين ثم المسالكى ثم المفتى الحنفى ثم المسالكى وقد يراد على واحد في كل من المذهبين ثم قاضيان لكل مذهب قاض ثم قاضى بارود ثم قاضى المحلة أى العسكر المسافر مع وارت الولاية ثم قضاة المدن الكبيرة ومفاتيها ثم قضاة المدن الاخرى والجميع مال كية الا ما يحدث أحيانا من ولاية مفتى حنفى في المهديّة والمستير فهو لاء أصحاب الاحكام وهناك وظائف دينية كالمدرس والامام والخطيب وصاحب اولاية أى الأمير بجاس يوميا يعمل يسمى المحكمة صبا حاتما في المشتكين من العمال والمتوظفين ومن الحرابة وقطع الطريق وامثال ذلك أما نوازل المعاملة بين الناس فهى للحكام الشرعيين ونوازل التجارة لمجالسها والجنائيات الخفيفة يباشرها الداي وله المجلس مع الاعمال لشاؤفة المسمى بالكر كة وله الضرب ثلاثمائة سوط فقط واعظم به من مبالغ حرمة الشرع وهكذا كل نازلة فانها ترجع الى حكامها ممن مريئانهم مع التوقير التام للحكام أهل الشرع ونفوذ احكامهم ولوعلى ذوى المناصب العالية ويجتمع رؤساء المفتين والمفتين والقاضيان وقاضى بارود ويوم الاحد يجتمع الوالي وتورد عليهم سائر النوازل المهمة في الحقوق الشخصية وليس للوالي الاتنفيد ما يحكون به مع غاية التعظيم والتوقير ولا زال طرف من هذا الجهل الى الآن بحيث ان هبة العلماء وتوقير الشريعة لازالت في القطر التونسي على بعض ما يجب له من الاجراء وكذلك سائر الشعائر الدينية ولقد ادركت ان سب الدين لا يمكن ان يكون عنة بهاته العبارة تعظيما وتوقيرا بل يكون عنة بسب المنكر وترى الكبير والصغير يقول من سب المنكر اذيب الرصاص في حلقه كانه هو حكمة المعروف وكذلك سائر العبارات الفاحشة مما يمكن به



عن العورات لاتذكر أبدا ومن يذكرها في خلواته يعد من السفهاء ولقد تغيرت في هذا المعنى الحال والله الامر (وأما) ما يتعاق بالجباية وصرفها فقد كان لا يؤخذ من الاهالي الا اعشار المحبوب من القمح والشعير ثم عشر الزيت واداء مالي حسب مقدار مرتب العساكر اليه كشارية مقسم على بلدان القطر يؤدي على ستة أقساط في السنة وهو نزر يسير ثم العاشر وهو المسمى في العرف بالقرق ثم مداخيل الاراضي والاملاك الراجعة لميت المال مع ضرائب ضعيفة على القبائل مثل البلدان المارت ذكرها عوضا عن زكاة المكاسب يوزعها على أفرادهم مشايخهم وعرفاءهم كل قبيلة بحسب حالها ولما امتدت ايدي العمال بما يسمونه الهواة وهو أخذ ما يقدمه أهل العمل للعامل برسم الضيافة ثم ما ينقطه منهم باسم هبة أي هبة ثم العقاب على الجناية بالمال جعل لذلك جوده باشا على العمال أنفسهم اداء يسمى بالاتفاق هو في الواقع قسط مما ينهبونه من الاهالي ثم زيد على ذلك ما يسمى بالافضية وهو ما يجعل رشوة للواسطة بين الوالي والعامل وأخذها اما أن يعطى منها قسطا للحكومة أو يأخذ الكل على حسب قربه من الوالي ثم ان جميع ذلك مشروط فيه أن لا تتشكى منه الاهالي فاذا خجعت قبيلة واشتكت للوالي من عاملها عزله حالا ويقال له لم يؤخذ منك مقدار يحجب بالاهالي فأنت تجاوزت الحد ثم يصرف جميع ما تقدم في مصالح الحكومة والقطر من مرتبات العساكر وأقواتهم وجرايات المتوطينين بغاية الاقتصاد وهي جرايات ضعيفة والناس اذ ذلك مقتنعون بعيدون عن الترف يكفون بمصنوعات القطر في اللبس والسكن والمركب يكفون القليل لاسيما العلماء فقد رأيت بخط يرم الثاني نعمة الله في حساب خاص بشؤنه بيان مرتباته وجراياته من الاوقاف والحكومة باع مجموعها شهر ياليا الى ثلاثين رايالا وسبعة أرباع الريال التونسي وثمنه مع ما هو عليه من جميع وظائفه العلمية وهي رئاسة الفتوى ونقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الباشية ودرس وذلك في أوائل هذا القرن نعم كان له كما لم يقية المجلس الشرعي جارية من الطعام وهي اثنا عشر قفيزا قمحا ومئاه شعبة عيراوا اثنا عشر مطرا زيتا وكان ذلك كافيا له ولعائلته وأبنائه وكانت ولاية القطر من بني حسين بن علي يعتنون بالاقتصاد وحل الاهالي عليه بأوجه سياسية لطيفة منها ان جوده باشا رأى كثرة لبس الشال المكشميري أي الطي اسان في الاهالي فحضر من الشال المصنوع في جربة عددا ولبس هو ومنه واللبس رئيس المكتبة أيضا وخرج بذلك اللبس يوم العيد لما في وفود الهنأ والمصلاة وكان في انهاء اقبال الاعيان على هنائه يانفت الى رئيس المكتبة

ويقول

ويقول جهرة نعم الشال هذا صنع بلادنا فقالنا ولا ضاعة أموالنا خارجة او الاعيان يسمعون وهم لا يسون للشال المكشميري فودوا ان لم يكونوا بسوءه من الخجل حتى ان من سمع منهم قبل الدخول عليه ازاله واستعاز من غيره الشال الجربي وانكفوا من ذلك التاريج عن المكشميري وله وقائع عديدة مثل هاته وهو في الحقيقة أعقل فروع ذلك البيت الذين استولوا على القطر فقد أنشأ فيه ما لم يكن فيه من الحصون والقش والسفن والذخائر حتى ان مبانيه الخاصة به لم تنزل منه فغابها الى الآن كبستان منوبه الذي صار قشله للخيل ودار به ونس المسماة الآن بسراية الملكة وأمانه مقام وزيره يوسف صاحب الطابع الملقب بأبي الخيرات من كثرة أياديه في طرق البر مع الانصاف والاقتصاد الذي لم يكن القطر يتحمل سواه حتى ان حسنة باشا لما توسع في الرفاهية بزيادة عما تقدم توقفت حكومته في دين قدره خمسة ملايين رايالات أي ثلاثة ملايين فرنك باع بها زيتا سلسا للتجار الا فربح ولم يمكنه احضارهم فنشأ عن ذلك ولاية شاكير صاحب الطابع الادارة بشروطه الشديدة على الوالي في تصدير يريده عن التصرف في المال وفي العمال وأخذ من دار الوالي أغلب ما فيها من فضة وذهب وحق سب على خاصة مصاريفه الذاتية وتجهيزات الاهالي أول ولاية مظالم مالية الى ان خالص الدين وعمر خزائن الحكومة وموجبات الاقتصاد الكلي هي ضريبة واردات الحكومة للاقتصاد على الحد في المداخيل الشرعية أو ماله شبهة بها كما تقدم في توزيع جرايات العساكر تحفظا على الديانة وللسير على ما تيسر في الديانة أيضا في غالب الاحوال الامانية مدر كالعقاب بالمال على الرابح من منعه شرعا وأمثاله كما تقدم طرف منه مادامت الرعايا راضية به ثم ان الاقتصاد على ذلك لا يجتمع منه مبالغ تقتضي الترف لان طبيعة أرض القطر ولان كانت غنية غير ان كثرة توالي الحروب عليه والأمراض والمظالم في الدول السابقة أفنت من السكان القدر الاوفر فقد نقل بعض المؤرخين ان عدد سكان افريقية في صدر الاسلام ويعني بها ما يشمل برقه المعروفة الآن ببني غازي وطرابلس وتونس والجزائر هو تسعة عشر مليوناً مع ان عددا لجميع الآن لا يبلغ ستة ملايين ثم مع قلة السكان ضعفت أعمالهم واقتنعوا بما يسد الحاجة وبقيت الارض معطلة لوجوه منها هموم الجهل بصناعة الفلاحة وتعمير الارض وتكثير الاشجار ومنها خوف صاحب الثروة على نفسه وماله فيرى انه يعمل لغيره فيترع منه الباعث ومنها الاكتفاء بما خف له سهولة الرجيل في الفتن ومنها عدم الثمرة اذا كثرت الغلال والمحجوب لصعوبة نقلها للمدن وعلى تقدير



وصوله الاتحاد لها مشتربا منع انراجها من القطر لاجل الحروب المستمرة مع أوروبا بالابعض  
الاجناس أحيانا لوقوع الصلح معه فاذا بقيت النتائج في البلاد رخص سعرها في بادئها  
على قدر الكفاية واستمرت السيرة على نحو ما مر الى (ولاية أحمد) باشا فاخذت الحكومة  
في طور تجديد وتبنيها لاهالي على مقتضى قاعدة الناس على مذهب أمرائهم وذلك ان  
هذا الوالي كانت له هممة عظيمة اكبر من حالة القطر وقد وجد في ولاية أبيه ابتداء  
تنظيم العسكر النظامي فاعتناهم بهم وبمهماتهم وتعظيم رؤسائهم ثم جدد في تفخيم هيئة  
الحكومة تفخيما لا يخرجها عن المقام الحقيقي فلم يقل في مكاتيبه ألقابا تشبه  
بالاستقلال كاطلاق لفظ الدولة والمملكة ولم يطلق على نفسه لفظ ملك تخاشيا عن ذلك  
كل القشاشي هو وابن عمه محمد من بعده وانما غير ما لايس الحقوق حتى غير الالقاب  
المسارذ كرها آنفا في الوظائف الشرعية لقب رئيس المفتين الخفية محمد يرم الرابع  
شيخ الاسلام في العساكر النظامية صير لها رؤساء على مقتضى أصل اصطلاحهم وأهمها  
على الترقى بن باشي ثم آلاي أميني ثم قائم مقام ثم أمير آلاي ثم أمير ألوا ثم أمير ألما  
أو فريق وأنشاء الثباشين المسماة بالافتخار و جعل له خمسة رتب ثم العاليا وتسمى افتخارا  
اكبر ومعه شريط من الحرير أخضر يسمى بالفاشه ويلبس على الكتف والصدر  
والظهر على هيئة جلاله ثم نشان آل بيته خاص بهم ويعطى للملوك وأعيان بعض  
الكبراء وشكل للوظائف السياسية وزراء و لقب كل منهم بالوزير في خطابات الرسمية  
الاذا عرض ذلك في مكاتيب الدولة عليه فانه يتخاشع عنه وأول من تلقب بذلك الاقاب  
في هذا القطر هم الوزير مصطفى صاحب الطابع وهو رئيس الوزراء عند اجتماعهم  
وصاحب التقدم عليهم اسمه وسابق تربيته للوالي ليحكمه لا تصرف له في شئ من شئ ثم  
الوزير مصطفى خزنة دار وزير العمالة أي الداخلية والمالية ثم مصطفى أغا وزير الحرب  
ثم محمود كاهيه وزير البحر ثم جوزاف رافو وزير الخارجية وفي آخر مدته لقب الداي بوزير  
التنفيذ وهو اذذاك كشك محمد وكان كل من هؤلاء الوزراء يباشر بنفسه فيما يتعلق  
بوظيفته ولا يتدخل واحد في وظيفة الآخر شئ ولا نفوذ لأحد منهم على الآخر  
وسميا الا الوزير الاول لكنه لم يزل زنته وخوله وفهمه مغزى الوالي كان يقتصر على  
نصح الوالي فيما يراه أو يبدى له رأيه عند ما يستشير وصاحب النفوذ الحقيقي هو  
مصطفى خزنة دار تقرب الوالي اليه ولان مقتضى وظيفته التعاق بالاهالي والعمال  
وجميع أصحاب الادارة وحيث كان هذا التفخيم يستدعي زيادة المصاريف والميل  
الى

الى الترف مع ما في نفس الوالي من الكرم على أهله اصطفائه وكبراه العساكر  
دعاه ذلك الى زيادة الضرائب على الاهالي باسماء سوارها أثقلت الظهر وأوجبت  
الفقر وزعيم ذلك المضممار هو محمود بن عباد باتحاد مع الوزير مصطفى خزنة دار  
انحصار جميع أنواع مصاريف الحكومة في يده من قوت العساكر وما لا يسهم وجميع  
المهمات للحكومة ولذات الوالي ولذلك وظائف باسماء وهي الرابطة وهي قبض  
الاعشار ودفعها والأكوشة وهي عمل الخبز والغاية وهي قبض اعشار الزيت وخرجها  
والغرفة وهي اشتراك جميع مهمات الحكومة والوالي وانحصر جميع ذلك وغيره في ابن  
عباد وتغاضى الوالي عن المذكور وكادت ان تقتصر فيه ولايات جميع العمال ووظائف  
سائر جمليات الاموال لشركة سرية بينه وبين ذى اليد وقدم ابن عباد لاقتداره على  
ارضاء الوالي باحضاره فعلا ووعدا ما يطلبه من المهمات والاموال وامتدت يده بزيادة  
انظام على ما تروى الحكومة باضعاف مضاعفة ومن اشتكى لا يجاب الا بقول الوالي  
اخاص مع عاملك وتوصل الى كتب الاوامر بخطه سرا هو والوزير وبعضهم الى الوالي  
من غير علم أحد مع تحسين الوزير لذلك عند الوالي بان ما يربحه ابن عباد يكون خزينة  
حاضرة متى ما طلبها الوالي وجددها بالاستيلاء على كسبه وجعل ابن عباد بذلك أموالا  
عريضة قد درها ريار وود قدس ل الانكليز بتونس الذي أقام بها ما ينفون عن  
العشرين سنة في رسالته التي ألفها قد حافى طريقة تلزيم مداخيل الحكومة بمائتين  
مليوناً وهو المشتهر على السنة العارفين في تونس وأرسل ابن عباد تلك الاموال الى فرانسا  
واحتمل على السراح للسفر الى هناك للتداوى عند ما علم هو وشريكه ان عاقبته وخيمة  
وأحس عباديما وسرحه الوالي ولم يحاسبه الوزير حتى سافر من غير حساب فلما سافر  
الى هناك احتفى بدولة فرانسا وأعلن بعدم الرجوع كما طالب الحماية لشريكه وحصل  
على الاذن فيها غاير ان دولة فرانسا تفتت لامر ورجعت عن حماية الوزير وعلمت ان  
سببها هو خيانتة لبلاده وهو عنددهم من أعظم الذنوب كما هو في نفس الامر لكن ابن  
عباد لما تم الشروط الواجبة في نيل الجنسية الفرنسية وانساوية وحصل عليه بالفعل قبل  
الاطلاع على أعماله لم يكن في وسع دولة فرانسا نزع ماناله اذ قوانينهم لا تسمح بذلك  
وعند ما علم أحمد باشا بامتناع ابن عباد مع الاموال الذرية التي نهبا ولم يحاسب على  
تصرفه قبض لخصامه الوزير انصوح خير الدين واتفق الفريقان على تحكيم امبراطور  
الغرائسيس نابليون الثالث فامر بعقد مجلس من ثقات المعتبرين في الوزارة الخارجية



للنظر في المنازلة وعرض الوزير خير الدين مطالب الحكومة وعرض ابن عياد مطالبة  
وألف كل منهما نحو ثمانية عشر رسالة في المنازلة وأرسل في الأمر فيها بعد عدة سنين  
على صدور الحكم من الأمير المورع عام ١٢٤٥

ريالات

ثبوت مال عين قبل ابن عياد للحكومة	١٤١٧١٤٩٥
وثبت عليه أيضا قيمة رسوم بانسكه وتذاكر سراج	٢٠٩٠٢٧٥٠
	٣٥٠٧٤٢٤٥
وثبت لابن عياد في الحكومة	٧٨٤٥٩٠٧
فإذا طرح ذلك من مجموع ما ثبت للحكومة بقي	٢٧٢٢٨٣٣٧

قبل ابن عياد سبعة وعشرون مائونا ومائتان وثمانية وعشرون ألفا وثلاثمائة وسبعة  
وثلاثون ونصف كما صدر الحكم عليه بان يحاسب في تونس على الرابطة وغيرها مما لم يمكن  
الحساب عليه في باريس وقد أفردت هاته المنازلة بتأليف مخصوص للوزير حسين  
حيث كان له خبرة بالمنازلة لانه كان جمعية الوزير خير الدين عند خصامه فيها وسماعه حسم  
الالاد في نازلة محمود ابن عياد وما انفصلت هاته المنازلة الا بعد ما نشمت في الحكومة نازلة  
مثلا اذ الوالي مرض في تلك الاثناء بمرض الفالج وطالت مدته واستبد الوكيل مصطفى  
خزينة دار وعوض ابن عياد بالقائد نسيم الذي وظيفته انه قابض للاموال وكذلك عوض  
ابن عياد فيما يرجع للعمال بسعد بن عبيد وغيره ولم يمكن لجمعية الوزراء انهاء الامر  
الى الوالي لمرضه وبقي الحال على ذلك الى ان توفي ذلك الوالي سنة ١٢٧١ في نصف  
رمضان ولم يترك على الحكومة ولادا نقان الدين بالربا ولا غيره الا ما لا يمكن خلوا لوجود  
منه كدفع اثمان بعض مهمات مما لم يحل اجله ولقد امان على عدم حصول الدين الوزير  
خير الدين لان الوالي كان ارسله لعقد قرص في فرانسا عند ارساله الى المغرب  
الروسي سنة ١٢٦٩ ولم يتمكن له معارضته لانه مستبد لكنه تشدد في شروط القرض  
وسوف حتى توفي الوالي المذكور وساعد وزيره محمد باشا على عدم الاستقراض ومع  
ما تقدم فاجد باشا مدة صحته لم يستبد عليه وزير وله ما ترخصه في القطار أهله احياء  
العلم بعد ان كاد يندثر فرتب في جامع الزيتونة ثلاثين مذكرا بجارية قدرها ستون ريالا  
في الشهر وهذا المقدار اذ ذلك له موقع عظيم لما تقدم ذكره في مقادير مراتب العلماء ثم  
رتب اثني عشر مدرسا آخر بمرتبة خمسة عشر ريالا في الشهر وخصص لأولين موارث

من لا وارت له الراجع ذلك لبيت المال وللتأمين احبا سائلا شربتها أيدي العدو ان كما  
أقام بالجامع خزانة كتب بها نحو سبعة آلاف مجلد وتبع من ذلك احياء العلم وكثرة  
العلماء بالقطر ومنهم من يقول بعز نظيرهم ولا زال ذلك مستمرا والله الحمد ولما ولي محمد باشا في  
سنة ١٢٧١ لم يغير شيئا من نظام الحكومة لكنه جعل أكبرهم رفع المظالم على  
الرعايا وجاب ثروتهم لما كان يتيقنه من المضرات التي كانت حاصلة لهم وأبقى وزراء  
ابن عياد على ما كانوا على ما في نفسه من حالة مصطفي خزينة دارا لكنه غلبه على أمره فيه وزيره  
المستصح لديه اسماعيل السني صاحب الطابع فكان كالباحث على حثفه بظلفه  
عفي الله عن الجميع كما يرد خبره (والسبب) في ذلك هو تخوف اسماعيل من تقدم أحد  
أقرانه للوزارة المعتمدة وهي وزارة العمالة فانفت نفسه من ذلك وواعد وعاهده  
مصطفي خزينة دار على الاتهام به وتقديمه على غيره اذا أبقى في الوزارة فسارع للوالي  
وقال له لا غنى لنا عن مصطفي خزينة دار لعله يعلم بما لم يعلم غيره من أسرار الحكومة  
وأموالها الى غير ذلك ولم يزل به الى ان أقره وعاهده على الصفاء والنصح وأما الوزير  
مصطفي صاحب الطابع فقد بدأ بقائه شيخ الوزراء من غير مباشرة وأما محمود كاهيه وزير  
البحر فانه توفي وولي عوضه الوزير خير الدين وافتتح الوالي أمره بتنقيص كبة العساكر  
بعد انفصال الحرب مع الروسية مع مراعات ضباطهم فابقي في الخدمة القادر العارف  
على قدر الحاجة وجعل لغيرهم نصف مرتب مع ابقاء المقام وكذلك أسقط جميع المظالم  
على الاهالي وعوضهم ابادا واحد على كل فرد ذكر بالغ قادر على السعي وهو ستة وثلاثون  
ريالا في السنة أي ثلاثة ريالات في الشهر وهي قدر فرنكين الذي لا يحجب باحد مع  
امكان ضبطه وضبط أيدي العمال عن التجاوز فيه مع تحجير العقوبة بالمال وعم ذلك  
الاداء على جميع القبائل والبلدان بالسواء ولم يبق عليهم غيره الا عشر الجيوب من القمح  
والشعير وعشر الزيت أو عوضه من القانون وقانون النخيل أي الخراج على اعداد النخيل  
ولم يستثن من ذلك أحد الا اهالي المدن الكبيرة وهي تونس والقيروان وسوسة والمستعير  
وصفاقس فابقي بها أنواع الاداء السابق المختلف الاسماء على أنواع المكاسب وتلقت  
الامة ذلك العمل بالسرور والانقياد الا لاسادات المعاوين الاشراف من اهالي الوان  
القبلي لعدم سابقية اداء عليهم وكذلك ضبط اعشار القمح والشعير وجعل على كل ماشية  
قدرا معينة هو اقل ما يمكن حصوله في الغالب الا ان يكون قحط بالمرء واذا ثبت القحط  
يسقط على صاحبه وذلك المقدار هو ربع القفيز من كل نوع وان زاد العشر الحقيقي على



ذلك القدر فهو موكول الى ديانة صاحبه يدفعه من شاء كل ذلك تخاميا عن أبواب المظالم  
وهذا كذا رتب اعشار الزيت وجعل لهما مكاييل منضبطة ولا ياخذ الا العشر وشيئا يسيرا  
مقدار ما عين الكراء المعصرة وشدد التفكير على العمال فيما اذا امتدت أيديهم الى  
شيء زائد من الرعايا لانه جعل لهم مرتبات على حسب أعمالهم ياخذونها من الحكومة  
ولم تنفع جنانية العامل قرابته لانه كان صلبا في الحق حتى عاقب اصهاره بأخذ ما اخذوه  
من الرعايا وسجن بعضهم بمساكنهم وسجن أتباعهم الذين شاركوهم في الاخذ وتوسطوا  
فيه ولذلك انكف الوزير مصطفى خنة دار وصار على حذر الامان وراى اخرمة الوالى  
المذكور وكان هذا الوالى جريا على الحكم ولو بالقتل فيما يراه من الحقوق واشتد  
خوف الوزير منه باطنا الى ان حصل من أحد أتباع القائد نسيم اليهودى سب بالدين  
الاسلامى علنا في مجمع عظيم من المسلمين وكان أمر الدين اذ ذاك وشعائره بالمكان الاعلى  
على ما تقدم بيانه فاهتزت البلاد تعظيما للخطر سيما وقد راوا أن الرجل لا تناله الاحكام  
لانه اغما قدم على مثل ذلك اعتقادا على الاحتماء بسيدته الذى هو من خواص الوزير  
وباع ذلك للوالى وقد كان منذ قريب قتل عسكر بالقتل له يهوديا على مقتضى المذهب  
الحنفى من قتل المسلم بالذمى مع ان احكام قتل النفس في القطر جارية على  
مقتضى المذهب المالكي لانه يرى القود بغير الحد وهو الموافق لحالة أهل القطر  
ولمذهب أغابهم وهذا المذهب لا يرى قتل المسلم بالكافر فخالف الوالى عادة البلاد  
وأجرى حكم المذهب الحنفى فلم يمه نظر للهيجان العام توجيه النازلة الى المجلس الشرعى  
فحكم المالكية بقتل اليهودى ووافقهم أغاب الحنفية وكتب فيه الشيخ بيم الرابع  
بالموافقة مع نقل نصوص مدارها على التعزيز بالغاظ وقد يباغ به للقتل وهو المذهب  
معروضات أبى السعد وود وقد تحقق ما ظنقه العامة فان الوزير عارض انتصار التابعة  
في انفاذ الحكم وطلب من الوالى ان يحكم هو في الجاني بغير القتل وانح عليه فامتنع لما تقدم  
واحتال الوزير حتى باغراه قنصل الفرانسيس بالتدخل في النازلة وأنفذ الوالى الحكم  
فانتهرها الوزير فرصة ولاذ بفرانسوا واسطة قنصلها الى ان أتى الاسطول الفرنساوى  
في المحرم سنة ١٢٧٤ وأنح رئيسه وقنصلهم وعضدهم قنصل الانكليز على انشاء عهد  
الامان ومما استدلل به كل منهم على الدولة العثمانية بالتعظيمات المخبرية حتى صرح  
بذلك وزير الخارجية لفرانسافى مكتوبه المرسل في ذلك الشأن الى قنصله المأمور بقراءته  
على الوالى وتفاوض الوالى مع خاصته ووزرائه في ذلك واستقر الامر على انشاء عهد

الامان وقرئ في موكب شامل لجميع المتوافين وأعيان البلاد ونواب الدول ورئيس  
الاسطول الفرنساوى (ونصفه) بسم الله الرحمن الرحيم مد الله لذى أوضح للحق  
سبيلا وجعل العدل لحفظ نظام العالم كفيلا ونزل الاحكام على قدر المصالح تنزيلا  
ووعده بالعدل وتوعد الجائر ومن أصدق من الله قبلا والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد الذى مدحه في كتابه بالرفق الرحيم وفضله تفضيلا وبعثه بالحنفية السمحة  
فبينها تبينة وافصلها تفصيلا ورتبها كما أمره به ابا حقة وندبا وتحريما وتحليلا فان  
تجدد سنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وعلى آله واصحابه الذين أقاموا  
على معالم الهدى علمان اقتدى ودليلا وفهموا الشريعة نصا وتاويلا وأبقوا  
سيرتهم الميظلة واحكامهم العادلة أمانا جليلا ونستوهبك اللهم توفيقا يوصل الى  
الاسعاد برضاك توصيلا وعونا على أمور الامارة التى من جعلها فقد جعل عبثا ثقيلا  
فقد توكلنا عليك والتجئنا اليك وكفى بالله وكيبلا (أما بعد) فان هذا الامر الذى  
قلدنا الله منه ما قلده وأسندنا اليه من أمور خلقه بهم هذا القدر فيما أسنده الزمان  
فيه حقوقا واجبة وفروضا لازمة رتبته لا نستطاع الاباعته التى عليها الاعتماد  
رلولا ما فر يقوم بحق الله وحق العباد فمحضنا النصيحة لله في عبادته وأرضه  
وبلاده والامل أن لا يمتنى فيهم بحول الله ظلم ولا هضم ولا تخرم لهم في اقامة  
حقوقهم نظما وانى ينصرف عن هذا القصد بعمله ونيتته من يعلم أن الله لا يظلم مثقال  
ذرة ولا يحب الظالمين في بريته فقد قال لنبينه المعصوم الاقواب ياداو ودانا جعلناك  
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين  
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يرى اننى آثر في  
قبول هذا الامر على خطره مصلحة الوطن على ذاتى وعمرت بخدمة الفصحى  
والبدنية غالب أوقاتي وقدمت من التحقيقات في الجبايات ما علم خبره وظهر بعون  
الله أثره فانتشرت الامال وتشوقت النفوس الى ثمرات الاعمال وانقبضت عن التعدى  
أيدي العمال واستقصاء المصالح يقتضى تقديم اجمال ومن راءها جلة فقد عرضها  
بسبب التعذر الى الاهمال ورأينا غالب أهل القطر لم يحصل لهم الامنية باجراء  
ما عقدنا عليه النية وجرت عادة الله أن الهيران لا يقع من نوع الانسان الا اذا علم ان  
برأته هى الامن له والامان وتحقق أن سياج العدل يدفع عنه خوف العدوان  
وان لا وصول لهبتك ستر من حرمانه الا بقوة الدليل ووضوح البرهان ولا يكفي لتحقيقه



الواحد والاثنان فاذا رأى الجاني تعدد الانظار غلط ان كان منصفاً حذسه وقال ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه وقدر أينما سلطنة الاسلام والدول العظام الذين على سياستهم الدنيوية اعمال الاعلام في النقص والابرار يؤكدون الامان من أنفسهم للربعة ويرونه من الحقوق الواجبة المرعية وهو أمر يستحسنه العقل والطبع واذا اعتبرت مصلحة فهو مما يشهد باعتباره الشرع لان الشريعة جاءت لاجراج المكلف عن داعية الهوى ومن التزم العدل واقسم عليه فهو اقرب للتقوى وبالايمان تطمئن القلوب وتقوى وقبل هذا كاتبا علماء الملة الاركان وبعض الاعيان بعزمنا على ترتيب مجالس ذات اركان للنظر في احوال الجنائيات من نوع الانسان والمتاجر التي بها ثروة البلدان وشرعنا في فصوله السياسية بما لا يصادم القواعد الشرعية وهذا القانون السياسي يستدعي زمنا لتحرير ترتيبه وقدوينته وتهذيبه وأرجو الله الذي ينظر الى تلويحنا ان تستقيم بهذا الترتيب احوال الرئاسة ولا يخالفه ما ورد عن السلف الصالح من اعمار السياسة وأنا العبد الفقير بحمل لرضا ربى عاتقه ثمن اليه النفوس وتكون منزلته في النفس منزلة المشاهد السوس وتأسيسه على (١١) قواعد الاولى تأكيده الامان لساير رعيتهنا وسكان اياتنا على اختلاف الاديان والالسة والالوان في ابدانهم المكرمة واموالهم المحرمة واعراضهم المحترمة الا يحق بوجه نظر المجلس بالشورى ويرفعه اليانا والنظر في الامناء والتخفيف مما يمكن او الاذن باعادة النظر (الثانية) تساوى الناس في اصول قانون الاداء المرتب او ما يترتب وان اختلف باختلاف الكمية بحيث لا يسقط القانون عن العظيم لعظمته ولا يحط عن الحقير لحقارته ويأتى بيانه موضحا (الثالثة) التسوية بين المسلم وغيره من سكان الولاية في استحقاق الانصاف لان استحقاقه لذلك بوصف الانسانية لا بغيره من الاوصاف والعدل في الارض هو الميزان المستوي يؤخذ به للحق من المظلم وللضعيف من القوى (الرابعة) ان الذمى من رعيتهنا لا يجبر على تبديل دينه ولا يمنع من اجراما يلزم ديانته ولا تمنع مجامعهم ويكون لهم الامان من الاذية والامتهان لان ذمتهم تقتضى ان لهم مالنا وعليهم ما علينا (الخامسة) لما كان العسكر من اسباب حفظ النوع ومصلحته تم المجموع ولا بد للانسان من زمن لتدبير عيشه والقيام على أهله فلا تأخذ العسكر الابتزيب وقربة ولا يبقى العسكرى في الخدمة اكثر من مدة معلومة كما

نحرره في قانون العسكر (السادسة) ان مجلس النظر في الجنائيات اذا كان الحكيم فيه بعقوبة على احد من اهل الذمة يلزم ان يحضره من نعيته من كبارهم تأييداً لمفوضهم ودفعاً لما يتوهمونه من الخيف والشرع توصى بهم خبرا (السابعة) اننا نجعل مجلسا للتجارات برئاسة وكاتب وأعضاء من المسلمين وغيرهم من رعايا احيانا الدول للنظر في نوازل التجارات بعد الاتفاق مع احيانا الدول العظام في كيفية دخول رعاياهم تحت حكم المجلس كما يأتى ابداً تفصيلة قطعا للشعب الخصام (الثامنة) ان سائر رعايانا من المسلمين وغيرهم لهم المساوات في الامور العرفية والقوانين الحكيم لافضل لاحد منهم على الاخر في ذلك (التاسعة) نسمح للمتجر من اختصاص احدهم ان يكون مما حال كل احد ولا تتاجر الدولة بتجارة ولا تمنع غيرهما منها وتكون العناية باعانة عموم المتجر ومنع اسباب تعطيله (العاشر) ان الوافدين على اياتنا لهم ان يحترفوا بسائر الصناعات والخدم بشرط ان يتبعوا القوانين المرتبة والتي يمكن ان تترتب مثل سائر اهل البلاد لا فضل لاحد على الاخر بعد الانفصال مع دولهم في كيفية دخولهم تحت ذلك كما يأتى بيانه (الحادية عشر) ان الواردين على اياتنا من سائر اتباع الدول لهم ان يشتروا سائر ما يملك من الدور والاجنة والارضين مثل سائر اهل البلاد بشرط ان يتبعوا القوانين المرتبة والتي تترتب من غير امتناع ولا فرق في أدنى شئ من قوانين البلاد ونهين بعد هذا كيفية السكنى بحيث ان المالك يكون عالما بذلك ودخاله على اعتباره بعد الاتفاق مع احيانا الدول فعلى عهد الله وميثاقه ان نجري هذه الاصول التي سطرناها على نحو ما بيناها ووراءها اليه ان لمعناها واشهد الله وهذا الجمع العظيم المرموق بعين التعظيم في حق نفسه وعلى من يكون من بعدى ان لا يتم له امر الاباليمين على هذا الامان الذي بذلت فيه جهدى وجعلت سائر الحاضرين من نواب الدول العظام واعيان رعيتهنا شهداء على عهدى والله يعلم ان هذا القصد الذي اظهرته وجعت له هؤلاء الاعيان واشهرته هو ما اودعه الله في نيتي واجراء اصوله وفروعه فورا اعظم آمينتى والمرء مطلوب بجهده ومن عاهد الله لزمه الوفاء بعهدده والحق هو العروة الوثقى والاخرة خير وأبقى واستخاف من لدى من هؤلاء الثقات والحجاة الكفاة ان يكونوا معي في اجراء هذه المصلحة يداوا واحدة بقلوب سليمة متعاضدة واقول لهم ولا تنقضوا الايمان بعد توكلتكم و قد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون اللهم من أعاننا على مصالح عبادك فكن له معيناً وأورده من توفيقك عذ بامعيننا اللهم اجعل لنا من عنايتك وعانتك مددا



وهب لنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا منك الاعانة على ما وليت ولك الشكر على ما أوليت المهدي من هديت والخير كله فيما قضيت هذه مقدمة أنتجتها الاستشارة ورأها العبد الفقير بحاجة صالحة فاعنا اللهم ببركة القرآن وأسرار الفاتحة والسلام من الفقير إلى ربه تعالى عبده المشير محمد باي صاحب الممالك التونسية في ٢٠ محرم الحرام سنة أربع وسبعين ومائتين وألف صم من كتابه المشير محمد باي باي والله على ما تقول وكيل (ثم عقد الوالي) محاسن رثته الوزير مصطفى خزنة دار وزير العمالة وأعضاءه مصطفى آخه وزير الحرب وخير الدين وزير البحر والوزير اسماعيل السني والوزير محمد وكاتب أسرار الوالي أحمد ابن أبي الضياف وأذنهم باستخراج أحكام سياسية تدبرها لهم أعمال الحكومة واستخراج أحكام فرعوية في الحقوق الشخصية يجري بها الحكم في القطر وأذن أن يكون شيخ الاسلام محمد بيرم الرابع أحد أعضائه فامتنع من الحضور دون مشاركة من العلماء الخنفية والمالكية واستقر الرأي على إضفاء الشيخ محمد ابن الخواجه المفتي الخنفي والشيخ أحمد بن حسين رئيس الفتوى في المذهب المالكي والشيخ محمد البنا المفتي المالكي وهؤلاء الاعلام الأربعة هم أكبر علماء القطر لذلك فحضروا أول اجتماع متعواوا كنفوا بان كتب كل منهم شرحا مفردا على إحدى عشرة قاعدة المار ذكرها أبدو فيها الأحكام الشرعية المطابقة لتلك القواعد واقتصر واعي ذلك متعللين بان لذي بداهم من مغزى الجماعة هو الميل البحت للسياسة الساذجة من غير التفات إلى محاذاة الشرع بل وورع عرض ما يصادم القواعد وحيث كان عمل المجلس على ما يستقر عليه رأي الغالب لم يأمنوا ان يستند إلى المجلس ما يخالف الشرع ويحمل ذلك على عاتقهم والذي تبين لكل من الفريقين فيما بعد ما ولدته الليالي ان الصواب في غير ما سلكه على ما يتحضر ان شاء الله تعالى في الخاتمة ولم يتم هذا المشروع في مدة الوالي المذكور مع حرص القناصل عليه وتأكيدهم بانه لا يحصى عما شهدهم عليه بالنيابة عن دولهم ولم يخل الوالي بذلك لانه يحب طبع العدل وانعاقه عن اتمامه الاجل وفي آخر مدته أغراه وزيره بتعاضد مع روس قنصل فرنسا حيث كان العامل فرانسوا باي على ما يأتي وحسنه الوالي جاب ماء زغوان الذي كان جاريا لقرطاجنة في قنوات من البناو على حنايا بان يجلب على يد جمعية فرانسوية في قنوات من حديد ويوصل إلى المرسى والحاضرة وانما يحصل من ثمنه للديار ولازارع يوفى بالمصروف عليه في مدة يسيرة وينشأ منه فوائد للزراعة حول الحاضرة

والمرسى

والمرسى وكان الوالي مفرما بحب العمران والفلاحة وبالمرسى أيضا وهي معطشة من قلة الماء الخلو فوافق على ذلك وانفقوا على جابه وعلى بناء دار لقنصلات فرانسانية خارج باب البحر من الحاضرة بمقدار الجميع قدره اثنا عشر مائونا تدفع على أقساط أربعة كل قسط في سنة بثلاثة ملايين وقد عد بعضهم ذلك مبدءا محسن القطر حيث آل إلى دين بالربا والحق انه لا لوم على الوالي في ذلك لان الحكم على ما هو موجود وعلى اعتبار جريان الامر على الاستقامة ولا يحمل عليه فساد غيره وان بناءه على شيء من أعماله هو في نفسه سليما اذا لم يبدى فسادا على ما يريد والنظر في الحقيقة للعمل من حيث هو في نظر فيه هل فيه مصلحة أم لا وجلب ذلك الماء على الكيفية المذكورة فيه مصلحة وهو تعطش البلاد في أغلب السنين لان شربها من المواجل المحبوس فيها ماء المطر ومن يخرجها ماءها غير خالص العذوبة تسمى ببرك كلاب ويستعمل لغسل الصابون مياه فاسا في حول الحاضرة لان ابارها ماءها لم لا يصلح للاستعمال لتنظيف البيوت وكثيرا من السنين تحصل الشدة للالهالي من قلة الماء صيفا حتى يبلغ ثمن القلة لمقادير وافرة مع التعب في جلبه ثم اعزام الوالي بالفلاحة ترغيبا للسكان في العمران الذي أغرقا بالمهم عليهم على ما سيرديستدعي جلب الماء الخلو على أن مالبة الحكومة اذ ذلك وافية بذلك المقدار لان الفلاحة التي هي ركن ثروة هذا القطر قد كثرت في تلك المدة وأقبلت عليهم الناس اقبالا عجيبا حتى غلت أسعار الاراضي ملكا وكرا وغطت أسعار الخيوانات وعلى قرض الأجير المسمى بالنجاس غلوا فاحشا حتى بلغ قرض النجاس إلى ألف وخمسمائة ريال وذلك لكثرة استغناء الاهالي سيما الأعراب وانفقهم من صناعة النجاسة لا قدر كل على أن يصير فلاحة مستقلة بنفسه وتنتج من ذلك ثروة الحكومة ثروة زائدة على المعتاد مع نقصان المصاريف على العساكر فكان دخل الحكومة في الاقل نحو مائة وثمانين مائونا في السنة وبيان تقريره ما يأتي

﴿ريالات﴾

٩٧٠٠٠٠٠ عدد النفوس التي تؤدي النجاسة ٢٧٠٠٠٠ على كل نفس

ريالات ٣٦

٦٠٠٠٠٠ مدخول مكس الغلال في الحاضرة المسمى فندق الغلة

٥٠٠٠٠٠ دار الخلد أي محل دبغ الجلود

٥٠٠٠٠٠ كرك الدخان



## در بالات

كرك السلع الداخلة والخارجة	٠٦٠٠٠٠
سراج خروج الزيت والقمح والمحجوب	١٠٠٠٠٠
قانون زيتون الساحل وصفافس	١١٠٠٠٠
قانون نخيل الجريد	٠٩٠٠٠٠
مخضولات المدن وغيرها أي الاداء على ما يباع في الاسواق	٠٥٠٠٠٠
لزامات صغيرة في الحاضرة وغيرها كالحوت والنخيل وغيرها	٠٥٠٠٠٠
اعشار القمح والشعير على كل ماشية ربع قفيز قحشا ومثله شعيرا	٦٧٥٠٠٠٠
وعسدد ١٢٠٠٠٠ الماشي فيجتمه مع من ذلك اقفرة	
٣٠٠٠٠ قحشا ومثاها شعير سعر ١٥٠ الاول وسعر ٧٥ الثاني	
اعشار الزيت متوسطا كل سنة امطار زيتا ١٢٠٠٠٠ سعر ٢٥	٠٣٠٠٠٠٠
المطر	
المجموع	٢٢٩٥٠٠٠٠

فالحكومة التي دخلها ما تقدم ومصاريفها الاعتيادية لا تتجاوز الاثني عشر مليوناً لان  
أحمد باشا مع كثرة عساكره ومصاريفها كان دخل الحكومة زمنه نحو خمسة عشر مليوناً الى  
الثمانية عشر ومصاريفها مثل ذلك لانه لم يتدأ بشياً ومحمد باشا انقص كثيراً من العساكر  
فلم يكن مضر وفه الاعتيادي مجاوزا الاثني عشر مليوناً نعم له مصاريف غير اعتيادية فيها  
يخص ذاته وما ذاعساها ان تبلغ فاذا دفع من دخل الحكومة ثلاثة ملايين في السنة مدة  
أربع سنين لمنفعة عامة لا يكون فيه ضرر ولا اعتماد على مثل ذلك اشترى له الوزير  
المذكور مصطفي خزانة دار مصوغا بقيمة خمسة عشر مليوناً مقسطاً ثمنه أيضاً ليكون ذلك  
ذخراً للحكومة عوضاً عما باعه أحمد باشا من ذخائرها الثمينة في مصاريف حرب روسيا  
لان المسال المناض يسهل اليه امداد الايدي بخلاف الجواهرات مع ما في طبع الوالي  
من الميل الى طبائع الاقدمين ومنها ادخار المصوغ وهو ولان كان مسرفاً فيما يتعلق  
بذاته وحرمة بالنسبة لاسلافه لكنه يؤثر الاقتصاد العامة واتباع الحكومة بان يستألف  
لهم لكي يقتصدوا في مصاريفهم فقد قدم عليه المولى الامام الشريف سيدى محمد  
الشريف في رمضان وكان محباً للاشراف معظمهم شذنة أهل تونس الاسلامية

فأدخله

قدوم الرجل الا اذا حاربكم فدافعوا عن أنفسكم وكاتب المذكور رئيس القضاة العلامة  
الشيخ أحمد بن حسين وطالب منه التوسط في الصلح مع الحكومة وحاصل مطالب الجميع  
ابطال الاداء الجديد وعزل الوزير مصطفى خزانة دار ومحاسبته فامتنع الوالي أولاً من  
جميع مطالبهم واشتد الكرب على الحكومة حتى لم يبق أمر الوالي نافذا الا في الحاضرة  
وتحوادثي عشر ميلاً حولها واشتد الخوف في الحاضرة وقدمت اساطيل الدول واسطول  
الدولة العثمانية وفيه رسول سياسي انزل في قصر المملكة بالحاضرة وتدخلت نواب  
الدول في المنازلة وفي قبائل القطر وبالذات كل بما يوافق سياسته وكان من جملة الحاج  
قنصل الفرانسييس على الوالي لارجاع الراحة عزل الوزير خزانة دار لكنه خاطبه بذلك  
شفاهاً كما هو مشهور في البلاط ورأيت بخط الوزير ابن أبي الضياف وأصر الوالي على  
الامتناع الى ان أحضر الوالي معسكراً قلاباً لوجهه تحت رئاسة اسماعيل السني لميل  
الاعراب له لصدقه ثم خلفه الوزير رسمت عند مرض الاول ووقع الاتفاق مع جهورههم على  
اعطاء الوالي الامان الى الجميع واسقاط الاداء المطلوب وعفا الله عما سلف وكتب الوالي  
بذلك أوامره وبأشر باعطاء الامن كل من وفد عليه من الرؤساء وانتهز الوزير الفرصة  
لابطال القوانين بدعوى ان الثورة قامت لطالب ابطالها وما سمع ذلك من أحد لان  
أصولها لاتتأق الاثني عشرة وغاية ما تمسكت فيه الناس هو فروع منها وذلك انهم أنكروا  
كون قوانين الاحكام الشخصية لم تكن شرعية في كثير من المسائل ونسبها للجهلاء الى  
انها كلها مخالفة للشرع لجهالهم ولرؤيتهم هيئة الحكم على خلاف ما تعودوه في هيئة  
الاحكام الشرعية وللتصريح بقصر الاحكام الشرعية على أبواب خاصة دينية ولعدم  
ادخال الاحكام الشرعية بين في الحكم بالقوانين ولان بعض من ادخل في الحكم لاجدارة  
له بها حتى خرج عن طوره بما لم تتحمله انفس المعاصرين ولانه أجريت القوانين دفعة  
واحدة في جميع الانحاء حتى في القبائل التي لم يوجدان يوظف فيها من يعرف القراءة  
والكتابة التي هي ضرورية في التوظيف وصاروا يجتهدون بخط عشواء وكذلك مل  
الاهالي من التطويل الزائد في الاحكام على ما هو عادة الاشياء في مبدئها فهو في الحقيقة  
ارادة لاصلاح نفس القوانين لا كره ذاتها بديل بل ان المجلس الاكبر لم يتعرض له  
أحد من العامة والخاصة بالقدح فيه الا بعد اشتهاله على افراد من جهة المملكة  
حذاق لكي يعرفوا بما يليق بأحوال اطراف القطر والحال ان المجلس الاكبر هو  
روح القوانين لمحافظة على أسامها السكن الذي لم يكن له قصد سوى الامن على نفسه



وقد وجدوا الى لا يخشى منه أشاع هو ومن كان على شاكلته ان الناس يطلبون  
ابطال القانون وقد دامت تلك الاشاعة وابطال القانون والدليل على ان الناس  
لم يطلبوا ذلك الميكاتيب التي أرسلها قنصل الانكليز تسجيلا على ابطال المجالس  
ومنهومها قاض بموافقة قنصل فرانس على ذلك وان كان سر الامر هو الاغراء عن قنصل  
فرانسا بابطالها لما ذكر في سياسة فرانسا بتونس ونص تعريب مكتوب قنصل الانكليز  
الاول في فبراير سنة (١٨٦٤ م ١٢٨٠ هـ) المعروف على جنابكم الرفيع اني ترى  
من الواجب على ان نذكر جنابكم في هذا الوقت الذي أحواله ألزمت جنابكم الرفيع  
توقيف تراتيب الحنان المؤسسة على الحرية في بلادكم فان هاته التراتيب وقعت  
الوصاية في شأنها وكان ترتيبها بلاحظة الدولتين الحبيبتين الانكليزية والفرنساوية  
وجنابكم وعدهما اذ ذلك رسميا باتمامها وابقائها على جميع قوتها وعدم تغييرها ووكيل  
الدولة الامبراطورية الفرنسية وورد له الاذن من دولته كما ورد لي الاذن من دولتي لانهما  
على اتفاق واحد في المنازلة وفي الحث على طلب ترتيب المجالس المختاطة بسرعة لفصل  
قوازل الجنمايات والقوازل المتجربة لما يلزم من الوقت لعل القانون المتجري ولما كان  
الاذن المذكور الصادر لنا من دولتنا الذي تشرفت بعرضه على جنابكم بكموتي  
المؤرخ في (١٧) اشتهر سنة (١٨٥٧) وهو نظير الميكاتيب الذي خاطبكم به موسيو  
زوش نصابه ولم تزل الميكاتيب موجودة يجب ان تكون سير نواب الدولتين في هذه  
الملكية على مقتضاها ولهذا يجب ان نطالب من جنابكم بشدة حرصا من اراؤنا على ابقاء  
المجالس وهو المبادرة الى المجالس المختاطة الموعود بها منذ زمان طويل وبمقتضى  
ما تقدم من الاذن طلبت مشاركة قنصل جنرال دولة فرانسا في هذا المطالب كما يطلع  
جنابكم على نسخة مكنو بي اليه وهو موسيو دين بوفال هذا وازيادة على الوعد  
الرسمي الذي اعطاه جنابكم الى ما يكي انكلا تيره وفرانسا بحفظكم التراتيب المبنية  
على الحنان والتمدن التي اعطاها جنابكم لبلاده لا يخفى عليكم ان دولة انكلا تيره عقدت  
مع دولتكم شروطا تقتضي دوام التراتيب المذكورة لانها هي الحافظة لحقوق رعايا  
انكلا تيره في هذه الملكية ومع وجود ذلك فتبديل تراتيب الحكومة الآن والرجوع  
الى الكيفية القديمة بدون سببية اعلام للدولتين الانكليزية والفرنساوية بقصود  
جنابكم يظهر منه في السياسة انه فعل يدل على نقصان الاعتبار ولا شك في عدم وقوع  
ذلك من جنابكم مع دولتين حبيبتين وايضا يظهر منه انه غير صواب مع الدولة  
الانكليزية

الانكليزية التي في شروطها الاخيرة صدقت امان الحكومة التونسية ومحبة الدولتين  
الى جنابكم توجب على عدم الزيادة في المشاق الموجودة في حكومتكم بمطالب تشق  
في هذا الوقت ولكن واجبات خدمتي تلزمني ان اطلب منكم رسميا دوام الاصول  
المؤسسة على ادارة الحكومة وخصوصا اني اترك لجنابكم انتخاب الكيفية التي تظهر  
لجنابكم انها الاثقة ومناسبة لاجراء تلك الاصول والجنوس المتقدمة في التمدن ربما  
لزمهم في ازمان متعددة بدون ان يتعرضوا للاصول المؤسسة عليها قوانينها بتبديل كيفية  
العمل بها وهذا الباب مفتوح لتونس اقدها بالدول الاوروية الذين لا شك في  
فطنتهم وحكمتهم وهذا الامر يظهر لي انه سهل حيث ان التشكي الواقع من زيادة الاداء  
ومن تطويل المجالس في الحكم يمكن دواؤه بما تنهى به البلاد وترجع الى حالها  
الاصلي وهذا اعظم دليل على حسن خلق الرعية المستنتجة من هذه التراتيب لانه لم يوجد  
في تواريج تونس مثل سيرة القبايل في هذا الزمن لما لهم من الشكايات وهم مقسحون  
على عاداتهم السابقة في سالف الزمن لم يمكن لم يتعرضوا بسلاحهم الا لاداء من اداء  
ثقل فوق طاقتهم اه تم كاتب الوالي ايضا بما نص تعرييه في مايو سنة ١٨٦٤  
الواضع اسمه اسفله يتشرف بتقرير ما ياتي وهو اني لما اعتبرت شأن الحال الغير المترقب  
الذي عرض لحكومة تونس رأيت من مقتضى الوداد ان لا اعطى سيرة عملها بما  
لا يقتضيه الحال ومع ذلك حيث لم يباغني اعلام رسمي منكم بشرح كيفية مقدار التوقف  
الوقتي الذي وقع في قيود العمالة علاج الامر فاقد وجب على الواضع اسمه ان يطلب  
التعريف في ذلك كما انه يجب عليه المحافظة بمقتضى هذا الميكاتيب على ابقاء ما حصل  
لدولة بريطانيا العظمى من الحقوق التي لا نزاع فيها بمقتضى شروطها مع على جناب  
البابى محافظة متعلقة بما يساهم بمقتضى التوقيف الوقفي المذكور فالواضع اسمه يقرر  
للجناب ان تلك الحقوق معدة للاعتماد العمومي وقد لزم شرح الاسباب المبنية عليها  
تقريره وهو ان المرحوم سيدي محمد باي والجناب العلي ادام الله عزه لما اصدرا عهد  
الامان فهما ووزراؤهما والمفتون والقضاة وجميع علماء الشريعة الشريفة حلفوا بمينا  
واكدوا بمينهم باستدعاء حضرة وكلاء الدول الاجانب بانهم يحافظون على الوفاء بعهد  
الامان بجميع شروطه وابانوا ان عهد الامان جزء من شروط الشريعة الشريفة  
والعلماء الكرام المذكورون ورجال الدولة أشهدوا الله على صدق نيتهم في ابقائها  
على الدوام والاستمرار من يوم صدورها فصاعدا وان دولة بريطانيا العظمى اعتمدت



على الوفاء والاعتقاد الذي لا يمكن منه فسخ لعهد الامان بمقتضى هذه الايمان وعقدت مع على جناب الباي اتفاقية متعلقة بامور منصوصة فيه فينتج من ذلك أن الحقوق المسماة لرعية الانكليز ولوازمها التابعة لتلك الحقوق بمقتضى الاتفاق المذكور معتمداها وعهد الامان والقوانين الناشئة منه وبذلك صار حق من حقوق الدولة الانكليزية يقتضى ان تطاع بسبب ذلك على حقيقة الحال في شأن عهد الامان هل هو عامل بجميع شروطه أم لا وكذلك توقيف القوانين الناشئة منه هل هي معالجة وقتية ثم هل الحكومة التونسية مرادها ان تجرى في المستقبل الاصول المقررة به على صورة مناسبة لحفظ مكاسب الانكليز في العمالة التونسية وتأمينها والواقع اسمها بطالب بحرص واجتهاد لا ينافي الادب والتواضع جوابا شافيا اشار حال الاستغفامات المذكورة ليخبر بها دولة ملكته المعظمة وكذلك ان الواضع اسمه يبق ويحفظ على لسان دولته في حقها على جميع الحقوق ولوازمها والكفالات التي أعطيت لرعايا الانكليز بمقتضى ما هي مبينة بالاتفاق المذكور ويقرر ايضا ان ذلك الاتفاق اتفاق عمومي لا يخالف فيه من الجانبين اه واعاد الكتابة في بولييه الموافق لاواخر سنة (١٢٨١) ونص تعريب المكتوب الواضع اسمه أسفله نائب وقنصل جنرال حضرة المعظمة ملكة بريطانيا العظمى قد تشرف بمخاطبة الجنب العلي بمكتوب مؤرخ في مايو سنة (١٨٦٤) طالبا منه الشرح في شأن التوقيف الوقتي الذي وقع في رسوم العمالة بسبب أمر غير متوقع وقد أبقى وحافظ على لسان دولته في حقها على الحقوق التي يستجبل النزاع فيها الحاصلة لدولة المعظمة الملكة بموجب اتفاقها المعقود مع على جناب الباي بمقتضى عهد الامان والقوانين الناشئة منه وتوقيفها بحس الحقوق المذكورة وان الواضع اسمه لا يمكن ان لا يحصل له في النازلة شيء من الفكر لانه يرى انه مضى شهران ونصف ولم يتشرف من الحضرة برد الجواب عن مكتوبه واما إعادة الحكومة التونسية لم تقع معارضة غير ضرورية في سبيل اطلاق عملها وانما الواضع اسمه أتاها الاذن بعد ذلك في تقوية عهد الامان بسند مع ان دولة المعظمة الملكة لها اعتماد بان عهد الامان لما كان مبنيا على شروط الثمينة الشريفة لا يمكن نقضه الا بنقض نفس الشريعة ولم تخيل ولا يخطر ببالها توجه من الوجوه ان السادة الاجلاء المفتين والمدرسين للثمينة الذين حلفوا بمينا على ابقاء عهد الامان ان يرضوا بان يسمع في العالم ما لا يناسبهم من وقوع الشك في وفائهم بما عاهدوا عليه ومع ذلك دولة المعظمة الملكة ترى في الامور المتعلقة باتفاق

عمومي

عمومي بينها وبين الحكومة التونسية أعظم اعتمادا دون الاعتقاد العمومي وهو صدق الباي ومحبة في اجراء العمل كما يجب بمقتضى الاتفاق المذكور فذلك الواضع اسمه يرجوان على جناب الباي يتفضل بالجواب عن الاسئلة المبينة في مكتوبه المؤرخ في مايو وذلك لاعلام دولته بجواب مقنع فأجابه الوالي في ذلك التاريخ بان عهد الامان باق على قوته ومفهومه فلم كانت الاهالي يطلبوا ابطال القانون لما استطاع القنصل ان يسجل ضد الراي العام فيما يرجع اليهم على انه قد صرح رسميا بما هو مطلوبهم كما هو بين ان تدبر عبارة مكتوبه وكذلك ما نسب الى قنصل الفرائيس ولو كان امتناع الاهالي من القوانين موجودا لكان للوالي أعظم حجة في التعامل بدليل انه يحتاج به في خلواته على من لا يقدر على معارضته ومن وقتئذ تسلطت أيدي العبدوان على الاهالي بسلب الاموال والقتل والضرب بالسياط المؤدى الى القتل لان الوزير اشتد خنقه عليهم حتى دخل عليه أحد الاعيان يوما وهو يقول طالبوا دمي فلا أرضى الا بدمائهم طالبوا مالي فلا أرضى الا بأموالهم ولعل مراده بطلب دمه هو طاب عزله وقد اعتادوا في بعض الوزراء السابقين قتلهم فظن ان العزل يؤدي للقتل والا فنفوس قتله لم يطلبه أحد أما المال فنعم قد طلبوا حسابا وأوليا كورة بعد ابطال القوانين افتتح بها لاهل الحاضرة مع انهم هم وحدهم الذين بقوا خاضعين للحكومة الا انه كثيرا منهم السكلام في انصاف مطلب الاهالي فجاء أحد اعيانهم المسمى محمد بن مصطفى عجم الشهير فيهم بالوجهة بمجرد تهمة انه أغرى بعض غلمان القصر الامبري بالهروب فجاء خمسة مائة سوط مؤلفة بحضور أحد خواص الوالي لا تقاها وكمال عددها وسجن مع الاعمال الشاقة في الكراكة ومنهم محمود بن سالم أحد الاعيان من التجار وأحد أعضاء مجلسهم ادعى الوزير انه اشتكى به اليه من جماعة المجلس وسجنه ومن أغرب الامور انه لما لاذ أهل المسجون بالوزير طالبين تسريحه أو بيان ما هو مطلوب فيه ارسل الى جماعة يسألهم ما هي شكواكم التي سجننا بها الرجل فأجابوه ان جنابه أعلم بها منهم لانهم اعتمدها حتى عاقب الرجل بالسجن كما حصل لرجال الحكومة اشياء فنهاه جرجر على الوزير اسماعيل السني الذي اعتمد في حل عقدة الثورة وعلى أمير الامراء رشيد الذي سافر بالعساكر الى الاستانة في حرب القريم وأمير اللواتي الشريف السيد حسن المقرن الذي له اليد البيضاء في حفظ الراحة في الثورة في الحاضرة وحسين ورديان باشا وخسرو علي جهان ويونس الجزيري أمير لواء حسن المدلجي أمير ألاي والسيد محمد المقرن ومحمد بن الحاج



رئيس عساكر زواوة الذي جمعهم له عند عدم وجود غيرهم في الثورة واعانه بما استطاع فحجر على جميع هؤلاء في الخروج من بيوتهم وخاطة الناس لانه كان يوجس منهم الاعتراض على التصرفات ثم قتل الاولين في بضع دقائق من غير سماعهم لدعوى ولا حجة ولا استشارة واراحت البلاد لذلك وشنت القناصل سيما الفرنسية والانكليزية وسجلوا تسجيلا شديدا في كتاب الاول اى الفرنسي الى الوالي بمناص تعرييه افي اتم خدمتي التي ساهي اتمامها وهي اعلام دولة الامبراطور بالحادث الموجه الذي لو قهر باردو بالدم فان الفريق رشيدوزير الحرب كان رئيس العساكر التونسية في حرب القرم والفرىق اسماعيل السني صهر جنابكم وقع قتلهما في القصر بمجردهم لم يقع اعلامهما من صدرت ومن غير ادنى وجه من أوجه الحكم فلم يتيسر لي السكوت في مثل هذا الامر وكان همى ان اقرر لجنابكم التاثير الذي لا بد ان يقع من ذلك وفي سبتي هذه سميت اذن جناب دولتي التي استحسنتم فعلى المذكور استحسنانا تاما وان كنت مأذونا باعلام دولة جنابكم واعلام حضرة بكم العلية نفسها بالتاثير الذي وقع لجناب دولة الامبراطور من قتل الشخصين المذكورين ولم تتوقف دولة جنابكم في تحملها تلك المسؤولية العظيمة كما انى مأذون ايضا بان اقرر لجنابكم التشويش الواقع من مشاق هذه الاحوال التي لم تزل تعظم من سائر جهاتها (انتهى) وكتب الثانى اى الانكليزى للوالى ايضا بمناص تعرييه ان المحفوظات الشفاهية التي تسامح الواضع اسمه اسفل هذا المكتوب في عرضها على جنابكم فيما يتعلق بالامور الموجهة التي وقعت بقصر باردو في شهر التاريخ لا بد انما افادت جنابكم بانها صادرة من التاثير القوي الذي عندي في شأن همة جنابكم ومصالحكم وفي شأن التاثير الموجه الذي سيقع بانكثرت من ذلك ودولتي لا توافقني اذا ادعت التدخل في تصرفات الدولة الداخلية التي يظهر لجنابكم استعمالها لحفظ الراحة العامة من مقاصد بعض الاشهرار وبعد الشرح والتفصيل الذي تفضل به جنابكم على لا يبقى لي شك في وجود حجج كافية اظهرت لجنابكم توقع مقاصد موجهة نحو ذاتكم العلية لا تلافها في قصركم نفسه ولا شك بناء على كونكم كبير الدولة ان يكون لكم الحق في استعمال سائر الطرق اللازمة لحل تلك العقدة التي مؤداها ائتلاف ذاتكم العلية ونواب المملكة وان كان بسبب كون جنابكم هو شخص الدولة المرتفعة شرعا فصالحكم تقتضى ضرورة انكم لا تسعوا الاباهم الشرائع وعلى مقتضاها فانها احسن ضمانة لكم ولا يبعد عنها الا المتعدى عليها بفساده وبعد ان راضت نفس جنابكم وتاملتم في الاحوال

لا شك

لا شك انكم تحققت ان الخطر الحال الذي كان فيه جنابكم لم يكن حجة كافية في قتل فريقين من دولتكم لان في تباعدكم عن طريق سيرة بكم المعتادة بعد اعن القواعد السالمة المرتبعة في القوانين التي منعت تمهيد بلادكم وهي وان توقفت بالضرور بالوجهة الخارقة للعادة فانها لم تزل موجودة مع ان دولتكم مطلوبة بالشروط المتقدمة بينها وبين بريطانيا العظمى وجنابكم معترف بهذه الحقائق غاية الاعتراف لانكم لم تتوقفوا في اقراركم الرسمي بانكم تحترمون القواعد المذكورة وذلك بكتوبكم لمسيبوا وودا المورخ في (١٨) اغسطس واسناتناظر عن مدة توقيف القوانين وقد حصل لي سرور لما حقق لي جنابكم بانه لا يقع في المستقبل مثل هذه الامور الموجهة التي وقعت واعيد القول لجنابكم اني لا تداخل في البحث عن جرم الجناية التي يمكن ان الشخصين المذكورين ارتكباها لان انسانية جنابكم التي كثير من أدلتها كافل لي بان جنابكم كان متحققا بانهما قتلا على حق ومع هذا التحقق كأنودان كيفية الحكم تكون على الصورة التي تقتضيها القوانين دفعا للمساءلة ان يتهمكم به اعداؤكم فان جنائيتهم لم تثبت ولا يوجد شك في مساعدة ان القوانين هي أقوى الضمانات التي تستند اليها الملوك كما مراد الناس وقد رأيت في كل وقت ان كل من بعد مدعته اليستعمل القوة المادية في نصرته يكون سديا لاعدائه في أن يفعلوا معه كذلك مقتضى آثاره وأرغب من فضلك المساعدة في هذه الملحوظات فانها لم تقصد الامور والاحوال التي فاقته لسوء البخت ولا يتيسر لاحد اصلاحها وانما المقصود بها الطلب من فضل جنابكم أن تتذكروا ان بلادكم لم تبعد كثيرا عن أروروا وانها اذا لم تتقدم مع تقدم العصر فان قواعد التمدن المتداخلة في كل مكان تعجز ولا يتيسر التصرف الا كما كان في زمن الجدد لان كل عصر له احكامه واحكام هذا العصر لا تقتضى ان الحكم الذي سيقع على الاسرى الذين لم يزلوا في العسكر ان الامير يتصرف فيهم بمعاذته من القدرة ويرى ان الحق له في التأمل بذاته في نازلة شخصية بل يلزم توفية حق المتهمين لدى محاسن وانه يسمع مقالهم ويخاضعون على انفسهم ويبرؤون انفسهم من التهمة الموجهة عليهم فاذا أثبتت جنائيتهم فالقانون يحكم وبهذه الكيفية تستحفظون على همتكم ولا تأخذون من القانون الا الرفيع العالي في حق الملك وهو العفو عن المحكوم عليه (انتهى) ثم جمع الوالى جميع رجال الحكومة وأخبرهم وابلى في ذلك اليوم الوزير خير الدين البلاء الحسن بقوله القرائن التي ذكرت لا تثير لونا فضلا عن القتل ثم على فرض صحة التهمة فيعديا بقافهما كان الواجب اقامة الدعوى عليهما وسماع



بحولهم اعلمها الى غير ذلك من الاعمال الواجبة وغاية المحبة في قتل الشهيدين هي  
 التهمة باعانة أخ الوالي محمد العادل باي على الهروب مع انه لم يذكر في معرض الاحسان  
 منه الارشيد ولم يرجع على اسماعيل بشئ ورشيد نفسه لم يسمع الدعوى ولا قامت  
 عليه حجة وادمج في اثر ذلك نفى جميع من تقدم ذكره وكان في اثناء ذلك الوزير حسين  
 خارج الممكة لما توقع من عظم كربها بعد تسليمه في جميع وظائفه فنجسا مما لحق غيره  
 وتحقق به الوزير رستم فلم يبق من يعترض على التصرفات من رجال الحكومة وأما أهالي  
 بقية القطر فقد أحى فيهم ما تروخه ونسى ذكره من تسلط الحزب الحسيني على الحزب  
 الباشي الى ان خضعت شوكة واصق بالارض ثم كر على هذا الحزب أيضا وتحقق بصاحبه  
 فعانت أيدي الاول بأهل الساحل وقتلوا النساء والصبيان مع معسكر الوزير أحمد  
 زروق الموصى بالنكال وأحدث فيهم ما تشعرون سماعه الجلود من قتل أربعة من  
 رؤس الساحل حكاهناك ولما أتى أهل المجلس الشرعي بالمستير رئيس المعسكر أحمد  
 زروق قابلهم بعسف وأحكم الاغلال والقيود في أعناقهم وأرجلهم وأمر بإزالة عمامة  
 رئيس المفتين باقظ مستهجن وطامل وفد صفاقس بما يقرب من ذلك وسجن القاضي  
 وحكم أيدي النهب في الجميع وقد رايت بخط الوزير الكاتب لاسرار الولاية في معرض  
 ما حصل من أجد زروق ما نصه وبالجمل في جميع ما ينسب في هذه الوجهة لأجد زروق  
 انما هي نسبة تنفذ لانه مقيد بالتصرف بما يرد اليه في الامر في كل نازلة الخ مما يصدق  
 نسبة ما ذكرناه الى صاحب التصرف وان كان أجد زروق تفاخر بما صنع حتى رآه بعض  
 رجال الحكومة الكاردا خلا الى جامع الزيتونة وهو لا بس لعله وقد جرى العمل باحترام  
 الجوامع بعدم دخولها بالنعال فقال له في ذلك فأجابته بما رأى من الناس وسمع بقوله لولاى  
 لربطت في هذا الجامع خيل أهل الساحل مع أن أهل الساحل معلوم اسلامهم وعلى  
 فرض منعه المسجد من ذلك لا يسوغ له ذلك جواز اهانتة وهذا الرجل أعنى أجد  
 زروق لم يزل مقربا عند الوزير بن خونه دار الى ان انفصل عن التصرف ومن تصرفاته في تلك  
 الوجهة انه فليس الشيخ محمد الصويط رئيس الفتوى بالاعراض وغرم أهالي تلك الجهات  
 أموالا كثيرة افنت الطارف والتالد وبقوا في قيود ديونهم المثلثة لاجانب الى هذا الوقت  
 بحيث يصح أن يقال ان جميع ما يمكن ان يباع قديس وما لا يباع كالأوقاف وجميع ما  
 تحصل من كسب أيدان أهل الساحل كله دفع لاجانب بسبب ديونهم ولوا فردت نازلة  
 الساحل وحدها بتأليف لجامعة مستكملة لازيادة على القتل والسجن مع الاعمال الشاقة

وضرب

وضرب السباط الموجه أو القائل حتى ان الوزير بن خونه دار المذكور لما رأى خروج  
 الضرب عن حده في السيد الشريف على بن عمر من أهل مساكين مع من أتى معه الى محل  
 حكم الوالي أظهر الشفقة وأرسل الى الاعوان وقال لهم ان سيدنا أمر بضرب هؤلاء  
 لا يقتلهم فان القتل آلات تخصه وانما أسند الامر للوالي لان ذلك هو دأبه كما تقدم من  
 عدم مكافئته لاحد بما يوجب ويستدعي مع الاعمال للولاية وأما جهات القطر الاخر  
 التي سافر اليها المعسكر تحت أمر الوزير رستم فلم يقع بها من المضرات ما وقع بالاولى لانه  
 اقتصر على مجرد قودا لطاعة واستخلاص المال الممكن للاهالي وعمل بالمثل القائل ولى  
 أذن عن القمضاء صماء عن الاوامر التي ترد عليه في سلب اللحم والعظم ومن ذلك  
 التاريخ حصل تغير الوزير بن خونه دار عليه ما ذكر مع تعرضاته لتصرفات العمال على  
 غير الوجه المعقول وكذلك المعسكر الذي سافر تحت امره ولى عهد الولاية أمير الاحمال  
 أبي الحسن علي باي فقد اقتصر فيه على مثل ما ذكر واستعطف أخا في العفو عن كثير من  
 رؤساء تلك الجهات وانكرت عليه تلك السيرة من يريد الخراب حتى أرسل معه ابراهيم  
 ابن عباس الرياحي قائد ريد وأمر أمير الاحمال باتباع اشارته وتنفيذ أمره لكي لا يجرد  
 الأمير سبيلا للاعتذار عن الناس مع ما هم فيه من الفقر وضيق الخناق بسبب ذلك بين  
 جذب ودفع لما في طبع هذا الأمير من النفرة عن تلك السيرة وكان ذلك سبيلا للوشاية به  
 لآخيه واتهم مستشاره المقرب محمد الطاهر الزاوش باذية الاهالي ونسب اليه بعض  
 ما صدر من ابراهيم بن عباس المذكور والمحال اني رأيت بخط كاتب اميرهم الوزير  
 أحمد بن أبي الضياف المذكور في وصف المستشار المشار اليه ما نصه واعتقد باي المحلة  
 في الوساطة بينه وبين الناس وجدت بذلك سيرة الخ وذلك هو المعروف عند الـ كان  
 في الثناء على أعمال المستشار وتوصل الوزير بن خونه دار بما تقدم الى ابطال سفر الأمير  
 المذكور بالمعسكر على عادة اسلافهم واستعوض عن ذلك بسفر أجد زروق المذكور  
 ثم ان مارقته كل من الأمير علي باي والوزير رستم قد خرقته أيدي العمال والبعوث التي  
 وجهها الوزير بن خونه دار واتي باعيان من قبائل الجهات النورية والشمالية يبالغون نحو  
 المسائين وأغلبهم كان في خدمة الطاعة وابلوا في قودا لاهالي وارجاعهم للسكون البلاء  
 الحسن ولا ذنب لهم الا كسبهم وأوقفوا في صحن البرج من قصر الحكومة ببارد وخرج  
 لهم الوالي وخاطبهم بانه لولا شفاعته الوزير لاربع قتلهم وليته لم يشفع لانه أي القتل أهون  
 الموتين ثم حكم عليهم بالجلد بالعصا ورأيت بخط الوزير الكاتب المذكور في قصة هؤلاء

ص في



الرهط الذين منهم الشيخ الهرم المنسوب الى الصلاح الحاج مبارك صاحب زاوية تاله  
مانصة فتقدمت مرده العذاب الى ما كرم الله من ابدان بني آدم يكون الواحد على وجهه  
و ينجونه على الارض موثوق اليدين والرجلين ودام الضرب في اولئك المساكن  
يومين او ثلاثة عبر اى يوم وقع وفي خلال ايام الضرب قدم ابن ملكة الانكليز ساقيها فلم  
يقع الضرب يوم قدومه خشية وقوع الشفاعة منه عند مشاهدته تلك الحالة الغريبة  
الشنعاء ولما تم الضرب باعداد راتقائه بجناحه وبسلاسلهم واغلاهم ومات منهم بسبب  
الضرب الذي لا تحمله القوى الحيوانية على بن عباس شيخ تاله وخرجت روحه قبل كمال  
عدد الضرب فكم لو العدد بضر بشلوه وهو ميت ومات بعد الضرب الحاج مبارك شيخ  
الطريقة بآله المار ذكره ولم يسمع منه حالة الضرب الا قوله ياربى ياربى الى ان اغشى عليه  
والحاج صالح بن التليلي من بيوت الفراشيش وغيرهم وعدد من مات بالضرب في اقل من  
عشرة ايام ستة عشر رجلا اه كلامه باختصار وسجنت خلائق مع الاعمال الشاقة  
وهم على بن نذاهم بعد تآ كيد الامان اليه وقدومه مع ابن القطب الصالح سيدى أحمد  
التجاني رضى الله عنه وبقي في حبس مظلم ندى الى ان مات وكذلك كثير من سجن ولا  
يمكن احصاؤهم وفشا الخبيث في الاتفاق واستغفله من سمعه حتى ان نابايون الثالث  
امير اطوار الفرائيس اثر رجوعه من الجزائر لثورة وقعت فيها ومعه دهايا لطف وتجب  
للاهل الى بسعيه بنفسه وكان ذلك في أثناء الهرج بتونس خطب عنده رجوعه وذكر  
اسباب ثورتهم من جهلهم بمسيراتهم وعدم سلوك الطريقة المناسبة لوصولهم وأتى  
على عساكرهم ثم قال وبعد الحرب واطفاء الثورة لم يقع منها انتقام ولا شدة ولا مائة قص نفر  
النصارى وكان الدولة الاسلامية لم يبلغها الحال الذي لم يزل شبهه الى الآن مع نص  
الفرمان المخالف لذلك ومع هذا التعذيب في الابدان فقد اتى على اموال الاله الى عن  
آخرها ولم يبق للبلاد والقري وقبائل العرب شئ مما يسد العوز ومن كان له أدنى شئ  
من القوت كان يخفيه ويرسل نسوانه لالتقاط العشب وعروق الاشجار لقوتهم ولقد ذكرى  
أحدية وثبات دريدانه كان يرسل نسوته الاثني لم يهدن النطوف في انيرارى بل عروق  
الترفاس وينشره على ظهر بيته ليراه أعوان العامل ويطلع لابل القمح في الماء من غير طعن  
لكى لا يسمع الناس حس الحافيتهم بم المال وذ كرى أحد الثقات من التجار انه كان يوما  
جالسا عند ابراهيم العامل المذكور وهو يوصى نائبه العازم على السفر الى القبيلة ويحرضه  
على خلاص المال فاجابه النساب بأنه يعمل غاية جهده بحيث يبيع كل ما يجد في وجد

عنده نجة باعها ومن وجد عنده عتزا باعها ومن ومن الى ان قال وفي اقرب وقت شخص  
مال الدولة وترجع فحق عليه ابراهيم ووبخته وقال ان مال الدولة لا يصح وانما القصد  
مال الوزير فقال له الحق معك هو مقدم وذهب على ذلك العزم هذا كله بعد تآ كيد  
الامن الذي خدع الرعية بالكاتبه والكلام فز يادة عن الظلم هوشين على الخائن وقد  
ذكر الوزير حسين قبل ل خروجه من القطر الى امانه عند قدوم اهل الساحل طائعين  
فحق عليه واجابه بما يكره مع وجوب الوفاء بالعهد عقلا وشرعا وما كفى الناس ما هم  
عليه من الفقر المدقع او المظالم التي لم تعهد اذ ذدهم الجوع والقحط المتسديان عن  
حبس المطران كثرة الظلم وعن فناء الاموال التي تعمربها الارض في الفلاحة واشترك  
في العسر حتى اهل الحاضرة لا تباع مكاسبتهم لكاسب بقية اهل القطر فاقبلت افواج  
الاقوام تراهم من كل حدب ينسلون متوجهين الى الحاضرة والمدن وما وصل اليها الا  
الفايل لافش ومرض الحمى الخبيثة فيهم وكان مرضا مستويا أفنى خلائق لا تحصى  
وبقيت أكثر حشهم في الفلاة للوحوش بعد ان أفنت منهم السكوا وبرا عدد او افراد من  
ساعده الاجل ووصل الى الحاضرة مات منهم أكثرهم في الطرقات ثم ابتدأ افراد من  
اهل الحاضرة لا غانة اولئك المساكن وعقدت لهم جمعية يرأسها المقدس سيدى حسين  
الشريف نعمة الله وأذن الوالى في عقه دها وجعلوا يجمعون المال من الاهالى كل على  
حسب استطاعته على حالة ضعفهم الحالى الشديدا التي كادت ان تلحق كثير منهم  
بأرائك الوافدين المساكن وشمرت الجمعية عن ساعد الجود وخففت بعض الضرب بالقوت  
والمسكن وان كان المرض تمكن منهم وصاروا الى حالة ضعف لا توصف وفشا فيهم الموت  
الى ان صاروا يرفعون خسة فسادون في نعش واحد رجمهم الله وقد كنت كتبت لصديق  
وهو غائب بوصف الحالة في القطر عندما طلب منى ان أرسل اليه نسخة من ضرب مثل الحالة  
المذكورة في القطر التوذي واصور ذلك بصورة واقعية تاريخية مما ينسب لرباها  
بعض ملوك المانيا في القرون المتوسطة ونصهاراى بعض ملوك المانيا في القرون المتوسطة  
من تاريخ المسيح عليه السلام رؤا فاهاله أمرها فبحث عن معبر يعبرها له وهو وعندهم  
المنجم لان أصحاب التنجيم هم الذى كانوا يدعون معرفه علوم الحد ثان فحضر المعبرين  
بيده وقال له الملك انى رأيت البارحة في المنام ماها لنى أمره ولا يبعد شأنه عندى من مقام  
فرعون في مصر في ايام يوسف الصديق عليه السلام وذلك انى رأيت ثلاثة جردان بحجة  
فانتهت اول قبل اسمته كشاف حالها ثم غت ثانية فرأيت جردة من تلك الجردان على غاية



من الخفق والهزال بحيث ان سائر ضلوعها بادية ولا تستطيع الثبات على رجائها ورأيت  
الجوزة الثماني على غاية من السمن يتعرع في شبيهه ترعع القنفذ ثم تأملت الجوزة الثالثة  
فرايتها أعنى من كلتي عينيها لا يصير بها شيء فانتبهت ثم غمت الثالثة فرائت الجوزة  
الثالثة معاً على تلك الحالة فالسمن يقود الاعى والاعى يقود الهزيلة فانتبهت وهم يتقاودون  
فاتفوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون فاجابه المعبر بقوله سيدى ان رؤياك أشهر من  
ان تعبر وانك عنها تكتب وتسطر أما الجوزة الهزيلة فهي ملكك والسمين  
هو وزيرك والاعى هو أنت أيها الملك يقودك وزيرك الى ما فيه صلاح نفسه  
وتقود أنت رعيتك الى ما فيه هلاك وهلاكهم انتهى وكتبت الى صديقي في ذيلها  
ما نصه هذه حال رؤيا القرون المتوسطة أمارؤية حال القرون الاخيرة \* في هاته  
المخضرة \* محادهاها من النفوس الشريرة \* فهي سنويوسف عليه السلام التي  
كانت تعبر تلك الرؤيا \* على ما فهم من البلاه \* فلورأيت ما عليه القرار \* لماثت  
وعبا ولوليت منه الفرار \* من ذئاب تتساقط \* وتعال تحتال \* محتمدة في قلب  
الرجال \* وتشيت الرجال \* وتعبان شاعر فاه لابتلاع الاموال \* فياها من حال  
يرقى لها من رام النزال \* ونخر اشدها شخات الجبال \* افتضحت في هاربات النجبال  
وهوت الابالة الى الزوال \* وتمكن من القلوب الزلال \* وتقاربت الاجال وانقطعت  
الاتمال \* وعدالضلال من الحال \* فقد فاز من نهض بنفسه \* واستراح من فتنة  
باطنه وحسه \* اذا لايات وردت على ذلك ناصية \* فقال تعالى واتقوا فتنة  
لا تصيب الذين ظلموا ومنكم خاصة \* ففاز الخفقون \* وابتهلى المتأهلون ووالله  
العظيم \* ونبيه الكريم \* طامنا هضت عزائمى الى الترحال \* فانتقلتني قيود  
العيال \* مع ما ناعليه من الوحدة عن أخ شقيق \* أو قريب يخلفني فيهم عند الضيق  
ولم استطع التخلص بكلى \* لما يخفى مما يثقل كلى \* وأقدم بالقرآن \* وصفات  
الرجح \* اننى عرضت للبيع أملاكى \* لا تخاص بها من اشراكي \* واستعين منها بالاثمان  
فلم أجده من يصرف هذا الوجه عنان \* ولومن أعيان الاعيان \* فالناس حيارى في  
الاقوات \* تأثهن في جاب الضروريات \* يكادون من القحط ان ياكلوا الحديد \*  
ويقولون هل من مزيد \* وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله  
شديد \* الى غير ذلك من زفرات تصعد \* وجرات تتوقد \* وانين بقوارع الطريق  
\* وصياح على الابواب ونعيق \* وضجيج بالاسواق \* حتى تخالها قد التفت الساق

بالساق

بالساق \* فلا تسأل عن القلوب \* ومادهاها من الخطوب \* وقد فوضت الامر الى علام الغيوب  
اه ومع تلك الجمالة في الاهالى فغاية ما رجهم به الوالى من الخزنة خمس عشرة ألف ريال  
وله العذر لانه كثير ما باتت أتباعه بل قيل عائلته طويرة الى بعد نصف الليل حتى يرسل  
وزيره أحد أعوانه الى حبيدة بن عيساد المكاف بعمل الخيل ليستقرض ما يمكن ان تنعشى  
به عائلة الوالى والوزير غاية ما تكرم به على أولئك المساكين سبعة آلاف ريال وان كان  
سيدى حسن الشريف الخ عليه في اعانة المصابين مراراً فيعطيه من خزانة الحكومة كما  
انه في هاته الشدة البلاء الحسن كثير من الاهالى والاجانب سراعاً وقياموا بكثيرين  
قد تاركوا كسوة وسكة اودوا وأطباء جزي الله الجميع بفضله وفي أثناء المدة هرب العادل باى  
أخواله الى جيل باجه حيث كان أهله اذ ذلك ثاثرين بعد ان نسي مثل ذلك في البيت  
الحسينى منذ نحو مائة سنة وسبب ثورته الضيق الحال الذى حصل له من تعطيل مرتبه ومثله  
سائر آل بيته واذ ذلك اضماروا لاعادة سفره الى العهد بالمعسكر فارجع أخاه وقاد الطاعة ثم  
أعيد ترك سفره هذا وبينما كان القطر على هذا الحال فالاموال المستحصلة لم تكف  
وجعلت الحكومة تستقرض من أروباقرضاً بقرض فاول استقرض كان خمسة  
وثلاثين مليوناً لا ستمائة لالدين السابق الذى قدره تسعة عشر مليوناً ولم يزل باقيه لم  
يستخلص الى ان تشكل الحكومة سبون الا ستمائة لالدين وهكذا كل قرض يدعى فيه مثل  
ذلك ويبقى الاصل على ما كان واشترى من تلك الديون بواخر حرية باضعاف قيمتها بلغت  
أكثر من سبعة سفن منها فرقاطة سميت بالصادقية أصلها كرويت فزيدت فيه طبقة  
وصار شكلها كالأرباب ذلك الف وقدر شاع عند الخاصة والعامه ان القصد من شراء  
تلك السفن وغيرها مقاصد الارباح من الوزير مع أصحابها ثم عاى استفاد من القرض وقد  
يسع بعض ذلك الاسطول بثمن مؤجل واكثرى بعضه باصلاحه وذلك عند عجز الحكومة  
عن القيام به بعد شرائه بنحو أربع سنين فأفلس المشتري والمكترى وذهبت السفن  
وعثر المتجاوز خمسة عشر مليوناً ففره كاسدى مع ان أصل شرائها الحاجة اليه سوى تحصيل  
الربح من ثمنها والربح من الاساس متقراض لدفع الثمن وشاهد ما وقع في شرائها مائة مدفع  
مسدسة بليون فرنك فلما أرى السمسار صلك الاتفاق الرسمى للبائع الذى باع تلك  
المدافع بثلاثمائة ألف فرنك تعجب البائع من خش التماسين بين التمنين فأجابه  
السمسار بان وزير تونس أراد ان يربح خمسة مائة ألف في هذا البيع وان لا تقدر على منعه  
واسم مكافأته صاحب حكومة تونس فرجحت أنا أيضاً ما زاد على ذلك هكذا فاشاء المتجرولما



قدم ضابطا فرانسواى باستدعاء للتأمل فى سلامة تلك المدافع قومها يدون المائتين ألف  
فرنك لانها غير سليمة وبقيت معلقة على الارض بلا فائدة وبأمثال ذلك ربح السماسرة فى  
الاستقراضات وفى الشراء ما صاروا به أغنيا حتى ان أحداها الى الشام المسمى برشيد  
المدحاح الذى انتقل الى فرانسوا صار فرانسواى توسط بوسائل لان يخدم فى حكومة  
تونس راضيا بمجرى قدره ثلاثة آلاف وخمسة مائة فرنك أى ستة آلاف ريال فى السنة  
قد رجع الى باريس بعد ثلاث سنين أو أقل وبني بها قصر ايمياشا مخاورايتة فى أعز حارات  
البلدة وهى قرب شاترى لوى وأخبرنى أحد الثقات هناك ان تجارة الرجل التى يخوض  
فيها يكسبه الخاص نحو خمسة ملايين فرنك حتى تصدق على إحدى معابد النصارى  
بستين ألفا فرنك ككل ذلك من تعاطيه السمسرة للوزير المذكور ومثل ذلك القائد نسيم  
المارذ كره مع زيادة ربح ما يسقطه الطالبون من الحكومة لانه يسوف أصحاب المراتب  
وغيرهم ممن يطالب المال حتى يسقط له مقدار ما يطالبه ويصحح فى الحجة انه قبضها  
كاملة وتفاقم الامر أو اخر المدة الى ان بلغ الاسقاط أحيانا الى ثلاثة ارباع المطالب  
والوزير لا يقبل فيه الشكاية ولا خشى القائد نسيم فى أثناء الثورة العامة على نفسه  
ممرجه الوزير الى أروبا من غير أن تعمل معه الحكومة حسابا ومات فى بلد قريته من ايطاليا  
وأرادت الحكومة التونسية بواسطة الكومسيون الا ترى ذكره فصل مطالبها من وريثة  
المذكور بالتراضى من غير خصام وجنحواهم أيضا الى ذلك وبينما العمل جار فى ذلك  
فاذا بالوزير خزنة دار حلب أعيان لورثة الى بستانه وهم موموشة وثمانان شمساه  
ويوسف شمساه وعرض على كل منهم كتابين أحدهما يتضمن إعطاء خمسة فى المائة  
للووزير خزنة دار حما يصح لهم من الارث والثانى يتضمن ابراء عاما للوزير المذكور عما  
عساه أن يطالب من جهة نسيم فامتنعوا من الامضاء على ذلك وتخلصوا بطالب مهلة للتروى  
وهرب موموشة الى قنسلات فرانسوا ويوسف وثمانان الى قنسلات ايطاليا وأرسلت الحكومة  
محمد البكوش مستشارا الخارجية والمترجم الاول بها كونه والقباض لياه شمساه الى سؤال  
المذكورين عن سبب هروبهم فاجابوا بما ذكر من مطالب الوزير خزنة دارو كان ذلك بحضور  
من القنصل وكتب التقارير فى ذلك موجودة بالوزارة والقنسلات اول ذلك سافر الورثة قبل  
فصل المنازلة ووجهت الحكومة لتحرير الحساب والخصام معهم الوزير حسين ودامت  
الخصومة نحو تسع سنين ولا زالت الى الآن منشورة واثباتت الديون فى أوروبا وعلما  
ان القاض يستقرض اضعافه كل مرة لاجل خلاصه امتنعوا من الاقراض حتى جعلت

رسل

رسل الوزير يزددون كل باب لذلك ولم يحصلوا على شئ حتى ان الياس مصطفى المستشار  
الثانى بوزارة الخارجية ذهب لئلا ذلك وأخذ المصاريفه تذاكروا سندات على المالية  
باسم الحامل ووفق يبيع منها المائتين وخمسة فرنكات وترتب على الحكومة بذلك  
أزيد من المليونين فرنك كالاجتناب أصحاب الاموال من ضياع أموالهم فإذ ذلك عدل  
الوزير الى الاقتراض من الاجانب المقيمين بالخاضرة على أخذ كل منهم رهنا فى يده  
يتصرف فيه من مداخل الحكومة وهى المسماة باستقراض الكونفرس مونات  
واستعان فى تصرفاته فيما يرجع الى ذاته ولوم وظائف الحكومة بولده الا كبر واستغنى  
به عن السماسرة وخالطه بل واشتهر انه شارك فى اسئلة ملزم بعض مداخل الحكومة  
وفى التجارة فى رفاع أموالها ورقاع الدول الاجنبية طى الصباغ أحد التجار اليهود كما  
داخله وقيل انه شارك فى عمل الخبز وقبض اعشار الحبوب وصر فيها وغير ذلك من موارد  
مصاريف الحكومة أمير اللواجمدة بن عياد وولاه على عمل ابن زرت وأطلق له التصرف  
بعد ان كان الوالى وأخوه من قبله يتجنّبونه فى الولاية لما استقر فى النفوس من مظالم محمود  
ابن عياد وأغلب عائلته ولان جريدة المذكور محتم بالانكسار فلا تناله الاحكام ومع ذلك  
فان جريدة المذكور لم يضر الرعية وفيه جهة لارفق وأعان أهالى ابن زرت على مساعدتهم  
باقراضهم المال والحبوب ولم يحجب بدافى الا عشار ولا بقاى الحبوب وعامل أهل  
العلم معاملة حسنة واقصر فى الارباح الوفرة على ما يرجع من الحكومة مثل الربح من  
عمل الخبز فانه تبين بمقتضى الحساب الذى جعله الكومسيون أى اللجنة المالية فى  
السنين التالية بعد خروج المعمل من يد المذكور ان أرباحه كانت تقرب من الخمسين فى  
المائة ثم سار أى الوزير عسخر خلاص أموال الحكومة بافقر الالهالى وتكاثر الطلب من  
الاجانب لاموالهم نقل وزارة المال بالاسم الى الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور باش كاتب  
لكى يتحمل المصاعب ويبقى متحملا للقضاء بلا كره ولا رضا والاموال يرسل اليها ابن  
الوزير أعوانه ليخلصها من العمال باسماء مختلفة منها شراء مطالب من له مطالب على  
الحكومة مالى سواء كان من الطوارى أو المراتب ومنها انراج تذاكروا مداد من المال  
يؤم فيها وزير المال بدفع ذلك القدر الى محمد بن الوزير فى مصالح على يده من غير بيان  
وكانت ترد تلك التذاكروا مكتوبة الى وزير المال ليصحح على حريته الترسد لاهضاء الوالى  
فلم يكن فى وسعه الا الامضاء من غير أن يعلم شئ من تلك المصاريف وذلك معلوم عند الجميع  
ولذلك لم يرجع على طالب وزير المال بشئ الكومسيون المسالى على ان ما يمكن ان يرسله



العمال الى الحكومة لئلا يكتبه الا جانب اصحاب الديون كانت تحفظه أعوان الوزير  
خزينة دار من الطرقات حتى وقعت خصومات شديدة من الجانب في مثل ذلك ولما كثر  
القتل والقتال من الجانب في خراب القطر ووقوف حاله وأنه تلزم مساعدة الحكومة  
لأهل الى الرجوع شئ من رمة كان الوزير خزنة دار يقول لخواصه عجباً هؤلاء القوم أفأنا  
المطلوب بإبطال العرب للفلاحة اليسوا يعرفون بكيفية الحرث والأرض موجودة فما  
منعهم من ذلك كأنه لا يعلم السبب لكنه أراد اسكات الجانب فأعطى الى السكت  
صانيس القرائساوى أربع مائة ماشية أرضاً أى نحو أربعين ألف رصة مائة مكارم بحساب  
كل ماشية مائة وثمانون وتسعون جبلاً والواحد لخمسون ذراعاً ويكون إعطاء المواشى  
مدرجة على أربعة أقساط ومن شرطها أن تكون قابلة للزرع والسقى وان تعفى من  
جميع الاداءات التى بواسطة والى بدون واسطة فى جميع ما يبت فيها وما يرى من  
الحيوانات ونسألتها ولزم بسبب ذلك الحكومة مشاق سير وتفصيل بعضها كما فتح لجنة  
انكازية احداث طريق جديدة من تونس الى حاق الوادى ومع لجنة طلبية صيد  
نوع من السمك كبير يسمى التين فى مصيده بالمنتير ومنحها أيضاً معدن جبل ارضاص  
واكثرى لها أرضه المسموعة بالجديدة التى حصلت فيها الخصومة المشار اليها عند الكلام  
على سياسة القطر الخارجية ونشأ من كل منحة ما يناسبها من الصعوبات القاضى بها عدم  
الفايدة وعدم اتحاد الحكم وزادت المشا كل بكثرة الديون وعدم المال وروج فى القطر  
سكة من النحاس كل قطعة منها مائة مائة ريال وكان مقدار ما روجها فيه مائة مائة عشرة  
مايو تار بالاعظم الخطب لا متاع الجانب من قبولها فى أثمان سلعهم وديونهم العامة  
لأهل القطر وباع سعر الصرف الى أن المائة ريال فضة تصرف بنحو ثمان مائة ريال وباع  
سعر الويعة من القمح الى السبعين ريالاً باللك السكة وبعد اتفاق ماضى به الحكومة  
منها واشتد الحال أنزل قيمة السكة النحاسية الى أصلها حقيقة وهو الربع مما نفقت به  
فصار نصف الريال ثم الرىال وضاعت على الأهالى تسعة ملايين سدى مع ما زاد على ذلك  
مما جلب من نوع تلك السكة خفية وأكثر مما أصيب بالخسارة أهل الحاضرة فكانت  
قسطهم من غرم المال وما باع الحزام الطيبين شدد الجانب فى طلب ديونهم وفائضها  
وقطع القسل القرائساوى الخاطئة مع الحكومة ثم استرضته واستقر القرار على تشكيل  
لجنة مختصة من الأهالى والاجانب وتسميت بالكميسيون المالى ونص الامر الصادر فى  
ترتيبه هو ما يلى: فقد اتفقت نظرنا المصلحة مال مملكتنا والرعية والمختبر ان ترتب

فأدخله لقصر حرمه محتلياً معه من اسطامو وأناله فعرض فى أثناء الخطاب لومه للشريف  
على التقصير فى القبول اليه فأجابه معتذراً بعدم مكنه حيث كان مسكنه الى بالمرسى  
وبتعب الركوب على ظهر مركوب للوصول اليه لانه ليست له كروسة أى عجلة فأجابه  
الوالى بان ملك مثله لكروسة مضر ما يلزمها من المصاريف السنوية وهو لا يخل عليه  
بإعطاء كروسة له بلوازمها وليكنه يخشى عليه كثرة مصاريفها فلذلك رأى أن يعطيه ثمنها  
وثن ما يجورها على شرط ان يشغل به فيما له دخل فى مصالحه وأما ركوبه فانه مهمه أراد  
الركوب يرسل اليه ليعتله كروسة ليركبها وأعطاه خمسة آلاف ريال وأمرى انهما من  
نصح الاصدقاء وله فى مثل ذلك كثير من المساعى سيما يعود الى تكثير الفلاحة  
وغراسة الزيتون والاشجار من الأهالى حتى رغب أهالى الحاضرة أيضاً وأنشأوا فى مدته  
القصيرة ما يذيف على السنتين ألف شجرة من الزيتون فى أرض تعرف بعبدى خويجه  
من مرناق وثو فى رجه الله ولم يترك على البلاد ولا دافقاً دينا بال بال الاموال المقسطة فى  
مقابلة الاشياء المار ذكرها وبقياً ثمان اشياء مما لا يخلو الامر من مثله مع انه ترك  
خزائن من الحديد ملوأة بسكوكات الذهب التى أنشأ ضربها كما ترك خزائنه مهمه جداً  
ملاكة بالمصوغ والياقوت الاية من المسمى بالاماس أو الديامنت المتجمع من النباشين التى  
أبطاها وأخذها من اصحابها وعوضها بنباشين من الفضة على حسب مجرى الدول وعوض  
اصحاب الرتب العسكرية علامات فى أعناق لبامهم وقد كان كل من أرباب النباشين  
الافتخار ومن أهل الرتب العسكرية له نباشين من الديامنت مختلفة النوع والنفاسة  
على حسب الرتب فمنها نباشان مائة خمسة عشر ألف ريال ومنها دون ذلك وهى كثيرة جداً  
فاجتمع منها ما اشتراه مقداراً وافراً يعرف ذلك كل رجال الحكومة واتباعهم بل وجميع  
آل بيته واستولى أخوه محمد الصادق باشا فى (٢٤) صفر سنة (١٢٧٦) ولما كان  
هذا الوالى يتقى الصعوبات ويأتمن من يرى أماته ويطلق له التصرف من غير معارضة  
كانت الوقائع تختلف فى مدته اختلافاً بينا بحسب الوزير الذى يئده التصرف مع ان  
الوالى متحد فلذا لم ان ذكر كل وزير بانفراده والوقائع التى جرت مدته ولايته ومساعدته  
لان الوالى يأتمنه ويعمل على رايه وهى القاعدة الجارية بها عمل الممالك المتقدمة  
لوقت شروطها وهى جعل محتسب من الامة لمراقبة أعمال الوزير حتى لا تضربه  
ولا بالامة غيرانه ينسب الى الوالى تفخيم أمر الحكومة فأطلق عليها لقب الدولة  
وعلى نفسه لقب الملك وأدج ذلك فى الفاظ القانون المسمى بقانون الدولة ووزع منه



تسبح على سائر الدول ليكونوا شهداء عليه وسلم بيده إلى بدالامبراطورنا بامون الثالث  
نسخة منه عند الاجتماع به في الجزائر وكتب تلقيب وزرائه باسم الوزير في مكاتبة  
للدولة العلية وقيل له في ذلك من بعض رجال حكومته فقال الدولة لها السيادة علينا  
وطاعتها واجبة وان لم يكن لانهم انفسنا وكذلك اخترع زيادة النياشين وقادها بنفسه  
ورجال حكومته وغيرهم فنهائشان العهد وهو مرصع بالياقوت الاجر والاخضر جعل  
للبسة قانونا وعدا ويتبعه شريط ابيض مثل الذي سبق ذكره في اختراع احمد باشا  
ومنهائشان عهد الامان على شكل آخر وخصه بأصحاب المباشرة في الوزارة الى غير  
ذلك من الاشياء التي مدارها على الابهة مع رافة نفسه ورقة قلبه وأول ما افتخ به  
حلفه باليمين اللازمة في قبول بيعته على مقتضى عهد الامان وسرد عند البيعة العامة  
الترامانصة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك من جعل الامان أقوى أسباب العمران والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله  
وصحبه ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فيقول العبد الفقير إلى ربه المشير محمد الصادق  
باشا بآي وقفه الله لما يرضاه وأمانه على ما أولاه اني قبلت البيعة من الاعيان الحاضرين  
على ما وقع الالتزام به في العشرين من محرم الحرام سنة (١٢٧٤) من المرحوم المقدس  
أخي المشير سيدي محمد باشا بآي وهو عهد الامان لسائر السكك على الاعراض  
والأموال والاديان وما حواه من القواعد والالزام والاركان وحلفت وأحلف بالله وعهده  
وميثاقه على مقتضاه وان لا أخالفة ولا أتعده وهذا الكلام صدر مني ونقله الناطق  
به عني وخطي وختم في فيه أقوى شاهد وأوضح اعلان لسكل من حواه هذا الديوان وسائر  
الرعية والسكان وعلى مقتضاه عليكم السمع والطاعة وبالله مع الجماعة حرير يوم  
السبت الخامس من صفر الحير سنة (١٢٧٦) ثم التفت إلى الوزراء فوجه إلى الوزير  
مصطفى خزنه دار هو صاحب الشفوف على السكل لالتفاف أغاب أتباع الحكومة عليه  
وانقيادهم اليه برغبة ورهبة لما له من اليد وكذلك قنائل الدول فسلم اليه أمر الحكومة  
ولقبه بالوزير الأكبر وبقي منفذ الراية ملازما لا يسير على نهجه في كل أمر حتى فيما يعود إلى  
خاصة ذاته فكثيرا ما كان يلبس الوالي ثيابه ويتقلد عنطقته ثم يشار كونه إلى الحاضرة  
في كل يوم من رمضان ليكون عادته ذلك ويبقى منتظرا للوزير ليركب معه لانه لا يركب دونه  
فيرد عليه رسول الوزير معذرا له بأنه غير قادر في ذلك اليوم على الخروج لمرض أو شغل

فيلوى

فيلوى الوالي عزمه ولا يتوجه للحاضرة وحده وكان لا يباشر فيها شيئا من الادارة وانما  
يذهب لمجرد التنزه والتفرج على الاسواق من شبائيك قصره وحيث علمت ما تقدم ذكر  
لك بعض حالات هذا الوزير وما عرا من تصرفاته كما نذكر لك غيره من الوزراء

المطلب الخامس في وزارة مصطفى خزنه دار (اعلم) انه رجل أصله من قرية قرب  
ساقس جالب إلى تونس وسنه دون العشرين وأخذ احمد باشا ورباه وتعلم القراءة  
والكتابة وبعض الفروض العينية كالنجويد والوضوء والصلاة ونشأ على مسيرة أخلاق  
سيده يشوشا غير متفحش غيور على من انتمى اليه جالبا لهم الارباح بكل وجه كما أنه  
كان غيور على تقرب أحد من الوالي ومع ذلك كان كثير الاعتقاد في الصالحين ومن انتمى  
إلى معرفة المحذنان مواظبا على قيام الثالث الاخير من الليل وله فيه أوراد مخصوصة إلى ان  
يصلى الصبح ثم ينام وكان أولا قبل كبر بنه ذا كرم كثير العطاء لحاشيته ثم صار شحيح  
النفس حريصا على الامساك والتفتير ولم يعهد انه باشر أحد بشتم أو كلام منه كرمدة  
وزارته على طولها وهي خمسة وثلاثون سنة الارجلين يقال لاحدهما علي زيد  
والآخر عثمان هاشم وكان لا يقدم اليه أحد بطاب شأ منه الا بعدة بقضاء حاجته كيفما  
كان حاله مع أنه ربما كان الوفاء ببعضها غير ممكن وقيل له في ذلك فأجاب بأن سابقته تأتي أن  
يقنط الطالب ويؤثسه بل يصرفه بالوعد وان كان عازما على عدم اعطائه ويرى أن تعليق  
الأكمال أولى من الاياس منها ولذلك كثيرا ما حصل منه الخفاف بما بعد وصاهره أحمد  
باشا على أصغر اخواته ثم ولاء خزنه دار ثم لما أحدث أحمد باشا القاب للوزراء ولاء وزارة  
العمالة وهي عبارة عن التصرف في الداخلية فراكن اليه محمود بن عياد وشاركاسراحتي صار  
المحتسب والمحتسب عليه شريكين وحصر دخل الدولة ونخرجها في محمود كما تقدم وللحاجة  
بما حصل له من عمل خرج محمود إلى فرانس من غير حساب وخانه محمود فأظهر عهده  
الشركة مع مصطفى خزنه دار وطلب على يد محاسن الحكم الزام الشريك بدفع نصف  
قيمة السلع المملوكة لصالح الحكومة واستولت هي عليها بعد خروجه من تونس وعرض  
هذا الحكم على الوزير مصطفى خزنه دار بواسطة قنصل فرانس في تونس كما أظهر ان  
شريكه خزنه دار كفله بطاب حماية فرانس له كما قرره في الصفحة الرابعة من الرسالة  
الاولى التي عرضها على محاسن التحكيم وبعد ان كاد يحصل على الحماية عدلت فرانس  
عن ذلك والحال انه لم يبدله من سيده وهو جيب لذلك بدليل بقائه على منصبه وتصرفه إلى  
ان مات سيده ثم بعد سفر محمود بن عياد استعوضه بسعد بن عياد وجعله سارا على بيع



الوظائف فكان المتولى يدفع ما اتفق معه عليه والمعزول يغرم ما يدعي به عليه أهله  
عمله مع كونه مضطرا اليه لانه مادفع المال لشراء الوظيفة الا ابرج ما يتعش به وما  
يقدرون للاستقبال وعظم بذلك الخطر والفقر على الرعايا حتى شاهدت قبيلة أولاد عماران  
كثيرا منهم يستلقطون حب الزيتون بالاجرة لاربابه وعندهما يتم عملهم يأتون الى  
الفلاح ليحاسبوه عما تجمع لهم من المال ومعهم أحد اتباع هذا العامل فيحصى لهم جميع  
أجرهم بعد اخراج مقدار ما أخذوه لقوتهم ويرسله الفلاح معهم الى دار العامل ليقبضه  
لانه حاجر عليهم في قبضه وأشياء ذلك كثيرة كما انه استعوض عن ابن عياد فيما يتعلق بشراء  
مهمات الحكومة ودفع أموالها أناسا منهم عطية الذي وقع منه أمور عجيبة منها انه  
ولى على اعشار الزيت ودفعها في مصارفها الميمنة ومنها الايجاف في مؤنة العساكر  
فكان يدفع اليهم الردي من الزيت زيادة على مضاعفة الكيل من الدافع بل من سوء  
عمله انه كان يدفع للعساكر أو ساخ الزيت الذي يحمل في قفاف الحلفة ولا يسيل منها كما  
كان يحسبك ما لصق بحيطان مراحل الزيت ودنائه المسماة بالجرار وما تجمع من ذلك  
الدسم الوسخ يغلى في الماء الساخن ويدفع للعساكر على انه زيت والارباح التي تحصل  
للعطية كان يصرفها المصالح الوزير خزنة دار ومنها انه ابتدأ في بناء جامع قرب باب  
القرجاني ونسبه الى نفسه مع أن المصروف عليه من مال الحكومة بعض منه على يد ابن عياد  
والبعض الآخر كان صرفه على يد عطية المذكور والدليل على ان ماصرفه لم يكن له أنه  
مات مفلسا ومع ذلك لم يتم الجامع الى الآن وقد بنى الوزير خزنة دار سيدي لا بطحاء القصبة  
ووقف عليه حوائط بجواره ولا زال مستمرا الى الآن وقد استعوض عن ابن عياد أيضا  
القائد نسيم شامة وجعل وظيفته كونه قابض الاموال وكان يشتري المهمات بسعر  
ويحسبها على الحكومة باضعاف كما انه حصل بواسطة الوزير المذكور بناء عدة  
زوايا فيها تجديد زاوية الولي الصالح القطب سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه  
الكائنة بجبل الجلاز بنيت على شكل حسن متقن حيث كان الوالي اذ ذاك أحمد باشا  
تلميذا للشاذلي رضي الله عنه وكذلك جدد بناء زاوية الولي الصالح سيدي علي الخطاب  
رضي الله عنه الذي هو أحد تلامذة الشاذلي السكاروهي في الجهة الغربية من تونس  
بعد عنها ثمانية عشر وعشرين ميلا في الوطن المسمى بالمرناقية وبنيت أيضا بناء حسنا  
ومنها زاوية الحاج علي شجيه الكائنة قرب الحلفاوين من ربض باب سويقة من  
حاضرة تونس وهو منتسب للولي الصالح سيدي عبد السلام الاسمر رضي الله عنه وبنيت

بناء حسنا ومنها تجديد بناء زاوية الولي الصالح ملاذ أهل تونس وعبدتهم سيدي محرز بن  
خلف رضي الله تعالى عنه وهو رجل كبير في العلم والصلاح من كبار رجال مذهب  
الامام مالك رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وبنيت بناء حسنا وما صرف على جميع ذلك  
من مال الحكومة كما انه استوهب من الوالي محمد الصادق باشا سبعة السيجوي التي  
يقرب الحاضرة من الجهة الغربية الجنوبية وأنفق على تشييفها عدة مئين من الالوف  
من مال الحكومة وحفر لذلك خندقا يمر في وادي بين جبال المحل المعروف ببئر القصعة ثم يمر  
على الوهاد المعروف ببجيرة باش حانبه ثم يصل الى الأرض المعروفة بمدار ابن عروس  
وهناك ينهل الماء المنحدر من السجوة فحصل بذلك تلف الاراضي التي على مصب ذلك  
الخندق لانه لم يجعل لها سيديا الى الوصول الى البحيرة مع كون مائه ملحا واجا ونعلمات  
عند مصبه الطريق الموصلة الى مرناق والى حمام الانف ثم ما والا من الجهة الجنوبية  
في وقت الشتاء لتعطل طريقه الاصل من الوحل فصار الطريق الشوي أيضا امام عطلا  
أوصعبا جدا مع ان نفس السجوة لم تنشف لان ارتفاع قعرها على سطح البحيرة انما هو نحو  
ميترون ونصف فقط ويلزم لانحدار الماء في الاقل صانتي ميترا كل ميترو طريق الخندق  
لما كانت طويلة لم يكن فيها الا نحدار المطلوب فلم تنشف السجوة وقد أُنذر بذلك أحد  
حذاق المهندسين وقال لا يمكن تشييفها الا بنفق تحت جبل المنوبة لقرب المسافة  
الكافية للانحدار فلم يعمل بقوله ولم يحصل المقصود وبقي الامر على ذلك الى ان سد  
الخندق في بعض جهاته باذن الحكومة في وزارة خير الدين لرفع الضرر عن الطريق  
وعن الاراضي المشار الى جميعها كما شرع في عمل طريق صناعي بين تونس وحلق  
الوادي فعمل فيه من جهة حلق الوادي نحو أربعة أميال ومن جهة تونس نحو خمسة  
أميال ثم ترك فأما الذي من جهة حلق الوادي فأبطانه جمعية طريق الحديد وأما  
الذي من جهة تونس فلم يزل منتقعا به لكنه محتاج الآن الى التدارك بالاصلاح لانه  
ضروري في وقت الشتاء حيث ان الأرض التي يمر عليها المسماة بالخضر اصعبا المرور  
لكثرة الوحل ولما ولي محمد باشا وأقر الوزير المذكور بمعاونة الوزير اسماعيل السني  
حصول الافراء للوالي على محمد الميرابط أمير امراء عساكر القبروان وصهر أحمد باشا وعلى  
صالح شيبوب أمير لواء عساكر غار الملح وغيرهم من خاصة أحمد باشا من أبناء البلاد  
فترعت رتبهم واستوصلت جميع أموالهم وسمع الثقات من وزراء أحمد باشا الحاضرين  
مواطن الافراء شدة انفعالهم من ذلك ولما وقع استقراره بالوزارة عند محمد باشا بواسطة



ما تقدم أراد أن يبرهن على صدق ما وصفه به الوزير اسماعيل السني من الصدق  
والنجابة وعلم ما لا يعلمه غيره فطلب من الوالي عمل حسابه عما مضى وبعد اتمامه جاء  
بالدفاتر وبالنخبة وعرضه على الوالي محمد باشا ورأيت في صفة الموطن بخط الوزير  
ابن أبي الضياف ما نصه وقال له بمحض الوزير راجال الدولة هـ إذا حسابي قبضت  
في مدة خدمتي ما هو مرقوم في هـ هذا النخبة وصرفت في المدة ما هو مرقوم أيضا وكان  
المصروف أكثر وأنا غير طالب له ولم أدفعه من مالي وليس على دولتك المباركة دين  
فقال له بعض الحاضرين من الوزراء بديهة أنا أول قاذح في هذا الحساب ومن أين جاءت  
هاته الزيادة فأجابه الوزير بلين وسياسة لك أن تنظر في فصول القبض هل نقص منها  
شيء وفي فصول الدفع هل زاد فيها شيء وما وراء ذلك نتيجة أصابعي ولي أن أنظر له لو  
استحالت النجاة ولهذا أتيت بالدفاتر ليطلع عليها كل من يريد الانتقاد ففعل القاذح  
الحج والكاتب المذكور عالم بالبلغة حيث يرى بقوله ففعل أي ففعل من الجواب  
لأنه قبل أن المال من الأشياء التي لا تنبذاتها بالقسمة العقلية أما أن يكون من فصول  
المقبوض شيء لم يرسم كأن يكون المقبوض من الطوارئ التي لا تنضب كالأخذ من العمال  
زيادة على الموظف أو تكون بعض وجوه المصروف لم تصرف حقيقة أو يكون المقدر  
الحقيقي منها دون ما رسم في الدفاتر أو يكون الدافع دفع من عنه مدة أو اقترض وهذان  
الاخيران قد اقترأ الوزير بعدمهما واقرار الانسان ماض عليه فلزم بالضرورة أحد  
الوجوه السابقة ولعلها هي المرادة بقوله بأصابعي ثم انه في مدة محمد باشا لم تقع مظالم  
الرعية من العمال لما تقدم من سيرة ذلك الوالي وانما يقال انه جعل له حصص من المال  
والمصوغ جعل الامن الجاليين لما زغوان وباتني المصوغ ليكون العـقد تلك المقادير  
وفي آخر مدة الوالي المذكور لما رخصت قدمه حصل الاخذ للوزير من بعض العمال  
بدعوى انه مع تشديد الوالي في قبض أيديهم لا بد أن يسرقوا وجعل السماسر رجلا يقال  
له خليفة السماسر مشاركا لسعد بن عبيد مع التحذير من ان يظهر أدنى تشك من الرعايا  
وقد أدركت المضرات حذاق القطر حتى قال أحد العلماء قصيدة يستغث بها القطب  
الصالح سيدي أجدا التحاني رضي الله عنه لما ساد في القطر من تلك الاعمال

﴿مطلعها﴾

كادت تنيط رجاها بالباس \* هج فتونا بأبا العباس  
(الى ان قال)

انا اليك نبث ما قد بنا بنا \* من مكرذي شرشديد الياس  
درب على فعل القبايح قائم \* بالجورنا عن مدى القسطاس  
﴿ثم قال﴾

نشبت مخالب كيد في قطونا \* وبدت مضرتي على اجناس  
ومراده والله يعمو رسمه \* المحاقه بالاربع الادراس  
خفيت مدارك كيد فحيرت \* في غورها النبا من الاكياس  
حار اللبيب ولم يفد تخمينه \* مع ضربه الاخماس في الاسداس  
﴿ثم قال﴾

واستأصل الاموال من أربابها \* ورماهم بالذل والافلاس  
كل تراه وقد أمض فواده \* يشكو القديم وللجديد يقاسي

الى آخرها وهي طويلة مع أن التباين بين وظيفة المشتكى والمشتكى منه مما يؤيدان  
الشكوى عن غير اغراض شخصية ودليل صدقها الخارج ثم لما استولى محمد الصادق باشا  
وكان الوزير يخشاه لما هو مشتهر عنه من الصلاية جد الوزير في اتمام قوانين  
عهد الامان سيما واليد كانت فيها جائلة من قبل للاطمئنان على نفسه بدليل ما جرى  
بعدوا ظهر مبله اليها لاجوم العدل لكي يستعين بمجبي الانصاف على انفاذها فتمها  
وشرع في العمل بها في ١٥ شوال سنة ١٢٧٧ وحلف الوالي على انفاذها وعدم  
مخالفتها وكذلك سائر المتوظفين واستغرقت جميع مداخل الحكومة في المصاريف التي  
عظمت وكثر المتوظفون والكتابة على مائة تدعيه القوانين وزيادة ووفرت المرتبات على  
نحو غير معهود في القطر حتى صار لذات الوزير خزنة دار من المرتبات ما يباين في السنة  
ريالات

مرتبه على الوزارة الكبرى	١٤٠٠٠٠
مرتبه على وزارة الجمالة	٠٦٠٠٠٠
مرتبه على وزارة الخارجية	٠٦٠٠٠٠
مرتبه على وزارة المال	٠٦٠٠٠٠
مرتبه على نيشان آل بيت الوالي الذي هو حامل له	٠٦٠٠٠٠
الجمع	٣٨٠٠٠٠

مع انه يصرف مصاريف غير ذلك من أموال الحكومة كما تبين من الحسابات في الحكومة



وجعل القائد قسم لا يدفع لمن يطلب مالا من الحكومة الا باسقاط مقادير رابحة زيادة على الارباح من شراء المهمات واستغرق بمثل ذلك جميع مداخل الحكومة ثم جعل جميع المال المطلوب للعقود المأذنة كرهام من مائة غوان وغيره دينارا بالبا واستقرض له مبلغا بالربا من اوروبا قدره نحو تسعة عشر مليون فرنكا حسبما هو محرز بالتقرير المصمم بخطه ونظام المجلس الاكبر وقد برح اذذاك الخفا وبان لعقلاء رجال الحكومة سوء تصرفاته فكان أعظم المضادين له من كان أكثرهم قربا اليه وأخو عليه في الكف عن تلك السيرة فصار لهم بالمرصاد وصار يشتمهم عند الوالي ويقدر فيهم ضدهما كان يقول فيهم لانه علم حالة الوالي واتقياده اليه ورام نقض القانون أو بقاءه صورة لان مقصد الامن على خصوص ذاته قد حصل بجريان الوالي على رأيه وإبعاده كل أحد عنه الا الخدمة لخدمة ذاته واشتدت المشاحنة بينه وبين الوزير خير الدين الى ان استعفى من وظائفه ثم تبعه الوزير حسين والوزير مصطفى أغه والوزير رستم وخلا الجولان من دار وأخذت السيرة في طور آخر جديد ورام ان يضاعف أداء الجباية على الاهالي ويصيرها اثنين وسبعين ربالا على الرأس عوضا عن الستة والثلاثين ربالا التي أسسها محمد باشا وطالب موافقة المجلس الاكبر فامت معوا واستبد هو باهضامهم مع تحذير العقلاء له فلم يلتفت اليهم مع ان الاهالي في ثروة من أثر سيرة محمد باشا تقويمهم على الدفاع عن انفسهم مع ما استأنسوا به من تلك السيرة وسماعهم بأن العدل والانصاف قد شملهم بالقانون وان لهم الكلام على حقوقهم فامتنعوا قاطبة وأراد غضبهم على ذلك فثار القطار كاه ثورة واحدة لم تعهدهم قبل على غاية من الرياضة والامن بحيث لم يتعرضوا بالاذية لاحد مع أمن السبل وكثرة الغادى والرائح وضبط كل جهة ببعض أهلها ردع السفهاء وحفظ الراحة والامن وكان متولى أكبر الجهة الغربية والملف عليه أكثر قبائل الاعراب رجلا يسمى على بن غذاهم وذلك سنة (١٢٨٠) ولزالت هذه الثورة تسمى ثورة ابن غذاهم وكاتب الجهات باننا اخوان وهطابنا واحد وليس المراد منه الا فساد فالواجب حفظ الامن والراحة وتأمين السبل ولا نتعرض لاحد بشئ سوى اتباع الحكومة فاذا أرادوا غضبنا على الظلم ندافع عن انفسنا وأنذرت القبائل عمالهم الذين كانوا بين أظهرهم فن أراد منهم التوجه الى الحاضرة أو صلوه بأمان ومن أراد الإقامة منكفأ عن التدخل في أمرهم أبقوه بأمان ولما توجه أمير الامراء فرحات الى الكاف لاجبار قبائل ما جرع على ذلك الاداء تعرضوا له وقتلوه فشدد الكبرياء على بن غذاهم وقال لهم أصل اتفاقنا ما هو على الدفاع عن انفسنا وما ضركم

كوميتهما ما لي على صورة الامر الصادر في الرابع من ابريل من العام الفارط المؤكد بامرنا المؤرخ في التاسع والعشرين من مايو الموالي للشهر المذكور على الكيفية الاتية

الفصل الاول الكوميون الذي صدر به أمرنا المؤرخ في الرابع من ابريل سنة ١٨٦٨ يجمع بمحاضرتنا في مدة شهر التاريخ

الفصل الثاني يقسم الكوميون المذكور الى قسمين متميزين قسم للعمل وقسم للنظر والتصحیح

الفصل الثالث قسم العمل يركب على الصورة الاتية بيانها وهي عضوان من متوظفي دولتنا قسمهم ما نحن أنفسنا ونأظر ما لي فرانسيس نسبه نحن أنفسنا أيضا بد تعيينه من طرف دولة جناب الامبراطور

الفصل الرابع قسم العمل هو المكلف بحصر المداخل التي يتيسر للدولة أن تخلص بها ذلك

الفصل الخامس قسم العمل يجعل دفتره فيه يقيد جميع الديون المتعقدة خارج المملكة ودخلها وهي التذاكر المالية ورقاق ساقى عام ١٨٦٣ وعام ١٨٦٥ وأما الديون الغير المحصورة بكتراوات فعلى حاملي تذاكرها ان ياتوا بها في خلال مدة شهرين وكذلك يسمى قسم العمل في الاعلان عن ذلك في جرائد تونس واورد

الفصل السادس مهم ما أراد قسم العمل الاطلاع على جميع الحجج الصحيحة المتعلقة بالمداخل والمصاريف فان وزارة المال تجيبه الى ذلك حق الاجاب

الفصل السابع بعد ان يقع حصر المداخل الدولة ومقابلاتها بجامعة المصاريف مزاد اعلم المبلغ الذي يبحث قسم العمل عن توزيع المداخل العمومية على وجه الانصاف باعتبار جميع الحقوق على طريق العدل وكذلك يجعل تجريدة المداخل التي يمكن زيادتها على جميع الضمانات السابقة تعينها الارباب الديون

الفصل الثامن لقسم العمل ان يجعل جميع التأويلات والترانيب المتعلقة بالدين العمومي ونمده بكل ما يلزم من الاعانة لانه لا ينفذ ذلك الا بالانعام

الفصل التاسع قسم العمل يتولى قبض جميع مداخيل المملكة من غير استثناء ولا يسوغ اخراج تذاكر مالية من أي نوع كان الا بموافقة القسم المذكور على ذلك بعد التفويض اليه في ذلك من قسم النظر والتصحیح واذا اضطرت الدولة لعمل ساقى فلا يسوغ لها ذلك الا بموافقة القسمين وجميع التذاكر التي تخرج في مقابلة المبلغ الذي يعينه الكوميون بمصاريف الدولة تكتب باسم الكوميون ويعلم عليها قسم العمل وقد ر هذه التذاكر يلزم ان لا يتجاوز المبلغ المحدد في قائمة المصاريف

الفصل العاشر قسم النظر والتصحیح يتركب على الكيفية الاتية بيانها يعني من عضوين فرانسوا وبين بنوبان عن حاملي رفاق ساقى عام ١٨٦٣



(٤٢)

٧٨٠٠٠٠٠٠  
الرابع

٤٨٨٢٠٠٠٠

جمله الدين الغير المنضب بالتذاكر الواجبة

٤٨٨٢٠٠٠٠

٣٦٨٠٠٠٠٠

١٥٤٦٢٠٠٠٠

جمله الفوائد المتأخرة تقريبا

٠٢٠٣٨٠٠٠٠٠

ريالات

١٧٥٠٠٠٠٠٠٠

جمله صرف تلك الديون

بالريالات التونسية

٢٨٠٤٣٧٥٠٠٠

فاذا أضفنا الى ذلك مداخيل

الحكومة من وقت تعطيل القانون

الى انتصاب الحكومة فيون الذي

هو سنة ١٢٨٦ بحساب كل سنة

خمس عشرة مليوناً ريالاً الذي هو

اقل ما يمكن نظراً الى ما تركها

عليه الوالي السابق محمد باشا

ونظر لدخاها فيما به ينبغي يكون

المجموع للسنة ستين

٠٩٥٠٠٠٠٠٠٠

٢٧٥٤٣٧٥٠٠٠

تقريب الغرم الذي دفعه السكان

على مصارف الثورة لانه ثبت

بالحساب ان اهل الساخل وحدهم

دفعوا من ذلك عشرين مليوناً

ما اعطيت به الدولة العلية

الحكومة وقت الهرج

ما اعطاه صاحب القرض الاول

باسم المارستان وأخذته الحكومة

٠٦٥٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠١٦٢٥٠٠٠٠

٠٠١٦٢٥٠٠٠٠

٤٤٢٦٨٧٥٠٠٠

٠٥٨٤٥٠٠٠٠٠

٢٢٢٤٥٠٠٠٠٠٠

٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠١٠٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠١٠٠٠٠٠٠٠٠٠

٢٧٥٤٥٠٠٠٠٠٠٠

(٤٣)

وعام ٦٥ ومن عضوين انكليزيين وعضوين طليانين بنوبان من حاملي رفاع الدين الداخلي وهؤلاء الاعضاء يكونون بوكالات مخصوصة من قبل حاملي رفاع السافين وحاملي كونفرسيونات لم يكتبوا بصدرهم اعلان في ذلك من تحت نظر قسم العمل (الفصل الحادي عشر) قسم النظر والتصحيح له الحكم في جميع تصرفات قسم العمل وهو المكلف بتحقيقها وبالموافقة عليها عند الاقتضاء وموافقة ضرورية حتى ان الذي يستقر عليه رأي قسم العمل مما يتعلق بالمصلحة العمومية يصير بذلك واجب العمل به (الفصل الثاني عشر) اذنا وزيرنا الاكبر بالعمل بما تضمنته الفصول الاحدى عشر المذكورة أعلاه ونعين العضوين ونطالب الناظر المسالي الفرانساوي المذكورين بالفصل الثالث في أقرب وقت ممكن ككتبت الاثنا عشر فصلاً أعلاه بسراية حلق الوادي في السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ١٢٨٦ ستة وثمانين ومائتين والفاة انتظم هذا الحكومة فيون واستولى على رياسته الوزير خير الدين والعضو الاول في قسم العمل هو صاحب رتبة الوزارة في فرانسا فيليت والعضو الثاني الوزير محمد دوزنه داروس. يأتي تفصيل ما نشأ عن هذا الحكومة فيون وجمع ديون الحكومة فكانت ما يأتي

جمله الجوامع فرنكات

الاستقراض من دارار لانجي بياريس لايفاء

الدين السابق الذي لم يخص بمقامه وقدره

نحو تسعة عشر مليوناً كما تقدم

الاستقراض من بينار بياريس سنة ١٨٦٣

الاستقراض من دارار لانجي وغيره سنة

١٨٦٥

المجملة تسعة وستون مليوناً

٣٥٠٠٠٠٠٠٠

٠٩٠٠٠٠٠٠٠

٢٥٠٠٠٠٠٠٠

٦٩٠٠٠٠٠٠٠

٦٩٠٠٠٠٠٠٠

٦٩٠٠٠٠٠٠٠

الاستقراضات الداخلية المعروفة بالكونفرسيونات

فرنكات

جمله الجوامع

الاول ١٣٥٠٠٠٠٠٠٠

الثاني ٠٩٦٧٠٠٠٠٠

الثالث ١٧٨٥٠٠٠٠٠٠٠



فكانت جملة الاموال التي خاضت فيها الحكومة في مدة نحو سبع سنين مائتين وخمسة  
 وتسعين مليوناً فمصر فهار بالآت ما هو مرقوم بالآ زائماً مع مزيد التضاييق المالي  
 بتعطيل الجرايات حتى امتدت الايدي الى الاوقاف وعطل ارسال مال الحرميين الشريفين  
 من اوقافهم ما عدة سنين وكذلك عطل مرتب المدرسين والعلماء من بيت المال الذي  
 اسسه أحمد باشا الاستيلاء الحكومة على ما فيها من المال ولم يحصل من تلك الاموال في  
 القطر ما يمكن ان يذكروا ويعدسوى ما تقدم ذكره من السفن والمدافع البالغ مجموع ثمنها الى  
 ثمانية عشر مليوناً وان اضيفت الى ذلك ما خسرته القطر والحكومة مما ضاع عند ابن  
 عباد ونسيم وكله بواسطة الوزير المذكور كان مجموع ما بين يدي على خمسة مائة مليون  
 ريالاً وحيث كان الحال مما لا يمكن اخفاؤه على الوالي بالمرّة ذكر له وزير خزنة دارانه  
 خزن له في بعض بانكات اوربا عشرين مليوناً ففرزها كاحتياطاً للمساءة ان يقع لان  
 الثورة العامة انذرت مما يخشى من مثله فلا بد ان يكون له ذخيرة خارج المملكة وذلك  
 له مرة بمحض احد فتم ائتمار الدول ثم طالب هذا القنصل اسقاط الطلب عنه بتلك الملايين  
 عند عزله ومن وقت انتصاب الحكومة سيون المالي قصرت يد الوزير بخزنة داره  
 التصرف وكاد ان يكون اسناد الوزارة اليه اسماً بلا معنى وحق من ذلك أشد الحق  
 ورام ان يغير الحال فلم يوافق الوالي لاطلاعه على حقائق الامور وعلمه ان رجال الحكومة  
 لم يبقوا على ما كانوا عليه من الالتفاف على الوزير وبقي على ذلك الى ان ظهرت نازلة  
 ارلانجى البني كير عطاء مالي وادعى انه ابروس ياني وكان ذلك في خلال محاربة فرانسامع  
 المانيا وشهد بالثقة لـ البروس ياني في مطالبه ولم يكن للحكومة مال وظهر للوالي ان  
 يستقرض من وزيره المال المطلوبه فيه الحكومة فافرضها بالربا ورهن آجام وغابات  
 طبرقه بفائدة عشرين في المائة في السنة ثم ظهرت نازلة الا في رقعة واحدة لها ان  
 الحكومة سيون المالي ما حصر جميع الديون ووجد في دين واحد جعل له رقاعاً جديدة  
 وشرع في ابدال القديمة بالجديدة فعند ذلك تبين ان الرقاع الجديدة المقدرة على مضبوط  
 من مقدار الدين لا تفي بالرقاع القديمة التي جاءها أصحابها للتبديل فاستقرى الحكومة سيون  
 اسباب ذلك وتبين انه لما انتصب الحكومة سيون المالي وجهته له الحكومة حساباً بما  
 فيه بيان حساب الرقاع الراجعة من ساني سنة ١٨٦٣ و سنة ١٨٦٥ بعد طرح الرقاع  
 التي رجعت بالخصلاص للحكومة في الاقتراعات وبعد طرح التي رقعة اشترت على يد  
 البنك كبرار لانجى للحكومة من ديونها فلم يعتبر الحكومة سيون في ديون الحكومة الاما بقى

من رقاع العاقين بعد طرح القسمين المذكورين لان كلا منهما هو خلاص لاداره  
 من الدين وأذن الحكومة سيون بطبع عدد من الرقاع جديدة قدر ما بقي من الدين ولما  
 شرع في تبديل الرقاع وجد في رقاع سالف سنة ١٨٦٣ أكثر مما كان قدره على  
 مقتضى الحساب الرسمي المشار اليه فظن أول الامر ان الزائد مزور فتم في جميعها ولم  
 يجد فيها ايجالا للزور فاول حين تم ذلك كشف عن منشأها التي زيادة واستفسر من الوزير  
 خزنه داره عن الالف رقعة المشتركة على يد ارلانجى وما كان فيها فلم يجب واصره على  
 السكوت مدة أكثر من سنة مع تكرار السؤال له كما يتبين ذلك من تقرير المجلستين  
 المنعقدتين من الحكومة سيون في ١٥ أغسطس سنة ١٨٧٢ وفي غاية سنة ١٨٧٣ ولما  
 أُلح الحكومة سيون على الوزير في طلب الجواب زعم ان الحكومة لم تتصل بالرقاع  
 المذكورة وان دار ارلانجى هي المطالبة بذلك لكن الحكومة سيون قبل أن يطلب  
 من ارلانجى البيان تحرى فيما يلزم من الاطلاع على الحساب مع الدار المذكورة وعلى  
 الرسائل الواردة منها لكي يعتمد في مخاطبة ما هو الواجب فاذا ان الوالي في ذلك وأطلع  
 عليه الحكومة سيون وثبت عنده ان الدار المذكورة سلمت تلك الرقاع للحكومة وكان من  
 المعلوم لدى الحكومة سيون انه كان بين الوزير بخزنة داره وبين رشيد الدحداح المتقدم  
 ذكره معاملة خصوصية وان الوزير رهن سبعة آلاف رقعة من سالف سنة ١٨٦٣  
 فظهر للحكومة سيون أن يطلب بواسطة ثاني الرئيس وهو قنصلات الخاتمة الوزاره من  
 رشيد الدحداح المذكور جريدة أرقام الرقاع المذكورة كما يطلب من دار ارلانجى  
 جريدة أرقام الالفين رقعة التي استرجعتها الحكومة فاقبل بالجر يدتين وكشف الحال  
 أن الالف رقعة روجها الوزير بخزنة داره على يد الدحداح بعد دخلاصها فعرض ثاني  
 رئيس الحكومة سيون على الحكومة سيون تقرير امفصلا فيما ثبت لديه في النازلة وتضمنه  
 تقرير جلسة الحكومة سيون المؤرخ في ٤ يونيو سنة ١٨٧٢ ومخلص تقرير الجلسة  
 أن الرقاع المذكورة سلمت في ١ فبراير سنة ١٨٦٤ للحكومة التونسية على يد  
 سميت النائب عن دار ارلانجى وقيد ثمنها في الحساب الواقع بين الحكومة والدار المذكورة  
 المؤرخ في ١٧ مايو سنة ١٨٦٧ ثم روجها الوزير مصطفى على يد الدحداح القاطن في  
 باريس وان استعمال الرقاع المذكورة على الوجه المذكور اضر بالحكومة وأرباب  
 الديون وان رأى كل الحكومة سيون أجمع على طلب التعويض والخسائر من الوزير مصطفى  
 المذكور اه وعلم الوزير برعا وقع ونهض الوزير بخزنة داره بفصل النازلة عن عمل



قاني غمانه لا تناله الاحكام وبلغ ذلك للوالي سرا بواسطة مصطفى بن اسمعيل اقرب  
المقر بين لديه لتعصب الوزير بخير الدين في انهاء فطائع خزنة دار اليه وافهامه ان  
الوزير خير الدين مضاد حقيقة لذلك الوزير وان كانت له عليه يد المنة والمصاهرة لما ذكر  
من سيرته فامتلا وطاب الوالي من انكاره اعمال وزيره ولم يزل الوزير مصرعا على الامتناع  
من بيان الوجه في رواج تلك الرقاع فاني الى ان واجهه الوالي ثاني رئيس الكومسيون  
بمضمر المذكور وعرض على الوالي ملخص النازلة وطلب منه امضاء الحكم فباشر الوزير  
ثاني رئيس الكومسيون بكلام شديد الى ان انتهره الوالي وقال له ان جوابك له اما ان  
يكون بالحجة في تبرئة نفسك او تدفع الحق الذي عليك وان فصل الموطن وتيقن الوزير  
تغير الوالي عنه لكنه لم يكن يظن انه يعزل في كتاب الوالي بالاقرار باخذ هذه الالاف رقة  
وطلب عفوه وادى للكومسيون ما طلبه والماتيقن الوالي فظاعة النازلة وتيقن عدم  
الخوف من عزل الوزير به. دان جس جميع الجهات ابرم عزله في غرة رمضان سنة ١٢٩٠  
وكان مبداه تقبله منصب الوزارة في سنة ١٢٩٠ وارفعت البلاد عند سماع عزله فرحا  
وكاد ان لا يصدق بعضهم بذلك لشدة كونه من الولاة حتى ينقلون عن بعض الصالحين  
انه يقول له انه يخدم ثلاثة امراء يكون مع اولهم بمنزلة الابن ومع الثاني بمنزلة الاخ ومع  
الثالث بمنزلة الوالد فعند ذلك من آخر مدة اجد باشا وزيرت البلاد عند عزله ولم يسمع بمثل  
ذلك في هذا القطر واتبع عمل الافراح جميع البلدان والقبائل وحزن على عزله افراد من  
خواص حاشيته ومن توفرت ارباحهم على يديه وافراد قليلون من الجانب ورام له  
وجاهة منهم ان يتدخل في ارجاعه لمنصبه او في الاول ان يواجهه الوالي كاتحاد المتوطينين  
فامتنع الوالي وجعل اتباعه يرودون كل وجه لاراعه حتى سافر احدهم الى اروبا والى  
الاستانة واجتمع برجال الدول وبذل في التوصل اموالا لم يجد من يتدخل في توليته وزيرا  
في حكومة مختارة في ادارتها وحيث تيقن الوالي كثرة الاموال التي توصل اليها الوزير  
المذكور من اموال الاهالي والحكومة سيما الاموال التي اخذها ابنه الا كبر بتذكر  
على المال به مكتوب به يدفع فلان وزير المال مقدار كذا من المال لامير الامراء ابنا محمد  
في مصالح على يده الخ ويقبض الابن المال ويمضي بخطه على القبض مع انه لا وظيفة له  
رسمية تقتضي صرف تلك الاموال ومع عدم بيان الجهة المصروف فيها المال فاراد  
محاسبته ومحاسبة ابنه على اموال الحكومة فتميز الوزير خير الدين من مباشرة ذلك  
على ما جرت به العادة من ان صاحب الوزارة يباشر مثل ذلك مع كل الموظفين وعقد  
لذلك

لذلك محاسنا مخصوصا برأسه ولى عهد الولاية الامير ابو الحسن على باي واعضائه المفتي  
الحنفى الشيخ احمد بن الخواجه والقاضى المالكي الشيخ محمد الطاهر النيفر والوزير  
محمد دورش يد كاهية ووكالت الحكومة على طلب حقوقها الشيخ عمر بن الشيخ احمد كبار  
المدرسين بالجامع الاعظم وارسى المجلس يدعو المطاوعين لسماع الدعوى كما ارسى  
الوزير خير الدين مكتوبا الى الوزير السابق يعلمه فيه بعد قد المجلس للتأمل في نازلة  
المطالب المتوجهة عليه وعلى ابنه وجوبه عنها فامتنع من الحضور واما الخ عليه بالحضور  
ارسى الى قنصل فرانسيا يطلب حمايته وتوجيه احد اعوانه ليحميه عند ذهابه للمجلس  
فتعجب القنصل من الطلب واجابه بانه لا يتدخل في احكام البلاد سيما ولم يجبر عليه ظلم  
يقتضى مثل ذلك ثم ارسى وكيله عنه من احد رعايا الجانب فلما دخل الى المجلس ساله  
الرئيس هل هو داخل تحت احكام البلاد ام لا فاجابه بلا وتفاوض المجلس في قبوله  
وعنده على تلك الصفة فظهر له انه يجب ان يكون الوكيل داخل تحت احكام البلاد  
ليؤخذ بأعماله واقواله فيما يتعلق بملكه وفيما يعود اليه ولما علم الوزير خزنة دار  
بذلك ارسى ابنه الثاني محمد المنجي الذي هو برئى من جميع الاعمال السابقة وجعله  
وكيله عن والده واخيه وعلم ما هي مطالب الحكومة منهما وحيث علم ان الحجة قائمة عليهما  
ركن الى طلب الصلح فصالحته الحكومة وقال بعض الاعيان ان الصلح كان لا ينبغي  
وقوعه لان المال مال بيت المال فاما ان يتحقق مقدره ويؤخذ بتعاقبه وعلى فرض  
لده يجبر بالمجلس ولا مقالة لقائل اذا كان يصدر الحكم عليه من ذلك المجلس واما ان  
تثبت براءته ولا يؤخذ منه شيء واجاب الوزير خير الدين بان اجباره يحصل منه القيل  
والقال سيما وشيعته يشيعون ان اصل المطالب غير صحيحة لقصد تدخل الجانب في امره  
وحيث لمب الصلح فالصلح خير ووقع هذا الصلح بخمسة وعشرين مليوناً فرنكاً وخلص  
ضرورة الصلح هو ما يأتى بيانه



أصل المبلغ الذي صوغ عليه يطرح منه ما سقطته  
عنه الحكومة

بيان ما دفع  
فرنك

ما سبقه للحكومة في مناه من أرجح دار السكة	٠٠٦٠٠٠٠٠
ما هو بقية قرضه لها برهن طريقه	٠١٢٣٠٩٢٢
مادفعه عينا	٠٢٠٠٠٠٠
قيمة ما يملك من الربع والعقار والمنقول واستثناء قصر الخلفاوين والخشب المقطوع من طريقه	١٠٩٦٤٠٧٨
	١٣٠٠٠٠٠٠

فبقى قبيله سبعة ملايين مقسطة لا قسطا كل قسط نصف  
مليون في سنة وضمن الولد الا كبراه مع خيار الحكومة  
في اطاب وكتب بشرح ما تقدم بصلك اضى فيه الجميع  
وخطه شاهدان من عدول الحاضرة  
يطرح ما سقط عنه في مقابلة اسقاطه الاتفاق في عمل دار  
السكة الذي احاله اليه حميدة بن عباد

فيكان الباقي على النحو المار ذكره خمسة ملايين ونصف فرنكا ولم يدفع الا قسطا التي  
حلت عليه منها الدعوى الافلاس وذكر الاعيان ان المقادير التي دفعها لم يكن فيها شيء  
من الدين الا ما تبقى ألف فرنك وما بقي من الاملاك كلها الامانندرا خذها بهيات من  
الولاة كما تشهد به رسومها أو اشتراها من الحكومة باثمان ضعيفة دفع فيها املاكا  
كانت الحكومة وهبتها له مثل قرنها الي التي اشتراها من الحكومة بفخوة لا ثمانية ألف ريال  
تونسية ودفع في ثمنها أرض سبعة امام حمام الانف مع الحمام المذكور الذي كان أخذ

جميعه هبة من الوالى المحالى ثم بعد أربع سنين عند الصلح المشار اليه عرض ان تكون  
قيمة قرنها اليه المذكورة أربعة ملايين ونصف فرنكا ومما ينافي دعوى الافلاس أيضا  
ان كثيرين ممن لهم علاقة بالهكومة سيئون المسالى وبمحاسن ادارة المد اخيل علما وان الوزير  
المذكور كان قبل عزله يرسل من يستخلص له فوائد أربع وعشرين مليون وناظره بكامن  
خصوص الدين التونسي ثم بعد انبرام الصلح صدر له اذن الوالى بان يخالط من شاء  
ويذهب أين شاء داخل القطر وخارجه والعود اليه متى شاء هو وابناؤه الازوجه وزوج  
ابنه الا كبره يكونها من عائلة الوالى ولم تكن عادتهم تسع بخروج أحد طائفتهم  
خارج القطر ولم يستثن عليه الا الاجتماع بالوالى وكان يظن ذلك بهى الوزير خير الدين  
المقولى بعده لكنه كشف الحال انه من ذات الوالى لانه دام على الامتناع من مواجهته  
حتى بعد انفصال الوزير خير الدين عن الوزارة وبقي الوزير المذكور على حالة انفراد في  
قصره بالحاضرة يتردد عليه قليل من اتباعه والاجانب الى ان توفي سنة ١٢٩٥ رحمه  
الله (المطلب السادس) في وزارة الوزير خير الدين هذا الوزير اصله من ابناء الجراكسة  
القاطنين في جبال القوقاز ونشأ بالقسطنطينية ثم شب في تونس بقصر الوالى أحمد باشا  
واستكمل القراءة والكتابة والتجويد والفروض العينية ولحمدة ذهذه أقبل بها على  
تحصيل الفنون العسكرية والسياسة والتاريخ ومشاركة في الفنون الشرعية حصلها بعبثا فنة  
أهلها ومطالعة الكتب وتعلم اللسان الفرنسي فكان فصيحاً في العربية عارفاً بالتركية  
والفرنساوية شديد التوقير للشرعية والعلماء محافظاً على شعائر الدين غالى المهمة وقورا  
حتى يخاله من لم يخالطه متكبراً فاذا ثاقفة رآه حسن القبول عفيفاً عن الرشا راسخ الطبع  
ثابت الفكر لا يتزلزل عن رأيه حازماً في العمل ترقى في الخطط العسكرية في مدة أجد باشا  
مع استنجابه اليه وقربه الوزير مصطفى خزنده دار حتى صاهره على ابنته ثم ولده أجد باشا  
أمير اللواتي الخيالة سنة ١٢٦٦ ولما وقعت حرب القريم أرسله أجد باشا المذكور الى  
باريس ليبيع مجوهرات للحكومة يستعين بثمنها في مصاريف العسكر المرسل لا عانة  
الدولة العثمانية وناضل هناك على التعرض في ارسال العسكر بما تقدم شرحه ولم  
يبيع المجوهرات الا بعد عرضه لاثمائها على الوالى أجد باشا مع انه فوض اليه وانسكرك عليه  
التأخير بسبب الاستشارة وكتب له تقرباً بضا تامة كما كلفه في تلك الوجهة بعد قرض مع  
احدى ديار المال فباع المجوهرات وأرسل ثمنها وحاسب عليه وقدره نحو مليونين فرنكا  
وأخذ حجة تامة من محمد باشا في الحساب وبرائة ذمتيه وما طل في العقد للقرض وكيفية



شروطه لما يراه من الضرر على القطر وراجع الوالى مرار الى ان توفى الوالى المذكور  
ووافقه خلفه محمد باشا على عدم القرض وقد رأيت بخط كاتب اسرار الولاية الوزير  
أحمد ابن أبي الضياف في هذا الغرض مانعه وشكرى محمد باشا خير الدين في عدم  
الاستعمال وانفق منها بالبلا من هاوية الخ ثم عرض للوزير المذكور في اثناء سفره  
الى كورة هروب ابن عياد وتكليف الوالى أحمد باشا الوزير المذكور بخصامه فدام في  
خصامه من مبدأها من سنة ١٢٦٩ ومنتهىها سنة ١٢٧٣ ونجح في عمله بما  
تقدم شرحه عند الكلام على ولاية أحمد باشا ورأيت بخط الوزير أحمد بن أبي الضياف  
في ذلك مانعه ولو تم مراد ابن عياد ووجد من خير الدين اذا صاغية لمواعيده لكانت  
المصلحة في أسر لوقتئذ هذا اكثر ما يهدده من الاوامر والرسوم الى ان قال لولا تدارك  
لطف الله على خير الدين الخ ثم في سنة ١٢٧٢ قدم الوزير خير الدين من فرانس  
اتهمته الوالى محمد باشا كرم مقدمه وعرف له نصحه في النوازل المذكورة ورفاه الى  
رتبة الفريق وعاد لا تمام الخصومة المذكورة فولاه محمد باشا وهو غائب وزارة البحر  
لموت صاحبها محمد كاهية سنة ١٢٧٣ وعند انبرام الحكم على ابن عياد رجع  
الوزير خير الدين الى تونس واعتنى بعبارة وزارته مع اعتماد الوالى عليه في الاستشارة  
فمن حالة حلق الوادى التى هى أعظم مرسى في القطر بما استطاع ورتب هيئة خدمة  
الوزارة بترتيب المذكور بكتابة الصادرة وضبط جميع الحركات اليومية في دفتر وكان أول  
من عرف ذلك في القطر وكانت الامور تجري بلا ضبط وجعل اتفاقا مع الجانب الذين  
استولوا على أكثر اراضي تلك البلاد بلا وجه فعمل معهم الاتفاق على ثلاثة أوجه فمن  
كانت بيده حجة من الوالى في الاذن بالبناء جعل له قيمة كراء الارض حاوية سنة وباعلى  
حسب الكراء المؤبد ولو رثته ميراثها من بعده ومن كانت بيده حجة في البناء من  
خصوص وزير البحر فقط فله ابقاء البناء مدة حياته لخصوص ذاته ومن بعده ترجع  
للحكومة وان امتنع فباع بناؤه أو تراخى مع الحكومة في شراء الارض أو كراها ومن لم  
تكن بيده حجة لزمه التوافق مع الحكومة أو قلع بناؤه ووافقه على ذلك فتماسل الدول  
وحصل من ذلك نفع كثير وتحصل من الكراء المؤبد ما هو وقف الآن على جامع حلق الوادى  
وقام به أحسن قيام ثم أحدث مملا بخار بالمستحتاج اليه السفن من الادوات الحديدية  
والخشبية وأبدل الجسر الذى كان على الخليج بحجر حسن متين وأوسع الطرق ونظمها  
وبنى محلا لادارة الوزارة حسنا وجعل امامه بطحا وحسن لباس العساكر البحرية ثم لما  
أنشأ

أنشأه دالامان كان الوزير المذكور فارس مبادى انشا القوانين له الحرية  
والعدل وكان الجلى في مضمارها بتدبيره وفصاحته وعدم استحيائه من الحق حتى ان الوالى  
المذكور لما أراد جلب ما زغوان وجع رجال حكمومته واستشارهم وكان أغلبهم  
ذاهبا الى عدم الموافقة فاجابهم الوالى بانى أعطيت كلنى للقسس بل بالموافقة على جلالة  
فتنفس الوزير خير الدين وقال أى فائدة لجمعنا حيث أعطيت كلمتك وحسبنا سمع هذا  
الخبر من سيادتكم كذا رأيت بخط كاتب اسرارهم الوزير أحمد بن أبي الضياف ولما ولى على  
القطر محمد الصادق باشا أرسل الوزير خير الدين المذكور الى الدولة العلية لطلب فرمان  
الولاية على العادة واستقبله استقبال الاحسان وقضى ما موريتيه ولما أنجز الوالى المذكور  
القوانين كما مروى الوزير خير الدين عصوا في مجلسه الخاص الذى يرأسه بنفسه كما ولاه  
رياسة المجلس الاكبرى مجلس النواب وكان في مبدأ الامر رئيسا ثانيا للوزير مصطفى  
صاحب الطابع وهذا هو الرئيس الاول غير انه أخذ لقب الوظيفة فقط مراعاة لمقامه  
وسنة وعجز سنو ما رفاع عن الوفاء بتلك الخطة ومن انصافه رحمه الله كان يصرح للوزير  
خير الدين بذلك ويقدمه حتى ان القانون بعد اتمام تأليفه عين الوالى أعضاء المجلس  
حسب الانتخاب وأمرهم بقراءة القانون وفهم معناه قبل العمل به فلم يحضر الرئيس الاول  
وقام مقامه الوزير خير الدين وقال في شأن ذلك الوزير أحمد بن أبي الضياف مانعه  
وأبدى في تقريره أى القانون وبسطه وتفسيره من حسن البيان وفصاحة اللسان  
ما أعجب السامع وشنف المسامع وذلك بفضل الله بؤيته من يشاء اه واعترف له بالفضل  
كل من حضر من العلماء وغيرهم ثم توفى الرئيس الاول وصار الوزير خير الدين هو الرئيس  
بالاسم والرسم والعمل وقد كان على غرضنا ان القانون مراد لذاته حقيقة فتشعر عن ساعد  
الجد وطفق يبرهن على المصالح ويفتح البصائر الى مغزاها وتنقاد الاعضاء لسد ابواب  
المفاسد الى أن نشبت محاربة التضاد بينه وبين الوزير السابق كما تقدم شرحه  
واضطربت أعضاء المجلس ورأى ان المسأل الى جعل المجلس صوريا لا نفاذا لغيره  
على عاتقه فاستعفى من الرياسة وبقي عضوا في كل من المجالسين وقال في ذلك الوزير  
أحمد بن أبي الضياف وانتفع المجلس باعانة أى انتفاع مترد يا بحجة نبه له وعفاؤه وانضافه  
الخ ثم أرسله الوالى سفير اعنه الى دولة السويد والبروسيا والبلجيكا والدانمرك وهولندا  
مكافأة بارسال نياشين الى ملوكهم عما أرسلوا به اليه من النياشين اكرامه على انشائه  
القوانين وكذلك فعمت غالب دول أوروبا وفي اثناء عضويته عرض على المجلس الخاص



ان فواضل الاوقاف تصرف للقيام بالعمارة والبناء والخدمة المدنية  
 القوي بما جرى عليه العمل من غير المشهور من مذهب امام دار الهجرة مالك بن انس  
 رضى الله عنه من ان فواضل الاوقاف تصرف في طرق البرور او ان القيام بالعمارة  
 من طرقها فالفهم الوزير خير الدين محتاج بان القيام بالعمارة كونه نصيبه لموم شرعا  
 من بيت المال فان كان النصيب المعتبر شرعا صرف جميعه على العمارة ولم يف بذلك  
 فحينئذ ينطبق النص ونوافق على ما ذكرتم وأما اذا كان دخل بيت المال يصرف  
 في غير وجهه الشرعي كما يعلمه الجميع فلا أرى انطبق النص على ما ذكرتم ولعمري  
 انه لموصىم الحق فقرة العلم بتحقيق المناسط وان ذهبوا الى العمل بما رأوا وكان ذلك  
 من أسباب انغارص دور الخاصة والعامة كما تقدم ولما رأوا ان يضاعفوا الاداء المسمى  
 بالاثني عشر من الذي كان سمي في الطامة الكبرى كما قال الوزير المذكور للوالي  
 حسينا رأيت به بخط الوزير ابن أبي الضياف المحاضر في المجلس ياسيدي ان أخفيت  
 ما ظهر لي من نصيب سيدي وبلادي أكون خائلا لآمانة الاستشارة ترى ان هذه الزيادة في  
 مال الاغاثة تؤدي الى زوالها بالمرءة أو تلجئ الى مال أكثر منها التحجيز الجيوش الغصب  
 الناس ولا نجد في السنة التي بعدهما ما يقارب الاغاثة الاولى هذه باعثة بار القدرة على  
 الغصب ولعمري انهما مائة الدين ونصيب تجد ثوابها يوم تجد كل نفس ما عملت الخ كلامه  
 وصريح بمثل ذلك في المجلس الاكبر ايضا ولما له بعض أعضائه من أعمال أوجب تسليمه  
 قال اني رأيت السقف يريد أن ينقض ولم استطع استدراكه ولا وجدت اذنا صاغية  
 فخرجت من تحته وعلى بخوصصة نفسي ثم لما أبطل القانون بقي الوزير خير الدين في  
 بساطته مقبلا على شؤون نفسه لا يختلط بالخدمة الا بخو يومين في الشهر يتوجه الى  
 الوالي للسلام عليه أو عندما يدعوه لأمرا كما وقع عند قتل الشهيدين اسماعيل السني  
 ورشيد لان الوالي جمع بعد ذلك جميع رجال حكومته وأعلمهم بالقتل ورأيت في صفة  
 المواطن بخط الوزير ابن أبي الضياف الذي كان حاضرا فيه مانصه وقال له الوزير  
 المنصف أبو محمد خير الدين نرجوا الله أن يكون هذا أحد البأس وان لا تقع تدامة على  
 هذا الاستعمال بعد دوصولهما الى محبسهما الان اجمع الزمان ينالني هذا الاستعمال  
 فاعطاء الوالي وكاد أن يسقط به الغضب لولا لطف الله بخير الدين الخ وله في أمثال  
 ذلك من النص والاقدام كثير وفي أثناء استغفائه كان التزاوير بينه وبين الوزير مصطفى  
 خزنة دار مستقر القرابة المصاهرة ولا يتدخل معه في رأى من تصرفاته كما ان الاعيان من  
 المتوظفين

المتوظفين والاهالي يزورونه ولا يخوض معهم في شئ من أحوال سياسة البلاد متجنبيا  
 القيل والقال مسمية كفيافي القانس وراحة البال بخواص من أخصايه مقبلا على مطالعة  
 الكتب والتأليف فالف كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك وهو أول كتاب  
 مبدع في السياسة التي يقتضيه الحال والشرع وكفي بتقاريف العلماء فيه مع أن  
 الرجل اذذاك بعيد عن شائبة التماق اليه ثم لما شددت الاجانب في طلب أموالهم وأنشئ  
 الكومسيون المالي باتفاق الدول دعاها الوالي الى رئاسة ذلك الكومسيون فامتنع ولما  
 ألح عليه الوزير السابق قال له ما معناه ان الحال قد بين التباين بين مهيعي ومهيعك  
 في طريق السياسة وانت رجل مدني والدي لك التفتة دم على فان وافقتك خنت ذنبي  
 وأمانتي وان خالفتك صرت الى العداوة معك فالاولى بقاقي على ما أنا عليه فاجابه بترك  
 جميع ماضى وان الحال قد بلغ النهاية وان لا يريد في المستقبل الا الاصل واللاح وموافقة  
 الرأي فاعاد الوزير خير الدين مقالته وأن جميع الوزير مصطفى خزنة دار لا يوافق السيرة التي  
 يراها هو فاكده من يدا موافقة في عدة مواطن وقيل اذذاك الوزير خير الدين رئاسة  
 الكومسيون ومن هذا الوقت وهو سنة ١٢٨٦ تنسب التصرفات اليه وان رجح  
 الوزير السابق عن وعده وتحمّل الوزير خير الدين بسبب ذلك مشاقصا عابا لكانه لم  
 يتج للوزير مصطفى خزنة دار مراده الى ان انقصه عن الوزارة بالمرءة كما تقدم شرحه  
 فاول ما ابتدأ به الوزير خير الدين من الاعمال انه رأى تدخل الكومسيون المالي في  
 مالية الحكومة يتسع نطاقه الى التداخل في السياسة كما يقتضيه صريح فصول تركيب  
 ذلك الكومسيون ودليله انه بعيد ان تصاحبه وجه تقرير الوالي في أمور تقتضيها وظيفة  
 من مباشرة العمال في استخلاص الاموال وغير ذلك وتوقف عن امضاء الوزير السابق  
 لانها تول الى خروج التصرف عنه بل وعن الحكومة أيضا فاشتهكى أعضاء  
 الحكومة من الجانب الى قناساتهم بان اعمال الكومسيون توقفت لان أساسها  
 توقفت الحكومة في امضاءه فكتب القناس للوالي بالتسجيل والحث على اجراء ما التزم  
 به للدول الثلاثة وهي فرانس وإيطاليا وان كثيرا في مع الوالي جميع رجال الحكومة  
 وعرض عليهم الامر وكان من المحاضرين الوزير أحمد ابن أبي الضياف وكتب حسمها  
 رأيت بخطه فيما وقع في المجلس مانصه وتكلم الوزير خير الدين بالمجلس بما يكتب على  
 صفحات الايام الى أن قال انكم دفعتوني الى هذه الخدمة وأنا عبد لخدمة سيدنا وبلادنا  
 على كل حال ونطلب الاغاثة من جمعكم فان أعنتوني فلكم الفضل وان أسئتموني فلا أجمع



للهراب وانما أقول اخدم برهة من الزمان وانما ليقدم غيزي من أمثالي بخدم مثل مدني وهلم جرا فضمن الجميع له الاعانة كل على حسبه وانفصل الموطن الخ وأما في الوالي مطلب الكومسيون وخاطب القناسل بذلك وكان ذلك مما يجبر الى ابقاء الحكومة صورية لان استخلاص الاموال يستدعي تحسين الادارة وهو يستدعي العدل فيتم داخل الكومسيون في جميع ذلك وتخرج اليه الاهالي ولا يبقى للحكومة الا التزرفا ذلك أشار الوزير خير الدين على الوالي بوجه تمضي معه حقوق الكومسيون وتحفظ به حقوق الحكومة وناموسها وهو توظيف رئيس الكومسيون بوظيفة وزير للوالي في رتبة الوزير الا كبر بحيث يشاركه عند حضوره وينفرد عند غيابيه وتقل خدمة الكومسيون الى محل الوزارة ويكون مصدر جميع الاعمال واحدا فاستحسن الجميع ذلك الرأي ووظف الوالي الوزير خير الدين بوظيفة سمهاها بالوزير المباشر فرتب أشغال الوزارة على الصورة الاتية وهي الوزارة الكبرى وتختص فيها جميع شعب الادارة الا الوزارتين الاتيتين يعني أن الوزير الاكبر يتم الوزير المباشر هما اللذان يباشران جميع المصالح اما بواسطة او بدونها تم قسم ادارة هاته الوزارة الى أربعة أقسام (القسم الاول) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه جميع الامور السياسية العامة وأحوال المالية الخاصة بدخل الحكومة ونحو جهادون ما يتعلق بالكومسيون المالي (والقسم الثاني) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه ما يتعلق بشكايات الرعية من الموظفين والعكس (والقسم الثالث) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه ما يتعلق بالتحقوق الشخصية ثم اتحد هذا القسم بالقسم الثاني (والقسم الرابع) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه ما يتعلق بالخارجية كما جعل كلام وزير في الحرب والبحر مستقلا بنفسه كل منهما هاهنا وزير خاص غير انه تحت نظارة الوزارة الكبرى فهذه اما ما يتعلق بكيفية الارادة وأما ما يتعلق بما حصل من الادارة فان ديون الحكومة حشرت فكانت مائة مليون وخمسة وسبعين مليوناً فرنكاً كما تقدم تقريره أنفاً وكان الفائض الذي يدفع سنوياً نحو العشرين مليوناً فرنكاً فاقطع من الاصل نحو مليون فرنكاً ثم طرحت العشرون مليوناً التي هي الفائدة التي لم تدفع وجعلت ديناً بالفائض يستهلك من الدخل المضروب جديداً على البضائع الداخلة للقطر وبقي المقدار الذي يؤدي الفائض نحو مائة مليوناً وخمسة وعشرين مليوناً فقط فجعل له فائضاً خمسة في المائة وصار مقدار الفائض السنوي نحو ستة ملايين فرنكاً وخمسة مائة ألف فرنكاً الذي هو نحو الثلث مما كان جارياً

ونخصص

ونخصص له أنواع مخصوصة من مداخيل الحكومة لان نواب أصحاب الديون وهم قسم النظر من الكومسيون المالي لم يرضوا بان الحكومة تتعهد لهم بدفع الفائض بل أرادوا ان تكون ادارة المال الراجع اليهم تحت أيديهم فجعل لذلك مجلساً يسمى مجلس الادارة أعضاءه اجانب منتخبون من قسم النظر من الكومسيون وعددهم خمسة وعضو تونسي ينتخبه قسم العمل وفوض اليهم قبض المداخيل الراجعة الى الفائض تحت احتساب قسم العمل ثم قسمت مداخيل الحكومة الى قسمين (القسم الاول) ينزوي قبضه ذلك المجلس والانواع التي سلت الى ذلك هي ما يأتي بيانه مع بيان تقرير دخله حسب الميزانية المسجلة من الوزارة السابقة

فرنكات

لزمة فندق الغلة أي الاداء على الخضراوات والفواكه المباعة في الحاضرة	٣٥٠٠٠٠
محصولات سوسه والمستدير أي الاداء المرتب على نحو ما ذكره على بيع الحيوانات وغيره	٤١٢٠٠٠
الرحب أي الاداء على بيع حبوب القمح والشعير وشبهه	٩٧٠٠٠
القمح أي الاداء على الساع الداخلة والخارجة للحاضرة من الممالك	٥٠٠٠٠٠
نخروية الاكرية بالحاضرة أي أنه يؤدي على كل ريال المنقسم الى ستة عشر نخروية واحدة أي جزء من ستة عشر على كل مكان يكرى	١٠٥٠٠٠
قرق صفاقس	٤٥٠٠٠
قرق وادي قابس	٨٠٠٠
قرق سوسه والمستير والمهدية	٣٥٠٠٠
قرق الدخان أي انحصار بيع الورق المدخن به والمستنشق في الحكومة	٢٢٠٠٠٠
قرق الخلل أي ما يؤدي على المسكرات	٥٥٠٠٠
	١٨١٢٠٠٠



نقلت	١٨١٢٠٠٠
فندق النياض أى ما يؤدى على بيع الفحم	٠٠٤٥٠٠٠
الجس أى انحصار بيع الجص فى الحكومة	٠٠٦٠٠٠٠
صيد الخوت أى الاداء على صيد السمك وانحصار ما كن البحر فى صيد الحكومة	٠٠١٠٠٠٠
الملح أى انحصار بيعه أيضا فيها	٠٠١١٠٠٠٠
الاداء على النشاف والقرنيط أى الاسفنج ونوع السمك المسمى بالقرنيط	٠٠٥٥٠٠٠
قانون الزيتون فى سوسة والمستير والمهدية وصفاقس أى المراج على شجرة الزيتون عوضا عن العشر	٠٨٥٠٦٠٠
قانون زيتون الوطن القبلى	٣٠٣٢٠٠٠
محصولات صفاقس مثل ما يندنا سابقا	٠٠١٥٠٠٠٠
محصولات جربة وقرقها	٠٠٩٠٠٠٠
محصولات بن زرت	٠٠٨٠٠٠٠
محصولات حلق الوادى	٠٠٢٠٠٠٠٠
لزمة صيد المرجان أى المقدار الذى يؤدى على ذلك من الفرائس	٠٠٠٨٠٠٠
محصولات الوطن القبلى	٠٠٨٥٠٠٠
التنبراي الاوراق المختوم عليها من الحكومة ليكتب فيها الاحتجاجات بحيث لا تقبل حجة فى غير ورقة مختومة	٠٠٣٠٠٠٠٠
السراحات أى الاداء على ما يخرج من القطر من الجيوب والزيت والتمر والصوف والصابون	٢٦٤٠٠٠٠

٢٥٠٠٠٠٠

وقد أقيم الحساب على مقتضى هاته الميزانية فلم توفى فى أغلب السنين للغطا الذى وقع فى

فى تقدير فصل السراحات وهو الاخير لان ذلك غير صحيح كما أبانه الواقع وسبب ذلك عدم امكان ضبطه فى الوزارة السابقة ففقرت تقريرا بالقياس على سنة كانت خصبة مع الطلب فى الثمن الى أروبا ولذلك لزم الحكومة ان تاكل من دخلها الخاص ما ينقص من ذلك الدخل عن الوفاء بالانص حسيما هو مشروط فى اللائحة التى جعلها الكومسيون المالى أساسا لعماله فان منها ان فائض الدين الذى هو ستة ملايين ونصف فرنكا كما تقدم ان وفيت بها المدا خيل المعطاة لمجلس الادارة فمما او نعت والافا الحكومة ملزمة بان تاكل من باقى مداخيلها ما يوفى بذلك المقدار غير انها فى السنة الاولى لا تكون ملزمة الا بما يكمل خمسة ملايين وما نقص يذهب مجانا على أرباب الديون وفى السنة الثانية تكون ملزمة بما يكمل خمسة ملايين ونصف وفى السنة الثالثة تكون ملزمة بما يكمل ستة ملايين وفى السنة الرابعة تكون ملزمة بما يكمل الستة ملايين ونصف وهكذا فيما بعد لاسباب التى تقدم شرحها فى ضعف القطر ومن الشروط أيضا ان الحكومة لها ان تستقرض من خزنة مجلس الادارة مليونان متى أرادت لسبب قوى على ان ترجعه قبل مضي ستة أشهر ولا تؤدى عليه فائدة ومنها أيضا اذا زاد دخل القسم المذكور من المداخيل على المقدار اللازم فانه يبقى منه نصف مليون للاحتياط وما زاد على ذلك يشتري به رقايع من الدين ونسبة تلك وهكذا فى كل عام الا اذا زاد الدخل على ثمانية ملايين فرنكا فان ما زاد يقسم أيضا فالنصف يلحق بما تقدم فى استهلاك رأس مال الدين والنصف الآخر تصرفه الحكومة على نظير قسم العمل من الكومسيون فى المصالح العامة كالطرق وغيرها (وأما القسم الثانى) من مداخيل الحكومة وهو مابقى من أنواع المداخيل كاعشار المحبوب والزيوت وخراج النخيل ومدينة الجلود والاداء على الرقاب المسمى بالجبا أو الاعانة الذى هو نحو خمسة ملايين ونصف فرنكا فانه يتولى قبضه قسم العمل من الكومسيون وهو الذى يتولى دفعه الى الحكومة على مطابقته للميزان الذى يجعل فى رأس السنة لمصاريف الحكومة فى مصالحتها ومرتبات العائلة الاميرية واسائر الموظفين وتكون بطاقات الاذن لحاظا الخزانة بالدفع صادرة من الوالى غير انه لا يجتمعها باعضائه ما لم يجسد عليها امضاء أعضاء قسم العمل من الكومسيون اعلاما بان البطاقة موافقة لاصول الميزان المالى ولا يكتب من تلك البطاقات فى وقت من الاوقات الا بمقتضى ما فى الخزانة من المال بحيث لا تقع المساطلة لصاحب البطاقة من القايض الذى هو حافظ الخزانة حتى يرجعها لصاحبها الى اسقاط شئ مما يمدد دفع اليه أو انه يبيعها لغيره



بما يوجب أحداث دين جديد على الحكومة هذا هو الرهن الذي جرى عليه العمل في  
الظاهر وورعنا وقع ما يخالفه على وجه تصحيح عراقة هذه ما يتفق بأحوال الديون وما  
جرى عليه العمل فيها وقد رقت فوافقت في السنة الأولى على نحو ما تقدم من مداخيلها  
المقدمة لها ثم في بعض السنين أكلتها الحكومة من مداخيلها وفي بعضها زاد الدخل  
المعين لها حتى اشترى منه شيء من أصل الدين وفي بعضها هنت الحكومة دار الجلباى  
مدفوعة لا كمال الفاضل بحيث ان جميع مائة تصرف الوزير خبير الدين لم يبق على  
الحكومة شيء من فائض الدين وانفق دفعه في أوقاته ثم جعل هذا الوزير معاهدة  
متجربة مع سائر الدول الأجنبية على ان يزداد في أداء القموق على السلم الداخلة من  
مما لكهم الى القطار والمقدار المزداد خمسة في المائة وعين هذا المقدار الى استهلاك الدين  
الذي يبقى بلا فائض وأصله فائض الديون السابقة الذي لم يدفع وقدره نحو عشرين  
مليوناً على نحو ما تقدم ثم بعد ذلك من ذلك الدين يرجع ذلك المقدار مع بقية دخل القموق  
الى فائض الدين المتخذ واستهلاكه وضار أداء القموق على السلم بين المزيدي والمزيد عليه  
ثمانية في المائة وأما ما يتفق به من الادارة المالية والحكومية في القطار فحدث أموراً  
عديدة نافية عنها انه أبطل أنواع المجاني التي اختلفت كيفيةها وكيفية في السنين المتقدمة  
فذكرها وجعل على كل ذكر بالغ قادر على التكسب أربعين ريالاً أو ثمانية في السنة مدرجة  
على أربع سنين (وفي الأولى) يدفع المطلوب خمسة وعشرين ريالاً (وفي الثانية) يدفع  
ثلاثين ريالاً (وفي الثالثة) خمسة وثلاثين ريالاً (وفي الرابعة) أربعين ريالاً ويجري بها  
العمل من غير زيادة وشدة في الاختلاف على أيدي العمال بحيث لا تمتد يد أحد منهم الى شيء  
زائد عما ذكر وجعل لهم أجرهم ستة في المائة يأخذونها من ذات الاموال المستغلة على  
أيديهم الزاجعة للحكومة منها أربعة للعامل وريالان للشح ثم أبطل هذا الأجر وعوض  
بواحدة على كل عشرة مستخلص من الدافع زيادة على العشرة بحيث صار على كل نفر  
أربعة وأربعون ريالاً في السنة وذلك الواحد الزائد يجمع عند العامل فيأخذ هو النصف  
والنصف الآخر يقدم بين مشايخ العمل ونواب العامل المسنين بالخاموات (ومنها) جعل في  
قانون معلوم لرسائل الحكيم في استخلاص الاموال سواء كانت راجعة للحكومة أو لاهالي  
أولاً الجانب بحيث يأخذ المرسل نصف ريال على كل عشرة يستخلصها من الملة هذا اذا  
كان رهن من الحكومة أى من أعوان الوالى اما اذا كان من أعوان العامل وغيره من  
الحكام فبأهل الشرع فانه يأخذ ربع ريال على كل عشرة وقد كانت قبل ذلك على

حسب المشيئة (ومنها) ترتيب استخلاص أعشار الخسوس التي اضطر بها لها أيضاً فطر  
شمر كل ماشية أى ما يجزئه الرجل الواحد في السنة الواحدة على الحيوانات الماشية  
بحسب كل جهة وبذرها بما يطاق عليه اسم الماشية هناك في خمسة وبيات قعها  
ومناهشها الذي هو أقل ما يمكن ان يكون عشر الخارج من النباتات في أغلب السنين  
وما زاد على ذلك من العشر الحقيقي فهو في عهده مائة صاحب الزرع يدفعه لمن أراد  
واذا أئبت صاحب الزرع ما احتاج زرعه فانه يسقط عنه بمقدار ما ضاع له ويؤدى أجره  
الكيل والتقييد والتقدير أربعة ريات على كل ماشية هذا كله في الجهات التي تدفع  
العشر من ذات الخسوس النسيابة وأما الجهات التي تدفع عوض ذلك دراهم لبعدها عن  
محار الدافع فان الدافع يدفع خمسة ريات على كل ماشية في كل سنة وريالين أجره  
المستخلص وهذا المقدار مراعى فيه حالة صاحب الفلاحة لان ثمن الخمسة وبيات من  
القمع وحده تبلغ الخمسين ريالاً بحسب ثمن كل وية عشرة ريات الذي هو السوم في  
أغلب السنين وروى فيه أيضاً جهة الحكومة لما يلزمها من كثرة مصاريف الحمل لعدم  
الطرق الصاعدة ثم ان ذلك المقدار سقط أيضاً تدريجاً على أربعة سنين ينتدى بثلاثة  
وبيات ونصف من كل نوع على حدته ويزيد في كل سنة نصف وية الى ان يوصل في  
العام الرابع الى خمسة وبيات من كل نوع ومثله ما يقابل من المال وقد تخرج من ذلك  
عمران الابل بدليل انه عند ولايقال مذكور وزير مباشر لم يكن في الابل عشرة آلاف  
ماشية أرضاً مزروعة وعند خروجه من خطة الوزارة ترك في المملكة أكثر من مائة ألف  
ماشية مزروعة (ومنها) التخفيف على خراج الزيتون المسمى بالقانون في الوطن القبلي  
الذي كان أجحف باهـ له في المدة الماضية حتى سلبت أصحاب الاملاك فيما لم يكون ولم  
يقبل منهم وأغروا البوادي بأحراقه للاستراحة من مطالبه فنزل من رتبة الربال والنصف  
ريال على كل شجرة الى الثمانية فواصر على كل شجرة والناس صرى هو جزء من شجرة  
الريال الى اثنين وخمسين ناصري ثم اسقط عن أصحاب الزيتون احدى وثلاثين ألف  
شجرة زيتوناً احترقت واسقط عنها اداءها وبه يعلم مقدار ما كانوا يدفعون ومقدار  
نقصان العمران في ماضي ونشر ذلك في العدد الثاني من راند سنة ١٢٨٦ الذي هو  
الصيغة الرسمية للحكومة ثم اسقط هذا الاداء بالرة ورجع الامر الى الوجه الشرعى وهو  
العشر على ما يحصل من الزيت وفرح بذلك أصحاب الاملاك وأقل منهم فرحاً شديداً  
لارتياحهم من اعياء ذلك الثقل العظيم (ومنها) تخفيف قانون النخيل ببلد نفزاوم من عمل



الجزيرة حيث كان ملحقا بالثغر على البحر يدعى أنه غير مساو لما فيه من شجرة النخيل خصبا  
وحسنا فذلك جعل على كل شجرة من نوع الدقلة ربالا ونصفا وعلى بقية أنواع النخيل  
سنة شراب على كل شجرة والخزوبة جزء من ستة عشر جزءا من الربال كما تقدم (ومنها)  
ترتيب مجلس محاسبة العمال والمتوظفين عما يطووه بحسب وظيفة ثم ولم يوصلوه إلى  
الحكومة وبقية قبائلهم وبلدانهم مطلوبين للحكومة ببقايا ما عليهم ثم فحضر من ذلك  
مبالغ جسيمة قبضت الحكومة بعضها وبعضها لم يقبض إلا لأعداد من قبضة أولاهة فوعنه  
واسقط ذلك من الطالب الباقية على أصحابها من أهل الجزيرة ودريد وجندوبه والساحل  
وأولاد عيار وأولاد مجوز ومن ذلك محاسبة أحمد زروق وأبي ساعه وأبراهيم بن عباس  
وأخوانه وعلى السامي وعبد الرحمن بن عمرو والحاج الحسني ومخلص الحسابات ما يأتي بيانه  
ريالات

من الساحل سمي أفاد أحد أعضاء مجلس المحاسبة	٨٠٠٠٠٠٠
من بقية الأعمال المذكورة حسب ما نشرت المحاسبات	١١٥٨٠٨٥٢

---

٩١٥٨٠٨٥٢

منها أيضا غنم	١٢ ر	منها أجرة	٥٨٨
منها بقر	١٣ ر ٠٧	منها اقفرة تجمعا	٠٦٤
منها خيل	١٣ ر ١١	منها اقفرة شعيرا	٠٢٠
منها ارطال فضة	٤ ر ٠٤	منها بغال	٠٠٢
منها بيل	٢٦ ر	منها طرحات تبين	٣٤٠

(ومنها) تنقيح المتوظفين بما لا يوغر الصدور والامن تفاقمت سقطاته فدحض واما غيرهم  
فلم يؤثر من كان من خزبه على غيره ولوعلى اصداده فلم يقدفهم الاحسان ونقص بذلك  
اعتبار خزبه حتى رآه الوالي مفقودا لاعوان واتخذها ذريعة لعزله من الوزارة وصعدت  
وصايات الحكام الاقدمين الحائين على جاب الاصدقاء والاعوان وعدم الركون الى  
الاعداء لان تقريرهم لا ينفع والاصدقاء يضمحلون بذلك واما دعوى التحرب بالجمهور  
فذلك أمر لا يتم الا للوكة الذين زعمت قدمهم في الملك بالتوارث وصاروا نقيبا لانفس  
اليهم طيب عيالما الوراء فهم أشد الاضغاف احتياجا الى معونة الاصدقا (ومنها) الترغيب  
في غرس الزيتون والنخيل بان جعل لكل من غرس منها شاة ان لا يؤدى عليه شيئا من  
الاداءات

الاداءات المرتبة على ذلك النوع مدة خمسة عشر سنة (ومنها) رفع الضرر عن أهل  
الساحل من وطأة أصحاب ديونهم فانهم كانوا يستجذون المديون مع قيام الرهن بيد الدائن  
ويبيعون غلة الاحباس المشتركة مع المديونين وغيرهم ويستولون على الجميع ويطلبون  
الضامن قبل فاس المديون مع عدم اشتراط ذلك ويستولون على مخلفات من مات من  
المديونين ويبيعونها على غير يد المحكام واذا أفلس المديون لا يترك له ما يستر بدينه  
ولا ما يقتات به ويترك المديون في السجن بلا تحديد مدة فأبطل جميع ذلك وأجرى  
فيه أحكام البلاد الشرعية والعرفية (ومنها) ارجاع من هاجر من القطر من الاهالي  
بالامن لهم والعفو عن سبقت منه جنابة واسقاط ما عليهم من المطالب الى الحكومة  
وكذلك العساكر الذين فروا من القطر شملهم بمثل ذلك (ومنها) ارجاع من نكب من  
اتباع الحكومة وتأمينهم وتقليد هم بمثل ما كانوا عليه من الوظائف اذ لم يكن من سبب  
معقول لابعادهم أو نفيهم أو نكبتهم فرجع للقطر وللوظيفة السيد الشريف أمير اللواء  
حسن مقرون وأخوه والوزير رستم والوزير حسين وأمير الامراء محمد المراتب وأمير اللواء  
يونس الجزيري وأمير اللواء مراد وأمير الالاي حسين ورديان باشا وأمير الالاي حسن  
مدلجي والقائم مقام علي جهان وغيرهم (ومنها) حصر الديون التي على أهل الساحل من  
الاجانب وبنائها على أساس لائق بالجانبين بحيث انقطع تفاقم الربا وتضاعفت زيوت  
السلم وجعل لخلاصهم مدة معينة على اقساط (ومنها) ان أمير لواء العسة اذ ذاك على ابن  
فريجة نقيم عليه الوالي وأرادوا ان يأخذوا منه أهم مصوغه وكسبه باوجهه من الدعاوى  
بلا بينة ولا ترفع كما وقع مع الشهيد ابن اسماعيل السني ورشيد فامتنع الوزير خير الدين  
واقام له مجلس المحاسبة ومكنه من مصوغه ومائت عليه بعد الحساب دفعه باختياره  
(ومنها) بذل وسعه في استحقاق فرمان سنة ١٢٨٨ السابق ذكره على ما مر شرحه  
ومن فرح الوالي به وكرامه على ما نتج على يده ان وجهه له وهو مقيم بالطه لمدة المحبة  
مصطفى ابن اسماعيل أقرب المقربين اليه ومستشار الخارجية محمد البكوش لا كرام  
خاطره وبلاغ الشكر اليه وأراد ان يلبسه نيشان البيت الحسيني فتعرض له الوزير  
مصطفى خزنه دار وأبدل له نيشان الصفة الأكبر نيشان منه مرصع ثم كافاه على ذلك  
بمرتبة عمرى قدره خمسة وسبعون ألف ريال تونس في السنة ثم عاوض له هذا المرتبة  
بمئذير أراض وسبعة تعرف بالنقيضة (ومنها) اسقاط جميع البقايا الباقية على الاهالي  
من مداخيل الحكومة على اختلاف أنواعها مما سبق تاريخه سنة ١٢٨٦ الذي هو



بعد أم مباشرة الوظيفة واتبعت بذلك آمال الأهالي إلى غير الأرض حيث كانوا يرون أن  
شجرة أحلامهم يستأثر بها غيرهم للوفاء بتلك البقاييا الباهظة التي دفعوا أضعافها  
(ومنها) تركيب المجلس للحكم في نازلة الوزير مصطفى نخونه داره عند عزله كما تقدم  
شرحه وتجنبه للعادة في مثل ذلك من كون الوزارة هي التي تبشأ شمر مثل تلك النوازل  
لينفي الشكوك والتهم ومنذ ذلك التاريخ انفرد الوزير خير الدين بالوزارة حسابه وفي وقته  
الوالي بالوزير الأكبر وأبطل لقب الوزير المباشر وقاده بنيدشان بيته الحسيني  
مع بقائه على رئاسة الحكومة بمون المسالي وذلك في غرة رمضان سنة ١٢٩٠  
فزينت البلاد وعقد الأهالي محافل ليلية مع التوزيع وهكذا سائر بلدان المملكة وقبائل  
عربانها بما أذكروهم احتفالهم بفرمانه سنة ١٢٨٨ حسب ما سبق الإشارة إليه  
لتيقنهم بالاستراحة من تصرفات السابق وأملهم بزيادة إصلاحات المتولى لما عرفوا من  
إباديه مما رذكوه وفي هاته الأثناء تم إسقاط خراج الزيتون المسمى بالقانون في الوطن  
القبلي الذي مر ذكره وجعل عوضه لخزينة الدين تعميم الخربو به على جميع الأملاك سواء  
أكثرية أو سكن فيها المالك بأن يقوم كراهه أو يدفع بحسبه خرو به على الريال أي جزأ  
من ستة عشر جزأ وعم ذلك البلدان والقرى والبساتين لأن نواب أصحاب الدين لم يرضوا  
باسقاط القانون إلا بعوض عنه في الدخل ومن تصرفاته بعد ذلك إنشاء جمعية الأوقاف  
بأن جعل نظر الأوقاف مطابقة في جميع أنحاء القطر لجماعة من أعيان الأهالي مركبة من  
رئيس ونائبه وعضوين وكان المحقر متوليا إدارة هاته الوظيفة التي أعمارها ينتظرون في  
مصالح الأوقاف سواء كانت أهلية أو على أعمال البراءة كن الأهلية نظارهم فيما بارشاد  
أهلها الأقامتها وحراسها من الاتلاف والتي على أعمال البرية ولولون ادارتها وحفظها إذ  
كانت تلاعبت بها أيدي الأهالي وكانت كأنها مناط التفضلات فما من وقف له شيء من  
الدخل قليل أو كثير لا يعطى لاحد سوى التقرب أو الاستعداد من يده التصرف فتعطت  
منافع الأوقاف وأهمل الموقوف عليه إلى أن خرب أكثره وقد عينت ثقة لتحرير ما يكفي  
لإصلاح الموقوف عليه وحده فكان تقدير ما يكفي ٣١٦٦٧٧٥ ريالاً مع  
تعطيل مرتبات الشعائر وتراكم ديون القوانين الراجعة للحكومة من الموظفين على  
الأوقاف حتى صار عاينهم من الدين ما يقرب من نصف مليون فتدارك أمرها بذلك الترتيب  
وأقيمت الجوامع والمساجد والمدارس في كل جهات القطر وهكذا الأوقاف على قراءة  
القرآن وغيره من أنواع البر وكان دجلى الأوقاف عدا أوقاف الحرمين الشريفين  
ومدا

وقد أوقف جامع الزيتونة لأن ذلك مستثنى من العموم لكل إدارة مخصوصة وهكذا  
أوقاف المدرسة الصادقية إلا في بيانها فاعدا ما ذكره عدا الأوقاف الأهلية  
والزوايا التي لها ذرية كان دخله في السنة الأولى من مباشرتي وهي سنة ١٢٩١  
١٢٠٤٠٠٠ وتصار دخلها في السنة الخامسة وهي آخر السنين التي باشرت الإدارة فيها  
بقامها وهي سنة ١٢٩٥ ما قدره ٢١٥٤٠٧٣ وأصلحت في مدة الخمسة سنين  
٣٣٣٠ مكاناً وكان المصروف في سنة ١٢٩٥ على خصوص إقامة الشعائر  
٦٧٠٨٢ ومادفع للحكومة في قوانينها على ما يخص الأوقاف ١٩١٩٣٤ وكان  
المصروف في الإصلاحات ١٦٨٠٧٢ فمجموع ذلك ٩٣٠١٣٣ ثم كان  
المصروف من الدخول المذكور على عموم المصالح غير الموقوف عليه ٥٥٦٤٠٩  
الجميع ربالاً تونسية كما شمر جميع ذلك بالرائد التونسي الذي هو الصحيفة الرسمية  
للحكومة ومن تصرفاته التي قت باجرائها أجراء مرتب لاهل المجلس الشرعي بالحاضرة  
وقد كان هذا المرتب عين لهم في مبادئ ولاية محمد الصادق باشا على أن يكون من فواضل  
الأوقاف ونجعت إذ ذاك الأوقاف لنظر محتسب فلم تقم بنفسها ولا وف بتلك المرتبات إلا  
في بعض أشهر واستخاضت إذ ذاك معاوضات كثيرة وصرفت في ذلك المصروف  
وضاعات الموقوفات ومع ذلك لم يحصل المقصود حتى انبطت وكالة بعض الأوقاف بأهل  
المجلس الشرعي مقررة عليهم لكي يستغفروا منها بما يقابل المرتب فيرى فيها مثل  
ما كان ولم يحصل لهم المقصود حتى ذكر بعضهم أنه كان يتأله في جميع السنة خمسة مائة  
ريال فأجرى لهم الوزير خير الدين من فواضل الأوقاف خمسة مائة ريال في كل شهر على  
مجرد الخطة الشرعية ولكل من شيخ الاسلام ورئيس الفتوى من المالكية  
ثمانية آلاف في السنة عدا ما لكل منهم من مرتبات وظائف أخرى وجرايات من  
القمع عشرة أفضرة ومثلها شعير أو اثني عشر مطرازيما ويزيد لكل من الرئيسين  
المذكورين على ما ذكر قفزين من كل نوع وثلاثة مطرازيما وأطرد جزيان ذلك ولم  
يتأخر عن إعجابه ولا شهرا واحدا مدة مباشرتي (ومنها) أيضا الزيادة في مرتب  
المدرسين بجامع الزيتونة الذين مر ذكر ترتيبهم من أحمد باشا فزاد لكل مدرس من  
الطبقة الأولى ثلاثة ربالاً يومية ولاهل الطبقة الثانية ربالاً واحداً وكان إجراء ذلك  
أولاً من مال الحكومة ثم أجر يته لهم من فواضل الأوقاف (ومنها) جعل مرتب  
للحكام الشرعيين في جميع بلدان القطر على خصوص وظيفة الحكم الشرعي ولم يكن لهم



ذلك من قبل بل كانوا مقتصرين على مرتبات من دروس وامامة وخطابة فاجريت لكل قاض ببلد فيها مائة وخمسين ريالاً في الشهر واصل مفتي مائة وعشرين واصل رئيس فتوى مائة وخمسين واصل قاض في بلاد مفتي بها وهي البلدان الصغيرة تسعين ريالاً في الشهر (ومنها) جعل وكيل للخصام عن الناس العاجزين عن الخصام بأنفسهم والعاجزين عن أجرة الوكيل (ومنها) احدث طريق صناعي بين تونس وحمام الانف طوله نحو اثني عشر ميلاً وقد كان ذلك الطريق الذي هو أهم طرق جهات القطر يتعطل المرو فيه من الشتاء لكثرة الوحل وتموت فيه حيوانات كثيرة للمارة ولا يكاد يصل صاحب البعلة فيه مع قوة مراكيبه التي تجر البعلة الا في نحو نصف يوم هذا ان سلت بعلة حتى ان الامراء والوزراء يربطون في بعلاتهم أربعة من الخيل أو البغال أو أكثر ان يسوغ له ذلك ولا يصل الى حمام الانف الا في أربع ساعات أو يزيد أما الضعفاء فلا يستطيعون المرو فيه وتري المارة يرو دون الطرق البعيدة باضعاف طول ذلك الطريق الذي هو ضروري لجميع من كان في الجهة الجنوبية الشرقية من القطر كاهل الساحل وصفاقس والاعراض والجريد وغيرهم فزال جميع التعطيل باحداث ذلك الطريق وان عده بعضهم انه من التحسينات التي تأخر عن غيرها فلهذا الجهد باسباب العمران وعدم تفرقه بين الضروري والتحسيني (ومنها) التحجير على معاوضة الاوقاف بحال من النقود بل لا بد بعد المسوغ الشرعي من أن يعوض مكان الوقف بكان آخر يدايد حيث كان ضائع على الاوقاف بسبب مخالفة تلك الطريقة أموال لها بال اذ حرت الاموال التي وجدت هامة بقدر فاطر القضاة والمفتين بانها ممن اوقاف عوضت ولم يشتر بتبنيها شيء فكان مجموع المال ٢٤٠٠٠٠٠ هذا عدا ما عوض ولم يرسم في الدفاتر وانما كتب في رسوم أصحابه ولم يبق للوقف حجة فيه وهو أيضاً كثير ثم ذلك المبلغ أكثر ضائع بالمرة اما الجهل من أمن تحت يده حيث يقال في الرسم وأمن تحت يده من يوثق به أو انه أمن تحت يد اناس قد ظهروا ولا سهم حتى انه مع غاية الاجتهاد انما أمكن ان يستخلص من المليونين ونيف المذ كورة نحو مائتي الف ريال فقط واشترى بها أملاً كما وقفت على مرجعها وزالت اسباب الضياع بسبب ذلك التحجير (ومنها) التحجير على العدول الذين يكتبون رسوم بيوع الاملاك بانهم مهما وجدوا في رسم معاوضة أو انزال الأي كرام أو بدا الا وأخبروا به جمعية الاوقاف لكي يتحرر بذلك الوقف فتخرج من ذلك ظهور أموال للاوقاف تبلغ قيمتها ما يات الالوف كما ظهر بالبحث أيضاً

أيضاً أملاك أخرى أصلاً ووقف واستولت عليها أيدي العدوان ورجعت الى أوقافها بالمرافعة والاحكام الشرعية وكان من جملة ما نيف وسبعون هاشيراً أي قطعة من الارض المترعة ما بين كبير وصغير زيادة على الزياتين وغيرها من الاملاك التي تتجاوز قيمة المليون (ومنها) ابراه من كانت عليه رسوم في أموال من المعاوضات المذ كورة ممثلة في دفاتر القضاة مع ان أصحابها دفعوها واشترى بها أملاً كما رجعت الى أوقافها ولم يكتب على الرسوم في الدفاتر ذلك حتى لو ضاعت حجة الخلاص على المدين لبقيت رسوم الدين عليه قائمة والحال انه خالص وكان الذي تحرر من ذلك القيد ما يبلغ المائتين ألف ريال أو تزيد فابترت أصحابها وعلم على رسوم الدين بالتحصيل (ومنها) ان عائلة حاى الصباغ الذي مر ذكره انه كانت له علاقة بالوزير السابق قد نال الحماية من دولة المانيا مع انه تونسي ولم يجبر عليه ظلم فتم حكم الوزير المذ كورة مع دولة المانيا بوساطة سياسية الى ان صدر مرسوم من راعي بان الصباغ المذ كورة لا تناله حماية المانيا في خصوص القطر التونسي بل تجرى عليه احكام بلاده وانما يكون المانيا اذا كان في غير ذلك القطر (ومنها) انشاء مجلس مختلط من موظفي أغلب قنصليات الدول الاجنبية الذين لهم كثرة رعايا في القطر ورئيسه أحد المتوظفين التونسيين للحكم في نوازل الديون والمعاملات المالية الواقعة بين أهل القطر والاجانب فيما اذا كان لا يتجاوز المال الاف ريال ولم يتخاف عن الدخول فيه الادولة ايطالية لخلاف وقع في المقدار الذي يجوز التحصيل فيه لدى ذلك المجلس لان قوانينها انما تسوغ الحكم في رعاياها على خلاف قانونهم في مقدار لا يبلغ الا الاف ريال فقط ودامت المذ كرات في ذلك المعنى الى ان انفصل الوزير المذ كورة عن الوزارة وحصل من هذا المجلس قطع تشعبات عظيمة وهرج كثير في الخصام لان الديون القليلة والمعاملات الضعيفة كثيرة الوجود واختلاف الحكم في بلد واحد من المصائب العظمى فزال ذلك بوجود ذلك المجلس (ومنها) مشروع في المذ كورة مع الدول العظام على اتحاد الاحكام في القطر ولما كان يعلم ان دول أوروبا لا ينفقون الى ادخال رعاياهم تحت احكام الشريعة الاسلامية في تونس اذا بقيت حالة القضاة على ما هي عليه الا ان حيث انه يوجد لكل من المذهب الحنفي والمذهب المالكي قاض مطابق للمذ كم في النوازل مع ما يوجد بين المذ هبين من الخلاف في كثير من الفروع بل وفي المذهب الواحد تختلف الاقوال ويكون للقاضي الاجتهاد في الترجيح والتطبيق باعتبار الاصح والعرف فيحكم هذا القاضي في حادثة بما يخالف حكم قاض آخر في



مثالها والاروباويون يريدون ان تكون الاحكام المدخول عليها معرفة لهم من قبل مضبوطة بما لا يتوهمون معه ميل الحاكم الى غير ما توجهه المحجة فان ذلك احضر الوزير خير الدين القوانين الممول بها في الدولة العلية المتعققة بالاحكام وكذلك القوانين الممول بها في مصر وكاف احد المهرة العارفين بالاحكام الاروباوية بان يستخرج من احكامهم ما يوافق حالة القطر وعرفه وبمعد ذلك عقد الوزير المذكور مجلسا مؤلفا من شيخ الاسلام من العلماء المحنفة وهو الشيخ احمد بن الخوجه ومن عالمين من المجلس الشرعي المالكية وهما الشيخ محمد النفير المقتى والشيخ عمر ابن الشيخ قاضي باردو ومن احد الوجوه العلاء العارفين باصلاحات البلاد وتجارته وهو الوجه حسونه الحداد ليستخرج هذا المجلس من مجموع ما تقدم قانونا شرعيا مطابقا للاحكام الشرعية والعرفية التي علمها عمل القطر من غير تخصيص باحد المذاهب وان كان عاق عن الاستفادة من ثمره هذا العمل خروج الوزير المذكور من الوزارة فترك المجلس مع ان اتحاد الحكيم على سكان قطر واحد ضروري (ومنها) انشاء المدرسة الصادقية لتعليم مبادئ الفنون الشرعية كالقراءة والكتابة والقرآن والعقائد والفقه الحنفي والمالكي والنحو والصرف والادب والتاريخ والخط والمسابي وتهذيب الاخلاق والتحديث وتعليم اللغات التركية والفرانساوية والطبانية وتعليم الفنون الرياضية كالخساب والهندسة والهيئة والجبر والجغرافيا والفلك وترتيب لها معلمين لكل فن وجعلها تقبل مائة وخمسين تلميذا من جميع ابناء القطر المسلمين منهم خمسون تلميذا من ابناء العاجزين عن القيام بهم وهؤلاء يسكنون بالمدرسة وتقوم بهم زيادة على التعليم بالاكل واللبس والمسكن مجاناً وأما المائة الباقية فالمدرسة تقوم باكلهم نفار مرة فقط وبالتعليم مجاناً ويلزم ان تكون جميع التلامذة في ايامهم على شكل واحد وأوقف عليهم من أملاك الحكومة أوقافا لها باليزيد دخلها السنوي على المائتين والخمسين ألف ريال وتقع من ابناء البلاد ما شهد لهم به الوافدون من أهل أوروبا والحاضرون لامتحانهم ومثل هاته المدرسة ضروري للممالك الاسلامية سيما في العلوم الرياضية التي اضمحلت من الامة وانما يخص التلامذة من ابناء المسلمين من خصوص الاهالي لان ابناء الاجانب لا يمكن اجراء الترتيب في حقهم مطلقا الا اذا وافق اولياؤهم والموافقة منهم كانوا غير مأمونة في كل وقت سيما مع اختلاف الاحكام التي مرزوها وايضا من خصوصيات المنح للتلامذة عند استكمالهم للمعارف ان يتقدموا في جميع الوظائف المحتاج اليها في القطر على غيرهم وهذا

وهذا انما يليق ببناء القطر اما الاجنبي فاعلم ان لا يتقدم بل يستعمل بخصوصيات أخرى واما تخصيص المسلمين فلان غيرهم بالنسبة اليهم قليل جدا كما مر ذلك في فصل صفة القطر ثم اولئك القليلون لا يرغبون في اتباع جميع تراتيب المدرسة التي منها تعلم العلوم الشرعية التي هي المقصد الاهم لكي يحصل التبصر من علماء الديانة بالعلوم الرياضية ويوفقون ما بين ما يظهر بحسب بادى الامرانه يخالف للشرع من بعض العلوم الرياضية ثم ان الوزير المذكور عزم على ايجاد مدرسة على ترتيب آخر صالح لدخول غير المسلمين فيها (ومنها) تجديد كتب رجعت للحكومة من صلح الوزير السابق تبلغ نحو ألفي مجلد فالحقها بخدو تجديد الكتب من اجدد باشا بالخرائن التي عمرها صدر جامع الزيتونة (ومنها) ما انشأه بامر من احدث المكتبة الصادقية حول جامع الزيتونة وجعل لها ترتيبا لم يسبق في البلاد على نحو الترتيب الجارية في الاسنانه والممالك المتقدمة بحيث لا يخرج الكتاب من المحل ويستفيع المرید بما شاء من الكتب وأنواع الاستفادة مع تحسين هيئة المكان واحضار فرشته والمخابر والاقلام وساعة للاعلام بالوقت والرسم بان كل الاوامر الرسمية العامة العمل بحفظ منها بتلك المكتبة تسختان لكل من اراد مراجعة ذلك وانظمة وضع الكتب وترتيبها على نسق يسهل الاستفادة بها ومما اولتها وأوقف عليها جميع كتبه العربية وكانت تبلغ نحو ألفي مجلد كما جمع بها سائر الكتب التي كانت مفرقة في الجوامع والمدارس وتلاشتها ابدى التلف حتى ضاع أكثرها فان خزانة الكتب المحنفة بالمدرسة الحسينية وجد بها مكتسة ولم يوجد بها ولا ورقة مع انها كانت تشمل على مئات من المجلدات وهكذا أغلب الخزائن مع عدم النفع بها الا لمن كانت يدهم وهم افراد قليلون يفسر عليهم وجدان الكتاب الذي يريدونه لعدم ترتيب وضعها وضبطها بدفتر واعداد فضبطت وعم النفع بها لكل مرید من المسلمين حتى قال بعض من كانت يدهم تلك الخزائن أقسم اني الان استفيد مما كان تحت يدي من الكتب احسن مما كان عندي (ومنها) انشاء محاسن مكافئة بنظافة البلاد كانه شعبة من المجلس البلدي لانه يزيد عليه بدخول أعضاء من الاجانب لتيسر اداء الاجانب ما يلزم للنظافة وحصل له شيء من النظافة الضرورية (ومنها) انشاء ترتيب للعلوم وتدريسها بالجامع الاعظم جامع الزيتونة حتى لا تنجر علوم ولا يزداد على قدر الحاجة من غيرها وتضبطا لدروس وتجرى على الوجه المطلوب للوصول وجعل امتحانا للتلامذة في كل سنة حتى لا يتقدم للوظائف العلمية



الامن قدمته نجافته وتخصيله (ومنها) انشاء ترتيب في ادارة المجالس الشرعية لقطع وجوه تطويل الخصومات ودفع تعارض الاحكام وتسهيل المراجعة بينهم وتحديد اجراتهم وتعيين محل للحكام الشرعية خارج الحاضرة حيث كان كل يحكم في مكانه بحيث صارت المحاكم الشرعية معلومة مضبوطة اوقات الانتصاب فيها الى الحكم وان كانت لذلك سابقة في خصوص الحاضرة من مدة محمد باشا لتكن اعترافا الخال في عدد انتظامها على حسب الوقت (ومنها) انشاء ترتيب لاعمال العدول المنتهين للشهادة وضبط عددهم بالموجودين وحصر المحتاج اليه في كل جهة بعد عدد مخصوص وعدم تولية غير الموجودين الى ان يصل العدد الى القدر المحصور فيه فاذا نقص منه احد لا يتراد الا بانتخاب اهل الشرع مع ضبط كيفية ادائهم للشهادة وتجهيزها وكتبتها بما يندفع به حصول الزور وتعديده التهم (ومنها) احياء ارسال محصل اوقاف الحرمين الشريفين للمستحقين من اهلها ما بعد ان مضت على ابطال ذلك سنوات واكثر اموال تلك الاوقاف على غير وجهها فخذ ولاية الوزير خير الدين اطرد ارسالها (ومنها) انشاء سجن عمومي للنساء وآخر للرجال على صفة السجون في ابدا المتمدنة من النظافة وتخلل الهواء والطبيب والفرش الضرورية للزوم ومحل للطهارة ومسجد للصلاة وجعله مقسما على عدة اقسام بحسب الجنائيات التي يسجن فيها وبحسب حال المسجون من السن والعرض بحيث صار سجنالا كما كان مقتلا وان حصر دخوله عن يحكم عليه بالسجن اما الموقوفون فعد بقوا يوقفون في السجن القديم فكانوا أشد عقوبة ممن ثبتت عليهم الجنائيات ولذلك كان الوزير خير الدين المذكور عازما على احداث محل لا يتناق (ومنها) حصر اجراء اعوان الحكومة واتباعها المرسلين في الاتيان بالجناة في مقادير معلومة معانها للعموم على حسب الجنائيات وبعد مكان المجلوب بحيث صار ذلك القدر معيناً بالحكم بقدره برحمة لا كما كان من تفويضه لارادة الرسل الذي كثيرا ما اضر بالجناة بل بالذي ثبت براءته اكثر مما يناله من الحكم (ومنها) جعل خزانة يجمع بها اجر اولئك الاعوان المتوجهين من الحكومة ويخرج منها في رأس كل شهر اجر معين للاعوان المسمين بالبوابة الذين كانوا يأخذون مقادير من يرد الشكاية ويقع بسبب ذلك محاباة في تقديم بعض المشتكين على بعض ثم يقسم الباقي على الاعوان الاخر الذين في توبة الخدمة على حسب رتبهم وحصل بذلك تعادل فيما يحصل

يحصل للاعوان وتخصين في هيشتهم وشارتهم لانه قبل ذلك كن المقرب عند رئيسهم يحصل على مال كثير وغيره يبقى على الاعداد مع اتحاد الوظيفة (ومنها) ان من يحلب من المشتكى بهم وتثبت براءته لا يؤدي اجر جالبه سواء كان في مال او جنابة فان كان للمشتكى شبهة راجحة في شكايته لا يؤدي هو ايضا الاجر ويحسب المتوجه في الغزالة كان لم يتوجه فيها ويعاد توجيهه في نازلة أخرى لان اجره في الواقع يخرج من عموم ما في خزانة الاعوان والابان ظهر بعد المشتكى الباطل فهو احق بالحمل عليه (ومنها) حصر اجر ما يكتب من التجهيلات في خصوصيات الاهالي على ايدي العمال في مقدار معين وهو ريات ١٢٢ بحيث لم يبق الامر على مشيئتهم الذي كثيرا ما كان سببا لامتداد ايديهم لاموال الاهالي (ومنها) الامر بدم التشديد في توثيق الشكاف على من يحلبه اعوان الحكومة من الجناة اذ كان وسيلة لهم في التوصل الى المال (ومنها) ابدال السكة الفضة التي كانت ناقصة في الوزن ومن كانت في يده تبديل له في الحال بسكة الذهب الكاملة بدلا يدعى خلاف ما سبق كما مر ذلك في واقعة الفلوس الخماس (ومنها) ضبط العرف الجاري به العمل في الفلاحة التي هي اهم اشغال اهل القطر ومورد ثروته وضبط ما يتعلق بشركة الخماس في قانون معروف يرجع اليه عند الحاجة وقد كان من قبل لا يعرف له مرجع الا الاستخبار من افراد اصحاب الفلاحة وكثيرا ما يقع بينهم الاختلاف في الاخبار عن العادة والعرف حتى يختار الحاكما فيما يحكم به (ومنها) ترتيب مجلس التحفظ العمومي على النحو الجاري به العمل في المسالك المتقدمة وجعل له قانونا خاصا يرجع اليه وادخل في اعضاء المجلس اعيانا من موظفي الحكومة مع قناصل الدول الذين هم اعضاء لذلك المجلس (ومنها) انشاء ترتيب لجمعية اعمال العمال في مواصاتهم مع الحكومة وضبط مكاتبهم واحكامهم في دفاتر لتكون حجة فيما يراد الرجوع اليه وليعلم الداخل للوظيفة ما هي اعمال السابق عليه هذا واما ما يرجع الى تحسين مالمية الحكومة والاهالي فقد شدد النكبر على العمال وسائر الموظفين وحصر اوجه الدخل والخرج وبنساها على ميزان سقوى على نظرقسم النظر من الدكوميون المسالي وضبط كيفية القبض من الرعايا بان كل من يدفع ما عليه من المال انعين الذي استوت في معرفة مقداره الاهالي جميعا ياخذ بيده حجة من نوع خاص من البطاقات على شكل خاص محتومة من شيخ القبيلة او طامها مقطوعة من دفتر خاص بذلك بحيث يبقى نصف الرقعة في الدفتر مسوما بها نظير ما يد صاحب المال لينضبط الاستمخلاص ولا تمتد



الأيدي إلى الأموال ومن خالف ذلك غوب على حسب جنايته ثم خفف كثير من الأداة على الساع الخارجة من القطر الذي هو الأمر المعقول لتكثير الثروة في القطر بهما في نتائجها واستعواضها بأموال غيره وذلك يحصل بترخيصها وتسهيل نقلها وانحارجها فصدر لذلك مكتوب الوالي للقنصل مع ما سيجي يأتي بيانه (الأداة على البضائع)

ما كان سابقا ما استقر عليه الحال

ريالات ريالات

قنطار الشمع	٢٠	١٠
الصوف المغسولة عدا ما يؤدي للقمرق ودار الجلود وهو ٤	٤٠	٢٠
قنطار الجلود القوي	١٢	٦٠
قنطار الصوف بونوف أي المركبة من المغسولة وغيرها	٣٠	١٠
قنطار الصوف غير المغسولة عدا ما للقمرق ودار الجلود وهو ٢	٢٠	١٠
قنطار التمر الدقة	٢٥	١٠
قنطار التمر الحرة	٦٠	٣٠
تمرقابس	٦٠	١٢
البصر	٥٢	٠٢
جلد المعز	٢٠	١٠
بطانة الغنم أي جلدها	١٥	٠٨
القطن الغير المصنوع	٣٠	١٠
النيلة	٣٠	١٠
القماصة كاصلة نوع من الإبرار	٥٥	٠٥
القطن من مثله	٤٠	٠٤
العسل	٢٥	١٠
النشاف أي الاسفنج المغسول	٦٠	٢٠
الغنم نوع من الصبغ	٤٠	١٠
الحنة	٧٢	٠٣
القريط نوع من السمك	٢٥	١٠

ما كان سابقا ما استقر عليه الحال

ريالات ريالات

رطل العلق أي دود المساء يستعمل لامتصاص الدم من الإنسان في الأمراض	١٠	٠٥
قنطار بيض السمك ونجم التن	١٥	٠٥
قنطار النشاف أي الاسفنج غير المغسول كاصله	١٥	١٥
قنطار النحاس أسقط عنه الأداة بالمرق قنطار الصابون	١٥	٠٧
صابون سوسه مع ان اداء الطبخ داخل في ذلك	١١	٠٨
الزيت وقد كان من قبل يؤدي بالمطر فصيروه وزنا	٥٠	١٦

وعلى النسبة المذكورة وقع التخفيف على مصنوعات الصوف والقطن في جريه التي هي أعرض منافعها على ما مرفصا على ما يأتي

على ما يباع من الغزل	٦	في المائة
على ما يخرج من جريه إلى مراسي المراكبة	٣	في المائة
أداة للعامل على كل شدة من المصنوعات	٣	ريالات
على ما يباع من المصنوعات	٦	في المائة
على كل شدة للزام	١٢	ريال ونصف

(ومنها) انشاء مراكز للقمرق في جهات الحدود لضبط القمرق (ومنها) انقضاء دفع المرتبات لأصحاب الوظائف سيما الوالي وآل بيته بحيث يقبضون مرتباتهم من أول الشهر الأماندرا ما الوالي فلم يتخاف مرتبه ولا شهر واحد عن ميعاده وقد حصل في بعض السنين زيادة في الدخل عن المقدار المعلن للصروف فاشترى به مقدار من دين الحكومة لذاتها لأنه مما يرجع إلى مجلس الإدارة النائب عن أصحاب الديون واستفادت منه الحكومة في وقت قلة الدخل. ليكن لم تتم الفائدة حيث ان بعض المعرضين سعى في اسقاط اعتبار مالية الحكومة على ما سيأتي بيانه فلم يرفع عن سهام الدين اقراض الحكومة بعض التجار لتظهر الرغبة في شراء الرقاع بما يطعمون به التجار فرهنت الرقاع المشتراة للحكومة لذلك القرض ولم ينفع ذلك في ارتفاع الثمن بل زاد في الانحطاط إلى ان خسرت الرقاع بالمره وبيعت فيما رهنت فيه وأفلس التاجر الذي أقرض المال وما



حصل من أعمال هذا الوزير مدة ولايته جعل مراكز من العربان في الطرق الخفية واعفاء أصحاب المراكز من الاداء الموقوف على بقية السكان واجراء شيء من المحبوب اليهم على ان يعمر وان تلك الجهات ويكونوا مطلوبين بما يحصل في أماكنهم من الجناسيات على المسارة حيث انهم هم الحارسون وبذلك وبانفاذا الاحكام من غير محاباة امت السبل واستقر الامن حتى صارت القوافل والفرادى في الامن وعدم المخوف سواء (ومنها) الاحسان الى المحسن من الاهالي بامنه في ماله وعرضه ونفسه وان كان موقفا بجهة انتمائه الوزير واجراء العقاب بلا ضعف على من يجب الراحة ولا يطبع أوامر الحكومة حتى انه لما ظهر من فرقة من قبيلة الهمامه عصيانا وتحيرا للامن بانتهابهم لغيرهم من القبائل واخافة السبل وجه لهم معسكرات تحت رياسة وزير الحرب رستم وزجرهم وعاقبهم عند ما ظهر واربعة واربعهم الى الطاعة وامن تلك الجهات وعتد ما رجع للخدمة وعلموا بامنه تقرر عاده عادوا الى ما كانوا عليه ظنا بجهز الحكومة عن ارسال معسكرات السابق فلم يكن من الوزير خير الدين الا ان وجه عليهم فرقة من العساكر الفرسان المسلمين بالحوانب والمصبة الخفية مع أوامره ان يمرروا عليهم من قبائل العربان بان يتوجه معهم فرسانهم في اقرب وقت لردع البغاة فلم تكن الا بضعة ايام حتى عاقبوا البغاة ونقض دواشوكتهم بما استقر معه الامن منهم الى الآن وبمثل هاته الشدة في ابانها والرفق واللين في ابانها خضعت القبائل وبادروا الى دفع اموال الحكومة في ابانها ونفذت أوامر الحكومة فيهم وانقادوا لها بطيب نفس لاجرائها العدل فيهم بما لم يبق لهم معه خوف من امتداد الايدي الى مكاسبهم فاقبلوا على العمران وكثرت ثروتهم حتى ان في العام الثاني والثالث من ولاية هذا الوزير كثرت شرار الاعراب للعلو من الفضة السابقة من عدمهم منها وتكاثر ذلك تكاثرا فاحشا الى ان صار الصياغ لا يوفون بمحتاجهم وصارت دار السكة كل يوم تصنع علامة السلامة والصحة مع المصوغ المذكور بما يبلغ وزنه الى عشرات ارمشات القناطر الى ان كتبت اخباره في الصحف العربية والاروباوية (ومنها) جعل صندوق مقبول له منفذ لوضع المكاتب فيه لمن اراد رفع نازله للوزير او انها مصلحة بان يشرح مقصوده ويبين دليله ولا يلزمه التصريح باسمه ليسهل رفع المظالم وعدم المخوف وجعل مفتاح المحل الذي يمكن وصول كل الناس اليه عنده والتم ان يفتح هو بنفسه جميع المكاتب ويوقع عليهم اعيانهم من الملاحظات فيها ويوجهها لاحد اقسام الوزارة الراجعة اليها بالنسالة بحيث تكون النوازل على ذكره لكي لا يقع التحريف في الخيصة

أوامر الهامار بما يمكن ان يحدث في بعض النوازل وان نسب اليه بعض المتوظفين في ذلك عدم الثقة ببعضهم وحب الاستعداد بكل الاشغال وهو يقول انه اغما جعل التعبد على نفسه ولم ينقص من مراتب المتوظفين شيئا لعدم القدرة على فتح المكاتب الاباذنه (ومنها) تحسن حاله مطبعة الدولة التي هي ضرورية في هذا الزمان لطبع الكتابات الرسمية وغيرها مما يعجز عن الوفاء به الكتاب وندس ينشر الكتب في الفنون ليسهل تناولها باليمن اليسير ويتوصل للانتفاع بها ذوا الحجة وغيره الذي هو من أعظم الاسباب لترقي الامة في المعارف والعلوم وهكذا تحسن ادارة الرايد التونسي الذي هو الصحيفة الرسمية للحكومة وصار صدوره موقفا مثل سائر الصحف بعد ان كان لا يخرج منه الا عدد يسير رعا بل بلغ النصف أو اقل مما يلزم خروجه سنويا والحال انه أسبوعي ثم الافادة فيه بما فيكار الوزير في المسائل السياسية بما كان ينشر فيه من المقالات المرشدة الذي هو ضروري للحكومة في ايقاظ أهلها والسكان وارشادهم لما تراه بلطف الى غير ذلك من فوائد الصحف على ما سيأتى في الخاتمة ان شاء الله تعالى زيادة على نشر الاوامر الرسمية ليستوى في معرفتها القريب والبعيد ودليل ما ذكرناه اختلاف نهي الرايد بعد خروج الوزير من الوزارة عما كان من شجبه بالمقالات السياسية كقبالة المدار على الرجال غيرها مما هو كثير والزم المتوظفين بقراءته وأخذته اذ يقبح بالمتوظف ان لا يعلم أحوال حكومته فضلا عن غيرها بل ذلك شرط في المتوظف في الممالك المستقيمة (ومنها) جعل خزائن المكاتب الحكومية وجع العتيق منها على ترتيب يسهل به معرفتها والتوصل اليها في اقرب وقت وذلك من أهم الامور (ومنها) تعميم أمر تعظيم المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فجعل له مواكب في جميع البلدان بالقطر مع اطلاق المدافع عند الوقوف اسماع الايات (وهي قوله)

قليل مدح المصطفى الخط بالذهب \* على ورق من خط أحسن من كتب  
وأن تنهض الاشراف عند سماعه \* قياما صفا أو جنبا على الركب  
اما الله تعظيمه كعب اسمه \* على عرشه يارتبة سميت الرتب  
فقم أيها الراجي لنيل سعاده \* قيسام محب صادق الحب والادب  
ففي الذكرا لسم الحب احضار ذاته \* بقلب له في الحب وجد له لب  
ورب جليل عظم الناس ذكره \* فكيف وهذا سيد الجهم والعرب  
عليه صلاة الله ثم سلامه \* يكونان للارضوان من أعظم السبب



وعمل جميع ما يعمل منسلة في الحاضرة على نفقة الحكومة (ومنها) تحرير المكاييل والاوزان وتحرير مكال الجبس أى الجص (ومنها) إنشاء مجل القاز بيد لجنة انكليزية في الحاضرة (ومنها) إنشاء بطحاء القصبه وتحسينها وإنشاء قصر للوالى على الوجه المثل على البطحاء المذكورة من قصر الملكة الذى بنى جوده باشا واكمال بناء السوق المحيط بالبطحاء المذكورة وتعميره بتجار من الاهالى وترغيبهم بالشراء منهم والمجلوس بحوانيتهم وقدم الوالى اليهم فى بعض ليالى المراسم وتحسين الحصن المثل على البطحاء المذكورة (ومنها) فتح باب للجامع العتيق الكائن بالقصبه على الطريق العام حتى يمر بالمصلين وانتفع به المسلمون وقد كان من قبل لا تكاد تصح فيه جماعة لان له بابا واحدا داخل القصبه وقد خليت من السكان منذ زمان (ومنها) تدارك السور الخارج المحيط بالحاضرة بالاصلاح فاصلحه من الاوقاف وأصلحت الحصون المحيطة بالحاضرة وكذلك أغلب حصون البلدان التى بها حصون كصفاقس والقيروان وسوسة وغيرها (ومنها) إنشاء بطحاء عظيمة خارج باب البحر واستقامة الطريق الموصل منها للبحيرة وهكذا إنشاء عدة طرق فى البلاد واصلاح غيرها (ومنها) العناية باحياء صناعة النقش حديدية أى النقش على الجص المطلى على الجيوب والقباب التى هى أغرب صناعات تونس والمغرب فى البناء وقد انعدم صناعاتها من البلدان فشاء عارف بها من المغرب فجعل له الوزير خير الدين اجرا وصاحبه بعدة اناس من الاهالى وأحسن اليهم الى أن تعلموا الصناعة الغريبة بعد اندثارها وانحاصل انه أجرى مصالحي عديدة ومن أعظمها قطع مادة الرشاوى بيع الوظائف الذى هو أساس العدل حتى غت المكاسب وانكفت أيدي الموظفين الى ما كان على وجه الاختلاس مما لا يمكن التحرز منه ولم يرفع أمره اليه أولم ينتبه بواسطة من الوسائط اليه بحيث يقال فى مدة ولايته فى القطران حكومته استبدادية عادية تاحية معنى الشورى لان أغلب ما مر ذكره من الخصال كان يعقده لجنات من اعيان الاهالى أو اعيان الموظفين أو العلماء والأغلب ان تكون تحت رياسته ولا يتم امر الابدع التوافق والتدبير فيه وأحبه الاهالى واعترفوا بفضل سيماءه وقد أناهم بعد شدائد مر ذكرها حتى انه لما تم امتحان تلامذة المدرسة الصادقية فى السنة الاولى ورأى أبائهم مالم يعهدوه فى التعليم اظهروا غمونيته وشكرهم بان اتخذوا مصحفين كريمين وجعلوا لهم اسفريين فآخرين وكتبوا على الاول منهم ما باليا قوت الايض على احدى الدفتين المحفوظ بالسور والآتى على الثانية محمد الصادق باى وعلى الثانى منهم ما باليا قوت

الايض

الايض أيضا على احدى الدفتين الناصح الامين وعلى الثانية الوزير خير الدين وذلك اللقب هو الذى جرى التعارف فى اطلاقه عليه عند أغلب الاهالى ودفع ثمن ذلك اياه التلامذة من انفسهم كل على قدر ثروته فمنهم من دفع ريبالا واحدا وهو ما فى وسعه وكذا ان لم يؤخذ منه ومنهم من دفع عدة آلاف وأهدوا المصحفين للوالى وللوزير مع خطبة مفصصة عن الباعث على ذلك وهو نتائج المعارف لابنائهم ثم بعد سنتين اجتمع اعيان من التجار البادية وغيرهم من اعيان العربان وبعض أصحاب الاملاك المتزين وصنعوا فى لندره مكتبة أى مائدة للكتابة من خشب رفيع مذهبة وملونة وادواتها من ذهب وعلمها ميزان اشارة الى العدل وكتب عليها اسم الوزير خير الدين وأهدوها فى رأس العام الى الوزير المذكور مع خطبة مفصصة عن الباعث وهو ما حصل من ثمره أعماله فى عموم القطر حتى ازدادت الثروة وغلت اسعار الملك وراجت التجارة وهكذا كانت عاقبة سياسته فى الخارج على سلم وهناء ولم يحدث مع احدى الدول أدنى صعوبة ولا ظهر من أحد القناسل تشدد فى نازلة مامن متعلقات دولهم ورعاياهم مع أن بعضهم كان يفر من ذاته الصعبة أو منفعة له من الوزير السابق ومع ذلك لم يجد شيئا يستند اليه فى إنشاء صعوبة أو تعكير هناء ولم يتعرض على ما حدث مدة ولايته فى الداخل أو الخارج الا ما أتى بيانه وهو اعطاء منحة لشركة فرانسواوية فى احداث طريق حديدية من حاضرة تونس الى الجهة الغربية فانتقم هذا العمل بان سياسة فرانسوا فى تونس معروفة وذلك الطريق يؤل الى تسهيل استيلائها على البلاد وهنالك العقول على فرقتين فبعضهم يرى السهولة من تسهيل نقل العساكر من الجزائر الى تونس فى أقرب وقت ومنهم من يراها بالتسهيل المعنوى وهو زيادة النفوذ والاختصاص بالمجربل يقول بعض الانكليزيين ان مراسى تونس تصير خالية وتصبح عنابة أى بونة هى مرسى تونس وهى فرانسواوية وذلك لان المساع التى توسق من تونس لا تدخل الى فرنسا الا بادهاء بليغ عليها فى مراسى فرانسوا بخلاف ما يوسق من مرسى عنابة فانه اذا دخل الى مراسى فرانسوا لا يؤدى شيئا فيكون سببا فى التزام التجار توجيه البضائع الى عنابة وتبقى مراسى تونس خالية وزاد لاعتراض قوة فى أن المقصد بذلك الطريق أمر سياسى ان الاتفاق فيه تم فى أقرب وقت حتى أشاعوا أنه وقع من غير استشارة بقية الوزراء هذا مدار الاعتراضات ونحن نقص قصص ما وقع فى النازلة وأحوال متعلقاتها ونكمل الحكم فيها الى المطالع وهو أنه فى سنة ١٢٩١ قدمت شركة انكليزية وطلبت منحة لأعمال طريق حديدية بين تونس ودخلة جندوبه فى الجهة



الغربية من القطر المعنية بأفريقية التي هي أهم الجهات في الفلاحة على ما تقدم بيانه في  
 الفصل الاول من الباب الثاني من المقصد على ان تمر الطريق حذو بلد باجه وتصل الى  
 ممدن دجيه المركب من الرصاص والفضه وتختص بتشغيله على أن يكون للحكومة قسط  
 من دخله بعد طرح المصاريف فقطها يكون من الربح وحيث كانت منافع طرق  
 الحديد في املاك من أعظم أسباب عمرانها على ما سيرد ان شاء الله في الخاتمة وكانت  
 تونس من أحوج الاقطار الى عدم وجود الانهر والترع التي تمكن بها المواصلة بل ولا  
 مجرد الطرق الصناعية وكانت نتائج الزرع في الاماكن الخصبة يتعذر نقلها بل  
 يستحيل زمن الشتاء والوحل وكان نقلها في زمن سهولة الطرق يكاف مصاريف باهظة  
 ربما لا يوفي بخلاصها ثمن الحبوب عنديها حتى كان الشعير لا يجلب من تلك الاماكن  
 لمراعى الامانة ولا لبلدان أسواقه لعدم وفائه بأجرة حمله فضلا عن التبثان ككلا  
 منهم ما يترك في مكانه انى ان يضيع على أصحابه ولا زال مثل ذلك الى الآن في جبال ماطر  
 وغيرها بل وكان جلب الحبوب من الاماكن الاجنبية في البحر ايسر وأرخص من جلبها  
 من داخل القطر ورايت في رسالة كابيزول القنصل الفرنسي بقرطاج الوادى من  
 تونس التي ألفها في التعريف بأحوال القطر ما معناه ان هاته البلاد التي كانت تسمى  
 بمخزن حبوب أوروبا في الزمن السالف هاهي الآن يجلب اليها القمح من خارج ويباع  
 بأرخص مما يجلب من داخلها حتى كان ذلك سببا في تعطيل أكثر أراضيها وفقرا أهلها  
 (الخ) ولقد صدق في ذلك وكان تأليه تلك الرسالة في حدود سنة ١٢٨٠ التي مرت فصيل  
 أهوالها فلما ذكر كان احداث الطريق الحديدية ضروريا للقطر فبقى الكلام فيمن  
 يصنعه والامر منحصر في ثلاثة أوجه الاول ان تصنعه الحكومة وقد علمنا ان مران أغلب  
 ماليتها راجع للاجانب بسبب ديونهم وما بقي من دخلها انما يوفي بضرورياتها التي  
 لا تدوحه عنها فلا سبيل لها لالاعمال الطريق المذكورة لما يلزمها من كثرة النفقات  
 (والوجه الثاني) ان يتولى عملها الاهالى وهذا ايضا امامه عذر أو صعب جدا لان ساقية  
 الفقرفيم هم قد أخذت مأخذها وما تراجع لهم من بعد لم يكن موفيا بالمقصود وعلى تسليم  
 اقتدارهم فانهم لا يفتنون الى ذلك (اما أولا) فلهذا هم معرفتهم بفوائد الشركات لان مثل  
 ذلك لا يوفى به قدرة الواحد وقد علمنا ان فتح أبصارهم مثل العلوم الرياضية والاقتصادية  
 والمدنية انما كان بعد ذلك التاريخ وعلى فرض حصول مبدأ التعليم من قبل فلا بد له من  
 زمان ليترسخ ويعمل به (واما ثانيا) فانهم لا يأمنون على اظهار أموالهم ومالهم من قدم قد

رأوا نقض عهد الامانة المتزم به بعد الله وشهادة الدولة العلية وسائر الدول الاجنبية  
 وحرص دولة قراناس في اتمامه ورأوا باعينهم كيف جرى قتل النفوس وتعذيب الابدان  
 واستئصال الاموال فهاهي قدرة الوزير وحده في حفظ حقوقهم وأمنهم وهل ذلك  
 الامور بوقت تصرفه على انه من الضامن لهم في بقاء الوزير على ما هو عليه وهل هو  
 الا بشر قابل لتغير الافكار ويهذا يعلم ايضا عدم امكان حمل الاهالى غصبا على منفعتهم في  
 ذلك الطريق من الوزير خبير الدين ولانه كان لهم فيه نفع لكنه يظلمهم باتلاف أموالهم  
 لما أشرنا اليه بل ولرعا مع ما يقع من استئصال الحكومة على مداخيل الطريق  
 والتدخل في ادارته لا يدوم شغله كما حصل بالفعل في معمل المالك الذي كان انشاءه أخذ  
 بأشواي يؤيد ذلك ما حصل من الخلل في أشياء أسسها هو ومما مر ذكره وسياق كيفية  
 دخله فمعين حينئذ (الوجه الثالث) في أعمال الطريق الحديدية وهو أعمالها يد لها  
 اقتدار على المال وتأمين عليه وليس ذلك الا الجانب ولما قدمت الشركة الانكليزية  
 الماركة كرها وطلبت تلك المنحة عقد الوزير عدة مجالس من بقية الوزراء والمستشارين  
 وكان بعضها تحت رئاسة الوالى نفهه وتفاوضوا في مصالحها مما مر ذكره بعضه واستقر  
 الراى على عقد الاتفاق مع تلك الشركة في احداث الطريق المذكورة سيما وقد سميت  
 شركة انكليزية لاحداث طريق بين المحاضرة وحلق الوادى وتتم الاتفاق على شروطه  
 التي منها ان للشركة ان تمدد فروعها من الخط الاصل الى عيناوشمالا كل فرع يوله خمسون  
 ألف متر وارى فحوضه وأربعين ميلا بينهما أرادت ومنها انه اذا مضت سنة ولم تشرع  
 الشركة في العمل يفسخ العقد فشرعت الشركة في جمع المال لذلك غير انهم لم تنجح لان  
 الانكليزيين ليس لهم هم في تجارة تونس ولا في سياستها ولا يصرفون المال الا بغلبة  
 الظن في الربح وقد علموا ان الطرق الحديدية غالبها في أول أمرها تخسر وشاهدوا في  
 طريق حلق الوادى عدم الربح الذي أطمعوههم فيه فبعد انقضاء الاجل طلبت الشركة  
 أجلا ثانيا لها لتحويل الرغبة فلم تحصل على شئ وآل أمرها ان طلبت من حكومة تونس  
 ان تمتعها بربح خمسة في المائة على ما تصرفه فان وفي دخل الطريق بذلك أوزاد فهو  
 لها وان نقص أو لم يحصل شئ فالحكومة تلزم بإيفاء الخمسة في المائة أو ان الحكومة  
 تدخل شريكة مع الشركة المذكورة بالربع من رأس المال ولا يخفى ان ذلك لا يقيس  
 لان الوزير خبير الدين على علم من ضعف ماليتها الحكومة ومن خسارة الطرق في أول أمرها  
 ومن الشك في حصول الربح من المعدن ومن صعوبة المحاسبة والاحتساب مع الجانب



مع اختلاف الحكم زيادة على كون مثل ذلك لا يتم الا بموافقة الكومسيون المالي الذي هو المحاسب على مالية الحكومة من الجانب فرفض مطالب الشركة الانكليزية المذكورة وفتح الاتفاق معها واشترط ذلك فجاءت في اثره شركة فرانسواوية وهي المسماة الان بشركة بون كالمه وطالب زعيمها من الوزير خير الدين احالة الاتفاق الذي فسخ مع الشركة الانكليزية لجهزها الى الشركة الفرانساوية المذكورة بلا اشتراط الضمان المذكور لكن على شرط ايصال الطريق بطريق الجزائر فاجابه حاله بعدم تبصر ذلك لاجابه مسائل سياسية لا داعي لفتحها فراجع الزعيم وقال فكم في المأمول محل الشركة الانكليزية التي سمعتم لها واراضيتكم بشروط الاتفاق معها فذلك الاتفاق بحال الينا فاجابه بأنه يعرض المطالب على الوالي وأخبر الوالي وعة مدحها سار كما من سائر الوزراء والمستشارين الا الوزير حين حيث كان في بلد قومه لخصام ورثة القايد النسيم واستقر رأيهم على نقل المنفعة السابقة لهم من البواعث والاسباب ولان الامتناع من خصوص الفرانساويين بعد حصول المنفعة لغيرهم وعدم الفرق في الشروط وبعال تنوعها المعاهدات والحجج نعم وان كان هناك فرق في سياسة اصل كل من الجانبين لكنه لا يمكن الاستناد اليه في الحجج سيما وصرح المعاهدات مع الدول قائل ان كل منفعة أو امتياز أو اعتبار يحصل لاحد الاجناس يكون للجنس المعقود معه المعاهدات مثله بل في بعض يقول انه يكون له مثل الجنس الاكثر اعتبارا (الخ) فكيف مع ذلك كله يمكن الامتناع ولذلك احيل الاتفاق المشار اليه الى هاته الشركة مع زيادة التحري في شروطه للحكومة فيكون مما يزيد على الشروط السابقة ان قسط الحكومة الذي تأخذه من المعدن يكون من ذات الخراج قبل طرح المصاريف ومنها ان الجهات التي تمد اليها الفروع يلزم الاتفاق فيها من قبل العمل مع الحكومة على المراكز المنتهية اليه وعلى محل المرور ومنها ان لا توصّل الطريق بطريق الجزائر وعند هذه الشروط طابت الشركة المذكورة ان يتراد ايضا وان ليس للحكومة ان تمنع الوصول بالجزائر لغير الشركة المذكورة فزيد ذلك بحيث ان المنفعة كانت خاصة بمثل منحة الشركة الانكليزية مع زيادة شروط لفائدة الحكومة ولم يقع الايصال ولا طلبه مدة الوزير المذكور وانما وقع فيما بعد على ما يأتي شرحه في المطلب الثامن ان شاء الله تعالى ويشهد لما في ذلك من المنافع وعدم المضرة المكتوب الذي أرسله قسم النظر من الكومسيون المالي الى الوزير خير الدين اثر انعقاد الاتفاق ونصه سيدي فان اعضاء قسم النظر من الكومسيون المالي رأوا ان

من واجبات ما موريتهم ابداء سرورهم لجنابكم بالاتفاق المنعقد في هذه الايام على احداث طريق حديدية بين الحاضرة ووطن باجيه لان ما يلزم لنقل نتايج الوطن من المصاريف الباهظة عطل وسق النعمة فكاد ان يبطل أهم فروع متاجر المملكة مع الاقطار الاجنبية فكان من الاكيد ازالة هذه العوائق بتيسير اشتغال الفلاحة والمعاملات وقد عرض فيما سبق قسم النظر على جنابكم صورة احداث طريق اعتمادي بين الحاضرة والوطن المذكور وحرصاء على حصول الثمرات الاكيدة فلما وقع الا ان ما تؤمل به اتمام هذه المصلحة بما لا يثقل مالية الدولة مع استيفاء الشروط الواجب اعتبارها في مثل هذه المشروعات صار فرضا علينا نظرا الى مصالح البلاد التي هي لا محالة مصالح أهل المملكة والاوربا وبين المستوطنين بها على اختلاف اجناسهم كما هي مصالح ارباب الدين ان ننهي جنابكم باتمام هذا المقصد المبارك ولم يبق لمحبكم الا ان يؤملوا المناسحة فيه في اقرب وقت بحيث تستكمل به رغبة الاهالي فيرون ان شاء الله اتساع نطاق التعامل وغوا سباب العمران في تلك الجهات وينفع ما بقي مرتجا الى الا ان من أبواب الفلاح وموارد الثروة وهذا اول ما ترتبط به فيما بعد سائر جهات المملكة من الطرق السهلة السريعة فلاحا حجة (حينئذ) الالادامة ومساعدة الوقت لتحديد شباب المملكة وفلاحها والصناعة والمالية بها فيتم بذلك ما لم يزل جنابكم ساعيا فيه حتى السعي منذ ثلاث سنين من تعبير هذا القطر والكتب من معظمي السيادة اعضاء قسم النظر من الكومسيون المالي في ٢٠ مايه المسيحي سنة ١٨٧٦ وصحح من الاعضاء الانكليزيين والاطليانيين والفرانساويين نلو كان في ذلك الطريق ما يتوصل بالسياسة لما صحح الانكليزيون والاطليانيون لان ذلك مبادئ سياستهم ولو فرضنا جعلهم بها انهمهم أهل سياستهم لكي يكون لهم مستندايوما ما بل ان أهل سياستهم لم يتعرض منهم أحد رسمه لذلك على ان توهم الاستيلاء الحسي بمجرد الطريق المذكورة من الفرانسييس ليس هو الا وهم لان قوة فرانسوا ومنعها من الاستيلاء على تونس ليس هو لتوقفها على صعوبة الطريق فان بين مرسى عنابه ومرسى حلق الوادي مسير اثني عشر ساعة فقط بالبواخر في البحر بل ان مرسى ابن زرت لا تبعد عاينها اكثر من ثمان ساعات وسفن فرانسوا التي توصلت بها من فرانسوا الى الجزائر بل ومن فرانسوا الى سانية بال بافريقية الغربية والى كنفود بيا الهند الشرقية لا يصعب عليها قطع تلك المسافات (تنبيه) قد أيد هذا الرأي ما حصل بالفعل في خارج





القطر من هجوم عساكر فرنسا ببراء وبحرا على القطر سنة ٩٨ ولم تترك ولا فرقة منهم طريق الحديد المذكورة مع وصولها الى حدود الجزائر وأما الاستيلاء المعنوي فان كان المراد منه زيادة النفوذ وزيادة المتجر فسيأتي عليه الكلام في المطالب الثامن ان شاء الله وان كان بالمعنى الذي مر ذكره من أحد الانكليزيين وبقاء مراسي القطر خالية فهو مدقوع بان السلع التي تؤدي عند دخولها الى فرنسا تصير تؤدي ذلك في حدود الجزائر وخاية الامران يتبدل الطريق ومحل الاداء وأما ذات الاداء فهو واحد وبه يتحدد ثمن البضائع سواء شحنت من هاته المراسي أم من هاته وقد اجتمعت في موطن مع الوزير خير الدين بعد الاتفاق المذكور وشيوع ذلك الاعتراض بما تقدم ذكره فذا كرى في دفعه بما يقرب مما شرحنه وزاد في الجواب وهو متبسم بان قال ان الاعتراض بان ما ل ذلك الطريق هو اخلاص مراسي القطر التونسي وانحصار الشحن في مراسي الجزائر (الخ) هو مما لا يقوله الا جاهل أو متجاهل بما ينشأ عن الطرق الحديدية من الجمران ومهولة المواصلة مما يكفي في البرهان عليه الوجود الخارجي في الممالك الحاوية لتلك الطرق والمخالية عنها فان ازدياد عمران الاولى وتوفر مكاسبها وعكس ذلك في الثانية مما يفتي فيه البيان عن البيان فاما المتجاهل فالكلام معه ضرب في العبث وأما الجاهل فقولنا ان المصلحة من نقل البضائع بطريق الحديد الى الجزائر على ما قالوا لا يتخلوا اما ان تحصل للاهالي أول الحكومة فان قلنا انها لا اهالي بالنظر اليهم فرادى فالجواب ان الافراد ممدار نفقهم على زيادة أسعار بضائعهم بقطع النظر عن المحل المشكوك منه وذلك لا يحصل الا بتسهيل النقل المنحصر في طريق الحديد نعم اذا خشى من خروج النتائج الغلاء في البلاد فالحكومة تمنع الانحراج من أي طريق كان سواء كان من مراسي أو من الحدود البرية وان قلنا ان المصلحة تحصل للاهالي بالنظر لمجموعهم من حيث نفع الوطن فهو يرجع (حينئذ) الى منع الحكومة فيكون الجواب شاملا لكليهما معا وهو ان مصلحة الحكومة مندفعه بما تقدم شرحه من أخذها اداء الشحن الى خارج القطر سواء خرجت النتائج من المراسي أم من الحدود البرية على السواء بل نقول ان بالطريق الحديدية يحصل النفع ودفع الضرر في خصوص الاداء المذكور بخلاف وقت انعدام الطريق وبنيانه ان الحدود ما بين تونس والجزائر ممتدة على جميع طول الحد الغربي للقطر التونسي المتجاوز اربعة مائة ميل وأغلب سكانه اعراب رحالة يتكسبون بما يحملونه على ظهور بلهم فاذا وجدوا ان ثمان النتائج أغلق في الجزائر لدخولها الى فرنسا

يدون لاداء لاشك انهم يتقلون نتائجهم الى الهل الذي تسوى فيه أكثر من غيره كما هو واقع ويتحملون غلو الكراء بالجملة على الابل لاجل ذلك فاذا جعلت الحكومة مراكز لاخذ الاداء عند الانحراج من الحدود لا يتخلوا المحال اما ان تجعل المراكز على طول خط الحدود أو تجعلها في أماكن مخصوصة هي أكثر مروراً وعرافاً من غيرها (فاما الاول) فهو ممنوع لكثرة ما يلزمه من الحراس الذين لا يوفى بموئنتهم ممدخول ذلك الاداء (واما الثاني) فلا يحصل منه المقصود لانه لما كانت جهات الحدود كلها سواء فصاحب النتائج يتحمل من نصف يوم زائد على جهة مركز الحراسة ويخرج نتائجهم بدون اداء شيء فتلخص من ذلك ان النتائج تخرج الى الجزائر بدون اداء للحكومة التونسية بخلاف ما اذا وجد طريق الحديد فان رخص المحل فيه يعادل اضعاف الاداء على النتائج للحكومة فالاهالي تعدل عن المحل على ظهور الابل لغلوها وتؤدي اداء الحكومة في مركز الطريق الحديدية ولا يضرهم ذلك لانهم يرجحون ما توفر لهم من الكراء مع قرب المسافة وقصر الوقت والحكومة يمكن لها ضبط مركز الاداء بحمل حراس عليه لانه محدود به وهذا كله اذا فرضنا توجه الاعتراض وصحته لما اذا حمل علينا وحدنا والمحال ان المنفعة انما أعطيت بعشاشرة جميع الوزراء والمستشارين ممن تقدم ببيانهم فاذا تشارك جماعة في رأى فلما اذا يحمل منكره على واحد منهم فقط لمجرد مباشرة تنفيذ ما استقر عليه رأى الجميع هذا كلامه على ان هذا كله مفروض عند وصل الطريق وقد علمنا اشتراط عدم وصوله لمجرد الاسباب السياسية التي يأتي بيانها لما تقدم ذكره فلا يتأتى الاعتراض الا عند ذلك وسيأتى لهذا مزيد بيان في موضعه ان شاء الله تعالى كما وقع الاعتراض على هذا الوزير في كون الفائض جعل للدين أكثر من القسط الذي عينت مداخيله لذلك حتى لزم الحكومة كمال الفائض في بعض السفين من دخلها والاستقراض في بعض السفين برهن مذبذبة الجمل لا يفاء بالفائض أيضا ومن المعلوم ان خلاص الدين بالدين يؤدي الى تفاقمه وأجيب عن هذا الاعتراض بما تقدم شرحه في كيفية الوجه الذي أعمل في الديون فقررنا ان الفائض قد حط من عشرين مليوناً فرنكاً الى سبعة ملايين ونصف عشرة كركه نواب الدائنين ثم تأسيس ذلك المقدار على معدل الميزانية التي ارسلت من الوزارة السابقة التي وقع فيها الغلط في تقدير فصل السمرحات كما بيناهم هناك سيما وقد رأى الحكومة سيون الوفاء بذلك في بعض السفين ورأى اقتدار الحكومة على الايفاء في بعضها فلا يسلم صاحب المال في



ربحه بسهولة لا بعد يتقنه العجز ولا يحصل ذلك الا بعد اخذ قسيم النظر من الحكوميين  
في احوال ميزانية الحكومة الراجعة الى احوالها الخاصة وربما كان ذلك غير ملائم  
لسياسة الحكومة لمزيد التضييق على احوالها والتجبر على تصرفاتها اختياراً خف الضررين  
الى ان يكشف الواقع على ما هو في الاقدار حقيقة بطول المدة والتجربة وتقداد وكلاء  
أصحاب الديون عن بيئة لكن الوزير خير الدين خرج قبل حصول ذلك ككلام الوزير  
الذكر كورافراد قليلون من الموظفين على عدم احيائه للقوانين لكن على ان تكون على  
غير الكيفية التي سبق بها العمل في تونس بل على وجه يتدفع به الاعتراض الذي مرفىها  
بان تكون موافقة لاحكام الشرع والمباشرين للاحكام الشخصية هم نفس الحكام  
الشريعيين بضبط نفس الاحكام في قول واحد شرعي وجعل مجلس شوري لمصالح القطر  
اعضاؤه من جميع جهات القطر الى غير ذلك مما يناسب الحال من القوانين لما هو معلوم  
من ميله اليها كما مر في الكلام على قوانين عهد الامان وحاصل جوابه الذي علمناه منه  
منه ادبلاغ الاعتراض اليه وهو بتونس هو ان الدول الاسلامية لا يتيسر ذلك فيها  
الابارادة الملوك أو الامراء الذين لهم استقلال في الادارة وقد كان والي تونس اجراها ثم لما  
ابطلت بالكيفيات التي مر ذكرها كان والي المذكر كوراشد النافرين عنها فلا يصح في الى  
انشائها وليس في ذات الاهالي من يرغب فيها بالحاج في طامها الا افراد قليلون كما بان  
بالكشف فيما وقع عنه داي قافها وكما بان بالاستخبار للاعيان عند اعلان الدولة العلية  
بالقانون الاساسي فلم يبق الا احديتين وهما ما بقاء الوزير خير الدين في الخطة بدون  
القوانين لرفع ما يستطيعه بذاته أو انه لا يبق في الخطة الا بوجود القوانين فاختار هو  
الوجه الاول بدعوى عدم امكان الوجه الثاني وهاته الدعوى المستندة لما تقدم ذكره  
رجع عند البعض خلافها لانه لو تيقن والي تونس في اول الامر امرار الوزير على عدم  
البقاء في الخطة الا بوجود القوانين لكان يحصل المقصود وتقوم القوانين معه ولا يبق في  
الاقل مدة بقاءه ولا لوم عليه بعد انفصاله ومن بلغ الجهد وحق له العذر وقد كنا اطلعنا على  
تحرير الوزير المذكر كور بعد انفصاله عن الخطة بتونس في الجواب عن الاعتراض بما ذكر  
فانبتنا خلاصته هنا ليحكم المطالع بين الشقين وحاصله انه باقنا ان اناسا لا مواعلي عدم  
تأسيسنا في مدة وزارتنا التنظيمات السياسية المعبر عنها بالكنسبون التي كنا اوضحنا  
في كتابنا اقوم المسالك الادلة النقاية والعقلية على لزوم تأسيسها واجراء العمل بها ولما  
كان صدور مثل هذا اللوم متبعا عن عدم فهم من صدر منه ما كنا نذكره في الكتاب  
الذكر

الذكر من الاحوال التي ينبغي ان تكون التنظيمات وجب اعادة الكلام في ذلك  
وبذلك يتضح الجواب عما ذكره فنقول ان تأسيس التنظيمات السياسية الحاملة على  
اتباع المصلحة قد شوه داتها نشأت في الممالك المستقرة بها باخذى طريقين احدهما  
ان يكون تأسيسها من الراعي وثانيهما ان تطام الرعية والصورة الاولى هي الممكنة في  
الممالك الاسلامية اذا انتبه الراعي لقوائد التنظيمات فيسعى بجهد واجتهاد في  
تأسيسها وجعل الناس عليها مستعينا بالله وباهل الدراية والمروءة حتى تدرك العامة  
منافعها ويتمسكوا بها ويحصل ان تسبب فيها خروا جر من اسس ما يدوم به العدل  
الذي فضل الحكام صاحب على قاطع الاقاليم الكثيرة ووجه ذلك ظاهر وهو ان مصير  
الفتوحات المؤسسة على غير العدل الى النقص والاختلال ومصير الممالك ذات العدل  
الى البسطة والاعتدال والمحكمين من لاحظ العاقبة والممالك وعند ذلك تدوم معولا  
بها اذا كان في العامة اسستعداد الى فهمها وقبولها وبدون ما تقدم لا يمكن اجراء  
ما ذكره في السابق فلا يكفي لذلك معرفة الوزير وحده بمصالحها وميلها اليها ولا نظن  
احدا من رجال السياسة العارفين باصول معنى التنظيمات بخالفنا في هذا فكان  
الواجب على المعارضين ان يهتوا ولا عن معرفة حال امير تونس هل هو ممن يسعى في  
تأسيس ما ذكره على الوجه المذكور وعن حال الالة هل فيها من يعتبر لحفظها وقبولها  
وفي ظني ان كلا الامرين لا يوجد دونه ما يسوغ الاقدام على تأسيس التنظيمات وفي  
يقتضي عدم نجاحه بدون ذلك كما اعطته التجربة فان التنظيمات التي اسست في هذه  
المملكة سنة ١٢٧٧ المتقدم بيان اصولها الكفالة بتأمين السكان ابطات  
تشيتهم الخلف على اجرائها بسعى الوزير بواباعه حتى آل امر المملكة الى ما قد  
رايت من تصرفات الحكومة زمن وزارة السيد مصطفى وما نشأت عنها من المضار في  
النفوس والاعراض والاموال ولم يتعرض احد لذلك بادنى انكار (فلما) كان الحال  
ما ذكره وايست من والي بتونس في تأسيس التنظيمات سعيت في تحسين ادارة  
المملكة وتأمين راحة السكان بقدر الطاقة والامكان مستعينا بالله وبمن كان من اهل  
المروءة من رجال الحكومة الى ان آل امر الى الاضطراب الى الخروج وان ترتب عليه  
ما حصل لنا بعده من الصعوبات بمنع الناس من مخالطةنا ولم تحصل على الحقوق  
البشرية الواجبة شرعا وطبعنا مع ان ذلك وقع في حق رجل ثقل في سائر رياسات  
الحكومة وحصل على يد مصالح حسب الوسع ويسوغ له ان يقول حكاية للواقع انه



بإقامة الله وعنايته حتى وحده مدة وزارته جميع السكان من الظلم والتعدي عليهم  
بدليل أنه بعد خروجه من الخطة رجع الأمر ما كان عليه قبل ذلك لأن الوالي في الحكومة  
لا زال هو بذاته وكذلك رجال الحكومة الذين خدموا معه وهم الذين خدموا مع  
السيد مصطفى أيضا لا زالوا موظفين وهؤلاء قسمان عفيف في نفسه غير قادر على منع  
غيره من الظلم وظالم كان محجوزا بساعن ظلمه فانطلق بخروجنا من الخطة هذا وإن  
لا زالت أقول أن تونس لا تستقيم بدون تنظيمات وانها لا بد لاجرائها من الطريقة الممار  
ذكرها والا فالتنظيمات في تونس بدون ما ذكر كالعنقاء اسم بلا معنى فلا تغترن بقول  
من لا يدرك الحقائق والله تعالى يرشدنا وإياهم إلى ما يرضيه عنه آمين انتهى وبما تقدم  
من انتقاد بعض التصرفات وجداد الاداء للوزير خير الدين السبيل إلى إيقاع التنازع بينه  
وبين الوالي الأمسالة القوانين فلم يرجعوا عليهم غير أن ذلك لم يفدهم لأنه مدفوع بما  
تقدم شرحه والوالي على علم منه فلذلك نزعوا إلى أوجه أخرى وبيانها يستدعي بيان  
منشأها واسمها وحاصله أن الوزير خير الدين لما بشعر الوظيفة بلقب وزير مباشر لم  
يكن له ضد في نقض أعماله إلا الوزير السابق مصطفى خزندار لكنه لم ينجح لتبصر  
الوالي فيه ومعرفة سائر المتوظفين والاهالي بتصرفاته التي نفروها حتى ذات خدمة  
الوالي في نفسه وقصره فكان الجميع يدوا واحدة مع الوزير خير الدين ولما عزل الوزير  
السابق مصطفى خزندار وولى مكانه الوزير خير الدين واستقر أمره بعد الانفصال معه  
على ما مر شرحه طمعت نفسه للرجوع إلى المنصب أو في الأقل مواجهة الوالي واسقاط  
خير الدين عن الوزارة واستعان على ذلك بأفراد من الجانب وبأحد خاصه الوالي وهو  
الوزير مصطفى بن اسمعيل واعتصم الجميع كل على حسب فوائده فتارة يقدحون في  
التصرفات العامة وأشاعة ذلك في الصحف الأجنبية ويبلغونها بذاتها أو بتعريضها  
للوالي بواسطة خاصته المذكور لكن لما رأوا عدم نجاح المقصود بذلك لأنه لا يروج  
على الاهالي ما شاهدتهم حسن إدارة الوزير يرجعوا إلى إشهار أراجيف تتعلق بالسياسة  
الخارجية فتم ما يرجع إلى تفسير الوالي ومثاله من الوزير خير الدين وأشهره وإن  
لأن كورا اتفاقا سياسيا مع الدولة العلية ومنها ما يعود إلى تفسير الاهالي من الوزير  
المذكور فاشهره وإن مراده تسليم البلاد لفرانسيس ومنها ما يعود إلى تخويف اصدقاء  
الوزير خير الدين وعموم الناس فاشهره وإن مراد الوالي إرجاع الوزير السابق مصطفى  
خزندار لخطة الوزارة حتى أثر كل قول في أصحابه ونشأ عن الأخير التشويش في عموم  
العامه

العامه وتجار أوربا بما أوجب انقطاع أسفار الرقاع للدين التونسي عدة مرار  
للتخوف من تبديل السيرة في السياسة الموجبة لتعطيل فائدة الدين حتى أعلن الوالي  
بتهذيب تلك الاشاعات فكذب الوزير خير الدين مكتوبا ونشره في الرائد التونسي  
ونصه بعد الحمدلة والصلاة أما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى فانه بلغ محضر تنال  
بعض اشخاص كادت أن تكون اسماءهم معروفة ممن كان لهم في تصرف أمير الامراء  
أبنما مصطفى منافع شخصية تعطلت عنهم بسبب مساعدكم الجميلة بالادارة المنوطة بعهدتكم  
اشاءوا أراجيف لاحقية لها حاهم عليهم المبالغة في ما يوافق شهواتهم وهي وإن كانت  
عما لا يترتب عليه أثر ولا يكون لها موقع لا ولى الاحلام الا انها بما توجب لمن كان  
نحلي الببال شغلا عما يعينه مع ان الاسباب التي اقتضت عزل المذكور لم تزل بعضها  
انظارها والا لما رأتى أنتجتاهم ساعدكم الجميلة لم تزل تحمد اخبارها وتظهر للاعيان  
آثارها واعلمنا بما في شغل الاسماع ولهى الاذان بسماع هذه الأراجيف التي لا توصل  
قائلها إلى مقصوده من اشاعة الوقت بقلها والالتفات إليها حررنا للوزير تكم هذا  
الرقم انتهى من يشغل بذلك وليتحقق السكان ان استحسننا الادارة المنوطة بعهدتكم  
لم يزل والمنه لله تعالى متزايدا بتزايد آثارها وإن ما رجف به أولئك الاشخاص لا يجدون  
اليه مستندا وتشهد ذلك للسكان ليزول عنهم الشك الذي قصدا بقاعهم فيه وشغل بالهم  
به اترتاح افكارهم يريد مصلحة وطنه ونجح خدمته فالعمل ان تحتهدوا بالاستقرار  
على تلك السيرة الحسنة التي ظهرت آثارها للدولة والله تعالى يحرسكم ويحفظه  
واعانته والسلام من الفقير إلى ربه تعالى المشير محمد الصادق باي وفقه الله تعالى بمنه  
كتب في الثاني والعشرون من شهر رمضان المعظم سنة احدى وتسعين ومائتين ولف  
(التوقيع) صح من كاتبه محمد الصادق باي فانت ترى ما صرح به الوالي من حسن  
نتيجة خدمة الوزير خير الدين وهو الذي تشهد به سكان الا بالة على اختلاف اجناسهم  
ومع ذلك لا زالت الاعداء تسعى بالفتن بين الوالي والوزير حتى كان في خلال تلك المدة  
جميع رجال الحكومة في كدر من خوف تفاقم النفرة بين الوالي ووزيره الموجبة  
لانفصال الوزير عن الوظيفة ولما يقن الوالي ذلك دعى الوزير خير الدين ووعدته بقطع  
التعرضات وامر مصطفى بن اسمعيل بالكف عن سيرته وموالاة الوزير خير الدين  
وكان ذلك أواخر سنة ١٢٩٢ فدام على نحو ذلك بنضع أشهر ثم عادت الكثرة في  
أواسط سنة ١٢٩٣ وانثرت الأقوال في الوالي إلى ان صار يستفهم من عده عن



راهم في فصل الوزير عن الخطه فقرأى منهم استعظام الامور بما قال بعضهم ان بلدنا  
صغيرة وليست بمئاته بفصل الوزير على التتابع سيما مع رؤية الرعية لميرة هذا  
الوزير في رغبته انشا من فصله ما يسوء العموم فاجم الوالى عن فصله في اثناء تلك المدة  
وقال احد المحبين للوزير خير الدين ان استناد الاضداد في اختراعاتهم يؤهل الى  
الاستبداد منك على الوالى ورؤساء الموظفين وذلك ينقطع بامر ين اولاً أن تشارك مع  
بقية المستشارين والوزراء في اعطاء رأيهم مع مستشار القسم الاول من الوزارة ومع أعضاء  
قسم العمل من الكومسيون بحيث يشترك الجميع في الرأى عند تحرير ميزان الحكومة  
في المخرج في رأس العام وثانياً تقسيم الادارة في الرسم تبعاً لما هو جار في المعنى في أقسام  
الوزارة حتى يكون مستشار كل قسم يقبوزير ويمضى هو على المكاتب ويتحمل  
مسئولية ما يعود عليه والبالغ ذلك الكلام الوزير خير الدين لاحظ فيه ما يأتى وهو أن  
الاول واقع بالفعل لانه بعد تحرير الميزان من قسم العمل ومستشار القسم الاول يعرض  
على بقية الوزراء والمستشارين ويبدون ما يظهرونهم فيه ثم يعرض بعد ذلك على الوالى  
للتروى فيه ويمضى ما يستقر عليه الرأى وأما الثانى فانه حالة ضيق القطر وصغر الادارة  
لا تقتضى تعدل المصادر بل ربما أوجب ذلك التعاوض في الاوامر أمور واحد في  
حادثة واحدة مع ما في ذلك من زيادة المصاريف بتعدد الامورين في كل جهة وكل  
قيد له وذلك لا تطيقه مالية الحكومة ولا تحمل الرعايا الزيادة عليهم هذا خلاصة  
جوابه الذى لم يفتح الناصح حيث أن العرض في الاول انما هو صوري والتضاد في  
الثانى مدفوع بالاقتصاد وحسن التقسيم مثل ما هو واقع بين المستشارين لكن الاهم من  
جميع ما تقدم امتناع الوالى من اجراء المطلوب ببديل ما جرى من بعد خروج الوزير خير  
الدين عن الوزارة واستمرار نوع الادارة على ما سبق من انحصارها في شخصية الوزير  
الاكبر كما نصح الوزير المشار اليه لابعاد التهم عنه بأنه ينبغي له أن يسوى بين نواب الدول  
في المعاملة ولا يزد يد في تقريب نائب فرنسا وهو يقول ان معاملته مع ذلك النائب شخصية  
لا تعاق لها بالادارة على انه لو قيل ان تلك المعاملة مما يقتضيه الحال في دفع غائلة فرنسا  
لما بعد ذلك لان ترجيح كفتها بتونس ضرورى وارتكاب اخف الضررين واجب فان لم تر  
لنفسها رجحاناً تكالبت الى أن تصل الى قصد هاولو بالتغلب على تلك الامور  
أو ضحكتا خلاصة سياستها باقوالها تقدم عادت المصافاة بين الوزير خير الدين والوالى  
حتى كتب الوالى الى قنصل فرنسا يسئ بشككيب ما أشيع تارة بعزمه على ابدال الوزارة

وتارة بالاعزم على التفتيش من مقدار الفاضل عما أوجب قدم الاطمئنان بحالية  
الحكومة وانحطت أثمان رفاع دينها فكتب اليه في جمادى سنة ١٢٩٢ بمأتمه  
الحمد لله وحده اما بعد فقد رأينا في الجرنالات الفرنسية ذكركم ونون ابرزت في صورة  
مقدمات مسلمة واستخراج نتائج منها يريد صاحب التفتيش من ادارة دولتنا ونقص ثقة  
حامل الرفاع بما يبدىهم من رفاع الدولة مع أن تلك الظنون لاحقية لها في الواقع ولا  
أصل وما استخرج منها ترده الادلة المشاهدة زيادة على كونه مبنياً على غير الواقع وهذه  
الاراجيف وان كانت باطلة عند المنصف وعنده من يعلم حقيقة الواقع ولم يترتب عليها  
ما قصد من الامور السياسية فانه نشأ عنها الغير من ذكر وان لا اعتناء له الا بالتحفظ على  
ماله بمراعاة كل ما يطرئ منه خوف ترتب عليه بعض انحطاط في سمر الرفاع مع أن  
كوبونها يدفع في أوقاته كملا وادارة مداخيم له جارية على الوجه الكاف لم يحفظه وغـير  
خفي على جنابكم ما يلحق كلام من الدولة والمتجرب من ضرره هذا الارحاف الذى مع  
كونه لاحقية له ومضاد للواقع لا داعى اليه الا اغراض غير خفية وما كنا على يقين من  
أن جنابكم يود الخبر لبلادنا كما تذاكم بهذا مؤملاً منكم السعي الجليل بحسن وساطتكم في  
ايقاف هذا الضرر راذا لشك في أن المتصدى لشمر ذلك والحالة هذه لم يكن له قصده الا  
ما ذكرناه ومحرصه على ترويح ما أبرزه تكاف ما يظن انه يعينه على مقاصده وهو توزيع  
نسخ من الجرنال وتبليغها لمساكن الناس لا معرفة لهم به ولا لشركاء لهم فيه بحاننا من غير  
أن يطلب منهم عوضاً عنه خلافا للعادة ونشر ما هو من فروع مقصده بغيرة فتبين بما  
أشرفنا اليه ان ذلك لم يكن للارشاد ولا للنصح اللذين ابرز كلامه في صورته ما وانما هو  
للقصد المشار اليه الذى نتحقق ان جنابكم لا يرضاه ويمذل الجهد في تعطيه له ولولو باظهار  
هذا اعانة لنا بما تقتضيه المودة على ما علمناه من الخبر وتأييد الحق باظهار الواقع كما هو  
المقطوع به من انصافكم ومحبتكم وودعتكم في أمن الله وكتب في ٢٠ جمادى الثانية  
سنة ١٢٩٣ ألف ومائتين وثلاثة وتسعين ثم حدث بعد ذلك في الاستانة ولاية السلطان  
مراد فتوجه الى تهنئته من تونس على لسان الوالى وزير الحرب رسمته وله مودة اقتضتها  
المعاشرة الطويلة مع الوزير خير الدين كالمهـ مصاهرة حيث أن الاول زوج بنت  
الثانى وكان ذلك في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ وحصلت اذ ذلك الحرب بين الدولة العلية  
والصرب فظهر من جهات الاسلام الاعانة للدولة العلية بالمال اضيق ما يمتدوا يقتضى  
الحقوق الدينية والارتباط السياسي بين تونس والدولة لزممت الاعانة بالمال أيضاً من



تونس وكان حال الحكومة في ضيق المسالية وعدم إمكان التفرغ ما علمت فاجتهد الوزير  
خير الدين بعد الاستشارة والمفاوضة في حصول الاعانة بالمال من الاهالي عن طيب نفس  
وصدرت بذلك مكاتيب الوالي والوزير الى الجهات من الحرص في التجهيل فظهر من  
الاهالي غاية الرغبة الى ان حصل مقدار مليون وأربعمائة ألف فرنك مع مصاريف  
الصرب والحوالات لارسال المال سكة راجحة في الاستانة وقد رما دفعته الاهالي  
ريالات ٢٣٨٤٠٤٢ ونشر حسابه في الصحيفة الرسمية ووصل بتمامه للباب العالي  
وفي اثناء ذلك رجع وزير الحرب رستم المذكور ثم حصل في الدولة العلية صعود سلطاننا  
المعظم عبد الحميد على تخت السلطنة وأعيد ارسال وزير الحرب المذكور للتمهنة أيضا وأقام  
بالاستانة ثمانية أشهر لتفقيطه من الباب لاجتماعه واحضار ما تمفضل به الحضرة  
السلطانية على الوالي مع كثرة شغل الدولة اذ ذاك بحرب الصرب والجبل الأسود  
والبغاير وهرسك وبوسنة وبالمؤتمر الذي عقد في الاستانة وبانجاز القانون الاساسي ثم  
بحرب الروسية وكان وزير الحرب باثناء اقامته بالاستانة في المدة الاخيرة قدر شهرين  
أو ثلاثة لم يرسل مكاتيب تبين سبب تأخره لان كل اسبوع يظن انه يرجع فيه وطالت  
غيبة المكاتيب وجاراتها ذوا الاغراض على ماسيتلي (ثم طلبت) الدولة العلية الاعانة  
العسكرية بحرب الروسية او ليكن الحكومة تونس من العساكر التي تحت السلاح الا  
مقدار ما يكفي لحفظ الراحة في القطر كما ان المال الضروري لذلك حاله ما علمت فرأى  
الوزير خير الدين المسئلة مهمة جدا ولم يكتف برأي الوزراء ورؤساء الحكومة  
وطالب من الوالي عقد مجلس عام من ولى العهد في الحكومة وأهل المجلس الشريعي  
والوزراء وأعضاء جمعية الاوقاف والمجلس البلدي ورؤساء سائر اقسام الادارات ورؤساء  
الكتبة والمستشارين وضباط العساكر من أمراء الالوية والفر يقان وأعيان الاهالي  
ورؤساء ديانة اليهود وكبرائهم المعروفين فاسعف الوالي على ذلك وانهقد المجلس تحت  
رياسة الوالي نفسه وأذن وزيره خير الدين بالبقاء المراد على المجلس فقال ما معناه ان الدولة  
العلية قد أعلمت الوالي بان الروسية أعلنت عليها حربا وان لها في الحدود للدفاع عن  
الخلافة الاسلامية والوطن فحوسم ثمانية آلاف وانها مع ذلك لازالت محتاجة الى كثرة العدد  
والعدد وانها تطلب من الولاية ارسال العساكر ولعله سر ذات التلغراف الوارد من  
الدولة ثم قرأ ان للدولة حق وقاع على تونس وان تونس لها عادات مع الدولة لا يحصى عنها  
وان حالها الحكومة في العساكر وفي المال معروفة للجميع وان الوالي جمع هذا المجلس  
ليشير

ليشير عليه بما يراه في الطرق الموصلة للقصد بخاض المجلس في الكلام وطالت  
المذاكرات وحصل التشاحن في الرأي الى ان عالت الاصوات وحاصل آراء المجلس هو ان  
بعضهم يرى ارسال العساكر بالمقدار الذي يطبقه القطر من العساكر النظامي الممرح  
أكثره وتقريبه فحوسم ثمانية عشر ألفا لكن فيهم من يحز فلا أقل من وجود ستة آلاف  
تقدر الاهالي على القيام بهم بما يلزم من الكسوة والقوت واما السلاح فالحكومة من  
المدافع من الانواع الجديدة أريد من بطرية كالمسامن المحاحل المسدسة أريد من  
عشرة آلاف وان كانت تعمر من أفواهاها من النوع العتيق فالحكومة حينئذ تقوم  
بالسلاح وتعين بليون من المال الذي لها ان تستقرضه من خزنة بحاس الادارة لمدة  
سنة أشهر بلا فائض وترجعه بالاقتصاد من مرتبات ذوى المرتبات كل على ما يقتضيه  
حاله فان بعضهم اراد اسقاط جميع مرتبه لذلك ويتم التجهيز وترسل العساكر ويجعل  
على الاهالي تقسيط ما يقوم بهم يدفعونه منجما مع جريان الاقتصاد من الحكومة على  
تخوما تقدم مع الاعلان بان كل من أراد القتال بنفسه فله ذلك ويعال هذا القسم رأيه  
بان احكام الدين قاضية بذلك مع ان نص فرمان سنة ١٢٨٨ م صرح بشرط ذلك  
وانه على فرض الاعانة بالمال الذي يمكن ان يوازي مصر وف العساكر فلا يزال  
التبكيك على القطر ربانه لم يوف بشرطه واصحابه هذا الرأي قليلون وبعضهم يرى ان  
الاعانة انما تجب بالابدان واما المال فلا يجب على أحد شيء ومن قدر بيده وماله  
فعليه ان يذهب وليس على هذا الرأي الا اثنان وجميع العلماء والعامه ضد هما وسقط  
اعتبارهما وقتئذ من اعين بعض رؤساء الحكومة سيما الوزير خير الدين وبعضهم يرى  
ان العساكر يحتاج الى التدريب والى السلاح الجديد ويبدونه العساكر كالعديم والمال  
لاقامة ذلك غير موجود لان الغصب على أخذ المال من الرعية غير سائغ لما هم عليه ولجهل  
الحمال في الملا والفقر فلذلك يلزم ان يوكل الامر الى الاختيار كل على ما يستطيع وبهاته  
الصورة لا يعلم مقدار ما يحصل حتى يمكن الاعتماد عليه وتجهيز العساكر على مقداره  
وعلى فرض حصول شيء أولا فلا تحقق لجريانه في المستقبل للقيام بالعساكر في المؤنة  
والذخائر ولذلك يكون اللازم هو احضار المال لاعانة الدولة العلية بالمال واعانتها  
واجبة لا محالة غير ان جمع المال يوكل الى اختيار الدافع واجتهاده كما حصل في اعانة  
الحرب مع الصرب وهذا هو الرأي الغالب الذي استقر عليه أمرهم وهذا القسم يدفع  
تعليق القسم الاول من شرط فرمان بوجوب ارسال العساكر بان شرطه الطبيعي ان



يكون ذلك في الامكان وقد تبين ان الامكان غير موجود وعمل بهذا الرأي لانه رأى  
الغالب وحكم المسئلة شرعا فرددناه برسالة فيما كتبناه على باب الجهاد من صحيح البخارى  
جامعة لحكم المذهب الحنفى والمالكي تم جرت الاطاعة المالية على نحو ما تقدم وارسل  
بعضها في مدة وزارة خير الدين وقدره فرنك ٣٠٠٠٠ ولم يعلم حسابها بالتحقيق  
لان الوزير خير الدين خرج قبل نهايتها وبعده لم ينشر حسابها مثلما نشر حساب السابقة  
ثم ارسالت الدولة العثمانية بطاب ستمائة بغير لجر الانتقال الحربية وان كانت خيلا  
وبغالا فلا بأس به فعمل الوزير خير الدين خومه في طابها من اعيان المتوظفين وقبائل  
العربان والبلدان بان عين لكل فرد ما يدفعه من عدد البغال أو الخيل وكذلك القبائل  
والبلدان على ان يسعر ما يدفعه أهل البلدان والقبائل من الحيوانات بالمال ويقسط  
ثمنه على جميع الاهالى على حسب الجدة ويدفع الثمن لصاحب الحيوان بحيث لا يناله من  
المال الا امثال غيره فتمسقت الناس الى ذلك وتنا فسوافيه و~~تم~~ من اصحاب  
الحيوانات في القبائل والبلدان امتنع من أخذ الثمن وجعلها في سبيل الله واحضرت  
الحيوانات وبيعت تنظر من الدولة لجمعها لان جملها في السفن التجارية غير مأمون  
عليه خشية تعرض سفن الحارب الذي اشاعه من يريد اجتناب تونس من الدولة  
العثمانية وشجعت تلك الحيوانات للاستانة بعد خروج الوزير خير الدين من الوزارة  
ببضعة أيام وفي مبداء الحرب سأل أحد نواب الدول والى والوزير عن قصد الحكومة  
في التدخل في الحرب وحذرهما من عواقب قدوم الاسطول الروسى الى مراسيها  
وحسارتها من ذلك مع عدم كبر الفائدة من اعانتها للدولة فاجابه الوزير بان والى  
لا يستطيع ربط نفسه بالكلام في عدم التدخل في الحرب ثم جاء قنصل الروسى وانذر  
واحتج بان والى صرح بانه لا يتدخل في الحرب فذكر كذبه الوزير وان والى لم يصرح  
بشي يتزع حريته كما ان الراى التونسي نشر من المقالات السياسية المنتصرة للدولة  
العالية ما هو مشهور وهو لا ينشر الا ما يوافق مشرب الحكومة لانه هو الصحيفة الرسمية  
لهما والوزير هو الذى يشير بالمقاصد التى تشر فيه فن جميع ما تقدم اتخذه اضداد  
الوزير خير الدين سيما لانتفير والى منه واسقاطه من الوزارة فقالت والى ان وزير الحرب كان  
سبب طول مكثه في الاستانة السعى بما يضر بالوالى وانه يكتب الوزير خير الدين وهو  
لا يظهر مكاتيبه للوالى لانها ضده وان زيادة ميله للدولة العثمانية ظاهرة مما تقدم  
بيانه والوزير يقول ان تأخر وزير الحرب لاعلم له بسببه لان واقعه في نفس الامر هو

ما تقدم ذكره وانه لو تروى القائل في قوله لو جده غير صحيح لانه لو كان بينهما شئ  
حقيقة للزم ان يأتى من وزير الحرب مكاتب صورية لطباع عليها والى ولما ساغ  
عدم اظهار ولا مكتوب واحد حتى يتفطن والى مما لا يفعله عاقل فدل ذلك على بطلان  
أهل التهمة وقد حققه الخارج كما يقول الوزير ان ما فعل مع الدولة العالية هو الواجب  
بمقتضى فرمان سنة ١٢٨٨ وهو الواجب ديانة ولا قصدا لا حفظه ما ولا يمكن لم  
يجب ذلك في السعاية بل أثرت في والى لانه كان حصل قبيل تلك المدة نازلة ادعاء  
مصطفى بن اسمعيل على يوسف بن عطار أحد تجار اليهود بتونس انه يطالبه بسبعة  
ملايين أو يزيد من جهة رقاع مالية ومصوغ اعطاهما له للتجارة بها وانكره المدعى عليه  
واستظهر وكيل مصطفى بن اسمعيل بحجة ثبتت في الوزارة ورها على ما يرد تفصيله في  
المطلب الثامن وأراد الطالب ان يكون هو الخصم والحكم ورفع المطلب أمره للوزير  
بهروبه الى قنصل لا توافقه كثرة وحمايتها وتدخل القنصل في النازلة له فرأى الوزير  
ان يعقد لفصلها بحسب ما وافق من ذلك الطالب ووافقه والى وامتنع الوزير من الحكم في  
النازلة تجنباً من المكلام فيها من الجهتين فازداد حنق مصطفى بن اسمعيل من الوزير  
ومن ذلك التاريخ اشاعت الوشاية واشاعوا ان والى نفر من الوزير بسبب ما تقدم  
وانه باغى عدم ارتضاء رؤساء الحكومة بسيرة الوزير مستندين الى ما سبقته الاشارة اليه  
ثم اشاعوا ان الوزير يريد تسليم البلاد الى فرانس مستندين بسكة الحديد المار ذكرها  
والى عدم ارسال العسكر الى اعانة الدولة العثمانية وازداد اشاعة هذا بعد انفصال  
الوزير خير الدين عن الوزارة لقصد تنفير الاهالى منه حيث ان الوجه الاول لم يؤثر فيهم  
والوزير يجيب بنفس الوقائع وأداتها مما وقع في الخارج واستوفى ناذ كره وكثر المكلام  
في هذه المنهى الى ان خاطب الوزير والى بحكاية مضمون ما تقدم شرحه من كثرة ما أشيع  
في شأنه وان الاشاعات صادرة من خاصته وان ذلك مما يقدر في نفس المنصب ويعطل  
الادارة وانه يلزم أحد شيئين اما توثق والى به ورفع العوائق أو استعفاؤه وقد كان والى  
اذ ذلك صمم على قبول استعفاؤه للاعتقاده ما أشيع بل لان مصطفى بن اسمعيل غير  
متمدد داخل في الادارة بما يرضيه لان الوزير مما نفع له لما يراه من تصرفاته حسب ما يأتى ان  
شاء الله في المطالب الثامن وعلم ان الحاصل للوالى هو ما ذكر بما صرح به مصطفى بن  
اسمعيل عند ولايته فانه قال ما معناه لو ان الوزير خير الدين ساعفنى لما خرج عن الوزارة  
فلما ذكر اجاب والى الوزير خير الدين بسؤاله عن رأيه في النازلة فاجابه بان رأيه



ما ذكره فقال اعد على الكلام يوم السبت عند اجتماع الوزراء بعد الاشارة الى ان  
أوداه خافوه بما أوقعه في تلك الحال وذلك مما يؤيد القول بان الوشايات لم يصدقها  
حقيقة وان يريد تغيير الصدور بينه وبين أحبته فاجتمع الوزير خير الدين بالوزراء  
والمشارين قبل الدخول على الوالى وقص عليهم الخبر مما كان ذكره لهم فرادى  
ومجتمعين وكان ما سأل كلامهم ان الاولى به تحمل المشقة وعدم فتح باب الكلام في  
الاستعفاء وقال الوزير رحمه الله الذى تولى بعده وكان معلوما عند جميع الناس انه هو  
الذى يتولى باشاعة المعرض المتقدم ذكره واتباعه بان لهم اتفاقا مع الوزير رحمه الله على ولايته  
وابلاغ الوالى رضاه بذلك وكان على بن الزى صاحب مصر طفي بن اسمعيل الخاص  
كثير التردد على جهات مسكن الوزير رحمه الله ليظهر للناس صدق الدعوى فقال الوزير  
رحمه الله للوزير خير الدين اما انافانى لا اتولى مكانك ولودقت عظامي وليكنى اخدم مع كل  
من يوليه الوالى كذا شاع وجعل كلامه ذلك على تكذيب ما شاع عنه ولم يدخلوا  
على الوالى اعاد الوزير خير الدين الكلام في الاستعفاء على نحو ما فاجابه الوالى بانه هو  
أبو صالة وقد حصل له التعب ومحتاج للراحة فبأمره ببقاء مرتاحا في محله فرجع  
لدينته بقرطاجنه وكان ذلك في رجب سنة ١٢٩٤ ومنع الوالى المتوظفين من  
الاجتماع بالوزير خير الدين حتى خواس احبائه بل واتباعه الذين على ايديهم  
متملقات كسبه الى ان خرج من القطر للاثمانه ولم يعمل حسابه معهم وفي عشية يوم  
انفصاله عن الوزارة تذاكر بعض رؤساء المتوظفين في زيارة الوزير المذكور وذكر احداهم  
من أبلغ اليه النهى بواسطة انه عازم على زيارته تلك العشية متغافلا عما بانه فخره  
الحاضرون من الوزراء والمشارين من وقوع ذلك قبل الاستشارة وانهم هم في  
أنفسهم عازمون على مثل ذلك وانما علقوه على استشارة الوزير الجديد فلما استأذنه  
احالهم على اذن الوالى ولما استأذنه اعان بالمنع وجعلت عيون على كل من يقدم اليه  
فبقى منفردا وتكاثرت الاقوال في الخوف عليه ونازلة الشهيد بن اسمعيل السني ورشيد  
لم تبرح من البال وكان هو مقبلا متغافلا عما يظهر اليه من الغضب وطلب مواجهة  
الوالى لجرد الزيارة فاضطرب في أمره ثم اذن له في وقت خاص ووقع بين الوالى وقنصل  
الفرانسيس كلام سأل فيه القنصل الوالى عن سبب خروج الوزير خير الدين عن  
الوزارة فاجابه بان خروجه ليس بخروج الوزير السابق لان الوزير السابق ارتكب  
ما يشين العرض واما خير الدين فلا سبب لخروجه الا الخلاف السياسي الواقع بيني وبينه  
وانت

وانت تعرفه وهو اشارته الى ميل الوزير للدولة العلية لان الوالى كان تحققي لوم قنصل  
فرنسا على سياسة الوزير مع الدولة العلية والافسا هو الخلاف السياسي الذى بعلمه  
القنصل دون غيره وهذا يؤيد الكلام السابق في حقيقة أسباب انفصال الوزير المذكور  
عن الوزارة ولما اتفقا على التنازل للوزير خير الدين السفر لادواة مرض عصبى فاذن  
له بعد التمسعب التام ووداع الوالى ولما استقر في أوروبا حذر من العود خوفا عليه فكتب  
هو الوزير رحمه الله بما تضمنه انه كان أرسل اليه مكنو باجوابا عن مكنو به بان الوالى سأل  
عن حاله وعن وقت رجوعه وانه انما كان سافرا لاجل التداوى أولا وثانيا لاجل  
التباعد عن القيل والقال وهو المقتضى لتطويل الغيبة فاذا رأى رجوعه لا بأس فيه  
فليأمر الوالى به لان غاية مراده هو ان يعيش في بلاده مع عائلته تحت ظل الوالى مع حرية  
الشخصية من غير ان يتدخل في شئ من الامور كما هي عادته عند انفصاله من الوظائف  
بدليل سيرته في التسعة سنين السابقة التى بقي فيها بلاما مورية وانه كان ينتظر الجواب  
عن ذلك المكنو الذى تضمن الاعلام بعزمه على السكنى بالقطر خلافا لما يشيعه  
المفرضون من عهدا بعدم التدخل في شئ من الامور السياسية وانه طالب بحرية الشخصية  
حيث صدر الاذن للاهالى والمتوظفين باجتماعه ومع انتظاره للجواب مدته من الزمن لم يرد  
له الجواب الا بكون رجوعه لا يتوقف على اذن مع التغافل عن الموجبات المشار اليها مع  
انه لم يطلب الا ما كان الوالى سمع به للوزير مصطفى خزندار في صفر سنة ١٢٩٢ من  
الرخصة في مخالطة من يشاء والسفر الخ مع ان ذلك الوزير كان مطالبا بعمل جسيم وليس  
خروجهما من الوظيفة سواء لاختلاف الاسباب ومطالبه الوزير صاحب المكنو هو  
ضروري في حقه المصداق من الاذن في المنع من الاجتماع به حتى ان وكيله المالى  
امتنع من القدوم اليه هذازيادة على الصعوبات التى وقعت عند ارادته السفر ولم يجب  
عن هذا المكنو وكان القصد من اضداده اما حله على عدم العود أو انه اذا عاد  
يفسبب له بايقاعه في محذور وخيم ومع ذلك قدم الوزير خير الدين انونس عند ما شاع ان  
بعض بواخر الوالى وسيا قادمة الى تونس وكانت حالته مع الوالى أشد مما سبق فإرسال اليه بان  
يقصر من القدوم اليه الا باذن متعللا بان الوزير مصطفى خزندار تشكى من منعه هو من  
زيارة الوالى مع عدم منع الوزير خير الدين وقال كثير من الناس هو قياس مع الفارق  
ثم عاد الوزير خير الدين الى السفر واسط سنة ١٢٩٥ ورجع الى ان اتاه اذن بسلام  
الاشارة من الاعتاب السلطانية بالقدوم الى الاقامة فاستأذنه الوالى وامتنع من



الاذن له حتى دعا القناصل المعبرين واستشارهم في ذلك فكانهم اشاروا عليه بان لا وجه في منعه والاوفق له الاذن بطيب نفس منه فاذن له عن كره ومنعه من وداعه وسافر في رمضان سنة ١٢٩٥ وترقى في عناية الخليفة به الى ان صار صدرا اعظم في ذي الحجة من تلك السنة وجابت عائلته في بانة سلطانية ومن ذلك الوقت خرج الكلام على هذا الوزير عن موضوعنا الذي نحن في صدد دعوته وقد انحصرت دعوى اعداء خير الدين في امرين احدهما ارادته تسليم البلاد للفرانسييس والثاني ميله الى الدولة العلية فلا شك ان الخلاف السياسي الذي ذكره الوالي لقنصل فرنسا لا يتعاق بالمدعى الاولى وعليه فلا سبب الاثاني وعلى كل فقد اشهد الوالي فصل الفرانسييس بعد خروج الوزير خير الدين من الخطة باستحسان سيرته الا الخلاف المذكور فعلى الواقف المتأمل في ذلك اذ الحق ماشهدت به الاعداء فعداوة الوالي خير الدين بعد دخوجه من الخطة لا يجعلها احد دوا الحجة القطعية في ذلك امتناعه من مقابلة عند صدوره الاذن بالقدم لدار الخلاف وطالب الوداع (المطالب السابغ) في وزارة محمد خزندار (اعلم) ان هذا الوزير اصله من اليونان وحضر الى تونس في ولاية حسين باشا وربي في الحكومة وتعلم الفروض العينية والقراءة والكتابة ونشأ على صفة التعفف عن الرشاموسوما بحسن الرأي جدي الطبع كتب الصمت صورا محبا للسادة الاشراف صاهره اجد باشا بالمولى الشريف سيدي محمد الشريف على ابنته صاحب صدقات سرية متباعدة عن الشرف محمد السيرة كان قربه الوالي حسين باشا بما راعاه به صاحب التصرف اذذاك شاكير صاحب الطابع وصار من خواصه وزادت به عناية الوالي المذكور حتى اولاه خزندار وكذلك اخوه من بعده مصطفى باشا في استنجابه الى ان قيل انه حصان غير منه اشاكير صاحب الطابع المذكور واتهم بانه اغرى بعض خواصه به في المعسكر الذي توجه تحت رياسة صاحب الطابع المذكور لثورة اهل جبل باجه فاطاق على الوزير محمد الرصاص في واقعة حربية هناك فاصيب في رجله وعوفي مع بقاء تأثيرها ثم استنجبه اجد باشا وولاه عاملا على الساحل وحسنت فيه سيرته وطالت مدة ولايته عليه من حدود سنة ١٢٥٣ الى سنة ١٢٨٠ ودافع عن اهل له ما استطاع من تعدييات محمود بن عياد بتكفله بخلافه كما يطلب منهم ابن عياد على ان لا يباشرهم ابن عياد بتوجيه أعوان لخلاف الملتزمات التي يطالبونهم وأعان على مصاريف معسكر حرب القرين بالفقير من الشعير ووجهه اجد

باشا رسولا عنه للدولة العلية في استطلاع نيتهم في ترتيب الاداء على تونس والاعتذار اليها ثم وجهه أيضا لحضارهم مات العسكر في حرب القرين ثم عاد مع العسكر وأقام هناك مدة ثم رجع ولما ولي محمد باشا أرسله بالهدية والتجدة الثانية من العسكر وطلب تقرير ولاية فقضى ما مور به وعاد وكن في عزم الوالي المذكور تقديمه لوزارة الداخلية فعاقبه عنه مائة دم في ابقاء الوزير مصطفى خزندار وكن الوالي المذكور قربه واعتمده ورفع شأنه وأرسله رئيسا على المعسكر الموجه الى الاعراض والبحر يد لجناب رئيس قومه من اعراب طرابلس المسمى بقومه عند ثورته على الدولة العلية هناك ثم التجأ به الى تونس عند خشيته الاستيلاء عليه وأحدث في أطراف الجهة الجنوبية من قطر تونس شيئا من الاختلال فوجهه عليه الوالي المذكور معسكرات تحت امره الوزير محمد المذكور ولقبه في تلك الوجهة بامير الاعراض واستقال الوزير محمد من اللقب ولم يساعفه الوالي وفي ولاية الصادق باشا ولي الوزير محمد وزارة الحرب عند استغفاه وزيرها من ولاية اجد باشا وهو مصطفى أغا ثم ولي عوضا عنه وزارة الداخلية ثم عوضه بوزارة البحر كما ولي رئيسا ثانيا للجنس الأكبر عند وجود القوانين حينما استعفى الوزير خير الدين ثم لما حدثت الثورة العامة سنة ١٢٨٠ بقي الوزير محمد في زوايا المخول الى ان حدثت الحكومة بكون المال في ماله فمعه أعضاء وأرجعت اليه الولاية على الساحل وابل في التخفيف على اهل له من مصاعب الديون مائة دم شرجه باعائه للوزير خير الدين ثم سنة ١٢٩٠ ولي مستشار القسم الثاني من الوزارة الكبرى مع النقيب بوزير الاستشارة ولما حصلت مبادئ استغفاه الوزير خير الدين شاع التعاضد بالوزير محمد فقلده الوزارة الكبرى حيث كانوا على علم بان نقل الوزارة من خير الدين الى ابن اسماعيل صعب عظيم في اعيان العامة والخاصة ويلزم مدة الاستئناس بمباشرة مصطفى ابن اسماعيل للسياسة تحت رياسة غيره فلما استعفى خير الدين قلدا الوالي لوزارة الكبرى للوزير محمد خزندار بعد ان استقاله منها وبكى واعتذر بكبر السن ومرض البدن فلم يساعفه الوالي فلقاها وألبس نيشان البيت الحسيني وطلب من الوالي أن لا تغيب سيرته عن الطور المتعاقلة في الامهة اللازمة لرياسة الوزارة كما قلده أيضا رياسة الحكومة مسيون وكان ذلك في رجب سنة ١٢٩٤ وولي في وظائفه التي كانت عليه مصطفى ابن اسماعيل وبقي الوزير محمد في الوزارة تحتفظ في ما يستطيعه على ابقائه ما كان على ما كان وصاحب النفوذ هو غيره على ما سيأتي شرحه ومع اكثار الجزئيات التي تعرض له



لا يمدى فيها أمرا إلا بالاستشارة ولم يحدث في مدته شيء جديد سوى حرص الدولة العلية على إرسال العسكر فداء نذر اليها بان غاية ما في الوسخ هو الاعانة المالية للأسباب التي مر شرحها فلم تصغ لذلك وزادت المحاسن ثم ديد بالزوم العسكر وطالت المراجعات والاعتذارات من تونس إلى أن صرح بالدولة العلية بان غاية ما في الوسخ والقدر هو احضار أربعة آلاف من النفوس ببلادهم فقط وسلاحهم من النوع القديم وبما عدا ذلك يلزم أن يكون جميعه على الدولة فرفضت بذلك وأعلنت بانها ترسل إلى حاكمهم على عمل سفنها فتجب المبادرة باحضارهم فاحضروا وصرف على كسوتهم ولوازمهم مدة حضورهم وانتظارهم للامتناع من الاعانة المالية من الأهالي التي سبق ذكرها في وزارة خير الدين وانعقد الصلح قبل سفرهم فورد الاذن بسراحتهم وكذلك حدثت نازلة انتهاء اجل الكنت دى صانسي لكنها لما كان كل من الحرص فيها وانتهاء خصامها في مدة الوزير مصطفى بن اسماعيل وهكذا نازلة وصل الطريقة الحديدية المار ذكرها بطريق الجزائر فأنها وان وقعت في وزارة الوزير محمد بن كنهان في الواقع منسوبة إلى مصطفى بن اسماعيل حيث كانت التصرفات بين هذين الوزيرين في مدة وزارة محمد بن مصطفى بن الوزير مصطفى بن خزندار والوزير خير الدين بعد ولاية هذا وظيفة وزير مباشر وغاية الفرق بينهما ان وزارة محمد بن اسماعيل لم يظهر فيها جهرة التباين والعناد ووزارة خزندار وخير الدين بخلاف ذلك فليس من الانصاف نسبة مساعي احد الرجلين إلى الآخر كما ذكرنا مثل ذلك سابقا سيامهم المسائل الخارجية فقد كادت ان يفردها الوزير بن اسماعيل وليس للوزير محمد بن مصطفى الا الاجراء ودام الوزير محمد على ذلك متجنباً لكل صعوبة مقتصر على امتناعه من الرشا وبيع الوظائف في نفسه مشيراً بالغف إلى استقبا حها من يريد هادار بالاثم الموظفين إلى ان أحس بالكلام بارادة استغائه بعد ولايته ستة أشهر فعرض بذلك للوالي متعللاً بالجور والمرض فاشار عليه الوالي بالتحمل والبقاء في الخطة إلى الوقت الذي يشير عليه الوالي بالاستغناء فعمل بذلك وفي ربيع الاول من سنة ١٢٩٥ كثر الكلام في عود الوزير السابق مصطفى خزندار فكذبته الحكومة بنشرها في صحيفتها الرسمية فصلاطو يلا في ان ذاك الكلام مما يشوش على السكان ويجير الافكار وانه بهتان والوالي لا يعمل به وانه من الافتراء والارتخاف وذلك في عدد ١١ من الرائد في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ وانما ذكرنا ذلك لنتبين ان نفرة الوالي للوزير المذكور لا عماله حقيقية

لا كما قيل من أنها بسعي الوزير خير الدين حيث انه في ذلك التاريخ بعينه عن الوالي واشغاله ثم ان الوزير محمد بن مصطفى منتهظاً للاشارة بالاستغائه كما بقي من جهة طالب المنصب وصاحب الولاية انتظاراً عادته هو الاستغناء أو التبرع به وبقي هكذا الحال كل شئ ينتظر صاحب هذه الشئ إلى أن أظهر الوالي كثرة الكلام في الرغبة في استغناء الوزير وأحضر نيشان آل بيته الذي صار علامة ملازمة للوزارة الكبرى وفطن بذلك الوزير محمد بن مصطفى للوالي معرضاً بالاستغناء على حذر حيث اعتمد الوالي بان الوالي هو الذي يشير عليه فقبل بالرحب والبشر وأوصاه بان يكتب غداً مכתوب الاستغناء فلما حضر الجميع إلى قصر المحكمة من الغداً أمر الوالي قبل أن يصل إليه مכתوب الاستغناء الوزير محمد بن اسماعيل يستحب معه الوزير مصطفى بن اسماعيل إلى محل الوزارة ويعان الجميع المتوظفين بعد جمعهم بان الوالي أولى مصطفى الوزارة الكبرى ورياسة الحكومة سيون بعد أن ألبس الوزير مصطفى نيشان البيت ولطف الوالي الوزير محمد بن مصطفى وأمره بان يعود إليه بعد ذلك الموكب مصاحباً للوزير الجديد فعمل بذلك على هيئة استغناء بت اذ لم يعهده مثلها وبعد ذلك كتبت مكاتب الاستغناء وقبوله ونشرت في الرائد وكان ذلك في شعبان سنة ١٢٩٥ فمدة وزارة محمد بن مصطفى وشهر ولقب في ذلك الوقت بوزير الاستشارة وجعل له مرتبة حمراء وقدره ستون ألفاً في السنة وأمره الوالي بان يقدم إليه في كل أسبوع في يوم السبت مع جملة المتوظفين أو عند ما تدعو حاجة لحضوره وجعل منزلة حضوره في موكب الوالي فوق منزلة الوزير الحالي بحيث لم ينزل عن مرتبته ثم استقال هو من ذلك ونزل تحت الوزير بن مصطفى وعضوا في مجلس الشورى الا في ذكره وبقي على ذلك إلى الآن (المطابق الثامن) في وزارة مصطفى بن اسماعيل هذا الوزير من الناشئين في حاضرة تونس ولما شب ربه بأحد متوظفي قصر الحكومة الملقب بزهر حتى نسب إليه في اللقب ثم أخذه منه الصادق باشا الوالي الحالي وصار من خدمته وقربه ورفاهه إلى رتبة أمير لواء مع انضمام رتبة أمير لواء ثانياً في عسكره الخاصة وهي وظيفة مقصورة عليه لم تكن من قبل ولا بقيت من بعده ومن حدود تلك المدة عرف بلقب ابن اسماعيل نسبة إلى والده الذي يقال انه مسمى بذلك وهو متواضع بشوش كثير التردد على الصالحين وزيارتهم شديدة الاعتقاد فيمن ينتمى إلى علوم الحديثان ثمرة على الاشياء الجديدة كثيراً لا ينفق على ما يعود إلى لذاته يحب للتجمل بالملابس المجوهرات حتى تنعبد الخواتيم المتكلمة بأصابعه وترى المجوهرات على صدره وسلسلة ساعته



طارفا باخلاق سببه ملائغا في سيرة معارضته حتى تم كنه مبله اليه واشتدت  
 رغبته في استرضائه الى أن قدمه على معاصريه وأبناء حذقه فباع الى الرتبة المشار  
 اليها ثم رقاها الى رتبة أمير لواء العساة وأبطلت الرتبة الثانية المشار اليها وفي أواخر مدة  
 التنافس بين الوزير خير الدين ومصطفى خزندار انتهزت تلك الفرصة الى التنويه بشأن  
 مصطفى بن اسمعيل ورفق الى رتبة الفريق وأرسل من الوالي كما تقدم الى مالطه لابلأغ  
 العناية بالوزير خير الدين وكان يظهر اليه الميز عن مصطفى خزندار ثم ولى عاملا على  
 الوطن القبلي أواخر مدة مصطفى خزندار وأخذ مصطفى خزندار العمل المذكور بتفاتها  
 اليه بدون انتهاء مدته من كانت يده واعتدت الايدي الى ارضق أهالي العمل المذكور  
 بأرضاقى لاحكام وغيره حتى قال كثير من أهله لقد زال العناية عن أهالي القطر الا نحن  
 فاننا لم نر شيئا من اثر ذلك لأعضاء الوزير خير الدين النظر عنه معارضته اياه واستولت  
 بعض حواشيه على الاوقاف ببلاد ساجان الى أن آل أمرها لما كثره بحاجته فأن  
 جامع الخفية والمدرسة ببلاد ساجان لم يكن فيهما باخذ دخل لوف واهمال الموقوف  
 عاب حتى غريب وتطل جزبان الشبه ثربل نقل متهمات من الرخام وغيره الى دار  
 المتولى كما قيمت في ذلك جمع من أهالي البلاد وقدموها الى جمعية الاوقاف وجرى على  
 الاهلى من المتاعب ما بلغ الى قتل النفس كما كروا ذلك في قتل عبيده بيايوس أحد أهل  
 الحاضرة الذي انتقل بالسكنى الى هناك وذهب دمه هدرار سودت في مودرة رقة على  
 انه مات حيا أنه تبرئة عند الحكومة رعا من دمه وشدد على الايمان من أهلى  
 الحاضرة وغيرهم في لاص قانون الزيتون الذي كان مرتب على الوطن القبلي الذي  
 مر ذكره وتجهلوا من مباشرى الخلاص امانات لم تعهد لهم حتى ان بعضهم كان جالسا  
 بجانب أحد أصحابه في العطارين فجاء مستحاض وألزمه باخلاص جالامع ان العسر  
 وعمومي فضلا عن كون الرجل لم يكن مستعدا ولا مال محمول معه فأهين بما أذرف دموع  
 المشاهدين من ذلك الملاما ومثل ذلك متعمدا ثم ولى الوزير ابن اسمعيل وعليه صاحب  
 الطابع أواسط سنة ١٢٩٠ ويوم ولاية الوزير خير الدين الوزارة الكبرى ولى  
 الوزير ابن اسمعيل وزارة البصرة برأيه لم يباشرها في حوزة الوزارة وانما جعل  
 ما يتوقف على انصائه بحمل اليه أين كان ليضيقه حتى يقال انه انفصل عنها وهو  
 لا يعلم مضمون تلك الوظيفة اذ لم يكن لتصرف على فوارده ولا يعتمد من ينيبه من  
 غير احتساب عليه ثم عزل عن ولاية الوطن القبلي لان الوزير خير الدين قد استقر في  
 الوزارة

الوزارة الكبرى وظن انه غنى عن معاضدة ابن اسمعيل حينئذ فاتهم مع الوالى صعوبة  
 الاحساك بعزله ومن ذلك التماريح برح الخفاء فيما كان كائنا من منافرة الوزير ابن  
 اسمعيل للوزير خير الدين وان اظهرا لميل اليه لم يكن حقيقة باوالتفت عليه عصبية الوزير  
 الاسبق خزندار من الجانب وبعض الماورين ترويح اغراضهم مما تقدم شرحه  
 وفي اثناء تلك المدة كانت أهوال الوالى وذخائر الحكومة من المهورات والياقوت  
 الايض الذي تركه محمد باشا كلها في تصرفات الوزير ابن اسمعيل المذكور الا  
 ما أخرج من ذلك مما أرسله في هدايا الدولة العلية وما اعطاه الوالى الى الوزير خزندار  
 وله قسما وافرا وعبره وكان القوم تلك المدة بالوزير ابن اسمعيل شخص من سكان  
 الحاضرة لى له على ابن لوى كانت الناس تتقيه من قبل ثم ازداد وامنه اتقاهما  
 اتهم بالمدكور وتفصيل حالة هذا الشخص لا تناسب هذا التاليف على ان مرشاهما  
 لا ينفذ ما ذكره من ايامه ومن ايامه لا يكاد يصدق بوجوده ولذلك لا نذكر  
 الاما يتعاقب به من حواشيه فمنه انه من اليه مع طاعة التجارة في رقاع يون  
 الدول ورا له تاجر بعد تاجر الى ان استقر أمر مع أحد تجار لا قمشة الحريرية من يهود  
 الحاضرة المسمى بيوسف بن عطار وأرسله الى فرنسا للتجارة هناك ثم لما عاد التاجر  
 حصات ينفذ ويبيع على ابن الزى نفرة فاغرى به سعيه لارادة استئصاله ومجن  
 التاجر في سجن الضابطية لان الضابطية كانت لاتأله عن يربد سجنه وانما  
 حسب النفقة فلما يراه وادعى على التاجر بخوسه بعة ملايين فرنكا أو تزيد بين مال  
 ومصوغ وحجارة كريمة من الباقوت الايض على انها من أعلى نوع وانه سافر بذلك  
 الى فرنسا ولم يؤخذ منه حجة في بيانها وانه أرجم اليهم بالارسال من فرنسا مقدرا  
 وافرا من الباقوت الايض من النوع لردى على انه لم يبيع مما تعلمه منهم وقبلوا ذلك  
 وبقي التاجر الى ان احضر بالضابطية وأخذت منه حجة على انها به حجة وانكرها  
 هو وطال الامر الى ان تخاض التاجر من السجن وهرب الى قنصلات الانكليز بمطاميرها  
 طالبا اجراء الانصاف في تارلته وقد اخل القنصل الانكليزى مع الحكومة في انصاف  
 الرجل ولاحت علام الزور على الحجة ولم يكن معها من القرائن أو الاسلوب التجارى  
 ما يؤيدها سيما في مبلغ وافر من ذلك بل ربما كان معها من القرائن عكس الدعوى  
 اذ ان المدعى به عليه من الباقوت هو من أعلى نوع وهو المصرح به في الحجة ثم النوع  
 الذي أرجعه اليهم وقبلوه وارسالوا فيه مكاتب بوصولهم من غير انكار لكونه من نوع



ما أعطوه ولا أمر بض بذلك مع ان ذلك المقدار البالغ يعطى لانسان من غير بيان ولا حجة ولا دفتر ولا تؤخذ عليه الحجة الا بعد رجوعه عدة وهو تحت النصب زيادة عما كان عند انتهائها فان جميعه يؤيد كلام التاجر فانه بعد ان رفعت المنازلة الى الوزير خير الدين وارادته تشكيل مجلس للنظر فيها وامتناع الوزير بن اسمعيل من ذلك جميعا تقدمت الاشارة اليه وبقي التاجر محتجيا بالقصد لا توصلح معه الوزير بن اسمعيل بمائة ألف فرنك وعشرين ألف فرنك وتجب كل من سمع بالدعوى التي هي نحو ثمانية ملايين كيف يصالح عنها بذلك القدر لو كانت حقا والمنازلة مقررة في الوزارة وفي القصد لا تقولوا نظرنا الى ما وقع في المنازلة من الكلام على السنة الناس الذي منه ان مما قاله على ابن الزى الى الوزير بن اسمعيل ان التاجر المذكور لما عادم من فرانس ارجع له مصوغا أو أتاها مصوغ بقيمة تبلغه من المال وانه اكتشف عن حالة المصوغ بعد الانفصال بالصالح مع التاجر فاذا هو من البور المقاد على الياقوت فاذا الوزير بن اسمعيل ببيعته حيث لم يكن فيه من فائدة فاختبره بانه يبيع بضع آلاف وأدخالها له في حسابها وما وقعت الواقعة الا في بيئتها مع ابن الزى تبين ان عين ذلك المصوغ لم ينزل بخزائنه وانه من الياقوت حقيقة وامثال ذلك لطال الكلام في المنازلة لكن لا داعي لنا في ذكر ما يقال على السنة الناس سيما وهو مما يعود الى ما بين الخادم والمخدوم وانما الداعي الى ذكر ما تقدم هو بيان كونه سنيا في خروج عائلة التاجر المذكور من رعايا تونس وصيرورتها تحت الحماية الانكليزية كما انها كانت سنيا في تمكن النفرة واظهارها بين الوزير خير الدين والوزير بن اسمعيل وميل الوالى الى معاضدة هذا لانه مكنه من جميع أمواله حتى ان نفقته ونفقة عياله كانت على يده وقد نشرت اخبار متواردة في الصحف الخيرية عربية وغيرها فيما تقتضيه العائلة من تباعده ذلك ولم يقع تكذيبه وحيث كان من الخصوصيات فلا نجله هنا أيضا وانما أشرفنا اليه لتعلم خلاصة التصرفات المالية وما تقدم وغيره حصوات الاشاعات التي أشرفنا اليها في أسباب استعفاء الوزير خير الدين وقرائن الحال دلت على انه كان القصد توجيه الوزارة الى الوزير مصطفى بن اسمعيل غير ان معرفته حال المتوظفين والاهالي في التسليم لذلك كانت مجهولة فقدم لوزيرهم محمد وودم الى استشارة القسم الثاني من الوزارة الوزير مصطفى بن اسمعيل لكي يبين أحوال العمال والاهالي في شكاياتهم ويتأنس بمباشرة التصرفات العامة في مكان لا يتعرض لتصرفات الحاضرين

من اتباع الحكومة عند ورود الدعوى الا ان تكون نازلة له بها خبره بواسطة أحد علائقه وتقرر له من قبل قدومه الى الوزارة فينتدب باذن فيها بما كان وقع عليه الانفصال وحصات في اثناء هاته المدة الرشوة التي كادت تتنامى سيما في توظيف العمال ولم يبقه مدير الوزير محمد على دفاعها غير انها لم تنفاحش اذ ذلك كما ولي الوزير مصطفى بن اسمعيل عا على الساحل لاستعفاء الوزير محمد عنه فجرى أول الامر العمل فيه على ما كان ثم ولي على المستير رجلا تابعا عن العامل يجعل يذيف عن المائة ألف وكان ذلك الرجل مدينا للاجانب من قبل واشتري الوظيفة لخلاص ما اشتراه به وخلاص دينه وتكسبه وامتنعت يده الى الاهالي والى النواب الذين تحت نظره وتفاقم الامر مع شدة الضعف المالي في الساحل واشتكت رعايا الاجانب الى قضاة اهلهم هناك لان اهل الساحل لم يزلوا في رقب دينهم فما يتحصل لهم من المال عوض ان يدفع لدائنهم صاروا يدفعونه الى المتولى وبقي أمرهم على ذلك الى نحو مائة يرد خبره وفي أول مدة تداخله في الادارة وجه قصده الى التداخل في المسائل الخارجية والمداخل مع نواب الدول فاستعطفه أحد نواب الاجانب على أمره بالواء الياس المصلى لعلقة بينهم ذاتية على ارجاع المذكور الى خطته التي كان فيها وهي وظيفة مستشار ثان في الوزارة الخارجية وقد كان عزل عنها في آخر وزارة خزيندارنا ولاية خير الدين وزير امير اشرا بسبب واقعة وهي ان احدى الجمعيات الاجنبية التي تجمع المال لنوع من أنواع المرجحة توسطت اذ ذلك بقصد فرائس التعمين الحكومة التونسية بشئ من المال على وجه المرجحة فارسلت الحكومة بواسطة المستشار المذكور مقدارا من المال ولما اجتمع القنصل بالوزير شكركه وكرمه المقدار الواصل لتلك الجمعية فاذا هو غير مطابق لما أعطته الحكومة ووقع التحقق في المنازلة الى ان عزل المستشار المذكور وبقي بلا وظيفة ولا مرتب الى ان قدم من الاجانب من عطف على المذكور فوسط له لدى الوزير خير الدين في وظيفة فافهمه ان ذلك غير لائق لما تقدم فألح على ان يحصل له نفع ونال بواسطة مرتبته من مائة ألف ريال وقطعة من أرض مقدار ما يفي بهادار لئلا كور وكبر ذلك على الوزير بن اسمعيل اذ ذلك وجعلها هبة يراه فلما تسلط هو الاشغال السياسية وقوسط لديه في ارجاع المذكور للوظيفة السابقة به بادرا بالاجابة بالقبول ولما انتهى الامر للوالى استقطع المنازلة سيما وقد سمع بعض القناصل بذلك وأوغر بالانكار بل رجع قال بعضهم انه بعد ذلك اهانة لهم وحصل من المتوسط أيضا



التشديد في الاتمام بقتضى القبول الذي اجاب به الوزيرين اسمعيل وهرون لم يكن  
اذذاك وزير الخارجية الا انه لم ان كلامه رسمي مثل وزير الخارجية وتكرار  
اسمعيل التمهيد بقبول وانما قال اني وعدت بالاغ لوالى المطالب فقط وتسام الخلاف  
الى ان اسمعيل ترضى الطالب ووظف المذكور وظيفة مخترعة وهي كاتب سر لوالى  
بالفرانسوى وجعل له مرتبا اثنا عشر الفا سنويا ثم ابتدأت نازلة الكنتى صاوى  
فالح الوزيرين اسمعيل في تعديل فصلها كان فيها ما يرد عليه ثم جاءت نازلة وصل  
السلة الحديدية التونسية بركة الجزر وذلك ان الشركة التي يدها المنحة وشرعت في  
المعمل بها بعد ان قربت ان تصل بباراجها لوصول السكة المذكورة بسكة الجزائر لانها  
ان لم تصلها لتوقع الخسارة وفوتها تبقي ربح الخسرة في المثلثة لان دولة فرنسية مفعلة  
لشركة المذكورة ربح الخسرة في المثلثة على ما تنبأ من الفرق الحديدية بافريقية  
وتصل بالجزائر ودولة فرنسا غمضت ذلك لانه مما يربح به كثيرا في المثلثة  
الاروبى وبه لترغب ارباب الاموال في نشاء المنافع العامة مع تحقق الربح من اموالهم وهي  
لا تثقل عليهم مثل ذلك لغناها وكثرة وارداتها بالطرق الحديدية فعلى فرض خسران  
جهة من الجهات في الفرق يعدل باراج الحاصل من الجهات الاخرى واذا بقيت طريق  
تونس غير متصلة بالجزائر لا تحصل الشركة على الضمانة المذكورة فلذلك قدم الى  
تونس زعمائها طارا واصل السكة مستفدين الى الفصل الثالث عشر من الاتفاق الذي  
بايديهم في اصل المنحة من الشركة وهو ان الشركة يسوغ لها مدفوع عييا وشما لا  
من الخصال الاصلى بعد اتفاق مع الحكومة على جهة المارتر الواصل له لفرع وعلى  
جهة مرور وان المقدار الذي بين نهاية الخط الاصلى وبين حدود الجزائر لا يبلغ الى  
مقدار طول الفرع الذي لهم الرخصة فيه وهو خمسون كيلومتر واى نحو خمسة واربعين  
ميلا وانهم غاية ما يطلبون الاتفاق على تعيين المراكز المنتهى اليه وتعيين جهة المرور كما  
يطلبون مدفوع الى جهة الكاف بقتضى الرخصة الاولى ابصافنا لتنازلة في البلاد  
وعند درجال الحكومة اهمية تامة لا بالنظر الى فرع بلاد الكاف لانه خال عن كل شائبة  
وليس فيه الا القمع وانما الاهمية من حيث وصل الطريق بالجزائر وكثرت الاقوال في  
وجود مليون ومائتى الف فرنك لتيسير اسباب الوصول الى المقصود وتولى امر الحرص  
فيها الوزيرين اسمعيل وكان القفل الفرانسوى معينا الى الشركة على غير الطريقة  
الرسمية وانما هو من باب المجاملة والنصح ويود فصل النازلة من غير ان تدعو الى تدخله

الرسمى باستنجاهه من الشركة على ما يمكن ان تدعيه فيبرالو وزير محمد اذذاك من تحمل  
العبئ وعقد لها مجلس تحت رئاسة مستشار الخارجية واعضاؤه ثلاثة تونسيون واثنان  
فرانسوايان واثنان طليانسان وكاتب امكالي بزي والجميع من متوظفي الحكومة  
فتفاوضوا في المسئلة لكن مع الاشارات المتواردة بالتعميل واخلاف رأى المجلس هل ان  
الفصل ١٣ المستند اليه من المالب بقتضى ذلك ام لانه بالنظر للخريطة يبين ان  
المقدار المطلوب ليس بفرع بل هو تطويل لاصل الخط حيث يتجاوزته لانه نقطة لاصية  
المنتهى اليها الخط لاصل في المبدأ يمكن الذي ترجع اداناب المجلس انه يصدق عليه  
انه فرع اذ لا يقيد الفرع بعدم تجاوزه نقطة الاصل ومع هذا فان الاستناد الى ذلك الفصل  
لا يفتح المطلوب لانه ولان تضمن امكان امداد أحد الفروع ضمانا يعارضه التصريح  
القاعى بفصل خاص وهو ان الوصول بطريق الجزائر ليس للشركة عمله ولا رخصة لها فيه  
الاتفاق حديدية هذا خصص ايضا بان الحكومة ليس لها اعطائه لغير الشركة المذكورة  
وهو حصة قطعية بان اتصال ارباق الحديد لحدود الجزائر لم يعط مودة وزارة خير الدين بل  
انه شرط عدم الاتصال للحدود وان اعطاه الرخصة للشركة الفرانسوية في اتصال  
الطريق للحدود هو امة ازخدي اعطاه الحكومة التونسية بعد خروج الوزيرين  
الدين من خطة الوزارة ولهذا اتفق الكلام الى ان الوصول هل للحكومة عمله ام لا فتذاكر  
الجميع في منافعهم ودفع الاعتراضات والمضرات الناشئة مما تقدم بيانه عند الكلام  
على وزارة خير الدين بل زاد بعضهم ان قال انه اذا وصل تتحقق المضرة المالية للحكومة  
بار ما يصل الى المركز النهائي يقرب من الحدود مع عدم انحصار جهة الخروج منها  
فتحمل ثمة يجمع على ظهور الحيوانات وتخرج الى الجزائر من غير اداء الضرائب للحكومة  
الى غير ذلك من المصالح دفع المضار ومما عساه نيق مع من لا يتبعها كالتباسبية عند  
الامتناع من الوصول ولما كنت احداً أعضاء ذلك المجلس وافقت على ما ذكره غير اني  
لاحظت شيئين (اولهما) ان الوصول الى الحدود يلزم منه تعيين الحدود وهو واقع فيه  
خلاف وطال لتزع فيه مدة اجد بانها ليس للحكومة ان تعين الحدود وانما ذلك توقف  
على اعلام الدولة العثمانية وهي التي تعين الحد (وثانيهما) ان وصل الطريق ينشأ عنه  
كثرة القدمين من رعايا الجزائر لسهولة لانتقل وقرب الوقت ورخص المصروف وذلك  
هو موجب رواج التجارة وان الخافق من كل نوع فيهم المستقيم وغيره فاذا كثر لوارد  
من رعايا فرنسا ليس وحصلت كثرة الخاطلة استمدعى ذلك كثرة الخصومات الطبيعية



وليس لحكام تونس الحكم في نوازلهم بل النوازل ترفع الى القناسل وأين هذا في قبائل  
العربان التي يمر بها الطريق بل وفي نفس البلدان ليس لاتباع الحكم وضع اليد  
على المطلوب فيفعل المتعدي ما يريد ويركب ويرجع الى بلاده قبل أن يصل اليه لم إلى  
حاكمه فيجبر ذلك الى صيانة الحقوق سواء كانت للاهالي وهم الاكثر واغبرهم  
ويضطرون الى اعمال وجوه يتوصلون بها الى حقوقهم بما اوقعت البلاد  
في ارتباك أو خروج الرعية عن حكمها ولا مندوحة عن هذا بالاتحاد الحكم وقد كان  
السعي فيه من قبل ودولة فرانساموافقة على أصله فلم يبق الا انجازها ولذلك  
لا يمكن الموافقة على وصل الطريق الا بالوجهين المذكورين فقبل لي اني لهاته  
المسئلة التجارية من تعاقبها بمسئلة الحكم وهل ترضى باتحاد الحكم جميع الدول حتى  
تدخل فرانسامعهم اذ لا ترضى بذلك وحدها فقلت ان كانت نازلة الطريق متجربة  
بحجة فلا ضرورة لنا لتحملنا على اقتحام المسئلة السياسية المشار اليها الا بعد التخلص  
منهم او مضرتهم تعديل وتفوق على المنافع المشار اليها أولا وان كانت النازلة فيها شائبة  
سياسية ففرانساتعيننا فيما يتعلق بها بحجب موافقة الدولة على اتحاد الحكم وتبدأ  
بنفسها الان الداعي معها وهو اتصال المملكةتين وسهولة الوصلة بالطريق الحديدي على  
ما مر شرحه لا تشاركها فيها بقية الدولة فاذا رآوا جريان العمل بذلك مع جلبها الوفاقهم  
يغلب على الظن توافق الجميع وكانت هذه الملاحظات هي بدو رمي بي بضدية قوم  
ومعاكسة آخرين وأغلب الاعضاء انصفها وتكررت المذاكرات حسم بها هو طبيعي  
في تعدد الاراء وكاف في اثناء ذلك أحد الاعضاء بصورة الشروط التي يمكن أن يتفق  
عليها التعاقد وبيئنا المجلس يوما في اثناء المذاكرات واذا بالخبر بان الوزير بن اسماعيل  
أخبر بان القنصل قادم على الوالي ذلك اليوم للعرض على النازلة وانها لا تتحمل زيادة  
الطول فن ذلك التاريخ خرجت النازلة عن كونها شورية حقيقة وعملت الشروط  
المشار اليها في أقرب وقت ودفعت أولى الملاحظات المشار اليها بالنص على أن مركز القموق  
لا يكون علامة على الحدود وانظر هل يجدي ذلك أم لا كما دفعت الملاحظة الثانية بان تكتب  
بانفرادها في أوراق الوزارة لتكون اشارة على الحكومة في السعي على مقتضاها وأبقيت  
في خزانة المجمع تقرير كل ما وقع في المجلس وأمضيت المنحة وسمع عن ناظرها وسعي فيها  
من تصرفات الوزير بن خير الدين والواقف على كل ما قررناه بحكم بانصافه ثم أرسل هذا الوزير  
من الوالي لتتممة تلك ايطاليا امير قوبا لولاية غوصاعن والده ثم سافر الى معرض باريس  
واحتفل

واحتفل به الوالي العام بالجزائر واجتمع في باريس برئيس الجمهورية وزجال السياسة  
وذا كرمهم في فتح البحر بالصحرى الكبيرة من خليج قابس وعدله منافع تشأ من  
ذلك لا يجري ذلك له أو صاف الجريد التي هو عليها الا أن فتخاض الوزير بن اسماعيل  
من الخوض في المنازلة لانه يخشى من المذاكرات السياسية بانه كان في سن الصغر لما  
كان الوالي يسافر الى تلك الجهات ولذا لم يكن يعرفها وان المذاكرة في المنازلة تجري  
في الوزارة بتونس فتعجب المخاطب من الجواب ثم شاع الخبر بالاستعانة ببعض  
نواب الدول على توجيه الوزارة الكبرى الى الوزير بن اسماعيل وان بعض النصارى صرح  
له بان الوظيفة ما لها اليه لتوجهه عناية الوالي اليه فلا داعي الى الاستعانة بالاجانب  
على ذلك لانه يفخ بابا غير مناسب فان الذي يستطبع ان يعين على الولاية يستطبع  
ضدها عند ما يريد فلم يقد ذلك ثم استقرت ولاية الوزير بن اسماعيل الوزارة الكبرى  
في شعبان سنة ١٢٩٥ على الكيفية التي تقدم ذكرها في استعفاء الوزير محمد  
واسبقه الوزير بن اسماعيل بالنصرفات وحصوات في البلاد تزينات تشبهها بارتفاع عند  
عزل الوزير بن خزندار وقد علموا ما بهتهم على ذلك اذ ذلك وأما هاته فكانت امتثالا لما  
أشيره عليهم بالايعاز من الاتباع في هاته المدة أمور في الحكومة والقطر  
(فمن اتفاقهم) الامر في نازلة دي صانسي وخلاصتها ان هذا الرجل الغر انساوي كان  
يخفي في وزارة مصطفى خزندار ان تعطى له أرض قدرها اربعة مائة ماشية كل ماشية كيل  
مائة واثنين وتسعين جبلا وكل جبل طوله خمسون ذراعا على ان تكون الارض قابلة  
للزراع والسقي ويعطى له ذلك المقتدر على اربعة أقساط مهمما وفي شروطه في سنة  
يعطى له قسط وعلى ان تعفيه الحكومة من جميع الاداآت واشترط عليه ان يربي في  
الارض المذكورة أنواعا ثلاثة من الحيوانات وهي الخيل والبقر والغنم في كل مائة  
ماشية عدد خاص من الأنواع المذكورة على ان تكون الأنواع من أحسن الموجود في  
القطر وأخارجه الى غير ذلك من شروطه وهو يبيعها لمن شاء وليس للحكومة شيء في  
عوض ذلك الاتحسين الأنواع المذكورة في القطر فمضت آجال من قبله للارض  
الاولى وادعت الحكومة عدم وفائه بالشروط وادعى هو العمل بانها هي لم يوف له أيضا  
حيث طالب الاعفاء من الاداآت التي بواسطتها أيضا وكان ذلك في مدة وزارة الوزير بن خير  
الدين قال الامر بعد ان كدت ان تفصل المنازلة بالمرّة وبعد ان عقد لها مجلس من  
موظفي الحكومة الى اجراء مطالبه وأخذ القسط الثاني من الارض واسقاطه كل



دعوى فيما تقدم تاريخه فلم يوف بما اشترط عليه أيضا وادعى ان سبب ذلك تدخل تونس في حرب الروسيا وان الارض التي اخذها ليست كاملة المقادير وانها ليست بكاملة الصفات وانها لم تعف عما هو مشروط وان الحكومة لم تحم حقوقه من التعدي عليه من الاهاالى فبعد ذلك مجلس تحت رئاسة الوزير بن اسمعيل في مدة وزارة الوزير محمد وطالت المراجعات بين الحكومة وبين دى صانسي والقنصل لا توالي أن ولي الوزير ابن اسمعيل الوزارة الكبرى فحرص في اتمام النازلة وتخليص الارض من يد المذكور وانه قد لذلك مجلس من متوظفي الحكومة من الاهاالى والفرنساويين وتكررت المراجعات الى ان اسست قراراى على ان لاحق لا كنت المذكور فارسل الوزير ثلاثة من متوظفي الحكومة مع صاحبة قنصل أوستر بالحوز الارض المذكورة والشهادة على كيفية الحوز وقيل ارساله اعلمه قنصل فرانسايان الاولى الصلح في النازلة بان يضرب لصاحب المنحة أجرا لثان للوفاء بشروطه ويسقط جميع دعواه فان لم يوف تخلف دولة فرانساي الارض منه وترجعها الحكومة تونس وبدون ذلك لا يمكن تسليم الارض الى المجلس تحكم مختلط وانه لا يسمح لاتباع الحكومة بالدخول الى الارض وان اتوا للاستيلاء يجدون من يعارضهم من اتباع القنصل لا توالم يقبل منه ذلك وعند وصول الرسل منهم اتباع القنصل لا توالم الدخول بالكلام فرجعوا وكتبوا التماسا لافورد من قنصل فرانساي طاب (اربعة) مطالب (اولها) طاب الترضية من الحكومة (ثانيها) القاء المسؤولية على من تسبب في النازلة (ثالثها) عقد مجلس مختلط للنظر في اثبات دعوى دى صانسي أو عدهما (رابعها) الجواب عن ذلك قبل مضي يومين والافانه يقطع الخطة وشاع بالايعاز ان المراد بالقاء المسؤولية هو عزل الوزير فاضطرب الوالى والوزير واشتد الخوف وقال بعض الاجانب ان قطع الخطة لا يعقبه الحرب فتربصوا حتى تعلم الدول ولعله يكون منهم التدخل فتفصل النازلة بوجه آخر ولم يقع من أحد القنصل جواب مقنع في عدم خوف الحكومة لعدم وصول الاخبار التاغرافية وضيق الوقت ولم يعلموا الدولة العثمانية وسعى أمير اللواء الياس عنده القنصل بالوجه الخصوص بان يكون الوزير في امان ويحجب جميع المطالب على ان يعزل الكاتب الذى توجه في النازلة وهو الحاذق الفطن المتفهم من دايه سخطاينه الذى على صغر سنه كان يحسن سماع لغات ومطالع على السياسة ونصوح لتونس كاعزائه ووفى بجميع لوازم وظيفته ويقال ان سبب الرضا به عزله هو شخصيات نفسانية فارسى الكاتب

استغفاه قبل العزل وقبل وقوع الرضا الشفاهى بان يكون ذلك نهاية المسؤولية التي هي احدى المطالب ووقعت الاجابة الى المطالب من الوالى بعد ان كتب تلغرافا الى وزير خارجية فرانسايانه يريد ان يرسل له رسولا خاصا ليشرح له النازلة فأجيب بواسطة القنصل بان لا فائدة والحالة هاته في ذلك وان القنصل معتمد من قبل دولته فاجاب الوالى حينئذ بالقبول ونزل الوزير ابن اسمعيل الى القنصل لتوب باللباس الرسمي ترضية عن الواقعة ثم عقد مجلس يرأسه موسيو فولون أحد اعيان الحكام الفرنسيين وكان رئيس مجلس التحقيق بالجزائر وهو رجب منصف عفيف وعضوا المجلس اثنان قونسيان واثنان فرانسايان وبعد التروى في مجرد دعوى دى صانسي هل هي واقعة أم لا دعا دعوى التعطيل بالحرب اسست قراراى على ان مقدار الارض بالقدس الهندى الذى لم يجز بكيفيته العمل في تونس هو ناقص وان صفتها مطابقة للشروط وان الاعفاء لم يقع لان شروطه لم تقع وان حماية الحقوق موفاة من جهة الحكومة ثم بقيت الارض بيد دى صانسي الى الآن وعند قبول الشروط كوفى أمير اللواء الياس بولايته مستشارا ثانيا بالوزارة الخارجية وعما حصل أيضا انه ورد على تونس أحد الفرانسايين وطالب انشاء مرسى أمنية للسفن على شاطئ قرطاجنه قرب حاق الوادى فالح على ذلك وتخوف من منعه فاعطى خمسة وعشرين الف فرنك لكي لا يتشددوا على أمير اللواء الياس عشرة آلاف ريال لتوسطه عنده بان يرضى ولا تعطى المرسى وكذب في الصحيفة الرسمية ان كون اعطاء المال كان بسبب طلب قنصل فرانساي (ومنها) جعل موكب للاحراق تذاكر الكيون أى الفاضل الذى استخلص من مبداه الحكومة يرون الى ذلك الوقت وجازى الوالى الوزير بن اسمعيل على ذلك الاحراق بالسيف المرصع الذى أنعم به من طرف الخلافة (ومنها) ان أحد العمال من اشرف مساكن ولى على قبيلة المماليت فادعى عليه بانه أخذ منهم زائدا عن موظفات الحكومة نيفا ومائتى ألف ريال ولم يحجر بالحساب على مقتضى الانصاف المطالبون فطالب تحرير الحساب بمحض اعيان من ثقات الحكومة فلم يجب وقبض به اثنان من اعوان الوزير ومنعه من الخروج من داره الى ان تخلص منهم بحيلة ورمى بنفسه من احدى طوافي ملوه والتجأ جارا الى قنصل اتوان كاترة فدخل بابها صائحا مستغيثا وأغنى عليه ولما أفاق سأله القنصل عن سبب حاله فقهر رانه عذب بربط يديه واحراق الحطب في وسط بيته والسكر فيه اوصب الخمر أو القاذورة على رأسه وغير ذلك من أنواع التعذيب



ليؤدي المال وأخذوا منه اجرا على ذلك خمسة عشر ألف ريال وآل الامر الى طلب  
القنصل اعادة الحساب فامتنع الوزير من ذلك وحصايت بينه وبين القنصل نفرة ودامت  
مدة الى ان ابدل القنصل المذكور لفراغ مدة خدمته بالسكن وهو عمر زيتشارد وودورقة  
دولته ثم جاء خلفه وصوِّح العامل المذكور باقلى من ربع ما ادعى عليه يدفعه على اقساط  
(ومنها) ان احدا غنياه الساحل الملقب بابن الحفصية ادعى عليه بانه اشترى زيتا من  
الوزير وكتب عليه حجة بخمسة وثلاثين ألف ريال فتألف بالتحايل فلم يدفعه ثم طلب ان  
يتوجه الى جهة الاقرب ليستقرض منهم ويدفع فارسيل معه احدا الاتباع لمراقبته  
ولما وصل نجاء قنصل لا توفر انسا دخلها مستغنيا فتلقتة أعوان القنصل لا تقو وقررت ان تراه  
واجتهد القنصل في حمايته لما ثبتت عنده ظلمه ووجهه من ذلك ولم يخرج من هناك  
الا وهو وجميع عائلته تحت الحماية الفرنسية وانه اقام الامر في الساحل على ذلك  
النوع الى ان كتب احدا القنصل الى نوابه بقبول كل من يلتمس اليهم وكتب تقرير فيما  
هو واقع فاحض الوزير ابن اسمعيل بذلك فاستعفى من ولايته عاملا على الساحل  
وتألف للقنصل بان يكون ذلك ختام المنازلة فانفصلت على ذلك (ومنها) ان احدا  
التجار الملقب بالصباغ الذي تقدم ذكره عند الكلام على الوزير مصطفى خزندار  
اقترض اهل مساكين في نكبة الساحل العامة سنة ١٢٨٠ أموالا على  
الزيت وتضاعف أمرها الى ان عجزوا وسجنوا مدة طويلة فلما ولي الوزير ابن اسمعيل  
على الساحل توسط في الصلح مع التاجر على ان يتحمل هو له بما يطالبه منهم وهم يدفعون  
ذلك للوزير على اقساط فسر حوا على ذلك ونقل الناس عن التاجر المذكور ان المال  
اسقطه هو عن الوزير ابن اسمعيل لتوسطه في ارجاعه بسبب ان الوزير مصطفى خزندار  
بمنوبه الذي كان دفعه في الصلح عن مطالب الحكومة منه كما سبق ذكره وان لم يرجع  
الدينان الا لورثة خزندار عن دموته وانما فعل التاجر ذلك لعلقه بينه وبين خزندار  
المذكور وبقي الوزير ابن اسمعيل يستخلص المال من اهل مساكين شيئا فشيئا هكذا  
شاع عندهم من الصباغ (ومنها) ان احدا اتباع الوزير ولي على قبائل جلاص  
فطالب فيهم مدة الا و قبل منهم فوج عظيم شاكين الى الوالي بانهم ضربت عليهم غرامة  
بخمسمائتي ألف ريال زيادة على أموال الحكومة ووقع في المنازلة مبادى هرج  
الى ان صنو محو ارفع الغرامة وابقاء العامل (ومنها) تكاثر الجمائل على الوظائف  
من العمال فقامت لذلك بعض القبائل كالهمامه وهادما تتخوف الناس منهم من

امتداد الا يدي الى الاموال حتى اشاع بعض العمال انه شريك للوزير فيما يستلزمه من  
أنواع الدخل وبسبب ذلك انحطت بعض المداخل فلزمت غايبة الزيتون سنة ١٢٩٧  
أخذها تابع الوزير ابن اسمعيل بسبعة وعشرين ألف مطرزيتا وأجهم عن الزيادة  
عليه سائر الالهالي لما أعلن السابع ان اخذه لها شركة مع الوزير وليست هاته  
عمالة دم اليها الجانب الذين لا يخشونه لانها تحتاج الى ممارسة الاعراب ولم تسبق  
لهم عادة بالتزامها (ومنها) ان قبيلة تسمى بالقوازين من المنتسبين الى احد  
الصالحين وعددهم لا يبلغ الى الثلاثمائة رجل يسكنون في الجهة الجنوبية في حدود  
الحكراء كانت الحكومة منذ قدیم معفية لهم من الاداء لقلتهم وقلة كسبهم واستمر الامر  
على ذلك الى سنة ١٢٩٦ فارتدوا زاهمهم بالاداء فامتنعوا من العمل بالعادة والحال فالح  
عليهم وتمددوا بالغصب ففهموا لواباداء من المال سنويا على انهم يوزعون على أنفسهم  
من غير ان يتدخل العامل في عددهم وتوزع المال عليهم ثم مثل ما هو جار في بعض  
القبائل المتوحشين كورغمه وطماطه وشبههما وكان الفرق بين ما يمكن ان تحصل عليه  
وبين ما ارادواهم اعطاهم بانفسهم لا يتجاوز الالف ريال على ما قرره احدا العارفين بهم  
فامتنع الوزير من مساعدتهم وأذن بغصبهم واستعمل لذلك بعض القبائل الذين لهم معهم  
عداوة مع بعض العشائر الخيالة الغير المنضمين المعروفين بالجوانب والصباغية فعانوا  
فيهم وقتل منهم كثير حتى النساء والاطفال بتمزيق جثثهم رحمهم الله (ومنها) ان رئيس  
اطباء الوالي طالب ان يكون بالحاضرة مستشفى على النحو الاروباوي فتم ذلك بمال  
الاقواف وانتظم امره وقد وفيت فيه بكل ما يحتاج اليه المرضى وتم به راحتهم حيث  
كنت أنا المباشرة الى انشائه وجعلت فيه قسما منفردا خاصا بالنساء وكل ما يصرف على  
الداخل من المستشفى يكون من فواضل مال الاوقاف ولا يعطى المريض شيئا ولهذا  
اشترط ان يكون الداخل اليه فقيرا كما جعلت به قسما منفردا خاصا بالاغنياء ويقوم  
المستشفى بجميع لوازمهم على احسن حال علاج وسكناء يعطون عوض ذلك قدرا  
زهيدا من المال وجميع أدوات هذا القسم من الاسرة والخدم والفرش مماثل لحالة بيوت  
الاغنياء المقتصدين في مصارفهم وقائدة هذا القسم ان كثير من أهالي الحاضرة اذا مرض  
لا يجد من يوفى له بواجبات العلاج للجهل من العائلة مع انهم يستكثر من اجرة الطبيب  
فيمدفع عنهم ذلك في المستشفى وهناك فائدة اكبر من هاته وهي ان اغلب بلاد القطر  
خالية عن الاطباء وكثيرا ما ياتي منهم اناس للتداوى بالحاضرة فلا يجدون مأوى سوى



منازل المسافرين التي تسمى وكائل وهي غير صالحة لئلا ذلك فتحصل لهؤلاء أهاته الثمرة مع الاشتراك في الفائدة المقررة لاهل الحاضرة (ومنها) أن الوزير ابن اسماعيل استوهب من الوالي الاوقاف التي كان حبسها على باشا الثاني على الاناث من ذريته فسيح في جعل بينات تشهد بما كتبها في مدة وزارة خير الدين وعطالها اذ ذاك الوزير المذكور ثم بعد تروجه تمت الهبة وبقيت الاوقاف عنده بالهبة ولما تكاثرت عنده الاراضي المسماة بالهناشير المختلفة كبروا صغرا باع منها عدد او افر الى لجنة فراساوية وغيرها (ومنها) انه استوهب من الوالي ايضا صيدة اسمك بيلد المستير المسماة بالنارة ثم احالها الى لجنة أخرى كذا اشاع ايضا (ومنها) عمل طريق بين باب البنات وباب سويقة من الحاضرة قرب دار الوزير وفيها أكثر ممره الى جهة باب البحر (ومنها) أن أحد الاغنياء من الالهالي توظف في الحكومة المسمى بمحمد مديون في توفى رحمه الله عن غيرة ولد وكانت له بنات من ابنه فاقوقف كسبه عليهن وعلى من يتزايد له وبعد وفاته وضعت زوجته جملها فكان ولد اذ كراتم توفى في آخر ذلك وكان للمتوفى ابن عم فتعاوضت مع الزوجة واراد أن يعطى الوقف المذكور ليصير الخلفا رثا فيرثان أغلبه واستعاننا بتابع الوزير المسمى على ابن الزى على مواعيد له وقد كان القاضي جعل وصيا على البنات وحفظ الوقف والمنقول فطالب التابع ان ينقل حكم النازلة من الشريعة الى الوزارة على خلاف الديانة والعادة من تحكيم الشرع في الموارث والاوقاف وارسل الوزير الى القاضي مكتوبا بان يسلم رسوم الوقف الى كاتبين أحدهما من خواص الوزير والثاني من الوزارة مع الوعد في المكتوب بان الوزارة بعد الاطلاع على الرسوم ترجعها وكان المتسلم لها أبو الزوجة وهو وكيلها مع أحد الكتابين فطال الزمن وأبلغ الوصي الى القاضي الخوف على الرسوم اذ اشاع انها سيقع فيها تغيير فارسل الى أبي الزوجة والى الكاتب اللذين تسلموا الرسوم بطلب ترجيع الرسوم فايها فاحضرهما فامتنع فاسجن ابأ الزوجة حيث انه هو المتسلم وأخبر بان الرسوم بعلمه في داخل المحكمة الشرعية هو محل اشتغال الكاتب المذكور حيث كان من شهود الاوقاف وذلك العلوه ومكان اجتماعهم فبعد أن انح القاضي على الكاتب وامتناعه أمر بان يمنع من دخول العلوخشية اخراج الرسوم منه وبقي القاضي يجعل حكمه على الهبة الشرعية حسب ما سبق التعريف بذلك من كون أهل الشرع بتونس لهم من التعظيم والتوقير قريبا مما كان عليه الحال في الاعصر العظيم لادبانية وشعائرها فكان غير بعيد الا وعلى ابن الزى المذكور قارم فضرب باب العلو بجرله وكسر قفله وأمر الكاتب بالصعود واخراج

واخراج الرسوم واخرج المسجون وأمره بالذهاب حيث شاء وقدم على القاضي وياشروها لا يناسب ذكره وفشا الخبز وعظم الامر عند العلماء والعامه الى درجة لم تعهد فاطلعت الدروس من الجامع الاعظم واغلقت دار الشريعة وكثير اللغط وسمرى الى خارج الحاضرة وأبلغ أمر النازلة الى الوزير ابن اسماعيل فاراد أن يهون النازلة بمنع تابعه من القدوم الى تونس وأرسل معها الى القاضي بانه سيجده فلم يلتفت لذلك العلماء وتقدم الشيخ أحمد بن الخوجه شيخ الاسلام وجمع العلماء مرارا واطهر رأسه بالانتصار للشرع وكتب جميع المجلس الشرعي مكتوبا وأرسله الى الوالي قصدا بلا واسطة الوزير على خلاف المعتاد وقدم به رسوله مع على الوالي في مجلسه العام فقضى عليه فاذا فيه نقص على الواقع والاشارة الى ان الخطب عظيم فاهتموا الى توقي عاقبة الامر وأحضر المجلس وأمر بتزج رتبة وجبته ثم فقيهه الى حصن جربه وقدم على أهل المجلس باشكاتيب ووزير الاشورى وتألف لهم على ما وقع وهو بدأ بالهم بما صدر من الحكم فاقته عوا في الجاني بما وقع ولا يمكنهم طلبه واما وجهه الوالي وقصوا على باشكاتيب المذكور ما هو حال بالقطر مما تقدم شئ منه الى أن بلغ الحال الى تلك الدرجة وتوقعهم لما هو أعظم وكان شيخ الاسلام يبيكي على حالة من لا أرب له في الدنيا وكل تكلم بما بداله من فظاعة الحال فابلاغ باشكاتيب ما سمع وما رأى فاضطربت أفكار الوالي وتكاثر الكلام في الناس وكانوا كلهم على كلمة واحدة في اتباع أهل المجلس الشرعي ومما ذكر اذاتهم انها الامرو الشكاية الى خليفة المسلمين وطلب اجراء ما تضمنه فرمان المؤرخ في شعبان سنة ١٢٨٨ من اجراء العدل والانصاف في الرعايا وبلغ الوالي قصده العلماء وهو طلب تشكيل مجلس للنظر في المصالح وفي أعمال الأمورين لكي لا يقع مثل ما وقع وخشى مما شاع من تدخل الخلافة الكبرى اظنهم ان السلطان لا يرضى بضياح أهالي تونس لخالفه السيرة الادارية لما هو مشروط في فرمان السلطان سيما وقد بلغ الامر الى ما هو راجع الى الشرع وحمايته وان ذلك أيضا يجري الى تدخل بقية الدول العالمين بجمع السيرة مع كون الصدر بالدولة العثمانية اذ ذاك هو خير الدين باشا الذي يراه عدو له فارسل الوالي الى العلماء نيا يقول لهم أهملوني بضع أيام فان جعلت ترتب سياسيا بقتلكم فاقدموا الى حينئذ شاكرين والافلكم ان تبدوا ما يظهر لكم وكان هذا رأى أشير به على الوزير بان يعمل كما قيل بيدي لا يبدع وخشية تفاقم المطالب على ذلك النحو ووقع اذ ذلك مبادى انحلال في عزم أهل مجلس الشريعة لان رئيسهم تقرب اليه الوزير سرا فانخط



حرصه وتوجهت أطماع البعض الى المسابقة لارضاء الوزير فاجابوه بنعم ثم جمع الوالى  
وزراء واعلمهم متأسفاً من مطالب اهل الشريعة بانه يريد ان يجعل مجلسا مركبا منهم أى من  
الوزراء ورؤساء الادارة دون غيرهم من الاهالى للنظر فى المصالح وجريان السياسة فاجابوه  
بان ما يظهر له حسن فهو حسن وكان هذا الجمع من الوزراء والمستشارين مشتملا على  
جميعهم حتى ان الوزير حين كان اذذاك قد قدم من ايطاليا المصالح فى مأموريته فصادف  
الواقعة وكان ممن وافق الوالى على رأيه فى جعل المحاسب والمحاسب عليه واحدا خلافا  
للعقول ولما بعلم من طبعه من لزوم الاحتساب الحقيقى على تصرف الأمور بنقطة من  
الاهالى الى غير ذلك من أوجه العدل ومعها انه الموافقة فلم يسلم من القبح ثم ان  
الوالى أرسل لاهل الشريعة يعلمهم بانه أنشأ مجلسا مؤلفا من عشرة أعضاء تحت  
رياسة الوزير ابن اسماعيل وأعضاءهم الوزراء والمستشارون وبعض رؤساء  
الادارة ولما بلغ لاهل الشريعة ذلك قالوا ليس قصدنا المتوظفين لانهم دائماً تحت  
الامر ولا خبرة لهم بما فى أطراف القطر وإنما المراد أن يكون المجلس من المتوظفين  
والعلماء واعيان من البلاد والعربان ولا أقل أن يكون عددهم ثلاثين عضوا  
وانهم لا يقصدون الا مصلحة البلاد لانهم ليس لهم غرض الاثناء القطر وهناء الوالى  
وقيل أن قنصل فرنسا صرح بانه لا يتعرف بالمجلس وانه ان أراد الوالى الاستعانة بعساكره  
لردع الطالبين فهو حاضر له حيث أن طريقة الوزير هى التى تبلغه الى قصده كما ذكرناه  
فى محله ثم لما بلغ الوالى جواب العلماء أرسل اليهم بانه يريد ان يثابروا من رؤساء المتوظفين  
وأن هذا المجلس ينتظر فيما يفتضيه الحال من الكيفية ويجرى العمل به وكان فى اثناء  
هاته الايام دبت السعاية بالترغيب لبعض العلماء والتهريب لهم من تدخل الاجنبى  
بلاستند فى رضاهم بذلك وكان سببا فى تمكن الفيض على من زيد حيث انتهى رضاه  
المقترحين عند ذلك وصرح الوالى بما يشف عن ذلك والله المطالع على السر انهم جعل  
هذا المجلس فى نفس الامر اذا اجتمع يعرض عليه ما يريد الوزير والاغاب أن يكون  
المعروض هو بعض النوازل التى تعرض بقله ولما كان أغاب الاعضاء يسايرون الوزير  
لم يظهر لوجوده من أثر لا يتدخل فى نصب ولا فى عزل ولا فى سيرة عامل اورشاوشاهد  
ذلك الخارج فانه لم يمس عليه شهران حتى وردت الرسل على شيخ الاسلام بان يتشفع فى  
الجانى على الشرح فلم يوافق جهة بل أظهر رغبة الامتناع ثم سوت سرباطا الى  
المنفى ليكتب على غطها مكنو بالاهل المجلس الشرعى ولما ورد مكنو به على نحوها  
كتبوا

كتبوا الى الوالى مستشفعين به بان اقمهم بعضهم وقبل عند ما مع بذلك ليت شمرى  
ما هو وجده كتبهم مع علمهم بالحقائق ومنها انه شرع الوزير ائمة قدم فى بناء دار  
شيخ الاسلام المذكور بة تونس وكذلك داره بجبل المنار وكثير ترد تابعه الجانى المذكور  
عليه حتى نشأ عنه قيل وقال بسوء جانب العلم والخطة ومنها انه اشتكى بعض  
السكان فى مطالب له من تابع الوزير المذكور الى القاضى فلما دعى للجواب امتنع وورد  
الاذن الى القاضى الشرعى بان المذكور لا ترفع نوازل الا للوزارة فليس له النظر فيها  
وقد علمت سابقا ما هى حالة احترام الشريعة وحكامها ومنها بناء مجلس للكرتينة  
أى الاحكام للواردين من الاقطار التى يكون بها مرض عام مدي وبني ذلك بحسب  
رغبة الاجانب وحرص رئيس أطباء الوالى وجهه لى له طبيب خاص وكان بناؤه باحدى  
الارامى المسماة غار الملح ومنها حصول المخرج فى القبائل بالجهة الغربية حتى ادعى  
قبائل الجزائر التمدى من قبيله وشتماته التوسية فأرسل عليهم الوزير بعض أتباع  
الحكومة وشاع انهم اقتصروا منهم فحوطوا غنائم رأس من البقر أعطوه م الى قبائل  
الجزائر وأخذوا لانفسهم وكببرهم خمسة مائة رأس من البقر ومنها ان تابع الوزير  
بن اسمعيل اسئلزم لزمة الصاغة أى دخل الحكومة مما يؤخذ على المصوغ المباع من  
الفضة فادعى على أحد أهالى القيروان الاغنياء من الذين يتعاملون التجارة بانه أخفى  
ما يلزم الاداء عليه للزام وسجن وكاد أن يفاس ورادلفه وجهه السعاية فى المستقبل  
ومنها ان شركة طليانية طالبت مدسلك كهر باني بين تونس وايطاليا ولم يحجب الوزير  
الى ذلك وكان ذلك سببا فى تعكير الخطة مع ايطاليا بدعوى ان شروط أصل انشاء  
التلغراف لا يقتضى منعهم ومنها جعل اداء على الجهلات التى فى الحاضرة حسب ما هو  
جارى سائر البلاد بان لا يصح لاح الطرق ومنها منح لجنة فرنساوية لانشاء مرمى فى شاطئ  
البحيرة بالحاضرة به بان طالبت ان تكون المرمى حول حلق الوادى مع انشاء طريق  
حديدية اليها من الحاضرة مارة على طريق رادس فأنعت فى ذلك الشركة الطليانية  
التي اشترت من الشركة الانكليزية الطريق الحديدية الواصلة لة بين تونس وحلق  
الوادى المارة على العوبنة مستندة الى شروطها وكاد ان يتفاقم الخلاف الى ان أرسى على  
ماتة قدم ومنها منح اللجنة الفرنسية المذكورة وهى صاحبة طريق الحديد الواصلة  
الى الجزائر باني توشي طريقا حديدية الى الساحل وأخرى الى ابن زرت وان تستبد  
بالطوق الحديدية فى المستقبل الى أى جهة ومنها ان أحد أقارب صهر الوزير ابن



اسماعيل قبل قبل حلاقا باطلاق مكملته عليه في دكانه مشاجرة بينهم اولم يقتص منه ومنها  
ان احد التجار الطليانية كان يدعى بان جده كان أنى ليهود باشا الذي توفي سنة ١٢٣٩  
بشي من السلع ولم يأخذ ثمنه وهو نحو خمسة عشر ألفا وكانت نشرت النازلة مرارا ولم تقبل  
حتى عند الكومسيون المسالى المختلط وحقق بذلك التاجر هيرلا ميرالو والياس المتقدم  
ذكره فاعطى حينئذ ما يطلب ولما كانت مالية الحكومة ضيقة والكومسيون غير  
متعرف بالدعوى أعطى الطالب أرضا قبل ان قيمتها نحو ستين ألفا ولما ورد الاذن من  
الوزير على الكومسيون بان يأذن وكيله لأملاك الحكومة بتسليم الارض المذكورة  
لطالب توقف المختص بالعام الفرنسي في وجهه ذلك ولا يمكن تقديم الطالب من  
الارض ومنها ان في راس سنة ١٢٩٧ ص. مع بعض أتباع الوزير محمد بن علي الفخو  
الذي تقدم في وزارة خير الدين وقدموه لالو والى والوزير بن اسماعيل في مكتب باسم  
الاهداء من الاهالى وانظر ما هي الخصلة التي كانت سببا لذلك ثم في ربيع الاول من تلك  
السنة قدموا للوزير أيضا مثل ما تقدم سيرة الجوهرا ثم في شوال من تلك السنة قدموا له  
أيضا ذوات مجوهرات بقاها باسم اليهود من الاهالى لكن الخصلة التي استحققت ذلك  
لم تعين ولا في واحدة من تلك الاشياء ومنها ان احد المهندسين الفرنسيين كان ادعى  
انه مطالب للحكومة بمال مدة وزارة مصطفى خزندار وتوالت مطالبه فلم تقبها  
الحكومة وكذلك عند انتصاب الكومسيون المسالى عرضت عليه تلك المطالب واستقر  
الامر على عدم قبولها ومعه ادعى به لم تقبل ولا وجدت قنصله مستندا لتدعيم  
دعواه وفي وزارة الوزير بن اسماعيل قبل ان يجعل فيها التحكيم وعقد لذلك مجلس مختلط  
من التونسيين والفرنسيين ورئس عليه أولا أحد رؤساء الاحكام فلون الذي تقدم  
ذكره في نازلة دي صانيس غير انه لم يقبل كانه علم غير ملائمتها له وعليه فقدم للرياسة  
غيره وصدر الحكم على الحكومة بادائها المذكور ونحو ثلثمائة ألف وخمسة وخمسين  
ألف فرنك ومنها ان التاجر الص. باغ الذي تقدم ذكره أيضا كانت له دعوى من نوع  
الابدية ولم تقبل لامن الحكومة. ولامن الكومسيون المسالى فكذلك الوزير بن  
اسماعيل قبل فيها التحكيم وصدر الحكم باداء الحكومة نحو ثلثمائة ألف وخمسين ألف  
فرنك والحال ان الحكم كان صدر من الكومسيون المسالى الذي هو مختلط من تونسيين  
وفرنسيين وطلبيين وان كان بين وفية أحد كبار الموظفين من دولة فرنسا  
وانتهى باتفاق الدول المذكورة على التراضي به في جميع النوازل المالية وورده وكلا

من المطالب المارذ كرها واستمر العمل بذلك أزيد من عشرة سنين مع مافية الحكومة  
من العسر المسالى كناية. دم شرحه وأضيف اليه استمباب ما بقى على ملك الحكومة من  
مهم الاملاك للوزير بن اسماعيل حتى تم ما بقى مما يمتد برمنها. دما تزايد له مولود بل  
حتى الاحباس التي أوقفها الحكومة على المدرسة الصادقية اراد ان يأخذ منها أهمها  
هو وبعض من المقربين عنده بوجه الانزال أى الكراء المؤبد وعند امتناع القاضى من  
ذلك جعلت الاوقاف المذكورة من أملاك الحكومة وخرط بذلك رئيس الفتوى  
من المال كية فأنزلوها على يده فالعمال يشتركون الوظائف والاهالى تحمل أعمالهم  
والمالية والسياسة والامر بعة على ما تقدم ذكره وانما الخ التي بلغت انما حصلت في  
هذا العهد ان وقع الالتزام الى دولة فرنسا بان لا يحدث شيء جديد في القطر من الاعمال  
العامية النافعة الا بعد رضاه على الفرنسيين فان لم يوجد منهم من يريد عمله فاذا ذلك  
يسوغ ان يباشره غيرهم بحيث وقع التقيد في ذلك بارادتهم وهذه خلاصة التاريخ في  
القطر التونسي الى هذا العهد وهو سنة ١٢٩٨

تنبيه قبل طبع هذا الجزء طرأ الحادث العظيم على القطر سنة ١٢٩٨ بذي الحجة في  
الجزء الثالث ان شاء الله تعالى عند الكلام على سياسة فرنسا الخارجية

(فصل في بعض عوائد اهل القطر وصفاتهم)

(مطالب في الاوصاف العامة) قد تقدم ان السكان مسلمون الا ما قل من يهود ونصارى  
الذين مجموعهم نحو مائة ألف وأما المتبصر في احوال الديانة فانما هو في المدن وبعض  
القرى وأما في القبائل الساكنة بين النخيل فلهم معرفة اجمالية خصوصا ذوى الثروة  
والذين تنشأ في أوطانهم زوايا لبعض الصالحين فيرشدهم مشايخ الطرق وأما باقيهم  
فيعرفون من عقائد الاسلام الواحدانية لله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم صادقة  
وربها كان بعضهم لا يعرف عدد اوقات الصلوات وغيرها من الفروض العينية وكأني  
بأنهم يتحمل به من يتلمح لهم ولا يرشد لهم والكل على مذهب الامام مالك رضى الله  
عنه الا قليلا منهم على مذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه والجميع اهل سنة الا  
بعض اهل جربة فهم على مذهب الاعتزال ولهم علماء ومجاد خاص وللا اهالى تعظيم  
لشعائر الدين ومنها الحياء فان الابن يسام من الاعيان لا يجلس أمام والده الا بذنه  
ولا يستحق التبغ ولا يدخن به أمامه أبدا وكذلك أمام والدته هذا فضلا عن الكلام  
الفاحش أو خطاب زوجة بل حتى اذا كان له ابن صغير فانه لا يحمله ولا يخالفه أمام



والذي يرقب أيدي والديهم في السلام عليهم وربما كان ذلك كل صباح وهي تحية التلامذة أشاجهم وتحية السادات الاشراف وتجميع الاهالي تعظيم كامل لهم وأما سلام الاكفاء فهو التقية في الكنف الاعراب فان بعضهم يقبل يذبح رأسه ولا تكاد تجمع أحد من ذوي المروءة يغني فضلا عن النساء الا في صوتهن عورة بل لهن الصنعة أناس خاصون وفيهم من النسوة عاهرات وهن يسكنن بديار في حارات مخصوصة فماد كرم الغنا ومثله الرقص خاص بالحاضرة وأكثر المداين بخلاف الاعراب فمعددهم ذلك غير معيب كما ان الكل في الطريق أوفى الا ما كن المكشوفة للسارة معيب تسقط به العدالة وكذلك دخول القهاوى تجنبه أصحاب المروءة حتى ان الاعيان ليس لهم محل اجتماع عموماً وغاية تقصيرهم بالمشي في الطرق النظرة أو أما كنهم الخاصة مع أحبابهم نعم يتساهلون في دخول القهاوى في أما كن النظرة خارج الحاضرة ولا يكن أعيان الاعيان لا يدخلونها ايضا والتمسح بالتمسح لازال معيبا عند ذوي المروءة وليس ذلك الا مجرد اتباع العادة والافلا فرق بينه وبين النشوق مع كثرة ما سمعنا من هذا جهره وحكم الجميع شرعا على مذهبنا الحنفى في الجواز وكذلك المعمول به من المذهب المالكي لا يفتأه على مسئلة الاصل في الاشياء الاباحية وهي مسئلة خلافية فقالت طائفة الاصل الاباحية حتى يرد المحرم وقالت طائفة بالمنع حتى يأتي المبيح وقالت طائفة بالتوقف والصحيح الاول لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ما في الارض خاق انفتحت افئستعمل كل شئ في محله الا ما ورد فيه المنع ويشهد له ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم لم ان أعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسألته وقوله عليه الصلاة والسلام لا بدعوى ما تركتمكم فانما أهلكم قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وكل من الحديثين منقول في الصحيح وكان ورد الحديث عقب السؤال عن اشياء لم يرد فيها حكم بالتحريم فدل على الاباحية وهذا التبغ لم يكن معروفا من البعثة وانما عرف بعد الاكتشاف على امرىكا كما تقدم فيكون حكمه هو الاباحية الاصلية وكان الاستحياء من استعمال التبغ مطلقا والنشوق امام الوالد والكبراء معني على اصل آخر غير التحريم وهو انه لما كان فيه خلاف فالورع تركه اذ الورع هو ترك ما لا بأس به حذرا مما به اليأس ولما كان الاصل في المؤمن هو التسليم على اكل الصفات فكان أهل تونس يستحون من ترك الورع امام ذوي المقام كما انه لا يوجد في الحاضرة أما سكن

للاهي أي الملاعب الا في رمضان فتكون فيها أما كن للضيغان ليلا يلعب فيها تصاوير من وراء الستار بالخيال من الصور في نور المصابيح ويسمى المكان خيال الظل وربما أحضر فيها نوع من السماع وصورة اللعب هي تشخيص حكاية بصور من الجالدة على هيئة الهكى عنه واللاعب يتكلم على لسانها والتجميع من وراء الستار بحيث يشخص للناظرين من خارج الستار كان الواقعة مشاهدة وان كانت الصورة غير طوطها قدر شبهه والاغلب أن تكون الاما كن وسخة ولا يدخلها الا الصبيان وبعض من لا مروءة له من الرطاع لتقصية الاوقات فيما لا فائدة فيه سوى السخرية والضحك واضاعة الزمان والاغلب في الحكايات أن تكون مضحكة مما يدركه الصبيان وربما شخصوا المستحيات العادية كالقول والشيطان اذهب الذي لا يرى ولا تعرف صورته بحيث يصح أن يقال ان تلك الملاحى لا ثمرة فيها الا مجرد لهو الصبيان وكان الاصل في اساعتها مانص عليه فقهاؤنا في كتاب الحضر والاباحية من جواز شراء اللعبة للصبيان فقا سوا غايه اتخاذ ملهى لهم ليلا في رمضان لكي يسهر واو لا يستيقظوا مبكرين في وقتهم والديهم اذعادة الناس في رمضان هي السهر أغلب الليل ومنهم من يستغرق جميع الليل بحيث لا يشغلون الا قرب نصف النهار وكان هاته عادة مبنية على العبادة اذ قيام ليالى رمضان بالعبادة مندوب اليه بيد أن الكثير يشتغل بالملاحى كسماع آلات الطرب في القهاوى أو لعب الورق المسمى بالكارطة وهو الكثير ولهم منه أنواع شتى أشهرها ما يسمى بالترسيدي أولعب الترد أو الدامة أو الشطرنج وهي الألعاب الموجودة في القطر ويوجد أيضا لعب المنقلة والخر بقة بقله في الحاضرة وبكثرة في غيرها لكن الاعيان اغنا يسهرون في رمضان أو غير بديارهم أو بديار اصدقائهم وبعضهم بعد صلاة التراويح يسردون كتابا في السير والحديث ثم يتسامرون بالكلام وبعضهم يتغاطى أحد الألعاب المذكورة وأما في غير رمضان فعموم الناس يكرهون الى اشغالهم ولا يرجعون الى بديارهم الا عند الظهور للفظور ثم يعودون الى اشغالهم الى قرب الغروب وبعضهم ممن تكون بديارهم بعيدة عن محل اشغالهم يفتطرون في حوانيتهم ويوجد في حارات الافرنج ملاهى على نحو ملاهى أوربا كما يوجد فيها قهاوى كثيرة على نحو قهاوى أوربا ومنزل للمسافرين منها ولكن أعيان الاهالي يتحاشون عن الدخول الى الجميع وان كانت مخالطتهم مع الاجانب وغيرهم حسنة وقد كان عموم الاهالي ولوع بالفروسية ولهم في مسابقة الخيل مواكب تسمى ملاعب يعقدونها كبراء الحكومة أو كبار المجالس ومن له انتساب الى الاعراب



خارج الحاضرة في إحدى الجهات المذمومة ويستعدون اليهم الفرسان فيأتون بأحسن  
الملابس والسر وج المزر كشة بالذهب والفضة والسلاح مثل ذلك وتارة يلبس الفارس  
على رأسه شيئا من ريش النعام يسمى عروج والاصول فيه تعاليم النبي صلى الله عليه  
وسلم لسيدنا حمزة في إحدى الغزوات يريش كما في عيون التواريخ والمحصل ان لبس  
الفرسان جميل جدا ولهم براعة في الحركات المحربية فتري الفارس في حال السباق  
يطلق ويغير مكملته عدة مرار وتارة يطلق أربعة مكاحل كل بحجة من ثم يطلق فرائضه  
ثم أربعة طبائجات ثم يختلط سيفه وجميع ذلك السلاح محمول عليه ولا يعطى له شيء من  
خفة حركته وتراه اذا اختلط السيف يصير بين كروفر وبعضهم في حالة السباق يدلي يده الى  
الارض فيجعل منها قبضة من تراب وبعضهم يفرش له سجادة ميدان السباق رداء  
من حرير في نهاية الصفاقة وفي حالة الركض النهائي يديده ويرفع طرف الرداء ثم يده  
ثم آخره وبعضهم يركض فرسه وبينهما هو في حالة السباق واذا بالفارس يقف على رجله  
فوق السرج ويطلق البارود ثم يجلس ويلتصق بدير الفرس ثم يلتصق بحزام الفرس ثم  
يقف على رأسه ويديه فوق السرج ورجلاه الى فوق وعالمه مامكلة ثم يدفع المكلة  
ويعلقها بيده ويحس ويطلقها كل ذلك والمحصان في نهاية ركضه وجميع أعماله في  
بعض دقائق وهذا العمل الاخير من النادر في الفرسان ومنهم من يارب في دائرة لا يتجاوز  
قطرها عشرة أذرع والمحصان في حالة الرباع بل رايت من يركب على حصانه ويركز  
المحصان رجله في الارض ويرفع يديه معا ويلتفت يمنة فيطلق فارسه الفرائض ثم يرفع  
يديه كذلك ويلتفت شمالا فيطلق فارسه الفرائض أيضا والحال انه عمرها في حصاة رفع  
المحصان يديه ويستمر ذلك كذلك بالتتابع نحو نصف ساعة وليس بين الطلقة والطاقة  
الابضع ثوان من الدقائق الزمانية على غاية من السرعة والتتابع وهذا أيضا نادر ومنهم  
من يختلط السيف ويصير مع راجل أو فارس مثله في غاية الطعان والكرو والفرو والحاصل  
انهم يشخصون حالات الحرب بالخييل على أنواع شتى وتكون اذ ذلك طبول الحرب  
تعرف ومعها مزمار للعربان وذلك أعظم العذاب الاهالي التي يفتخرون بها معاهير يقادرون  
في اتقانها وذلك مبنى على أمر ديني وهو ما ورد من ان كل لحو حرام الا ثلاث منها ملاعبة  
الفارس لفروسة ووزد أيضا الخ على الفروسية وعلى السباق وأبج فيه المخاطرة اذا  
كانت مع ثالث فلذلك كانت هاته الخلة مما ينافس فيها من رجال الحكومة  
وغيرهم في جميع القطر لا يكن في هاته المدة الاخيرة تباقي الامر منذ كثرت المكرار يس

وربما

وربما صار الكبراء ينتزهون عن اللعب بخيلهم بجمرة نعم بقي ركوب الخيل مرغوب فيه  
كما ان الصفات الاولى لازالت عامة في البلدان والاعراب وهو الحق لانها من صفات  
الرجولية والدين ومما يشتملها (قوله تعالى وأعدوا لهم ما لا تستطيعون من قوة ومن رباط  
الخيل وهاته الخلة تستلزم الرماية التي هي من مشغولات القوة المأمورة بها في الآية  
المكرمة وقد تجرد منها أغلب أهل الحاضرة حتى ان بعضهم لا يكاد يستطيع ان يطلق  
طباخجة كما انه لا زال في الحاضرة وبعض البلدان تعاليم الخيل والبغال من نوع المملجة  
وهي ان يرفع الحيوان يداور جلامعا من أحدثه عليه على الاستقامة ثم الشق الاشر  
ليكون سيرها ابنا لا يتعب الراكب بخلاف الخيل ثم يتقنون ذلك التعليم الى ان يصير  
الحيوان به يخشى الرأى الكض ولهم في ذلك اعتناء بحيث يتجدد منهم جماعات يخرجون  
كل عشية صيغافروا بقا الى حد الاماكن القريبة من الحاضرة النزهة كسبدي فتح الله  
قرب شوشة رادس أو منوبة في قهوة سبدي ابن الابيض أوس - بالة الاحواش وبعد  
الاستراحة هناك يركبون ويتسابقون بالسير المذكور وربما اعتنى بعض غير الاعيان  
حتى بالمسابقة على التجير بالسير وقد يوجد بعض منها يسابق الخيل والبغال مع ان هاته  
يمكن ان تجارى الحصان في ركضه اذا لم يكن شديدا تجري والخيل على حصنها في القطر  
يعتدون بتربيتها وتدريب اخلاقها كي تصير مساعدا للفارس في جميع أغراضه ثم  
ان الاهالي ينقسمون الى ثمانية أقسام فالاول الاصليون من البربر والثاني العرب  
وهم الذين قدموا عند الفتح ثم تبعه على اجيال عديدة والثالث الاندلسيون  
وهم الذين قدموا عند تغلب الاسبانول على بلادهم والرابع الترك وهم الذين وردوا  
عند الاسقيلاء على تونس ثم من ورد منهم بعد ذلك والخامس السودان وهم الذين  
جلبوا من دواخل أفريقيا ليبيعهم والسادس الجزائريون الذين رحلوا بعد استيلاء  
الفرانسييس على الجزائر والسابع اليهود وهم قدماء في السكنى والثامن الوافدون  
من أوربا فالاقسام الستة الاولى تخالط نسلمهم ولم يبق تمييز بينهم الا قايلا من البربر في  
جهات الاعراض لازالوا يستعملون اغتهم وكذلك قليل من السودان يتميزون بلونهم  
وقليل من أهل الجزائر يتميزون بمجرد نخلتهم وانتمائهم واللون الغالب على الجميع هو  
لون ابيض المشوب بسمرة ومظهرهم جميل يكثر فيهم الحسن وهم اقوياء لميمون أهل  
مروءة وقواضع وبشاشة وحسن معاشرة

«(مطلب في التجارة)» اعلم ان أغاب الاهالي تقاصر وافي هذا الميدان وقصارى



الامرائهم يتجرون في البضائع التي تنفق في البالد الاسلامية باخراجها اليها ويجب  
ما يروج من بضائعها في القطر مع ان اغلب الخسارج منه والمجلوب اليه من بلاد اوربا  
وكما منحصر في الاوربا بين الانادران الاهالي ثم ان قيمة التجارة بين الداخل والخارج  
لا يتجاوز مع ذلك الاربعين مائون فرنك كافي السعة فاما البضائع الخارجة فهي  
الحبوب من قمح وشعير وفول وغيرها وكذلك الزيت والصوف الساخنة والمنسوجة  
والقطن والاسنفج وبيض السمك والحكم نوع منه ومنسوجات الحرير والقطن  
والشاشية واشياء اخرى هيدة واما البضائع الداخلة فهي كثيرة فمن المنسوجات  
القطانية والحريرية والصوفية وانواع الاخشاب والحديد والقرميد والسكر والقهوة  
واواني الفخاس وفي ذلك مما هو محتاج اليه في الحضارة ولا وجود له من نتائج البلاد  
وجعل السلع الى خارج القطر في السفن البحرية وقد ارسى باعظم ممراسي القطر  
وهو وحلق الوادي في سنة ١٢٩٥ مائتان وسبعة وخمسون باخرة واربع مائة  
وثمانون سفينة شراعية كلها الا الجانب الاعلى داسيرا واغلب الجانب رواجا  
في التجارة هي التجارة الفرنسية والاطليانية واما جل السلع في البرقة وعلى ظهور  
الابل والخيول والبغال والمجبر والبهائم المسماة بالكرطونات وواسطة المواصلة هم فرق  
من تجار القطر يسمون بالحجارة تكون لهم دواب وافيه ويكونون ذوي عرض وامان تسلم  
اليهم التجار البضائع وهم يبيعونها الى جهات البعدت اوقربت ولا كل جهة حارون  
مخصوصون ولا يكون ذلك الا بين البلدان واما القبايل الاعراب فلهم قوافل يجمعون  
عند قصد احدى البلدان او الاسواق التي تقام في ايام من الاسبوع باحدى الجهات  
كسوق الخميس قرب الركبة وامثالها ويحملون على دوابهم ما اشتروه ويرجعون الى  
اماكنهم ولما كانت الطرق المزدحمة قليلة لتعطل اغلب التجارة زمن الشتاء في  
دواخل القطر لكن الطريق المحمدية المسارة الى الجزائر سهلت التجارة الى الجهات  
الغربية كما ان تربت بواخر للبريد والسلع بين ممراسي القطر الشهيرة زيادة على البرد التي  
هي شمالية تأتي اسبوعيا من اوربا فائت الى فرنسا والجزائر واثنان الى ايطاليا  
واربع الى مالطا وقد تأتي غيرها على غير انتظام وليس لاهالي من السفن شيء الا قليلا  
من ذات الامرائع لاهل جربة وصفاقس والساحل

(مطلب في ترتيب الاحكام والادارة) الان الوالي يجلس يوم السبت في كل اسبوع غاليا  
يجل من قصر الادارة الكائن في بلد بارد ويسمى هذا المحل بالمحكمة وهو بيت كبير

مستطيل وبصدره كرسي ذو درج ممو بالذهب وعليه تاج معلق والدرج مكسوة بالخبر  
نوع من منسوج الحرير الثخين العالي يجلس عليه الوالي ويضع بجانبه زوج طباطبة  
ويقف عن يمينه وشماله على الدرج من حضر من اهل بيته ويقف الوزير عن يمينه من  
اسفل الدرج بحيث يكون مواجهها الى الجهة اليسرى من الوالي ويديه بقية الوزراء على  
حسب اسبقيتهم في الوظيفة ثم يليهم كبراء العساكر النظامية ثم رؤساء العساكر الخيالة  
غير النظامية المسجون بالاغوات ثم العمال والاطبا باشية والمكواهى اى الصنف الثاني  
والثالث من رؤساء العساكر الخيالة الغير النظامية وعند نهاية الصف عن اليمين يقومون  
الصف من اليسار فان زادوا جعلوا صفات ثانيا وراء الصف الاول ويجلس باشكاتب على  
مسطبة على يمين الوالي مقابل الاول الصف الايمن ثم يليه مسطبة طويلة يجلس عليها  
كثيرة من اقسام الوزارات على حسب رتبهم ثم يقف تجاه الوالي عن يمينه في آخر الصفوف  
تخوستة رجال يسمون شواش السلام والشطار يلباس احر من قصب بالفضة وعلى رؤسهم  
شواش حمر وشراياتها فضة وعليها علم الى الجهة قطع من النحاس الاصفر ومن رزفها  
انواع من ريش اجنحة الطير الطويل وبأيديهم ممالط طول من النحاس الاصفر  
يركزون عليها او عند جلوس الوالي في ذلك المجلس يرفع صوته كبير هؤلاء  
الشواش بكلام باللغة التركية معناه دعاه بانصرم والتأييد للوالي ثم يرفع صوته بقوله  
سلام ورحمة الله ثم يقف وراء هؤلاء رؤساء البوابة اى اصحاب الباب وتعرف الموسيقى  
العسكرية عند دخول الوالي لذلك المحل ويأذن اذ ذلك الوالي بادخال اصحاب الشكايات  
فيرفع صوته رئيس البوابة بقوله باش حانباى يارئيس الحوالب ادخل وهو الترجمان  
بين الوالي والمشتكين لانه يكون الوالي يحتاج الى فهم لغة المشتكين بل يكونهم يبين  
في الوقوف عنه ويرعى يكون بعضهم لا يحسن الالقاء لدعوتهم رهبة او انخفاص صوته  
فيبلغ باش حانباى للوالي معنى كلام المشتكى وهاته الوظيفة لها كبيران احدهما من  
العرب والاخر من ابناء الترك وللأول تقدم على الثاني فالمشتكى ان كان من المالكية  
يسمى به الاول وهو الذى يتولى الوساطة في امره وان كان من الخنقية يرجع الى الثاني  
ولا يكن لهؤلاء هيمنة اخرى في القاء الشكاية فان باش حانباى لا يسلكه ويقدمه الى قريب  
من الوالي وبعد اسبوعا يقرر باش حانباى بنوعيه امام الوالي يرفع صوته بقوله باش بواب  
شكاية اى يا كبير اصحاب الباب ادخل المشتكى فيرفع صوته هذا خارج باب المحل  
بقوله ياسعد ثم يدخل المشتكى فترد افعرا على حسب المسددة وتقدم المشتكى



بالأزدحام وورع صار التقديم باعطاء شيء من المال لكنه لا يتجاوز عشرة ريات فادونها  
وكل مشتك في حال شكايته في ذلك الموكب المائل زيادة عن باش حانية المقبض به تكون  
محددة به الجوانب والاوزان باشية وإذا كانت له حجة مكتوبة قدمها وأخذها من يده  
باش حانية وممكن الباش كاتب ويؤخر اذ ذاك المشتكى ويؤتي بغيره وبعد قراءة باش كاتب  
للحجة يقول مضمونها لوالى مع الاشارة الى صحتها او فسادها فيأمر الوالى بما يراه ويتفصل  
بذلك النخوة عدة خصومات في نحو ساعة أو ساعتين اذا طال المجلس ويرعى ان يمت في ساعة  
واحدة ستون نازلة بلا تعقيب للحكم وكثيرا ما يستشير الوالى وزيره سرافى النوازل أو يسأله  
عما يعلم فيها كما ان الوزير كثيرا ما يشير عليه في بعض النوازل ابتداء وكثيرا ما يأمر  
الوالى بأرجاع بعض النوازل الى الشرع أو الوزارة وإذا كان هنالك بعض من يحكم عليه  
بالقتل فإنه يؤخذ دخوله الى آخر المجلس والغالب ان يكون هذا النوع اما حكم عليه في  
مجلس الشريعة ورفع لوالى لينفذ الحكم المكتوب به - اد اجراء جميع اللوازم الشرعية  
وطول مدة المناظرة والمدافعة لدى المجلس الشرعى أو يكون قد حوت نازلة - في  
الوزارة وفي النادر ان يؤتى بالمشتكى به من ذلك النوع بدية للمحكمة ويصدر الحكم  
بقتله في الحين فيخرج في اثر المحكوم عليه بالقتل أحد الشطار رأى الجلادين ويقطع رأسه  
قدام باب بارد وأبواب العادة التي فيها الوالى أو يشفق هنالك في مشقة من خشب وهوان  
يربط عنقه في حبل وتكتف يد أو يعلق من عنقه فيختمق وتارة يعلق كذلك في سور  
المدينة القديمة قرب باب سويقة وعند انتهاء المشتكى أو مال الوالى يقول يا باش حانية  
صافيه فيرفع صوته بها باش حانية فيرفع صوته بها باش بواب ويقوم الوالى ويتفصل  
الموطن فيجربى اذ ذاك باش حانية ما أمر به الوالى من ارسال الاعوان لجلب المدعى  
عليهم أو خلاصهم وكذلك باش كاتب يحضر الكاتيب التي صدر بها الاذن ولا تحضر الامن  
غدا فيجتمه الوالى على نحو ما سيأتى وجميع من حضر في ذلك الموكب من الموظفين  
يكون بلباسه الاعتيادى الامن له رتبة عسكرية فانه يتقلد سيفاً في منطقه وقبل دخول  
الوالى للمحكمة يجلس في بيت أنيق في سرية الحكومة على كرسي أصغر مما سبق ويدخل  
عليه الوزير وحده أو أنه يأتي معه من قصر سكناه ثم يجلس الوزير عن يمينه وأهل بيت  
الوالى عن شماله ووقوفهم يأذن للموظفين بالدخول فيدخل أولاً الوزراء وبعض مشيخة  
الموظفين الكبار المتقاعدين وكل من وصل منهم الى الوالى قبل يده واذنه بالجلوس  
فيجلسون يميناً وشمالاً وأعلامهم شمالاً باش كاتب وأصحاب اليمين يجلسون دون الوزير ثم

يدخل

يدخل كبار الموظفين على صف واحد - وكل من انتهى الى الوالى قبل يده ويرجع خارجاً  
ثم الذين يلونهم - ثم ثم الى ان يصعد الى اصغر الموظفين كالأعوان الذين يرسلون لجلب  
المدعى عليهم - والهيئة المتقدمة في المحكمة هي الهيئة في سائر الموكب الكبار كالأعياد غير  
ان هاته تكون في الناس بالبأس الرسمى المزر كش بالفضة والنياشين وتكون ايضا  
في محل آخر أكبر من المحكمة وهو بيت عظيم يصعد اليه بدرج كثيرة مكسوة بالخلف نوع  
من المنسوج الصوفى الاحمر والبيت مفروش بالزراوى والسجاد الحريرى الرفيع  
وكرمى الوالى أكبر واضخم من السابق والكاتب لا يجلسون في هذا الموكب والناس  
كلهم وقوف ومتولى ادارته هو أمير لواء العساة وعوضا عن دخول المشتكى يدخل  
المعيدون أفواجا أفواجا على نحو ما تقدم في تقبيل يد الوالى من الموظفين ويجرى ذلك  
على كل القادمين من جميع الموظفين وأصحاب الرتب العسكرية النظامية وغيرها  
والاهالى والتجار لأهل المجلس الشرعى وخواص السادات الاشراف والمدرسين فان  
الوالى يجلس لهم محاسن خاصة بهذا الموكب العام بحصة يسيرة في بيت أنيق أسفل الاول  
وتدخل عليه كل فرقة من الفرق الثلاث وحدها وأهل المجلس الشرعى مع الاول  
فالاول فيقف اليهم ويتقدم لهم خطوات وينعانقوا ويقبل كل منهم كنف الاخر ثم يجلس  
ويجلسون الخفية عن اليمين والمساكنية عن الشمال ويؤتى اليهم باطباق من الفضة  
فيها شيء من الحلو ويطعمه الوالى معهم ثم يرشون بالطيب ويقرؤن الفاتحة ويقوم الوالى  
لوداعهم ويقبلونه ايضا مثل ما صار عند دخولهم وينصرفون وهكذا غيرهم غيرهم - ثم  
لا يقوم لهم الوالى ويقبلون ذراعه الا بعضا من السادة الاشراف فانهم يقبلونه مثل أهل  
المجلس الشرعى وبعض المدرسين من الطبقة الثانية يقبلون كفه كسائر الناس وكذلك  
لا يجلسون ولا يأتون وانما بعد فراغ آخرهم من التقبيل وأولهم وقوف يميناً وشمالاً  
يقرؤن الفاتحة وينصرفون وهكذا كل فرقة دخلت عليه في الموكب الاول الا الموظفين  
فانهم يقفون ويردحهم بهم الموكب لانه يجتمع فيه أغلب الموظفين ولهم من جميع جهات  
القطر والذين يقفون هم أصحاب الرتب من العسكرية أو الكبار من غيرهم وموكب المعاييد  
يدوم يومان أو لهما من الثاني وكلاهما صياحاً وفي اليوم الثاني يقدم عليه قنائل  
الدول ويدخلون عليه على حسب أسبقيتهم في الوظيفة وكل منهم معه موظفون - لانه  
فيجدونه واقفاً يصافح القنائل ويتخاطبون بالترجمان بكلمات في التهنئة والموكب  
محتبك كما سبق ذكره الى أن يتم وافجاس الوالى على كرسيه ويتم بقية الاهالى على نحو



ما سبق ولا يختص هذا الموكب بأعيان الاهالي بل حتى أصحاب الصناعات وفي بقية  
ايام يكون الوالي في قصره لا يجتمع به الا الوزير والا كبريومي بل هو الآن ساكن معه  
في قصر واحد وفي يوم الاثنين قرب الزوال يقعد عليه الوزير ومن كان في الوزارة  
من الموظفين وإذا كانت هناك نوازل تلزم فيها المذاكرة أمام الوالي تكون في أحد  
ذلك اليومين أعني يوم السبت والاثنين أو يدعوهم الوزير بالخصوص ليوم معين  
وجميع الولايات انما تكون بأذن الوالي وكتبه لرقعة في ذلك تسمى أمرا أو ما كفيته  
ادارة الوزارة فقد سبق ذكرها في الكلام على وزارة خير الدين باشا ولا زالت على تلك  
الهيئة والمتوظفون يأتون في بكرة النهار اليه يوميا الا يومى الخميس والجمعة وينفصلون  
منها عند الزوال وعند ما يأتي الوزير ويجلس في البيت الخاص به يقدم الى السلام عليه  
جميع كبار الاقسام ثم توجه كل الى محل مأمورية وكل في بيت خاص بجمعه اقصر  
واحد في ناحية من قصر الوالي لادارة الحكومة ولكل من اقسام الوزارة كتاب  
وأعوان وتكتب في النوازل سجلات ويعضى الوزير برعى الراى فيها ثم تعرض على الوالي  
وهو يعطى على ما يراه الوزير وتسمى تلك السجلات ما رضى وتجرى على مقتضاها  
الامور وكثيرا ما تجرى بأمر الوزير شفاهيا وترسل تلك المعارض مع بطاقات الاوامر في  
ظرف مختوم ليعضى الوالي بخطه في المعارض ونحته في الاوامر ولكل عمل من الاعمال  
التي مر ذكرها حامل خاص الا الحاضرة فإياها يقب رئيس الضابطة والغالب أن  
يسكن العامل في محل عمله وله نائب يقب بالخليفة ونحته مشايخ على عدد الخافذ القبايل  
ولكل عامل أعوان على حسب كبر عمله وصغره وترفع اليه الشكايات فيحكم فيها برأيه  
وكذلك خليفة والشيوخ عند مغيب العامل ولا يختص حكمهم بنوع من أنواع الخصومات  
وانما الغالب ان نوازل صحة تلك في غير المنقول والزواج والاقواق والمواريث  
برجعهم للحكام الشرعيين وهؤلاء لهم مجلس في الحاضرة فيه قاض حنفى ومثله مالكي  
ومفتيان حنفيان وخمسة مالكيين ورئيس للحنفية يقب شيخ الاسلام ومثله للمالكية  
ياقب أحيانا أيضا بذلك وقد يزداد أريته من عدد المفتين ولهم محل خاص يسمى دار  
الشرعية يجلس به يوميا صبا حاقا قضيان ومفتيان من المذهبين على التناوب وفي يوم  
الخميس يجتمع جميع المجالس بيت كبير وينضم اليهم رئيس الضابطة للشورى في النوازل التي  
يريد الخصم فيها العرض على المجالس ولا يرضى بحكم القاضى أو المفتى وحده ورئيس  
الضابطة ينقلها يلزم فيه قوة الغصب الا لقتل فانه يرفع الى الوالي وفي كل من بلدان

القبروان وسوسة والمستبروصفاقس والاعراض وتوزرون نقطة والكاف وباجة مجلس  
شرعى أقل ائتلافه من قاض ومفتى ورئيس فتوى يجرى به العمل مثل ما هو في الحاضرة  
لاجراء التحقيق فيما من مجلس الشريعة والمنفذ هو العامل كما أن في نابل والمهدية وجربة  
وقفصة مفتى مع القاضى وبقية الاعمال ان كانت كبرى فيها قاض فقط وللوالى  
التصرف في جميع النوازل نقضا أو ابراما وكذلك الوزير وأما القبايل لأموال الحكومة  
أو العمال فهو من اليد الاقليات من العمال مجرد عادة في ذلك ويتوظف منهم من جرد  
ونظار على الصاغة ودار السكة كما يتوظف من النصارى في الترجمة وغرها الا لعمال  
والوظائف الدقية ثم ان جميع العدة التي تحتاج الى الشهادة وكذلك كتب الحجج  
وصكوك الاملاك لها طائفة من العلماء والمنقسمين الى العلم بوليهم والى ويسعون  
الشهود أو المدول وهم بالخصوص الذين يباشرون ما ذكر ولا غلبهم حوائث مفتوحة لهاته  
الصناعة في سائر البلدان وكذلك قبائل الاعراب ويوجد في خصوص الحاضرة مجلس  
بإحدى اصالح الطرقات والبنات ومجلس مختلط للاحكام بين أغلب الاجانب والاهالي  
فيهم ادون الالف ريال وجمعية للاوقاف ولها نواب في سائر القطر ومجلس تجارة ومجلس  
لحفظ الصحة أعضاؤه القضاة ومستشار الخارجية ورئيس المجلس البلدى وشيخ المدينة  
ولكل من المدينة والرياضين شيخ لبعض النوازل العرفية وحفظ الامن ليلوا والضابطية  
فهى موجودة غير منتظمة وأمور المعاش يقومها القاضى المالكي ولها أمناء  
يطوفون عليها لحراستها من الغش وأما بقية المملكة فليس فيها الا لالحكام المار ذكرهم  
أو بعض امناء على الصنائع أو المعاش

(مطاب في المعارف) الموجودة الآن ومناخها جامع الزيتونة من الحاضرة هي العلوم  
الدينية ووسائلها وهى القرآن والتفسير والمصطلح والحديث رواية ودراية والعقائد  
وأصول الفقه حنفية ومالكية وشافعية والفقهاء الحنفى والمالكي والمنطق والمعارف  
والبيان والنحو والصرف والاشتقاق والعروض والادب والتاريخ والحساب والهيئة  
والفلك واللغة ولكل كتب معينة لا اقر اعينها من الحوائث كما هو معين في قانونها الذي  
أحدث في وزارة خير الدين باشا ومنها فنون وكتب لا بد من وجود اقراها كما أن مواد  
المطالعة والتحصيل سهلة بخزانة الكتب المعروفة في الاسلام الاماندر عاهو في اللسان  
العربى وقليل جدا بالتركي والفارسي والفرانساوى ومشايخ جامع الزيتونة الموظفون  
ولهم مرتب مائة وخمسون ريالاً شهرياً بعدد هم ثلاثون مدرسا والطبقة الثانية مائة مرتبها



تسعون ربالا شهريا وعددها اثنا عشر مدرسا والذين لامرتب لهم واغمالهم  
اطانات سنوية مما يحصل من تخلف المدرسين والخصم عليهم من مرتباتهم عددهم نحو  
سنتين وهم يزيدون وينقصون وعدد التلامذة بالجامع المذكور نحو الثمانمائة  
ويزيدون وينقصون ايضا وكيفية المدرس حسنة الالقاء والسؤال والجواب ولا يطول  
الدرس أكثر من ساعة كما توجد مدارس نحو الخمسة عشر مدرسة يقرأ بكل منها  
درس أو درسان من الفنون المذكورة وكذلك بعض جوامعها قليل من الدروس وتوجد  
المدرسة الصادقية تقرئ مبادئ فنون الديانة واللغة معارذ كموثري الفنون  
الرياضية واللغات التركية والفرانساوية والطليانية ومن الرياضيات الحساب والجبر  
والهندسة والمهنة والفلك والجغرافيس ومبادئ الطبيعيات وهي تعلم بحجائنا المائة  
وتجربتين تليدات وتقوم باكلهم ثارا ومنهم من يقوم بمهم حتى في السكنى واللباس  
وكذلك يوجد مكتب أنشاء قسيس والفرانسيس في صان لويس يعلم العلوم الرياضية  
واللسان العربي والفرانساوى والطليانى وتلاميذه لا يبالغون الخمسين والاربعين يوجد  
مكتبان للفرانساويين ايضا بالحاضرة يسعيان مكتبا للفرير تلاميذهم نحو اربعمائة  
وكذلك مكتب للطليانيين نحو مائتي تلميذ وكذلك مكتب للجمعية اليهودية نحو مائة  
تلميذ كلها تعلم مبادئ الرياضيات واللغة الفرانساوية والطليانية والعربية ويعلم بعضها  
من الصنائع كشي من الفلاحة والموسيقى ويعلم اللغة العبرانية وكلها تعلم الاغنياء بالمال  
وبعضها يعلم الفقراء مجاناً كما يوجد فيها مكتب للبرستنت من الانكليزية نحو مائتي تلميذ  
كما يوجد بالحاضرة نحو مائة واحد عشر مكتباً للقرآن العظيم والكتابة العربية نحو  
ثلاثة آلاف وخمسمائة تلميذ وأما جهات القطر فلا يوجد الا في قليل من البلدان شئ  
من العلوم الدينية كالنقش والعقائد على قلته والنحو وأشهر البلدان بذلك القيروان  
وصفاقس والمستير وسوسة وجربة والاعراض والكاف وباجة وابن زرت وبعضها  
يزيد بشئ من الادب والحديث كما يوجد في بعض زوايا الصالحين بالقبائل شئ من  
القراءة والكتابة والفقهاء وجميع الجهات انما يقرأ فيها الفقهاء المالكي الا انه مدينة  
والمستير وفيها حيانا الفقه المحنفي اما غير ذلك فلا تعلم توجد مكاتب للقرآن ومبادئ  
الكتابة العربية في جميع البلدان والقرى بحيث لا تخلف قرية عن ذلك فضلا عن بلاد  
ويقرب جميع تلاميذها نحو مائتي عشر ألف تلميذ لكن هيئة التعليم قاصرة للغاية في  
هاته المكاتب الابتدائية ولو في الحاضرة بحيث يمكن أن يبقى التلميذ فيها عشرة سنين  
ولا

ولا يحصل على حسن القراءة والكتابة وانما التجميع منهم يخرج حافظا للقرآن المجيد  
فقط وأما بقية التعاليم المباركة كرها فهي جيدة سيما العلوم الدينية بجامع الزيتونة  
تجت منه فحول تزين المسلمين ولهم براءة في كل الفنون سيما الانشاء بالغربية الذي كاد  
أن يشبه أسلوب الاصحاح في عدة جهات فان علماء تونس لهم براءة في ذلك وهم  
محافظون على الأسلوب العربي ومخترون عن الحسن وان وجد في الكتابة والشهود  
من الحسن فذلك من تقليد الوظيفة لغير المستحق كما أن أصحاب الاقلام أو الشهود مطلقا  
محافظون على الشئ عاثر الدينية في كتابتهم بحيث يفتخون كتبهم بالحمد لله والصلاة  
والسلام على رسول الله محمد وآله ومن ولاه

(مطلب في الصنائع) أهم صنائع الاهالى هي الفلاحة وما زالت آلتها على الطرز القديم  
ويأخذونها عن بعضهم بالاشاهدة مع انها فيها كتب عديدة بخزائن الكتب لا يلتفت اليها  
احد ولذلك انقطعت رتبة هذه الصناعة عما كانت وقل العمران مع انضمام اسباب  
سياسية كما تقدم ذكره وصناعة التلقيح في الاشجار لا يعلمها الا قليل ولذلك حصل  
الاروبا يون على تقدم عظيم في القطر في هاته الصناعة ولو في زرع الحبوب وكافوا فيها  
أكثر رجحان الاهالى وكذلك من أعظم مكاسب أهل القطر زيت الزيتون فاما جمعه  
واستخراج زيتة فهو بيد الاهالى ثم يبيعونه اما للاهالى أو للتجار الاجانب واما التجارة  
فيه فمخرج القطر فهي بيد الاجانب الا قايلا من الاهالى كما انه دخل في جمعه واستخراج  
زيتة قليل من الاجانب عندما استخدمت المعامل بالخارج الزيت وهي قليلة قليل  
ليس منها الا واحدة في الحاضرة وهناك قليل من المعاصر على النحو والمخترع في أوروبا  
والاكثر على النحو القديم الذي صنعه الاندلس أنواع آخر أقدم منه وكلاهما لا يتقن  
انخراج الزيت من زيتونه واما صناعة الشاشية فانها كانت هي عيال أكثر أهل  
الحاضرة ومنذ صنعت الشاشية بالمعامل في أوربار خصت ولازال صناعاتها في تونس  
متمسكين بالآلات القديمة وهي تكلفها غالية فلا زالت في تناقص الى أن كادت أن  
تكون مقصورة على أهالى القطر قليل من غيرهم وبقي من حوانيتها نحو ثلاثين أعني  
الذين يخدمون حقيقة بعد أن كانت حوانيتها الصناعة تبلغ نحو الالف وبسبب ذلك  
بقي أكثر الناس في الحاضرة بلا صناعة ويوجد من الصنائع في الحاضرة صناعة الباعة  
وهي نوع من الاحذية وهي راتجة وصناعة الكثرة نوع مما ذكر وهي راتجة وهي  
بيد اليهود والافرنج وأصحاب صناعة السباط التي هي نوع مما ذكر فليسوا لانهم لا زالوا



ممكن بخياطتها على الهيئة القديمة والناس تركوها وانفوا من جعلها على أسلوب  
الكثرة لئلا يجرى الاعتياد الى أن أفلسوا ولم يجدوا هاديا يحملهم على مصلحتهم وكذلك  
توجد صناعة العطارين أي الطيب والحرارية أي أساجي الحرير وصناعتهم متقنة  
وفيها بعض رواج ويصنعون أشياء مخلوطة من الحرير وخيوط الفضة ونوعا من الحرير  
الصرف المسمى بالختم وفي بعض أنواعها رغبة في حواضر أوربا ويوجد لها مروج سيما  
الطبايسانات ويوجد أيضا صناعة التواريزية أي الخياطين ولهم براءة في خياطة الأبرسيم  
على أشكال من النوار بديعة في سراويل النساء وغيرها وكذلك صناعة الحياكة  
للنسوجات الصوفية وفيها رواج كبير لاوربا وغيرها ولتوجد المروج كانت من أعظم  
أسباب الرفاهية للقطر وتوجد صناعة الصاغة وصناعة السروج ولاصحابها براءة  
في الطرز في الحرير والفضة والعدس أي قطع من الفضة موهبة بالذهب مثقوبة الوسط  
ليسكنها خيط الطرز وكذلك صناعة المحادة وهي قاصرة وإن وفد من الأروبا وبين  
التقدم التام على الأهالي وكذلك صناعة النجارة أي تحت الأنشاب ولاهلها براءة فيها  
وكذلك البناية وكذلك النقاشة أي تحت الأحجار وكذلك صناعة طرز الحرير والصوف  
والخيط والقطن والفضة والعدس على المنسوجات وهي خاصة في النساء وزدن في هاته  
المدة تقدم ما فيها على ما تعلم من الأوربا وبين حتى صارت تقوم به اثلاث وتوجد صنائع  
للسلاح بأنواعها لكنها متأخرة ويوجد عمل للدافع وآخر للسفن وكلاهما معطل  
وتوجد معامل كثيرة للكراريس وكذلك توجد صناعة المنسج للقطن وهي ضعيفة  
رديئة وكذلك صناعة تجليد الكتب وهي حسنة وصناعة النسخ وهي قليلة وكذلك  
صناعة نقش حديدية أي النقش في الجص التي هي من أبداع الصناعات التحسينية  
على الجدران وكذلك صناعة الدهن أي التلوين وصناعة الفخارين أي صنع الاواني  
من الطين وكذلك نوع يسمى بالجمايز مما يلبصق على الجدران وعلى أراضي البيوت  
ولكن نوعه رديء ولاهله اقتدار على اتصاله مع المصنوعين في أوروبا إذ كان عندهم  
قديما أحسن منه وانما يحتاجون الى الاعانة وأما الموسيقى فيهم مهرة في معرفة  
الآلحان يأخذونها على قواعد وانما هي بالسماع من بعضهم ويعتنون لاخذها في  
بعض الزوايا التي تعقد فيها اجتماعات لاجل الذكركسرد البردة ومدائح قادية وهذا  
العمل مختلف في جوازه لكن الرأج جوازه شرعا ان لم يكن فيه تشويق لحرم فالحریم  
على كل حال ليس لذاته وانما هو لما يوصل به اليه ثم بعد الجواز ليس هو بطاعة كما

يظن العوام وسيأتي للسئلة بسط في الخاتمة ان شاء الله تعالى كما أن لهم معرفة في فن  
الموسيقى أي دق آلاتها وأخذونها عن بعضهم والآلات هي الرباب والعود والجراقة  
وكاهان ذات الاوتار والطار والدف والدربوكة وهي أكبر منه والطبل والمجج من  
نوعه والكرنية والتماي والغيتة والشبابه والصفار والقمح والوكاهان آلات النفخ  
ويضربونها بدون أوراق امامهم بل من حفظهم وفيهم المهرة وهاته الصناعة في الموسيقى  
قد ذكر في الاغانى انها كانت محفوظة على نمط واحد بحيث لا يخرجون عما كان مسموعا  
من الطرق يأخذها الخلف عن السلف الى أن دخل فيهم ابراهيم ابن المهدي عنه لما أراد  
الامن على نفسه بقتله من سمات الخلافة فزاد فيها ونقص على حسب ما يشاء فلهذا هو  
ثم جعل من اتبعه يسلك ما يستلذه السامع ولو خالف الطرق الاصلية وتصادى الامر على  
ذلك الى أن فقد الآلحان ما يعرف به الآلحان التي كانت تستعمل في تلك الاعصار ولهذا  
لا يمكن فهم ما يشير اليه في كتابه الاغانى من الطرق والآلحان ثم ان حكم سماع آلات  
الله هو عنه دنا حرام الا للدف وما كان على شاكلته مما لا ترفيه اذا ضرب في الافراح  
المجترزة لكن رأيت رسالة لسيدي عبد الغني النابلسي مال فيها للجواز ان لم تؤد الى محرم  
مقطوع به كما رأيت سؤال اللبوسى في أيما أشد حرمة الغيبة أو السماع لآلات الله  
أجاب عنه بان لا مقايضة بين الأمرين فان الغيبة محرمة باجماع بخلاف سماع آلات  
الطرب فانه مختلف فيه ولما قلنا مسة بالتمسك بقول أحد المجتهدين ثم توجد بقية الصنائع  
الضرورية كالقالبين والجزارين والقصابين والفخامين والحلاقين وغيرها بحيث يقال  
ان أغلب الصنائع الحساجية معروفة ولكنها غير موفية بالاستغناء عن جلب المصنوعات  
من خارج القطر بحيث من نظر الى لباس أهل المدن ومساكنهم وفرشهم يجد أغلبها من  
مصنوعات الاجانب وذلك موجب لفقر المملكة وأما خارج الحاضرة فالمدن يوجد فيها  
ما يقرب مما تقدم بأقل درجات الا بعض صنائع فلها فيها التقدم على الحاضرة فمن ذلك  
منسوجات الفرش في الجريد فان ما يصنع منه في طوز رهو من أرفع ما يوجد في العالم  
وكذلك يصنع في جربة ولها نوع يسمى بالسوسنى من الصوف والحرير صفيق من أرفع  
المنسوجات وكذلك يصنع في القيروان الاواني النحاس وفي نابل أنواع من الطين الرفيع  
المرغوب في كثير من الجهات وكذلك يصنع في السكاف نوع من البرنس رفيع وأما أهل  
البربادى فلا يعرفون الا صناعة الفلاحة المتداولة والرعى للحيوان والفروسية والصيد  
ولا أهل جبل باجة وما طر معرفة بصناعة البارود وسائر القبايل تعرف نساهم صناعة



تسبح الصوف لفرشهم ولباسهم ونسج بيوت الخيام من شعر المعز والابل والعدل كما كان لبعضهم اتقان في صناعة البسط من الصوف كقبائل دريد وجلاص ومنهم القيروان وتخصص أهل الجريد اتقان كل في الارضية التي تتردى بها الرجال من الحرير والصوف

ومطلب في المساكن والطرق الحاضرة ذات بطحاوت وطرق صناعية محصية أو بحجرة بحجارة مخونة لا تعب فيها على الماشي ولا الراس كحجرة المنظر والقليل من طرقها المتسعة أشجار عيناوشمالا وجميع البنات من حجر بني بطين الرمل والجير وتارة يدعى بالأجر والقرميد وهو أقل من الاول وتارة يعوض الطين بالجبص وهو أيضا أقل ثم ان دورها اذ ذات طبقة واحدة أو طبقتين وقليل ما يزيد على ذلك وصورة الدار ان تدخل من الباب الذي على الطريق فتجد محلا مسقفا كان كبير اسمى ذرية أي دهايز والاسمى سقيفة ثم آخر أصغر منه ثم وسط الدار والاغلب أن تكون الابواب المدخول منها اليه غير متقابلة لكي لا يكون مكشوفان بالسقيفة وهو محمل مربع الشكل مكشوف الى السماء وبه ابواب وشبابيك الى البيوت وهو مفروش الارض اما بالرغام أي المرمر الأبيض أو الكذال والجميع على شكل مربع متقن الاثبات في الارض حتى يصير كأنه قطعة واحدة مخططة في المنظر بخطوط الحدود وحيوطه مكشوفة بالزليز اما الى نهايتها واما الى النصف والنصف الاعلى مطلي بالجبص الأبيض وبه نقش حديدية ونهاية الحيطان عالم اقرميد أخضر والابواب التي به من الاربعة الى الاثني عشر يدخل منها الى بيوت ومرافق والبيوت غالبها بعمق الجسم من بعض فأكبرها على شكلين فالشكل الاول ان يكون اذا دخلت من الباب تجد البيت طويلا عيناوشمالا وقبله الباب بهودوقوس مرتفع وفي نهاية أرجل القوس تجد مرفعا أي شيئا من الخشب المتقن النقش المزرق باللون دائر مع حيطان البهو وتوضع عليه أواني رقيقة من الخزف والصيني والبور وفي نهاية البيت عيناوشمالا لتجد أسيرة عليها فرش النجوم مسواة باتقان وأمامها مطب وممكثات وجسم الحيطان على نحو ما ترى في وسط الدار مع زيادة اتقان النقش والابواب كلها ذات زوايا كاملة ليست بمقوسة الابواب الذرية ثم لكل باب أو شبك عوازل من الاربع جهات من الرغام أو الكذال أو الخشب كل جهة في قطعة واحدة غالبها عرض العاصدة من شبر ونصف الا عوازل السفلى في الابواب فانها تكون منخفضة لا ترتفع على الارض أكثر من أصبعين وأغلب ارتفاع السقف

من الستة الى اثني عشر ذراعا وهي أي السقف ما بين بناء بالاجر أو الحجر المقود أو أعمدة من حديد واجر أو قرميد أو انها خشب مما يجلب من السويد المسمى بالالوح الطرطوشي والبنة تدعى من النمسا وعلى أي نوع كانت فانها ان كانت من الخشب نقشت وزوقت والاطليت بالجبص ونقشت وزوقت وتارة يطلى النوعان بالفضة المموجة بالذهب على أشكال بديعة مع التزيين باللون والاغلب في سقوف الخشب ان تكون على هيئة خشبات مدودة على عرض البيت وعمقها نحو شبرين أو شبر ونصف وعرضها نحو ثمانية أصابع وكل الابواب ذودفتين وتارة يكون ذا أربع دفتين وهو في خصوص ابواب البيوت وأما غيرها فلا أكثر من دفتين ثم عن بين البهو وشماله مقاصير اثنتان في فوق اما للنوم أو الجلوس أو المرافق وعلى الابواب جميع استارات متعددة على حسب الرفاهية ويوضع في البيت أيضا مرايات كبيرة على المرفع وراء قطع البلور والخزف وكذلك حول اسطوانات البهو وهذا ان يوضع أمامها خزنتان من خشب الجوز الممتلئة الصنعة وعليها ساعتان وفوانيس بأواني من الزهور المصنوعة وغير ذلك من التحف وفي الشتاء تفرش أرض البيت بخصير وعليها بسط صوفية وأما الشكل الثاني في البيوت فانه يكون براحا واحدا المربع أو به استطالة والحيوط والسقف والفرش كلها على نوع واحد غير أنه يغلب في هذا الشكل أن يكون السقف من خشب وعيدانه مغطاة من أسفل مما يلي البيت بالالواح من خشب مزققة أيضا حتى ترى كأنها قطعة واحدة والاغلب لحسن المنظر وعدم ظهور القطع بين الالواح أن تغطي الالواح من أسفل بنسج من الكنان أو القطن على عكس امتداد الالواح وتندق بمسامير ثم تلون وتزرق كما مروفي وسطها به السقف على أي نوع كانت توضع قطع من خشب مرتفعة منقوشة بأشكال بديعة مذهبة وتسمى في السقف يقضيب حديد مناسب ويعلق فيها ثريات من البلور وما دون ذلك من البيوت يكون أقل اتقاناً في طلي الحيطان ومفروش الارض والستائر فقط أما أصل الطلي وتبليط الارض بنوع صلب فلا بد منه وفي قليل من الديار الكبرى لا غنى عما يوجد بيت واحد ذو ثلاث بهوات أو أربع ووسطه مربع والجميع في أعلى نوع من اتقان المواد والصناعة وكذلك يوجد بقلة جنات في الديار وأما كثرت بعد وجود ما زعوان في الحاضرة وكل دار لابد فيها من بئر ماء جمل ويطبخ ويورت مخزن القوت وأدواته ولا بد أن يكون خارجها مخزن للهداب أو بهن الضروريات ولا أقل أن يكون أسفل وسط الدار والسقيفة دهايز لذلك ان لم يكن لها مخزن وقليل أن يكون لها علو



بابه في السقيفة الخارجية أو الذرية خاصة بالرجال والواردين على أصحاب الدار والأغاب أن يكون ذلك للاعيان ويكون العلو تام المرافق والفرش وأكثر من ذلك أن يكون في عوضه بيت واحد يجلس به صاحب المنزل ومن يفد عليه من الرجال وإذا كانت الدار ذات طبةتين فإن الهيئة المأزدة كرها هي ولا يزداد فيها سوى رواقين أو أربعة أمام البيوت في صحن الدار تكون مرفوعة السقوف على حيطان وجوه البيوت من جهة ومن الجهة الثانية على أقواس مستندة على أسطوانات من الرخام الأبيض المتقن أو من حجارة الكدال والأقواس مطلية بالخص المتقش بالنقش حديدية وفوق هاته الرواقات رواشن للطبقة العليا ولها درابزين من الجهة المطلة على صحن الدار ومن تلك الرواشن يدخل للبيوت التي في الطبقة العليا وهي مبنية على البيوت السفلى وهيئة البناء والفرش على النحو الأسفل سواء ويصعد إلى هاتيك الطبقة بدرج في أحد الأبواب التي بوسط الدار والأغاب في الدرج القديمة أن تكون على هيئة غبر مناسبة لبقية بناء الدار لأنهم لا يعتنون بها سوى كونها موصلة للأعلى فتارة تكون ضيقة وتارة تكون مرتفعة تنعّب الصاعد لكن في الابنية الجديدة صارت الدرج متقنة الهيئة من الاتساع والارتفاع المناسب بحيث لا يكون ارتفاع الدرجة أزيد من شبر وعرضها أقدم ونصف وطولها ستة أقدام فما فوق وعلى أي هيئة كانت فلا بد لها من التبليط بالزليز أو الرخام وكثيرا ما تكون كل درجة من قطعة واحدة من الرخام الأبيض أو الأسود أو الكدال أو الصوان وجميع الحيطان أمام مكسوة بالجليز أو مطلية بالخص ولا يكون في السفلى ولا شباك واحد على الطريق وإن احتج إلى الضوء ولا بد تجعل له منافذ قرب السقف لكي لا يسمع صوت النساء نعم في الطبقات العليا توجد شبايك على الطرق ولها أبواب غير منفذة من المقصب الخشب وجميع الشبايك سواء كانت لوسط الدار أو للطريق لا بد لها من قطع من الحديد على أشكال مرتفعة وفي القديم كانت جميع الأشكال أربعة هذا في أماكن النساء وأما أماكن الرجال فليس في شبايكها مقصب الخشب نعم للشبايك مطلقا أبواب من الخشب وأبواب عساطر من خشب وطينانها من البخور أو الزجاج والحاصل أن الديار من داخلها في غاية الاتقان والنظافة على حسب الرفاهية لكن خارجها لا يعتنى باتقانها فوجهها المحيط غاي إلى الطرق كثير ما يكون غير محصص واتسايبضونها بالجير والسطوح كلها مستوية وتبيض سنويا بالجير فذلك لم يكن منظر البلاد في الطرق جيلا مثل ما هو في الدار هذا كما في غير حارات الأفرنج أما هي فأنها

على النحو الأروباوي الذي سيأتي شرحه ولذلك كانت أظفر ونظافة الطرقات متوسطة بحيث أنها ليست بعفنة ولا أنها متقنة النظافة وفي الشتاء يحصل في بعض الطرق التي لم تبلط كثير من الوحل والطين وهذه لم تبق إلا نادرا في المدينة وأما في الريفين فهي لازالت كثيرة وبواسطة المجالس البادية لازال يندرك في تبلطها وتخصيبها وقد تمت الطرق إلا كثير مرور أسبيل اللججلات والطرق خارج الحاضرة ليس منها طرق صناعة سوى طريق بين تونس وجسم الاتق وأخرى إلى باردو ومنوبة وأخرى إلى جهة العونية وطريق حديدية إلى حاق الوادي وأخرى إلى الجزائر وروادمد أخرى إلى الساحل وأخرى إلى ابن زرت وأما في الحاضرة فالطرق منقسمة إلى مناهج وهي مائة أقفاها ترفية عجائبان متخاضتان وهي قليلة وإلى طرق وهي لا ترفيها إلا عجلة واحدة وهي أكثر من الأولى وكثيرا ما تعارض فيها العجلات ويوجد فيها بعض جهات متسعة لرفع ذلك التعارض وإلى زناقي وهي التي لا ترفيها إلا عجلة بل بعضها لا يعرفها إلا الإنسان واحد وأغاب هاته في وسط الحارات ولا زال المجالس البادية يوسع في الكل مما حارب حائل على الطريق إلا أخذ من محله توسعة للطريق وأغلب أنواع الطرق غير مستقيمة بل فيها تعاريج وانعطافات وتحت الطرق خنادق تجري فيها القذورات والمياه الخارجة من الديار تحت الأرض وأكثرها غير متقن البناء والتسقيف ولذلك يكثُر في الشتاء تراها مفتحة تطل الطرق عن غمر والحيوانات والجحلات وتلك الخنادق نصب في البحيرة التي هي في الجهة الشرقية من الحاضرة هذا وأما قصور الوالي وعائلته والوزراء والأعيان فأنها وإن كانت بعضها على نحو ما تقدم وبعضها على النحو الأروباوي لكنها تفوق غيرها في اتقان البناء والكبر وحسن الفرش والتزيين والتزيين وكذلك بما تبنىهم وأما الحدائق والاسواق فليست بحميلة المنظر لأن أغلب الاسواق ضيقة الطريق ومسقف بالخشب الغير المنظم وبعضها مسقف بالآجر وهو أحسن منظر لكن الجميع لا يتأقنون في نظافة الحوائط وحسن هيمتها وأغابها ص غير نحو أربعة أذرع في مثلها وأرضها مرتفعة على أرض الطريق في البناء نحو ذراع وبعضها أبوابه من خشب غير منحوت وهي قطع مفرقة يضع صاحبها لوحة حذو أخرى إلى أن يمتلي عرض الباب فيجعل قفلا على الوسطى من تلك الألواح يمسكها بالعواضد في الفرض التي تدخل منها الألواح ويكون المسك بواسطة حاق صغيرة بعضها في الواح وبعضها في العتبة بالتخالف في الوضع ويدخل القفل في تلك الحاق ثم يقفل بالمفتاح وصورة القفل في الأغلب على الشكل العتيق وهو قضيبي من



مخديت قارغ الوسط به لواب ينجذب ويندفع بواسطة ادارة المفتاح الذي يدخل  
في فراغ ذلك القضيبي وهذا في خارج القضيبي قوس يدخل في تلك الحلق ويدخل  
طرفه في ثقب في طرف ذلك القضيبي ثم يدار المفتاح الى ان ينجذب اللولب ويدخل  
في ثقب في طرف القوس الذي أدخل في القضيبي ثم يتزعزع المفتاح ولا يمكن لزاله هذا  
الشكل يقتضى ويجعل على النحو المتعارف في أغلب المدن في الابواب وبسبب ذلك مع  
وجود الخراب في عدة جهات وعدم تبيين جميع الحيطان كل عام لم يكن منظر البلاد  
اجالا جيلان رأى المدن الجميلة والاقواس أغلبيتها نصف دائرة والسقوف البنايية  
لا ينفذها من شيء من الانحداب ثم في المدة الاخيرة حدثت الاقواس والسقوف المبنية  
المبسوطة وهذا ما منازل المسافرين في حارة الاقواس من منازل مثل ماهو في أوروبا  
وقد ان يسكنها أحد المسلمين وانما يسكنون في خانات وفنادق وحقبة فيها بيوت لا فرش  
لها ولا مطابخ فيبقى المسافر العائد من ذلك الا اذا تعود على السفر لبلاد المسلمين  
فان الجميع فيها متمائل وكان السبب في هذا ذمار كثرة أسفار المسلمين هو خصلة دينية  
وهي ان الكرم والضيافة من ادب اليها فمما دخل المسافر بلاد المسلمين الا كان  
حقا على اخوانه ان يستضيفوه فلم يكن من داع لاتقان محلات المسافرين اذا غابتها  
هو وضع الدواب والساحل التجارية (وكان ذلك هو سبب) عدم وجود لفظ مفرد عربي  
دال على نزل المسافر لما جابت عليه العرب من الكرم والضيافة ولكن حيث تغيرت  
الطباع اليوم في بعض الاعتناء بمثل تلك المنازل وما ذكر جاري في سائر انحاء القطر وعلى  
نحو ما تقدم في هيئة الحاضرة ببقية المدن والقرى لكنها على حسبها في التصغير والغنى  
غير ان الطرق الصغرية لا توجد في غير الحاضرة نعم ان البلاد التي احدها  
الاندلسيون هي انظم طرقا من غيرها اذ طرقاها مستقيمة متسعة متعاقبة بل  
بعضها يراعى فيم احدى تقابل ابواب الديار وفي غير المدن لا تجد البناء الامن طبقة واحدة  
بل وهو الاغلب حتى في المدن وكثرة الخسرات في بعض البلدان سيما القرى وعدم  
تبيين وتخصيص الحيطان من خارج تجعل الرائي بحسب الجميع خرابا وكثيرا ما تكون  
ديار القرى غير مبلطة وانما تهد بالطين والجير المسوى (وأما البطروى) فمساكنهم  
خيام من شعر الماعز والابل تنسجها الاهالي وتارة تجلب من طرابلس ولا غنياء  
خيام من ذلك النوع في غاية الاتساع والارتفاع بحيث يقدرون ان يدخلها الركاب  
على فرسه ويقسم البيت لاقسام بأردية وستارات قسم للنوم وآخر للزينة وآخر لولادهم

وآخر

وآخر لولاد بعض حيواناتهم وأهل الغنى يجعل لكل نوع من ذلك بيوتا خاصة كما كان  
للضيوف وجلساء صاحب المكان يفتا خاصا ويفرشون بيوتهم بنحو ما يفرشه أهالي  
الحاضرة الاعيان من المراتب والساعات والتحف الخزفية والمفروشات الحريرية  
والاميرة المذهبة والقوانين والشعوع الى غير ذلك من انواع الحضارات لكن العموم  
يفرشون في أرض البيت حصيرا وفراشهم أردية من الصوف مثل ما يلبسونها ووسادات  
وغطاء وبيات الرجل وزوجته واولاده كلهم في فراش واحد ويطحون في فم البيت أو  
أمامه وكثير منهم من لا ينور في الليل الا بما يوقد من الخطب وبعض القبائل يسكن في  
خصوص أو بناء شبيهها

\*(مطلب في اللبس)\* لباس الحكومة والعساكر النظامية هو اللباس  
الافرنجي غير ان للعساكر علامات على الرتب وهي صورة نجم من فضة خالصة  
لرتبة الفريق ويجعل ستة نجوم في رتبة سترته ثلاثة من كل جهة وهونها رتبة  
يعطيها الوالي ثم أمير اللواء أربعة ولا يزال الا لى اثنان وللقاتم مقام والامين  
اللى ستة من طرز خيط الفضة المذهبة وللباشي أربعة وللنظامي اثنان ثم للرتب  
التي تليه ثلثة من الفضة الغير المذهبة وهكذا من يليه على النحو السابق وهاته  
الرتب تعطى أيضا بعينها لغير العساكر من ذوي الوظائف السياسية اذ ليس هناك رتب  
ملكية وفي المواكب يلبسون اللباس الرسمي المطرز بقصب الفضة المذهبة  
الا الضابطية فطرزهم من غير المذهبة وتعلق في صدورهم النباشين التي هي من  
الفضة المزوقة بالميناء والصنف الا كبيرتهاله شريط أخضر وانيشان العهد شريط  
أبيض على نحو ما سبق ذكره في الكلام على أجدد باشا والصادق باشا والوالي  
يلبس بنباشيته ثلاثة نباشين كبار أحدهما كانت الدولة العلية أعطته لاجد باشا  
عندما كان ذلك من رسوم المشير ثم زادها هو نيا ماله ثم زاد الصادق باشا نيا ماله  
وهي نباشيتين من ذهب على صورة أوراق من النبات وبوسطها ترصيع بالياقوت  
الابيض كما يلبس نيشان المشير المرصع الذي كان أيضا من رسوم الدولة العلية  
ويلبس نيشان ألبنته المرصع والعهد المرصع والصنف الا كبير المرصع والغير المرصع  
وجميع نباشين الدول التي اهدتها له مع شرطانها وكذلك جميع المتوفين كل منهم  
يلبس ما عنيده من النباشين ثم كل من له رتبة أمير الا لى فمادون له علامة تلتصق  
بنباشيته من نحاس على صورة شارة الحكومة مكتوب بها اسم الوالي الصادق



باشا اذ هو مخبرها واما اهل المجلس الشرعي بالحاضرة فيلبسون قبالنس بيضا  
مكورة غير ان المالكية فلانسهم مقلطة والخنفية مرتفعة ويلبسون عابها طيلسانا  
من السكشيري ويلبسون جبايا اكمامها واسعة وهي طويلة الى الكعب او قربه وهناك  
فرق بين جبايا الخنفية والمالكية فالاول جباياهم مشقوقة الجيوب الى اسفل  
والاخر مشقوقة الى السرة فقط ويزيد المالكية برنس واسعا من الجوخ الصوفي  
له حواشي وشرابات من الحرير وفي أرجل الجميع حذاء من النوع المسمى بشمق  
وريحمة لونه اصفر وهو ليس لا يتحمل المشي به في الطين ولو قليلا اذ هو أشبه شيء بالفل  
لكن له وجه على اصابع القدم ويازم للشيء به تعلم وتعود لكي تحسكه اصابع  
الرجل اذ رفعت الرجل سيما اذا كان مع الريحمة فيقع الازدلاق بين الملوسة جلد  
البشمق وجلد هاتم ان منظره جميل واما اهل الحاضرة فيلبسون الرجال قميصا  
وصدرية وأخرى تسمى فرملة غير انها بلا صدر ومثان أي صدرية بلا صدر ولها ايدي  
ضيقة الى الرسغ وتارة يكون في هاتيه الايدي فتح من اسفل قرب الرسغ وتارة لا تارة  
تكون قصيرة الى اسفل المرفق فقط وتسمى كنبرة وسراويل رجلاها اسفل الركبة  
يسير ووسطها غير متدل كثيرا ولا مرتفع كثيرا وهي عريضة بحيث اذا لبست كان فيها  
انكسارات بين الرجلين ولا يبلغ تدليها الى الركبتين واحذيتهم من انواع فومها  
الكثيرة وهو من لباس الافرنج على انواع شتى ومنها الباغة ولونها اصفر ومنها السباط  
الاجر والاسود وبعضها شرابات من الجلد وبعض الاعيان يلبسون البشمق والريحية  
وعلى رؤسهم شواشي حرملها شرابات من الحرير الاسود وعليها عمامة ملوية  
اما بيض او مطرزة بطرز الهند او بطرز بلاد وعلى الجميع برنس شتاء وصبغ غير ان  
كيفية استعماله كانه جل لابس اذ يلقونه على اكثافهم عيل لاحد الشقين فقط وهيئة  
البرنس هو رداء متسع طويل الى القدمين وله رأس يسمى بالطربوش وكله في قطعة  
واحدة واسفله مقصوص معرج على هيئة نصف الدائرة ثم ان الاعيان والاواسط  
يزيدون تحت البرنس جبة مشقوقة الى السرة فقط وليس لها اكمام بل انها مشقوقة  
من اعلى الجنبين لانراج اليدين منها فهي عبارة غير مشقوقة الاسفل ويلبسون ايضا  
الجورب من القطن فقط او مع الصوف من قمته وبعض قليل يلبس الجوخة والقطنان  
وهما جبتان ضيقتان مشقوقتان الى اسفل ولا فرق بينهما غير ان ما تلبس من اعلى  
اكمامها مدورة قصيرة الى قرب المرفقين واسفلهما يتخزم عابا بالحزام الذي لا بد منه لكل

أحد كما ان البرنس لا يمكن خروج الانسان في الطريق بدونه وغاية الزرق بين لباس  
الاغنياء وغيرهم هو رفعة المنسوجات وحبها وكلاهما مع فروشات الديار من الصنائع  
الاجنبية الا البرانس والشاشية وبعض انواع حريرية كما يحمل الاعيان والاواسط  
ساعات بسلاسلها من الذهب او الفضة ارا النحاس واما التختم فقليل جدا وكثيرا ما يبدانه  
من سمات ذوى الدناءة الالبعض اعيان الاعيان ومع ذلك كثير منهم يتعاشعنه ومثل  
هذا اللباس لباس اغلب المدن والقرى او قريب منهم وبعضهم يلبس جبة من  
الصوف وسراويل منها كلها من صناعة الاهالي وهو ضيق عن البرنس يلبسون  
كبوطا وهو شبه البرنس غير ان ضيق وله ايدي وقصير الى الخزام فقط وهو ايضا  
لا بد من لبسه لسائق الحملات الاعيان في الحاضرة غير انه من نوع الجوخ المطرز  
بخيوط الفضة وله منظر رجيل واما البوادي فللباسهم قميص ورداء من الصوف  
يسمى بالحرام وبرنس من الصوف غير انه يلبس لبايا يندخل الرجل رأسه في  
الطربوش وتارة يبتغيها على رأسه وتارة يلقبها الى ورائه على كتفيه وهم امن من غزواتهم  
وعلى رؤسهم شواشي وعمائم من خيوط من وبر الابل او صوف الغنم الاسود والاجر  
وفي أرجلهم من الباغة والاعيان منهم يلبسون فوق القميص مثل لباس اهل الحواضر  
وحرامهم يكون من الصوف الجيد الرفيع والحرير وكذلك عمامتهم مثل الحواضر  
ومثاهم اهل بعض البلدان كبلدان الجريد والكاف وباجة وتبرسق واما لباس النساء  
ففي الحاضرة يلبسون القميص لكنه قصير الى اعلى الفخذ وفوقه مثل الصدرية بلا  
صدر ويتأقن في اتقانها وتخليتها بالفضة او الحرير او العدس وتسمى فرملة وفوقها  
جبة ضيقة بعض الضيق بلا اكمام وقصيرة مثل القميص المذكور وسراويل ضيقة جدا  
مثل سراويل رجال الافرنج لكنها مخروطة الرجلين مع اتقان تخليتها والتغالي فيها  
وعلى رؤسهن على الشعر منديل حرير اسود يسمى تقريطة وفوقه قوفية أي نوع من  
العراقية محلاة ولها جبين مرتفع من اصبعين الى الثمانية اصابع صلب بالطرز الحرير  
الاسود على خيطان من الكتان الصلب وفي مؤخرها ذيل من الحرير مدلى الى قرب ذيل  
الجبة ويطرز بانواع جميلة له من الفضة والحرير ثم تاف رأسها ورفقتها بلثام من انواع  
الحرير والقطن ويطرز ايضا كما مر على هيئة متقنة وتصب على الجميع بتقريطة ملونة  
او مزوقة بالفضة بعد طيها على عرض أربعة اصابع بحيث يكون ما فوق القحف من  
غطاء الرأس مكشوف من تلك التقريطة وتربط أطرافها من جهة الجبهة على هيئة



تكون بصورة التاج موكدة ساسك من النحاس دقيقة صغيرة ويكون أذرعهن مكشوفات ويلبسن في أرجلهن أنواع الاحذية الافرنجية والاعيان يلبسن الجوارب والخادمان يلبسن على نصفهن الاسفل فوق جميع الثياب ازارا من القطن أو مخلوطا بالحرير أو الحرير الصنف ملون أغلب ألوانه مائلة الى السواد لتحمل الوسخ ولما تقدم لم يكن شكل النسوة جميلا من ابدنهن واذا خرجن للطريق فالاعيان يلبسن برداء أو طيما سان واسع ثم يندخان في الكروسة وتدخل اى الكروسة الى داخل الدهليز لتركب المرأة في سائتم تسدل ستارات الكروسة بحيث لا يرى من ركب فيها ونسوة الاواسط يلبسن عند الخروج رداء عريضا بالغارب القدم ومغطى للرأس على هيئة ساترة بجميع أجزائها وعلى وجهها عمار من الحرير الاسود وأطرافه مزودة مغرور في غطاء رأسها ساسك وتمسك طرفيه به - دها مع لفهما في رداءها وعلى رجليها ساقان عريضان من مذسوج مخن من طرز ونعاه خاص بالخروج وأما الاسافل فهن مثل ذلك أيضا سوى البحار في موضع بلثام أسود ملفوف على الوجه مخن لا تظهر منه البشرة ولا تلبان الا عيناها ونسوة اليهود مثل ذلك الاساترة لوجه فهن مكشوفات وأما لباس نسوة البلدان فهو على ذلك النوع غير انه ساترا كثيرا لانه ممدلى الى قرب الكعب والحبة أوسع وبعضهن يقططن بحزام وأمانسوة الاعراب فهن مثل ذلك أيضا سوى الحبة فموضها رداء واسع تمسكه المرأة ساسك كبارهن فضة أو ذهب أو نحاس حذو كفتها مما يلي الصدر وتقطع على بحزام ويكون ساترا حتى الى القدمين مع الاتساع غير انهن لا يلبسن السراويل ولا يتقنعن على رقابهن فغطاء رؤسهن أجل من نسوة الحواضر وكثير من نسوة القرى ملهن والجميع يلبسن من الخلى أنواعا شتى من القرط في الاذنين بعد ثقبهما منذه غرا البنت والاساور والخواتم والتيجان وغير ذلك من المجوهرات الثمينة والمكحلة بالياقوت والزمر والؤلؤ وبعض الحواضر والقرى والاعراب يتخفن في أرجلهن أيضا كل على حسب الثروة والديار

\* (مطاب في الاكل) \* أما أهل الحاضرة فاكلهم جامع بين أنواع كل أهل المشرق والمغرب والاوربا بين بحيث لهم من كل أحسنه - يما الاعيان والغالب في البلاد واعرابها وسائر بلادها هو طعام الكسكوس أو العصيدة وتزود البلدان بالشكوكية طعام من زيت وقديد و بصل وطعام وفلفل وأغلب السكان يأكلون الطعام الحريف المسمى عندهم بالحار من الفافل ويكثر من الأبرار والابوادي فأغلب طعامهم بسيط

من دقيق القمح أو الشعير أو الذرة والابن واللحم المشوى وفي ولائم الاعراس بالحواضر يكثرون أنواع الخلوات وهبة الاكل عموما هي الجلوس على الارض اما على منصات أو بسط أو حصير ووضع الطعام جلة ويا كاون من اناة واحد ثم غيره وهكذا والغالب طعام واحد وأهل البلدان يصنعون مائدة يوضع الطعام عليها وهي من خشب مدورة ارتفاعها عن الارض نحو شبر وبعضهم يجعل عليها وعلى كرسى مثلها طبق من النحاس وفي بعض الاعيان ومتون في الحكومة صارت هيئة الاكل كما هي عند الافرنج وبعضهم صبرها بين بحيث يؤكل من اناة واحد لكن بالشوكات والسكاكين والخبزلة أنواع ففي العربان اما أن يكون منضجيا في فرن يسمى الطابونة وهو حسن جدا سيما السميد منه واما أن يكون الجبن غير مخزوشوى في اناة من الطين وهو رديء لقلته تضجعه وعدم تخميره وكلا النوعين موجود في البلدان الحواضر فيوجد الاول بقلة عند الاعيان على وجه التفكيك والخبز الغالب في المدن هو خبز مرتفع صغير قليل التضجيج مخزول يذيق في الفرن المعتاد ونوع آخر كبير وهو الذي يصنع في الديار انضج من الاول والاول لا يأكله الا من لا عائلة له أو الف قرابة والعمال وأما خصوص الحاضرة ففيها اثناعشر نوعا من الخبز كلها جيدة سايمة ناضجة على النحو الذي يعرف في المشرق بالافرنجى وعادة الجميع في الطبخ ان النسوة هن المكلفات به ويطبخن في اليوم مرتين فطورا وهو عند الزوال وعشاء وهو بعد الغروب كما توجد مطابخ في الاسواق يطبخ بها الرجال من لا عائلة له أوداره بعيدة عن محل معاشه وأغلب طبخها رديء الا قليلا ومن طعام السوق الجيد القليل النظير بربك البيض فيشتريه حتى الاعيان في ديارهم للذة أكله والغالب ان الاهالي زمن الصيف يدخرون وثنة السنة من الكسكوس ونوع مثله يسمى المحمص والقديد والبرار وأما الحطب فانما يخزن في أواخر الشتاء عند تنقية شجر الزيتون لانه هو أغلب الحطب والقسم لا يطبخ به الا قليلا وبقية الماء كولات تشتري يوميا باللحم والخضراوات ومنها شهر يا أو أسبوعيا كالزيت والسكر والقهوة

\* (مطاب في الاعراس والمواكب) \* أول المواكب في عيد الاضحى والفطرو قدم كيفية التعميد على الوالى وأما الاهالي فيترارون بعضهم أربعة أيام ويحصل من ذلك تعب كثير سيما اذا لم يجدوا الزائر المزور فانه يعود اليه ولو مرارا ويعطى للزائر قهوة والاقارب يعطى لهم أنواع من الخلوات وفي جميع المواكب التخمينة بالتقيل فالعظام بتقيل أكفهم ثم من دونهم بتقيل المرافق ثم المتساويان في الاكثاف وقليل في الافواه



وبعض الأعراب يقبل كل يد صاحبه وتارة رأسه وكذلك يحصل موكب في المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام على نحو ما مر تفصيله في الكلام على السيادة وأما بقية المواسم فلا موكب فيها وإنما فيها الصدقات والقرآت والتوسع على العيال وفي عاشوراء تطلق النيران والبارود اعتقاد النعمان تفرج الصديان وكانها نغزة باقية من آثار الخوارج الذين كانوا بالقطر وفي رمضان تمانق أهل الحواضر سيما القواعد في الأكل وكل يدعوا أحباءه للعشاء عنده ولا أقل أن يتعشى ولو أنسان واحد مع صاحب الدار ويصرفون في ذلك زيادة على العادة وأما الختان فانهم يجلبون له وليمة مثل العرس وسماي بيانه وفيه إذا زيادة وهي أن الطفل المختون يؤتى به قبل الختان من مكنته وهو لا يس لاجل لباسه الذي كثر ما يكون مقصبا بالفضة أو مطر زابط راز السراجين ومعه تلاميد المكنب بلباس جبلة أو نظيفة ويرفع رجل على رأس المختون لوحا مرققا ويظوفون في حوالى حارثهم وأمامهم أو خلفهم فرقة من الرجال يذكرون قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتحييمهم التلامذة بيوت القصص يدعى الحسان جيد ترافعين أصواتهم إلى أن يصلوا إلى دار المختون فيقدم لهم موائد من الحلويات ثم يخبث الولد أحد الحلاقين المجاز لهم في ذلك بقص من حديد ثم يوضع في فراشه المروني ثم يهدى إليه من أقاربه وأوداء أبيه أمانا أو مصوغ وأعلى الهدية قدر أربع مائة ريال فسادون وقد كانت هاته العادة فصار الختان أكثره مخفيا بدون هدية ولا غيرها ويتناقلون في أخفائه روايات منها قولهم أعلنوا النكاح وأخفوا الختان ولم توجه في كتب الصحيح ولم تر نصا لصحابنا في المسئلة سوى أني رأيت في الأحياء للغزالي الذي هو شافعي أنه عد في أنواع السماع الجائر السماع عند الختان وعند مدحفظ القرآن الخ فهو دال على أن أشهر الختان غير منهي عنه كما أنه غير مندوب لقوله وهو أي السماع مباح إن كان ذلك السرور مباحا كالغناء في العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه الخ فهو دال على عدم النهي عن أشهره فقط وأما الأعراس فإن الزوج بعد الخطبة يرسل المهر وأعلى الفاريا بال الأعراس والوزراء فيزيدون على ذلك إلى العشرين القاسم يرسل مع المهر هدية تسمى الملاك وهو صندوق صغير مجلد بصفائح الفضة أو خشب مرصع بالصدف وفيه المهر مصرور وفيه ناديل من حرير مختلط بالفضة ثم صندوق آخر أصغر من الأول من فضة أو ذهب أحيانا مضمّن الوسط به قنينات مملوءة أعطار وأسفلها أنواع من طيب الخشور والعود

والقمارى ثم حقة من ذهب أو فضة فيها قطعة كبيرة من سكة الذهب أمانا بلون من سكة الاسمينول أو قطعة مائة ريال ذهبا التوضع في كف العروس عند وضع الحناء ثم حصير أو أزيد مملوءة بالحناء الورق مخيطة على شكل مدور لكي تحفظ وتلف الحصر في ملاحق من قطن أو حرير ثم يحسن من الزجاج أو الفضة به شكل كالصيدة من الحناء موضوع في طبق من الزعفران مكنس وبعده سوج من الحرير أو الفضة مغلى بمنديل مثل ذلك ثم قطعة من مصوغ مكال بالاجار ثم خزم من الشمع الأبيض كل معصبة بالتقارط الحريرية أو الفضة من ثلاثة خزم إلى العشرين ثم شمعان أو أكثر كبيرتان نحو الاسطوانة معصبة أيضا مثل ما ذكرتم خمسة أى شمع صورة كف آدمي كبيرة طولها نحو ذراعين خافوق وتارة تكون أز يد من واحدة كلها من الشمع معصبة كما ذكرنا كالحنينة ثم أطباق كبار من الزعفران فانتظار خافوق من السكر الأبيض ويرسل ذلك إلى دار العروس مع أقارب الزوج من النساء عشية وفي الليل تسرج دار العروس التي قد زينت يدعى إليها النسوة من الأقارب والأحبة وترين العروس باجل لباس ويوضع على رأسها رداء من منسوج الفضة الثخينة وعلى وجهها برقع من الحرير الصفيق وتوقد تلك الشموع المهداة لها وتجلس في بيت أبيها على مسطبة ومتمكثات من الحرير أو الفضة ثم يهدى إليها من حضر مال لا يزيد فيه من مائة ريال ثم تحنى يداها بالحناء المهداة بعد وضع قطعة الذهب في كفها لا يمين وينفصل الموكب بعد أن تعشى النسوة الضيوف ويفطرن صباحا ويتنهي أبو العروس إلى اتفاق الأموال فيجعل لابنته ملبوسات لا تلبس الا يوما كالقمحة الكبرى وما والاها وهي جبة كبرى من نوع من الفضة المذوجة ثخينة ثقيلة تتكاف بنحو ألف ريال ويتبعها سراويل مثناها وهكذا يلبس الا يوما أو يومين مع البسة أخرى معتادة للتجمل والعادة مما يكفيها سنة أو أزيد مع كسوة لبنت زوجها من فرش الصوف والاردية والساتر للأبواب والامرة والمتمكثات كلها من نوع القمحة من الفضة والعدس الذي لا تكسى به البيت الأسبوعا واحدا فيصرف أبوها الضعاف اضعاف من المهر وبعد أسبوع من عرسها تباع تلك الأشياء بما لا يبلغ الربع من ثمنها الأصلي وعند العرس يحضر الزوج داره ويبقى بيته فارغا لا أحد مقاصيره ولا يجعل فيه ما لا تأتي به المرأة كما يجعل الأسرة في البيت والساعات والمرايات والبساط وقيل لبنة العرس بيومين تستدعى الاحباب من كل على أن تكون المصافحة في أحد المساجد عند صلاة العصر إن دعاء الزوج وأما المدعوون من أب الزوجة فيقدمون إلى



داره توأثم يقدم أب الزوج أو وكيله مع من دعاه لدار الزوجة وبهـ إذا تجلس والدار  
مزينة وبوسطها جميع الجهاز الذي أحضر للعروس ليرفع لداره على هيئة منظمة  
يخطب الخطيب وهو أحد الشهود المختارين الشهادة صـ ناعمة وتارة لبعض الاعيان  
يخطب أحد أهل المجلس الشرعي أو غيرهم من العلماء ويقع الايجاب والقبول ولا يكون  
من الزوج والزوجة بأنفسهما بل ان كان لهما أب فهو أولى أو ولي آخر أو وكيل وبهـ  
ذلك تقر الفاتحة من المحاضرين الذين يبلغون أحياناً إلى ألف فمادونهما وتضيق بهـ  
دار الزوجية وتزعم لا يتعلمهم الدار لانه كثير ما لا يفهم الاصهار على عدد المدعوين  
وان وقع التفاهم وكانت الدار لا يتعلمهم جعل العقد في أحد المساجد ليسع الجميع ثم  
يشقى الحاضرون ماء محلي بالسكر فيه أنواع الطيب ثم يرشون بماء الطيب وينصرفون  
الاخوان من الاحياء فيرفعون الجهاز على حيوانات ويطاف به في البلاد ليرى مبصر  
ويسمع زاع وتفرش به بيت الزوج وقبل ليلة العرس بيوم تصنع وليمة بالخموليات  
الخفيفة على مائدة مستطيلة كبيرة في إحدى البيوت حولها كراسي ويدعى اليها مئات  
من الناس من أول النهار إلى ما بعد نصفه كلما جاء فوج أدخل أعيانه ليرى بيت الزوج  
ثم أدخلوا جميعاً إلى المائدة فيأكل كل شيئاً يسير من الخموليات يشرب قليلاً من المشروبات  
الملونة الخفيفة ويقرؤون الفاتحة وينصرفون ثم ترفع المأكولات والمشروبات لتعود  
كصاهاو يدخل اليها فوج آخر وهكذا إلى الختام وقد يعرض عنها بعشاء في النصف  
الثاني من النهار وهو محتوم على مطبوخ من اللحم والطير والسمك والخموليات على  
مائدة واحدة وتدخل عليه الناس أيضاً كما مر غير ان الاكل منه أكثر من السابق وان لم  
يكن حقيقة لا شبع وقد يعرض عن الجميع بوليمة ليلة العرس لمجرد احبائه الزوج  
وأقربائه ثم يوثق بالعروس بعد الغروب هي وقرباتها في كراريس يرسلها الزوج أو وليه  
ويذهب للاتيان بها أحد قرابات الزوج ويهدي إلى العروس في ليلة العرس ما يسمى  
قصان الدلال والمهدية على أقرباء الزوج وكذلك في ليلة الوطئة الكبرى وهي قبل  
العرس بثلاثة أيام للجنة للعروس والمهدي قرابة العروس كما تهدي العروس للزوج  
وبعض الرجال من قرابته كايه وأخيه شيئاً من الملبوس وبعد خروج العروس من دار  
أبيها تجتمع جملة النسوة اللائي يرون الذهاب لدار الزوج ويوقدن تلك الشموع  
ويذهب معهن أقرباء العروس من الرجال ومن أئني لصاحبتهم من أقارب الزوج لكن  
هؤلاء يمشون في مقدم الموكب والآخرين في آخره والنسوة في الوسط ويصرون بولون

في الطريق ويدقن الابواب ويصرخون باسمه ينادون ثم يدخل الزوج على عروسته  
ويعمل الخلوة الصحيحة ويخرج ولايات ولا يعرضون الا ليلة الجمعة والاثنين والخميس  
ولا يعرضون في المحرم تشاؤماو بسبب ما تقدم من كثرة المضاريف عضات بنات من  
يخشى على عرضه وتفقرت أقوام ولا حول ولا قوة الا بالله وقريب عما مر ما يقع في البادان  
والقرى يخرج فيه ذلك بعدادات العربان وهي ان بعد الخطبة والعقد يرسل المهر ومعه  
شيء من الملبوس أو المصوغ والطيب ثم أبو الزوج فيكبس وابنة فعليه شيء من لباس  
الزوج ثم يأتي بالعروس لبيت زوجها في محفل على مهرجهـ لـ مزين بالثياب الرفيعة  
والخلى وحوله أفواج من قرابة الزوجين بأحسن لباسهم والطبـ لـ يهزف والبارود  
يصرخ وتارة الخيل والفرسان تلب إلى ان تصل لبيت زوجها ويجعل لهـ ثم أبو الزوج  
وليمة قسم للرجال وقسم للنساء فيعطى لكل شخص نجمة في يده من رطل أو امرأة  
واللحم موضوع في قفة ثم تقدم قصب الكوكس ووان أخذ نجمة فوجـ لها عظاما ان  
بردها وبأخذ غيرها ثم يدخل الزوج على عروسته ويترقها واذ ذاك يطاق البارود  
وتعان النسوة بالولولة ثم يقفون بين غناه وسرور والغناء من الغنائين والرجال تدهم  
بالمسال شيئا فشيئا لكن يعطون قطعا من الفخاس فلا يصرفون كثيرا غلبا والنسوة  
ضاربات خورهن على جيوبهن وهن منصبات وتارة يغتربن والرجال يمشون كما ان  
اهل الحاضرة يحضرون اهل الموسيقى في ليلة العرس وعند الوليمة وتحتضر معهم عاهرات  
مغنيات اذ مطلق النسوة لا تغتربن أبدا ولو بين ايدي ارجهن والغالب على اصحاب  
الموسيقى ان يكونوا من اليهود لان أكثر المسلمين يتحاشون منهم الماتقدم في مطلب  
الصنائع وذلك كله في غير الموسيقى العسـ كريمة فانها على النحو الاروباي ومثلها  
موسيقى الاروباويين في تونس ويصنع مثل ما تقدم ايضا ليلة السابع من العرس وهي  
ختامه وتارة تجعل وليا للولادة وهي تسمى حضراحد كبرار العلماء أسكنت الموسيقى  
لكن وقع النساء في ذلك الآن واما المئات فاذامات انسان بكى عليه النسوة برفع  
صوت وتارة يخن عليه وقد قل ذلك ولله الحمد والمنة وعند خروج الجنازة دفن من مثل  
ذلك ثم عند الاتيان بما يغطي به النعش بعد الدفن دفن ذلك وقت الموت يغرق بيت  
الرجل مما بها من الاثاث واما المرأة فلا تخرج من بيتها فيقرأ القرآن حوله وهو مكرمه  
شرعا لا اجتماع على صوت واحد ولانه قبل غسل الميت ثم عند الغسل يوثق بخواتم  
يكبرون ويهللون بصوت عال وهو من البدع ثم يوثق بالقرا والمئة بين الزوايا



الصالحين بعد التذكير وكل يقرأ القرآن أو أراد الشئ المنسوب اليه وهو من  
البدع ثم يحمل على نعش وتارة يوضع في تابوت من خشب ويحمل على النعش ويصير  
كل من أولئك الفرق يصيحون بالقراءة والتكبير وغير ذلك وهو حرام أو مكره  
اذ قراءة القرآن في الطريق لا تجوز لما فيه من النجاسة المحقة سيما بعض الطرق  
في الحاضرة ثم يصلى عليه في محض المسجد أو عند القبر وهو الافضل ثم يدفن  
وتقف أقر باؤه للعزاء فينبون ويتعبدون من تقبيل كل من قدم للجنازة وقيم الحلة يصح  
بقوله أباكم الله كل خطوة بحسنة الخ من البدع ثم في اليوم الثالث والسادس والخامس  
عشر والأربعين والعام يجعل في دار الميت موكب تجمع فيه النسوة للبكاء وتارة جهرا  
وتجتمع إلى جال بالأسنة دعاء الأفي اليومين الأولين لمشاهدة قراءة القرآن والبردة وتارة  
تكون بتغن والمحال أن جميع ما فعل في ذلك هو من البدع المحرمة لا بدعها فضلا  
عما تشغل عليه من الأفعال المحرمة لذاتها إلا ما كان منها مشروعا كالغسل والتكفين  
والصلاة والدفن واهداء الأكل لاهل الميت أيام موته لا في السادس وما بعده وما أحق  
ذلك الموطن باتباع الشرع اذ هو واجب في كل حال فضلا عن حال هو أول درجة من  
درجات الاستخارة ومن ملحق ذلك البناء لذات القبر وبناء القباب والرخام والاسرافات  
في المقابر وهي أغاها خارج البلدان الاقلية في الحاضرة وهاتيك البدع قليلة في قبائل  
العربان لكن فيهم التماثيل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

ومطالب في اللغة لغة جميع أهل القطر هي العربية وهم أفصح من رأيت على العموم  
بالنطق بجميع الحرف العربية إلا القاف فيبذلها غير الحواضر بكاف أعجمية وقد  
ورد أنها لغة ويقتد بعضهم حتى إلى حديث لكنه مروي مناما ومن المعلوم أن مثل ذلك  
لا يبنى عليه حكم ثم اللسان وان كان عربي فمقد أدخلت فيه كلمات كثيرة بربرية أو  
أعجمية فمناما كان من أصل لغة السكان البربر كلفظ كشطة أي عمامة وقواى الآن  
وللا أى سيدة ولا زالت لغتهم في جهات جبال ورغمة من الاعراض وجربة مستعملة  
فيما بينهم ومناما كان من لغة الطليان كالفاظ فينو أى جيد ومركب أى تاجر كبير  
وكارته أى ورق الذهب ومناما كان من لغة الترك كقولهم هم كذا وهم كذا وقولهم في الذببة  
فهو اجي وبلغاجي وجماجي إلى غير ذلك ومنها تخرنق للاختصار كقولهم ما نخبش  
أصلها ما نخبش شيئا ولهذا كثر استعمال الشين في لسانهم حتى كاد أن تكون عندهم  
كشكة مع أنهم يبدؤن بالساكن والحاصل أن لسانهم عربي محرف وفي الحواضر

لا يذكر الانسان غيره الا بزيادة لفظ سي فيقول سي فلان وكانها مختصرة من سيدي ثم في  
المكاتبات الناس على ثلاث درجات فيكتب الاكفاه بعضهم سيدي فلان ومن كان دونه  
يسمى يكتب له السيد فلان ثم الاسفل يكتب له سي فلان وأما اذا كان خادما أو تابعه  
فيكتب ابننا أو ولدنا فلان وهي اصطلاح خطاب الوالى في جميع مكاتباته إلا لاهلها  
فيكتب الشيخ سي فلان ثم ان اللقب لا بد منه في الكتابة بحيث لا تجدا أنا يدون لقب  
والشهود يدون في كتابتهم الكنية لكن بالكنية العامة مثلا كل من اسمه على  
يكنى أبا الحسن وهكذا (وأما) البوادي وغالب القرى فمخاطباتهم وكتابتهم من دون  
تسديد ولا لقب وانما يندسبون إلى الأباة فيقال فلان بن فلان وأغلب البلدان لم تخله  
في لغتهم بكاد المساهران يسميها المتكلم من أى بلدة والغريب أن ذلك كائن ولو مع  
تقارب البلدان فان اربانة التي لا تبعه عن الحاضرة أربعة أميال لغة أهلها فيها  
تخله بسيدة عن لغة أهل الحاضرة بل الاغرب أن اليهود الساكنين في الحاضرة مع  
أهلها الحسرة جنب الحسرة ترى لغتهم فيهم يتميز كبير عن لغة المسلمين في كلمات كثيرة  
كقولهم الحين بفتح الحين أى الآن وبانة أهل تونس تو وكقولهم الشئ سيناو غير  
ذلك وأظن أن اللغة في ذلك هي التريسة من الصغرى في الدار فيجري علمها اللسان  
ولو بهدالكبر والمخالطة وهذا واقع في اللغات الأخرى أيضا فاصل اللغة وان كان  
واحد لكن التخله مختلفة كما في أهل مرسى بابا وباريس في اللغة الفرنسية وكما في  
لغة أهل الاستانة وبقية الأناطولى في اللغة التركية بل هذا موجود حتى في أصل اللغة  
العربية فان قبائلها كل منهم له تخله خاصة لا تفهم عند غيرهم وقد عد من مجهولات  
يبدئنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معرفته بالجميع بل وقيل حتى في غير اللغات العربية  
وليس ذلك بغريب ومما ثبت في الصحيح في اللغات العربية ما رواه القاضي عياض في  
الشفاء حيث قال فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم  
من ذلك بالفضل والوضع الذي لا يجهل سلامة طبع وبراهمة منزع وإيجاز  
مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة دعاء وقلة تكلف أوتي جوامع الحكم  
وخص بيدها الحكم وعلم أئمة العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها  
بلغاتها ويباريها في منزع بلاذتها حتى كان كثير من أصحابه يسمونهم في غير موطن  
عن شرح كلامه ونفسه بقروله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس  
كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي القعدة والشاهدين



وظه فنة الهندى وقطن بن حارثة العليمى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من قبائل حضر موت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علفها وترعون عفاها النامن دفعهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والذاب والفصيل والفارض والداجن والكباش الخورى وعابهم فيها الضالع والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم انه هذا اللهم ياوك لهم في محضها ومحضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر واجفر له الحمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان محصنا لكم يا بنى نوح ودوا نوح الشرك ووضائع الملك لا تاطط في الزكاة ولا تحدف في الحياة ولا تتناقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة واكم الفارض والفريش وذوالعنان الركوب والفلق الصبيس لا يمنع سرحكم ولا يعصد طلعكم ولا يحبس دركم مالم تضرروا الامان وتأكلوا الزباقي من اقرقه الوفا بالعهد والذمة ومن آتى فعله الربوة وفي كتابه لوائيل بن حجر الى الاقبال العباة والارواح المشايب وفيه في التبعة شاة لامقورة الالباط ولاضناك وانطوا النجبة وفي السيوب الخمس ومن زناهم بكر فاصفوه مائة واستوفضوه عاما ومن زناهم ثيب فضر جوده بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقبال أين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لا تنس في الصدقة المشهورا كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعمالها مهم ليعين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدى فان الابد العلياهى المنطية والبد السفلى هى المنطاة فكأنما رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله عليه السلام في حديث العامرى حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أى سل عما شئت وهى لغة بنى عامر وأما كلامه المعتاد صلى الله عليه وسلم وفصاحته المألوفة وجوامع كلامه وحكمه المأثورة فقه دألف الناس فيها الدواوين وجعلت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تشكافؤ ماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كسنان المشط والمر مع من أحب ولا خير في محبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخير ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خير اقم أو سكنت فسلم وقوله عليه

عليه الصلاة والسلام أسلم تعلم وأسلم يؤتلك الله أجره مرتين وان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا الموطون أكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعنه كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم ذوالوجهين لا يكون عند الله وجهيا ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات وأد البنات وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنتم وأتبع السبىة المحسنة تمجها وخالق الناس بخلق حسن الى ان قال وقد جعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قاله عليه السلام كقوله عليه الصلاة والسلام جى الوطيس ومات حنف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين الخ كيف لا وقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الحكم ومنابع الحكم عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات

﴿فصل في قوة الحكمة الحربية والمالية﴾

نقـــــــــــــــــرا

العساكر النظامية العامة	٢٠٠٠
الخيالة غير النظامية العامة	٥٠٠
العساكر المعروفين بزواوة العامة	٣٠٠
العساكر المعروفين بالحنفية العامة وكل هذين غير نظامي	٢٠٠
الرديف النظامي	١٤٠٠
الرديف من الخيالة	٢٠٠
الرديف من الزواوة	٧٠٠
الرديف من الحنفية وكل الاعداد على التقرير ببلان الضبط غير متيسر	٤٠٠
العساكر البحرية	١٥٠٠

٣١٥٠٠

السفن الحربية باخرتان من نوع الكرويت

فرنـــــــــــــــــك

دخل الحكومة مع انضمام القسم المعطى لاصحاب الديون ودخل الاوقاف	١٤٠٠٠٠٠
نخرجها الاقليات من فواضل الاوقاف	١٤٠٠٠٠٠
قيمة مخبر القطر الداخل والخارج	٤٠٠٠٠٠٠



(١٤٨)

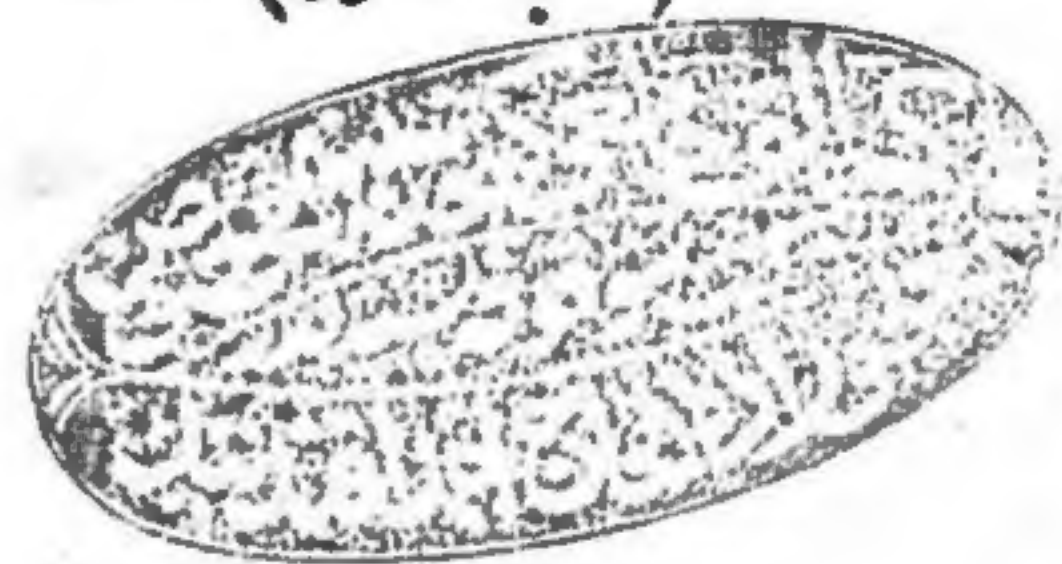
قد انتهى طبع هذه الجزء من صفوة الاعتبار وهو الثاني  
بتاريخ أوائل المحرم الحرام سنة ثلاث وثلاثمائة وألف  
في المطبعة الاعلامية لصاحب التأليف الشيخ  
محمد بيرم أفندي الخامس وتحريره  
على يد الفقير إليه تعالى

مصطفى محمد

قشده

ويليه الجزء الثالث افتتاحه الباب الثالث في إيطاليا

\*(الطبعة الاولى)\*



(بالمطبعة الاعلامية بمصر سنة ١٣٠٣)

(١)

\*(تأليفه)\*

يوجد في جدول الاحصاء آن بالجزء الاول ميم مفردة وهي علامة على مجهول و (لا) وهي  
علامة على معروف أي لا وجود له وقد غفلنا عن اثبات ذلك في محله فأثبتناه هنا لتنبه القارئ

\*(فهرست الجزء الثاني من صفوة الاعتبار)\*

مصحفة

- ٢ المطالب الرابع في السياسة الداخلية من العائلة الحسينية بتونس
- ٢ الوظائف السياسية والعسكرية
- ٢ بيان الانقلاب التي تحلى بها أتباعهم وأعدائهم
- ٣ بيان الوظائف العلمية
- ٤ بيان ما يتعلق بالجباية وصرفها
- ٤ بيان مرتبات شيخ الاسلام على وظائفه العلمية
- ٦ بيان ولاية أحمد باشا وأعماله في القطر
- ٧ بيان ما صنعه الوزير مصطفى خردار ومحمود بن عباد من تحميل القطر ما لا يطيق  
وذهب ابن عباد الى فرنسا وأخذ الحماية منها
- ٨ ما أثر أحمد باشا
- ٩ ولاية محمد باشا في سنة ١٢٧١ وكان أكبرهم رفع المظالم من الرطاي وجلب ثروتهم
- ١١ بيان انشاء عهد الامان وقراءته في موكب شامل لجميع الموظفين والاعيان
- ١٤ كيفية المجلس الذي عقده الوالي مع الوزراء
- ١٤ جلب ما زرعوا
- ١٥ بيان دخل الحكومة حين حصات لها الثروة
- ١٦ ما أثر محمد باشا
- ١٧ ولاية الصادق باشا
- ١٨ صورة اليمين التي حلف بها المشير محمد الصادق باشا
- ١٩ المطالب الخامس في وزارة مصطفى خردار



(٢)

محتوية

- ٢٢ بعض آيات من قصيدة يستغاث بها القطب الصالح سيدى أحمد التيجاني  
٢٣ مبدؤ الدين على الحكومة  
٢٤ ابتداء الثورة ومنشأ ابطال القانون  
٢٦ تمهيد القناصل على توقيف القوانين  
٣٠ تسجيلهم على قتل الوزراء  
٣٢ صورة ما رآه المؤلف بخط الوزير الكاتب لاسرار الولاية في معرض ما حصل من  
أجد زروق  
٣٥ صورة ما كتبه المؤلف لصديق له طالب منه نسخة من ضرب مثل للعالة المذكورة  
في القطر التونسي  
٤٠ كيفية تشكيل اللجنة المختلطة من الاهالي والاجانب المسماة بالكوميون المالي  
٤٩ المطلب السادس في وزارة الوزير خير الدين باشا  
٥٤ ولايته وزير مباشر وترتيب الوزارة  
٥٤ أنواع مساعيه  
٥٥ بيان مداخيل الحكومة وتقسيمها الى قسمين  
٦٢ ولاية الوزارة الكبرى  
٧٣ الايات التي تنشد في المولد النبوي مع غاية التعظيم  
٧٥ أول اعتراض على الوزير المذكور في سكة الحديد المغربية  
٨١ عدم تنقيص فايز الدين  
٨٢ عدم انشائه القوانين  
٨٥ صورة ما كتبه الوالي للوزير خير الدين  
٨٦ أسباب استعفاؤه  
٨٨ بيان طلب الدولة العلية الاعانة العسكرية من حكومة تونس  
٩٤ المطلب السابع في وزارة محمد خزندار  
٩٧ المطلب الثامن في وزارة مصطفى بن اسمعيل  
٩٩ نازلة يوسف بن عطار  
١٠٢ وصل سكة الحديد بالجزائر

(٣)

محتوية

- ١٠٥ مسألة صانسي  
١٠٧ بقية الامور الحاصلة في وزارته  
١١٥ فصل في بعض عوائد اهل القطر وصفاتهم  
١١٥ أقسام الاهالي  
١١٩ مطلب في التجارة  
١٢٠ السفن التجارية الواردة  
١٢٠ حل الساع برا  
١٢٠ مطلب في ترتيب الاحكام  
١٢١ ادارة الوزارة  
١٢١ ادارة الاعمال  
١٢٢ المحكام الشرعية  
١٢٥ قابض المال  
١٢٥ العدول والسجلات  
١٢٥ بقية الوظائف  
١٢٥ الضابطيه  
١٢٥ مطلب في المعارف الموجودة الآن ومناخها جامع الزيتونة من الحاضرة  
١٢٦ المدارس وتلاميذها  
١٢٦ المعارف في جهات القطر  
١٢٧ مطلب في الصنائع  
١٣٠ مطلب في المساكن والطرق  
١٣٥ مطلب في ملابس اهاليها  
١٣٨ مطلب في الاكل  
١٣٩ مطلب في الاعراس والمواكب  
١٤٤ مطلب في اللغة  
١٤٦ فصل في قوة الحكومة الحربية والمالية





6552/1

Süleymaniye Kütüphanesi	
Kısım	İçmü
Yant Kayıt No.	